

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_190411**

UNIVERSAL  
LIBRARY













OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No. ٩٠١ ط Accession No.

Author طه باقر

Title ١٩٥٥ القسم الاول : تاريخ العراق القديم  
مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة

This book should be returned on or before the date last marked below.



## مقدمة الطبعة الاولى

لعل احسن ما ابدأ به في تقديم هذا الكتاب الى ابناء العرب ان اذكر بوجه خاص ما كتب اعانه وانا احاصر في التأريخ القديم في دار المعلمين لعاليه مد عام ١٩٤١ من صغوره ومسقه من ناحيه المراجع التي يمكن احبارها لعمد عليها الاطلاع في دروسهم . فالعروف التي للمعلمين بموضوع الحصار القديمه انه لا يوجد حتى في الملعب الاخيه ، بله اللغة العربيه ، مرجع يوفر فيه ان يكون كدانا مدرسا محبونا على احداث ما استجد من البحوث في حصار الشرف القديم . نعم هناك بحوث وتقارير علمية لا تحصى عن نتائج البعثات والدراسات الآثاريه وهما كتب مسوعه لا يمكن اسحابها لتكون مراجع للدارسين المبدئين لأنها عدا كتبها وسعت لدوى الاحصاس فانها تقصر على مباحث خاصه كان يسأل أرواح حقه معه كعصور ما قبل التاريخ او عصر الحصاره السومريه او أدوار خاصه في العهد النابطي او انها كتب مركزه الاحصاس بحث في بعض العلوم والمعارف التي وصلت اليها الحصارات الهندسه . ودا علمنا ان هذا هو الحال في تاريخ كل موطن من مواطن الحصار القديمه ادركنا بعدد وجود كتاب واحد او عد كتب مسطه يجمع بين دفنها تاريخ الحصار القديمه . على اننا لا نكر وجود بعض الكتب المدرسه من هذا الصنف مثل كتاب «نرسد» في تاريخ العصور القديمه ، ولكن مثل هذه الكتب بعضها أمران خطيران بحالان استعمالها من جانب الطلاب أمرا فيه كثير من الضرر والخطر ، فأولا انها كتب قديمه التأليف معني على تأليفها سنون كثيره استحدثت من بعدها اكتشافات خطره غيرت كثيرا من الحقائق والفت صوا كاشفا على تصور

(۷)

الحصارات الشرية وأسسها وعلومها ومعارفها<sup>(١)</sup> ، وبنا مع قدم تأليفها فانها وصفت للطلاب العربيين في اوردته وامريكه ولذالك اسهت في تاريخ الحصاره اليونانيه واثر رومانه اما حصارات الشرق القديم فقد جعل فيها كأنها مقدمه لفهم الحصاره اليونانيه الرومانه ، في حين ان الحال يجب ان يكون معكوسا بالنسبة الى طلاب الشرق العربي حيث سعى التأسد على الحصارات الاسلاميه الكرى التي قام بها وادي الراقدس ووادي النسل وربط ذلك بدرس الحصاره العربيه الاسلاميه وانجاز ربيع اليونان والرومان ليكون مقدمه لدرس الـ الحصاره ودرس الماربع الاوربي . وهذا هي الحطه التي اسعها في هذا الكتاب .

فوحسبى اراء هذه الصعوبات مستظرا على طبعه . انعمه على الطلاب من المحاضرات بهته كتراسات كتب احصى لها موحرا مسائل المهمة في تاريخ الجسارات القديمة ، فأحدث هذه التكرسات موعودا وكلمة اعدت طبعها اطلاب الدورات الجديدة . اياها جميع وادح بها ما مسجده من النجرات والاكتشاف . وكفى معونه طبع رة موعودا بحول دون اكسل جميع المادد اسي نمها على اطلاب وعرب على مة . وجميع لى الى دار المعلمين العامة فوافى مجلس اس بها على طمها بيه باب ، والفصل فى بتمسك ذلك يعود الى دار المعلمين العامة . اماندها وجميع موطفيها ، وسعى الى مسا ان احصى ما شكر الامور عبدالحميد نظم عسده الدار

(١) مع ان هذا التول يصدق على اكثر النواحي المختلفة من الحضارات القديمة الا انه لا يمكن ان يوصف حاشي في اصول هذه الحضارات وبداياتها في تصور ما قبل التاريخ . وفي عتودها ومعارفها . والمثل على ذلك قول ادا لم يكن لمعرف قبل ١٩٢٠ سيما بعد انه عن تصور ما قبل التاريخ المهمة في حضارات وادي الرافدين . وكان ما يعرفه عن العلوم الرصاصه قبل عام ١٩٢٩ أموراً ناهيه . ولكن ما كشف عن هذه العلوم منذ عمدا التاريخ قد قلب الحقائق في تاريخ المعارف المسيرة راساً على عقب (راجع دوحه خاص تصور ما قبل التاريخ والعصل الحاشي بالعلوم الرصاصه في حضارات العالم في القسم الاول من هذا الكتاب) .



## (ج)

والدكتور حابر عمر وكل العمدة والدكتور ركي صالح رئيس قسم العلوم  
الاجتماعية للمساعدة الفعالة التي اولوي بها في تحقيق طبع الكتاب .

وها ابي سعد ار اقدم هذه الجهود المتواصلة وهي مرة دراسة  
الموسوع والتخصص به واستعلى بالخرابات الا تاربه في مدرته الآثار  
العراقية مدة اربعة عشر عاما ويدرست الموسوع رهاء سماي سين ، فأرجو  
ان يكون هذا العمل المتواضع خافرا لغري الاماح في مل هذه الحقول التي  
تقصر اليها المكتبة العربية افقارا شديدا . وارجو ان لا تحمل مي ذلك  
محمل الاعتراف فاني ساعر بما قد تحده المحصور من عوب وقائص  
واحسن بالدكر منها ما شأ عن وسائل الطبع المتوفرة مي بلادنا . ثم ان كون  
الكتاب كيانا مدرسا نالده الاولي حال دهن تحسله بالنصوص والمراجع  
والوثائق في الهوامش بل النسب ووسع ب مجاز المراجع التي يستفيع  
ان يرجع اليها الطلاب والامانه عبر الجيوش ، ولما أسا ان ادرج في هذا  
النسب الوثائق العلية التي لا تحصى مما لب من الجوب الاحصاسه لان  
مجرد ذكر عناون هذه الجوب ومراجعتها يؤلف نسبه كيانا خاصا . والى  
هذا اناله قد لا بدو الكتاب ماسا في حجم مادته و ا حصصت القسم  
الاول من التاريخ العراقي والادوية المتدا . من تصاراه او حرت في القسم  
الثاني حصاره وادي النيل وموحر تاريخ امم اخرى كالفرس واليونان  
والرومان ، اما القسم الثالث من ما تعدد بي اهمية حصاره وادي الرافدين  
في التاريخ النشري فينسب بل لان حمده كون الكتاب وسع للطلاب  
العراقين حسب الماكده على الحصاره التي ومب في وادي الرافدين بوجه  
حانس والافصار في الحصاره الاخرى على الامام والابحار . ثم ان عدم  
توفر الصور الموصحة ومقتات الطبع حال دور بوضوح القسم الثاني  
بالصور ماسا ، بعض الصور والخرائط . والواقع ان الكتاب تأجمعه ما هو  
الا مقدمه لمن يروه التخصص في الحصاره القدسه وان بدا للمض صخما  
مفعلا ولكن لا يظهر كدالت اذا بدكرنا انه محاوله للامام تاريخ القسم

( د )

الاعظم من قصة الاساس على هذه الارض منذ ان صار اسسنا الى مطلع  
العصور الحديثة التي لا تؤلف من « عمر الاساس الا بصع دقائق بالنسبة  
الى ساعتين وهي عمر الحضارة البشرية ، بالنسبة الى سهر واحد وهو عمر  
الاساس منذ ان وُجد على الارض » (١) .

والحمام ارحو ان اكون قد سددت فراغا في المكتبة العربية وحقق  
حاجة ماسة لا يشعر بها الا من مارس بدرس هذا الموضوع . ومن الله  
التوفيق .

طه باهر

بغداد ١٩٥١

## مقدمة الطبعة الثانية

أقدمه على الطبعة الأولى نحو خمس سنوات وبعد نفاذ النسخ إلى  
دار نشرها دعت الحاجة إلى إعادة طبعه من قبل كلية دار المعلمين العاليه ،  
وهذا أنى يسرني أن أقدم الكتاب مرة أخرى إلى القراء وليس لدى ما أصيغه  
إلى ما ذكرته في مقدمه الطبعة الأولى سوى أنى معطف جد الاعباط لما  
لهم من الأفعال الشديده والطلب المتزايد على الكتاب فى العراق وفى خارج  
البلاد . فانتهرت فرصه إعادة طبعه وبذلك ما وسعنى من الجهد على تنقيحه  
بإضافة مواد جديدة أساسية إلى فصوله المحتلفة وإعادة النظر فى بعض ما جاء  
فيه على ضوء البحوث والاكتشافات التى تمت فى عالم البحوث الأثرية ،  
كما أنى ألفت بوجه أساسى النقائص الموجودة فى الجزء الثانى فى إتمام  
الواجب المهم من حصرات الشرق القديم الأخرى وبوجه خاص حصاره  
وإدى النيل ، وأقررت بما حاصه بموحر تاريخ بلاد الشام القديم . وعملت  
بهدى على ذكر المراجع الأصلية فى المسائل المهمه فى من الكتاب بالإضافة  
إلى تخصص إجابات المراجع الأساسية فى آخر كل جزء ، بحسب فصول  
الكتاب المحتلفة ، وأصفت أيضا إلى الكتاب بكلا جزئيه سوراه موضحة أخرى  
على قدر ما أستطيع . وأكرر ما ذكرته فى مقدمه الطبعة الأولى عن عدم  
دائم الكتاب فى حجمه من ناحية ، تخصص جزء كامل لحصارات وإدى  
الرافدين فى حين أنى تخصص الجزء الثانى للكلام على أكثر من حصاره  
واحد . وفى الأسباب التى يسببها من أهميه حصارات وإدى الرافدين فى  
التاريخ الشرقى وكيفية الكتاب وضع حصصا للطلاب فى العراق ، فإن فى  
الجزء الأول مواد عامة لا تحصى تأريخ العراق وحده وإنما هى بحوث عامة  
فى الحصارات الشرقيه القديمة كمقامة فى موضوع التأريخ والكلام على

( ز )

عصور ما قبل التاريخ وما ذكرته فيه من مقالات من أدوار تاريخ العراة،  
القديم ومن ما صاحبها من الاطوار الحضارة في تاريخ الشرق الادبي .  
والجاء أدوار أن سجل تدريجياً و تدرجاً انشطة دار المعلمين في مكين  
من اعداد، طبع الكتاب وخص بالسر عمد دار المعلمين العاليه الاسناد  
الذكور خالد الهاشمي في قد سدد الدلوام الاحماعة الاسناد الما .  
رکی صالح .

طه بادر

بغداد ١٩٥٥

# فهرست القسم الاول

## القسم الاول

صفحة

مقدمة الطلعة الاولى	.. .. .	..	..	أ - د
مقدمة الطلعة الثانية	.. .. .	..	..	و - ر
الفصل الاول : مقدمه في التاريخ والتاريخ القديم	..	..	٢٨	١
الفصل الثاني : أقدع عصور ما قبل التاريخ	..	..	٤٧	٢٩
الفصل الثالث : فجر الحضارة أو عصور ما قبل السلالات	..	..	٥٦	٤٨
الفصل الرابع : أقدع القرن من فجر الحضارة في العراق	..	..	٧٤	٥٧
الفصل الخامس : الحضارة السومرية وعصور فجر السلالات	..	..	٩٧	٧٥
الفصل السادس : دول المدن السومرية وأولى اطعمه للحكم	..	..	١١٤	٩٨
الفصل السابع : سومر وأكد	..	..	١٣٨	١١٥
الفصل الثامن : العهد النابلي القديم	..	..	١٦٢	١٣٩
الفصل التاسع : الآشوريون - موطن الآشوريين وبدء تكوّنهم	..	..	١٧٩	١٦٣
الساسى				
الفصل العاشر : العهد الآشوري الحديث والامبراطورية الاولى	..	..	٢٠٢	١٨٠
الفصل الحادى عشر : الامبراطورية الكلدانية والعهد النابلي	..	..	٢١٩	٢٠٣
الاحر				

## القسم الثاني

بعض الاوجه المختلفة من حضارة وادي الرافدين

الفصل الثاني عشر : الدمار	..	..	..	٢٥٥	٢٢٣
الفصل الثالث عشر : طرف من العادات والشعائر الدينية	..	..	..	٢٧٩	٢٥٦
الفصل الرابع عشر : الشرائع والقوانين	..	..	..	٣٠٦	٢٨٠

## صفحة

٣٢٩-٣٠٧	الفصل الخامس عشر : المعارف المعونه والتاريخه والخرافه
٣٧٤-٣٣٠	الفصل السادس عشر : العلوم الرياضيه والفلسفه .. ..
٤١٢-٣٧٥	الفصل السابع عشر : الدوله والمجتمع .. ..
٤٤٢-٤١٣	الفصل الثامن عشر : الحياه الاقتصاديه .. ..
٤٧٦-٤٤٣	الفصل التاسع عشر : الثمنون (١) الاداب .. ..
٥١٢-٤٧٦	(٢) الفن .. ..
٥٢٩-٥١٣	مراجع مختاره .. ..

# الفصل الاول

## مقدمة في التاريخ والتاريخ القديم

### ١ - علم التاريخ ومنهجه

بحسب ما ونحن نبحث في الخصائص القديمة والتاريخ القديم أن نعرف إلى أي صنف من أصناف المعرفة نرجع موضوع التاريخ . وقد كان هذا الأمر فيما سبق قصصه خلاف بين العلماء . ولكن الذي عليه شباب الباحثين الآن ، أن التاريخ ، استنادا إلى مفهوم العلم<sup>(١)</sup> ، علم من العلوم . بيد أنه ليس من صنف العلوم التي يعمد على الملاحظة المباشرة كالأدب أو على التجربة والمحسّر كأكثر العلوم الطبيعية ، وإنما هو علم بحث ونظر . فهو أقرب ما يكون إلى «الجيولوجيا» فكما أن الجيولوجيا تبحث في أحوال الأرض فيعرف التاريخ أحوال الأمم إلى ما هي عنه الآن ، كذلك يبحث المؤرخ في أحوال الأمم وآثاره يستعملها على معرفة الحاضر . والتاريخ مثل العلوم الأخرى له عرض وموضوع . وموضوعه البحث في

(١) من التعريف المتعمق عليها للعلم أنه «معرفة منظمة أو مجموعة من الحقائق يمكن الوصول إليها بالتجربة والتجسس والتقصي» والواقع من الإجماع أن كلمة التاريخ في اللغات الأوروبية (History) هي من أصل ما . . . . . كما استعملتها هيرودوتس لأول مرة «بحث في الماضي» . معرفته يحصل عليها بالتجربة والتجسس» ولكن استعملت هذه الكلمة كذلك في معانٍ أخرى منها سرّ الحوادث الماضية وتستعمل أحيانا بمعنى طريقته . ومن تلك الحوادث . وتستعمل كلمة تاريخ كذلك بمعنى زمن وقوع الحوادث . ومن الجدير ذكره بهذا الصدد أن العلامة ابن خلدون أول ناخب أشار إلى أن التاريخ بحث ونظر وبعد (أنظر المقدمة لمقدمته)

أعمال الشر التي وقعت في الماضي • أو هو درس المجتمعات البشرية في المكان والزمان •

وإذا كان التاريخ علماً فسيكون له مثل العلوم الأخرى منهج أو طريقة للبحث (Method) (١) يستطيع بها الوصول إلى مادته وحمايته • ولكي يعرف شيئاً عن منهج التاريخ يصفه علماً يؤكد ما أشرنا إليه من اختلافه عن بعض العلوم الأخرى ولا سيما العلوم الطبيعية أو العلوم المصنوعة من حيث أنه لا يعتمد على التجربة لأنها مسجلة في التاريخ ، ولا يستمد من الملاحظة المباشرة ولا من الدليل العقلي المجرد كما في الرياضيات بل أنه يبحث فيما حلقه الأسان لمعرفة حاصر الأسان • وإن مصادره ومادته الأولى بوجه العموم جميع • حاتم البشر مما يمكن الاستفادة منها كالتقنيات والسجلات والآثار المادية مما يمس على فهم حضارات الأمم وتفاعدها وأديانها ولغاتها وتفكيرها وغير ذلك من منومات تلك الحضارات وبعبارة موجزة معرفة البشرية والنفس البشرية ، ولكن نفس النفس الفردية أو الشخصية أي هي موضوع علم النفس بل اتسعه البشرية وإمكاناتها وحدودها ، ومادامه الأسان أن يفعل ويحدثه ، هو الأسان •

وإذا كان منهج البحث العلمي الذي أوحده الباحثون في العصور الحديثة قد أكسب التاريخ أهله ليكون علماً إلا أنه لا يزال أمام المعترض على كون التاريخ علماً محال للاعراض بأن التاريخ لا يستطيع أن يجاري العلوم المصنوعة (Exact Sciences) في قدرتها على استنباط القوانين والنواميس من درس العلاقات بين الأشياء ومقارنتها ، بحيث تستطيع أن تتنبأ بها عن المستقبل تحت شروط وأحوال معينة • أما مسألة التنبؤ (Prediction) فلا تقصر على كونها غير ممكنة في التاريخ بل إنها خارج اختصاص بحثه ، لأن دائرة البحث الخاصة بالمؤرخ كما قلنا حوادث البشر وحوادثهم في الماضي • وقد نحاول المؤرخ استناداً إلى حربه التاريخية أن يقس عليها

(١) ويسمى منهج التاريخ بالامانة (Die Historik) وبالإنجليزية (Methodology) أو (Historical Method)



فُتَحَس ما يقع في التسلسل ولكنه حتى لو صدق في حدسه إلا ان محاوله هذه سعى أن لا تكون حصه مؤرخا بحسب مفهوم موضوع التاريخ • أما عن وجود القوانين في التاريخ فبحث عنه الناحيون المحدثون ان التاريخ حصه علما من العلوم الاجتماعية تحاول حاشدا أن تكشف القوانين والقواعد الكليلة لمفسر حوادث التاريخ ، ولكن لما بلغ هذه القواعد مرتبة قوانين العلوم الطبيعية من الدقة والاطراد ، دلت أن قانون العلل أو السببية (Law of Causality) في حوادث التاريخ مباح في المعقد فالحادثة الاجتماعية مهما لمع من الباطن اما يقع فعل سلسلة متساكنة من العلل بخلاف الوقائع الطبيعية التي تبحث فيها علماء الطبيعة حيث تكون واحدهم في درسها والعلاقات فيما بينها أمرا سريرا نو فس نواح المؤرخ الذي يكون موضوعه ليس اساء حامده بل أفعالا صادرة من فاعل بصقون الفكر والتقصدا والخواهر المعقد • ولكن مع ذلك فمعظم حوادث التاريخ وأسابها لسبب فوض أو حوادث فردية لا صاغة لها ، واما شأ من معشاة الاسان في مجتمعات أو أنظمة اجتماعية سطر على أفعالها فواء الصروره الاجتماعية والوامس الاجتماعية العامة ، والا امكن وجود ما سببه علم الاجتماع أو العمران الذي يدرس المؤسسات والأنظمة الاجتماعية دراسة مقارنه ، وسحرج لها القواعد الكليلة التي تسعد منها المؤرخ •

ثم اما على أمل وطيد من ان هذا النوع الشرى الذي سمي «بالاسان العاقل» سرر أهليه لهذا اللب فحد في البحث عن نفسه والكشف عن أسرار المجتمعات الشرية فاندرس العلمى المتناز • وعدند فسوطد قوانين التاريخ والعمران الشرى على وجه ليس كما بطرف النص في مفسر حوادث التاريخ وليس كما يرتأى النص الآخر من انكار لامكان استخراج القوانين في التاريخ •

وبحسب المصادر التي يعتمد عليها التاريخ في جمع مادته تكون أولى خطواته مطلقة في مهج البحث التاريخى هي جمع المصادر والاصول المتعلقة

(٢) العلوم المتصلة او المساعدة وتسمى (Auxiliary Sciences) مجموعته من الطرق العلمية الفنية (Techniques) تسعى الى التباحث التاريخي في فهم مصادره وتقدير قيمها بمهده' لتدعيا واسهر هذه الطرق علم الحفوط القديمة على الورق وما سابعه (Palaeography) كسكّال الحاروط المتخلفة قبل احترار الطابعه واوانع اوراق والخبر . والكثابه على الحجر والطين وما ساكل ذلك (Epigraphy) ومعرفة اللغات والتقويم (Chronology) ومن العلوم المتصلة تتم المواد او البحث (Numismatics) وعلم الاحتمام والطمعاب (Sphragistics) . وعلم تلوم عامه بعض مساعده للمباحث التاريخي من حيث تقاضيه العامه وسعده اطلاعه . تذكر من ذلك علم الانبار (Archaeology) وعلم الاسال (Anthropology) وعلم الاقتصاد والجغرافيه والاحصاء .

Vincent, **Historical Research** (1929)

## **Criticism - Die Kritik** (4)

وبالاحمال لا يعدو المصادر المكونه أن تكون مثل شهادة الغير . ولذلك وحسب على المؤرخ الباحث بمجموع هدد الشهاده وعده قولها على غلابها . ومما ان الحوادث التاريخيه وقائع حصصه والحقيقه واحده لا تعدد فلا بد أن يصل الباحث ، هو نفسه او من سنده له عليه . الى تلك الحقصه أو ما سار بها على الاول . وحل اعتداده في ذلك سبل الجدال ونقص الحوادث وموارها ومصاهها ، ووجه الاحمال ممكن تحليل عليه انقد ، انسى هي عماد البحث التاريخى ، الى مرحلتين كثيرا ما يكونان مداخلين ، وهما مرحله انقد الحارحى (External criticism) ويدور على البحث في المصادر الدأار من امانتها وصحتها ومعرفه مؤلفها ومانه ومكانه ، فليس كسل الوثائق التاريخيه صحيحه بل كثيرا ما يطرئ الشك الى صحتها واصالتها ومشا ذلك قد يكون اربور المعهد أو الاحطاء والاوهام امانته من القله والساح وكذلك من عدها احمره والمنازسه التاريخيه ومن السرع والسطحه ، كما ان كثيرا من الوثائق تكون محرومه غير معلوم مؤلفها أو مانها فسمعى بطرق انقد الحارحى بعض المؤلف ورمانه ومكانه .

أما المرحله الثانيه من النقد فسمى النقد الباطنى أو الداحلى (Internal criticism) ومدار هذا النقد على وزن علاقته الوصفه او الدلاله التاريخيه الي جميعها بالحقصه وواضح الحال ، وقد عسم هذه امرحله ايضا الى شطرين سسمى أحدهما وأولهما بالنقد الباطنى الاحبابى والثانى بالنقد الباطنى السالب ، والاول يتعلق بفهم بعضوص الوثائق أى فهم لغتها وأساسها وإدراك أعراض المؤلف وآراءه ثم سفل الى التسطر الثانى من النقد وهو اناب سسحه المعلومات الواردة في تلك الوثائق أى بحريه المؤلف أو تعدله

(١) ويدكر من طرق تعيين زمن الوصفه على سسل المال طريقه بعض الأحدثين الادبى والاعلى في زمن الوصفه بالنظر في الحوادث المذكوره في الوصفه . فالحد الاعلى هو الزمن الذى لا يمكن ان يكون الوصفه قد كسب قبله (Terminus Post Quem) والحد الباسى (Terminus ante quem) انى الزمن الذى لا يمكن أن يكون الوصفه قد كسب بعده . ومن ذلك يحصل زمن عده الحد من علم تاريخ يعرفه للوصفه المجهول زمن تأليفها .

(الشرح والتعديل) من حيث صدقه وكذبه أو ايجاده وأوهامه وتحليل الظروف والاحوال التي كسب فيها اللونه . وانقد اللاطى بكلا نوعه سمي المصطلح اليوناني (Hermeneutic) ومعناه انقد التفسيرى نى التفسير والتحليل .

وإذا ما تم بحقق الوثائق وقدها ، ااحتيا وسالنا (التعديل والشرح) فان الباحث يحطو الخطو الثالث من خطوات البحث التاريخى ومدار هذه المرحلة على المؤلف من الحقائق وبركها . وتؤلف طرق التركيب والتألف (Historical Construction) <sup>(١)</sup> ، وتكون طرق التركيب والتألف شطرا مهما من منهج البحث التاريخى ، فان عمليات النقد التي أوجراها لا تسج لنا الا حقائق معرله مفصلة بعضها عن بعض ، فلكى تؤلف من هذه الحقائق المفصلة المعرله مجموعه كاملة مفهومه من العلم والمعرفة فله على المؤرخ أن يقوم بجهود أخرى لترتيب هذه الحقائق المفصلة والتألف فيما سها بصيف الحقائق والمعلومات الواردة فى الوثائق الى نساف وموضوعات . محاسه .

والذى يمكن قوله بوجه عام بصدد قواعد التأليف التاريخى انه لا يمكن وضع حظه مثلى (ideal) على عراز مناهج العلوم المصنولة التي تأمل أن تكون التاريخ مثلها ، بل ان حظه عمدا تتوقف الى حد كبير على المادة التاريخية التي سوف ندرسها بعد جمع المصادر وقدها . ولكنهم حدود حظه التأليف التاريخى بمره علميا أن تأخذ بنظر الاعتبار طبيعه الحقائق التاريخية المسخرجه من الوثائق ، وطريقه استجراحها فبحسب منهج البحث الذى أوجريه استخرج الحقائق التاريخية لتحليل الوثائق تحليللا نقديا (Critical analysis of documents) فشرح لب هذه الحقائق بعد عمله البعد وهي معرله مثلا ولكنها بهئيه معلومات مجردة

فردنه لا يجمعها نظام أو تأليف ما • فقد يؤدنا طرق الصد استرجعي الى بحرته الحملة الواحد من الوثقه الى أجراء برفص بعضها وصل بعض الآخر • كما ان الوصف الواحد ، ولو كانت صغيره ، أو ان يصا تاريخا واحدا ، قد يرودنا بمعلومات مسوعه محلقة • فكون الحقائق التاريخيه المسحرحه من الوثائق حليطه مريحة ، وهذا احد الامور الى يمر التاريخ من العلوم الاخرى ، فملا ان العلوم الى يعمد على الملاحظه المانسة (direct observation) سحب الحقائق التي تدرسها ويحصر همها في البحث المتعم في حقائق محاسنه • أما العلوم المعتمده على البصوص والوثائق (documentary sciences) ، والتاريخ واحد منها ، فانها تأخذ حقائقها وقد سبقت مشاهدتها وملاحظتها عن طريق آخر غير طريقها ، أي عن طريق مؤلفي الوثائق • فمن الضروري تصفه هذه الحقائق وصنفها بحسب أصناف وأنواع محلقة بحسب المواضيع الى عالجه المؤرخ وبحسب القصص والمسائل التي سحب المؤرخ عن حلولها •

ولعل أقرب العلوم الى يمكن للتأريخ أن يسير على خطا مهجها من ناحيه جمع الحقائق وصنفها هو علم الحيوان الوصفى (Descriptive Zoology) الذي بدأ بحثه بملاحظه الحيوان بكامله بالمشاهده الماسره ثم شرح هذا الحيوان الى أجزائه المحلقة • والسريع هنا يقابل التحليل في طريقه التاريخ (أي Analysis) ثم يعمد الى جمع الأجزاء المشرحة وبركيها بحسب تكون الكل الاصلى وهذا هو التركيب التحففى (Synthesis) ، ويوسع علم الحيوان ايضا في مرحلة ثائته أن يمارس هذا الشكل الذي كونه بعد الشرح مع أفراد أخرى من نوعه فدرس أوجه الشبه والاختلاف فيما سبها وصنفها • تكون خطوات علم الحيوان في استجراحه للحقائق • (١) الملاحظه والتحليل • (٢) التركيب • (٣) انفازنه والتصفى ويوسع التاريخ أن يسير على هذا المنهج الى حد ما على التوجه الآتى

يوسعا أن يوحى تصميم المؤلف أو المركب التاريخي بحمله مراحل  
مركسه (Synthetic)

أ - تحليل الحقائق وتصورها في العقل :- بجهد تحليل الوثائق  
القدى بالمادة اللارمه للاء التاريخي . هذه المادة عاده عن حقائق تاريخه  
مصت وهى معرفه ومعرفه بعضها من بعض . وما ان المؤرخ ، بخلاف  
عالم الحوار ، لا يرى شيئا ملموسا سوى «الورق المكتوب» ، وفى بعض  
الاحايين الآثار العائمه وباح الفنون والصناعة ، فعمد المؤرخ لادراك هذه  
الحوادث التى مصت الى تحليلها مفرما انها تشبه حقائق الحاضر بوجه  
عام ، محاولا تكوين صورة عقله تشبه عدد الامكان الحوادث الماصه الى  
استخرجها من الوثائق .

ب - جمع الحقائق وتظيمها . وبعد أن يحل الحقائق ويكون عنها  
فى أذهاننا صورة عقله جمع فيما سه وجمعها بموجب حفظه بصمها بحسب  
موضوع بحثنا . وبعد أيضا فى هذه المرحله من المؤلف التاريخي الى  
تقسيم الحقائق الى مجامع وأجزاء متساويه بحسب مواضعها .

ج - الاحهاد (Reasoning) أو الاستنتاج التاريخي بطريق  
الاحهاد ، فإن الباحث كيرا ما يجد انه بالرغم عما جمعه من الحقائق فانه  
لا يزال يجد امامه فجوات عن وفتيح انسى لم يستطع الحقائق التى جمعها  
ان تروده بها بصورة مباشره ، فعليه فى مل هذه الحال أن يحاول ملا بعض  
هذه الفجوات عن طريق الاحهاد العلى أو المطلقى بالاستناد الى الحقائق  
النأريجه المعروفة لديه .

د - مرحلة الاستنتاج واستخراج القواعد العامه .

تساعدا المراحل الثلاث السابقه على استخراج مجموعه من الحقائق  
أو المعرفه المتصعه بموجب حفظه مطلبه من المنسب . فسمى على الباحث أن  
يركر هذه الحقائق المنسبه ومعرفها بعضها قواعد أو دسائر (Formulae)  
لاستنتاج خصائصها ومبرانها العامه وعلاقتها بعضها بعض ، وخلصه هذه  
المرحلة انها تؤدى الى الاستنتاجات النهائيه ، ويحمل من بحثنا التاريخي بحثنا

علما • ويدخل في هذه المرحلة من مراحل التركيب التاريخي أو يأتي بعدها بتفسير الحوادث التاريخية أى تحليل الحوادث التاريخية والبحث عن أسباب وقوعها • ويحدد ما أن شبرها إلى ز مشأ الاحلاف من المؤرخين وشو المدهام المحلقة في تفسير التاريخ مرده الى احلاف وجهات النظر من الباحثين في هذه المرحلة من منهج البحث التاريخي •

وبعد أن سم الباحث جميع المراحل التي لحصاها فيما سبق يبدأ في المرحلة النهائية من مراحل بحثه وهي مرحلة التأليف والتدوين أى تبويب مادته وعرضها عرضا لها صحتها مساعا<sup>(١)</sup> • ولان هذه المرحلة الأخيرة

(١) سمي في التدوين التاريخي بـ (Historiography) وطرق التدوين السائدة عند المؤرخين محصوره في ثلاثة أساليب - أولها نظام الحوليات (annals) وهي أسببه ما تكون لما كان عند البابليين وكذلك المصريين القدماء • واستعملها مؤرخو العصور الوسطى في أوربه وهي ذكر الحوادث المعاصره عاما بعد عام وكانت في أول أمرها تافهه لا تعدو مجرد مذكرات لتعيد الحوادث المعاصره تدون بهئه تعلقات على المعاويم الدبسه الحاصه بالاعساد • وأعلب هذه الحوادث لا تعدو الحوادث الدبسه كالحوارى ، وحدوث الزلازل الى غير ذلك ، ولكن ترفت الحوليات في أواخر العصور الوسطى وأصبحت سجلات سنويه مهمه • ومما لا شك فيه ان التحسين الذي طرأ على هذه الطريقه من التدوين كان بذاير مؤرخى العرب والطريقه السائده هي التاريخ التي تصطلح عليها اسم (Chronicles) وهي أرقى من سابقتها إذ أنها تدور على عرض الحوادث عرضا اتم وأوفى مما فى الحوليات ساد انبها احفظت بالترتيب المسج فى الحوليات أى بترتيب الحوادث وعرضها على السنين وبدأ بها عادة منذ الجدلعه حتى وف الكنانه وقد تايوت أوربه بمؤرخى العرب المسلمين فترقى عندها هذا الفن من التأليف التاريخي • ويطلق ان أول من بدأ هذا النمط فى عرض ماده التاريخ الهيم من عدى الموفى عام ٢٠٧ للهجره ثم حرى عليها الطبرى وابن مسكويه وابن الاثير وابن العدا • أما الطريقه السالده وهي التي عليها معظم المؤرخين الآن فهي عرض الحوادث وسوقها مساق القصة المرتبه على العهود التاريخيه دون السنين • وقد حرى على هذه الطريقه من مؤرخى العرب المعقوبى والديسورى والمسعودى وابن خلدون وغيرهم وانتهى أمر التاريخ عند العرب بأن أوصله المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون الى مرتبه العلم والى مفهومه فى الوقت الحاضر فهو بذلك كما لعه بعض العلماء «بعد واضح علم التاريخ» أنظر •

تعتمد على الادب والهن كثيرا عند الناس التاريخ فما أو فرعا من فروع الادب  
ولسا بحاجة الى التاكيد على حفظ هذا الرأي لان الادب في الواقع اما  
اتخذ وسيلة للعرض والدوين التاريخي وانه حتى في هذه المرحلة الى  
يدخل فيها الادب بحث على مؤلف التاريخ أن يسعين بالاسلوب المطلق في  
طريقة عرض مادته . ولعل خير ما يقال بهذا الصدد «ان أحسن تأريخ يكتب  
لناس هو ذلك التأريخ الذي اعتمد على الطرق العلمية من البحث التاريخي  
في جمع مادته وعلى الادب والهن في عرض تلك المادة» .

ومن الملاحظات المهمة التي يحذر بكم أن تعرفوها عن التاريخ ومهجه،  
وقد سبق السوفه بها ، ان التاريخ شارك العلوم الاخرى بوجه عام . فالعلوم  
كلها تقريبا لا تقتصر في بحثها على جمع المعلومات التي يصل اليها بالبحث  
والبحر وحدها وبطبيعتها موحى طرار أو شكل خاص واما تعدى ذلك  
الى الكشف عن الشيء المجهول . أى الاشياء التي يحلها . والتأريخ  
من هذا النوع . وادا كان التاريخ شارك العلوم الاخرى في هذا الامر  
فانه يفترق عنها ولا سيما عن العلوم الطبيعية في مسألة مهمة . فوطفه العالم  
الطبيعي درس حوادث الطبيعة ومظاهرها ، وهذه ليست أعمالا صادرة من  
فاعلين كالحوادث التاريخية ، يحاول العالم الطبيعي فهم قصدهم وفكرهم  
على نحو ما يفعل المؤرخ الذي يجهد في الكشف عن الفكر والقصده من وراء  
أعمال البشر التي حدثت فيما مضى . وهذا فرق جوهري بين المؤرخ وبين  
العالم الطبيعي ، بين التاريخ وبين العلم الطبيعي . وثمة فرق آخر هو ان  
العالم الطبيعي مع عدم محاولته لفهم القصد والفكر وراء الظواهر الطبيعية  
التي يدرسها الا انه يدرس علاقات هذه الظواهر بعضها ببعض وسطح من  
بحته المقارن أن يصنع الاشياء التي تبحث فيها في قانون أو دستور هو القانون  
العلمي ، أى وجود القوانين والانسار في العلم ولكن التاريخ لم يستطيع بعد  
ان يصنع لاعمال البشر قوانين ودساتير مضبوطة مطردة عامة تسير بموجبها .  
وكل ما استطاع أن يفعل هو محاولات لوضع قواعد عامة لما بلغ درجة



الصفت واندفه والاطراد مما يمار به دساتر العلوم المصوطة كما ذكرنا ذلك من قبل .

## ٢ - التاريخ القديم : فوائده ومصادره

حرى المؤرخون ولا سيما القدماء منهم على تقسيم تاريخ الانسان الى الحوادث والوفائع الشرية مد أقدم الارمان الى عصور وأطوار أطلقوا على أقدمها الى سقوط رومه (٤٧٦ للميلاد) اسم التاريخ القديم ويصح أن يعد الفتح الاسلامى بهامة العصور القديمة فى الشرق الادبى . وهذه أزمان طويلة مالمه فى القدم إذ سعى أن تبدأ منذ أقدم وجود الانسان على هذه الارض وبداية معرفه فصع الآلات السادحة (فل نحو المليون أو نصف المليون من السنين) ولذلك فانه من المهم لسهولة العرض والبحث أن نقسم التاريخ القديم نفسه الى أطوار وعصور ، وود تواضع المؤرخون على تقسيمه الى عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية . أما عصور ما قبل التاريخ فعلى الارمان الخواصة الى مرتب على الاساس فل أن يهدى الى احراج وسيله للتدوين (الى الكمانه) وقبل أن نشأ الحضارة الراقية فى الشرق الادبى مانقاله من عهد انقطره والداوه . ويدعى أقدم أزمان ما قبل التاريخ بالعصور الحجرية اننى نقسم بدورها الى العصور الحجرية القديمة والعصور الحجرية الحديثة أو المتأخره وقد اسعرفت القدمه مها رهاه الى ٩٨٠٠٠ / من عمر الانسان على هذه الارض<sup>(١)</sup> . ويصح أن نعد بداية

(١) نوسمنا أن نعد عمر حضارة الانسان على الوجه الآتى - اذا حسبنا (١٢٠٠٠) مليون سنة لعمر الحماه على الارض (عمر الارض ٢٠٠٠ مليون سنة) وقدربا رهاه المليون سنة لعمر الانسان ، وعمر حضارته ٣٠٠٠ ق م . ثم حفظنا المقاس وحسبنا ١٠٠ سنة لعمر الحماه على الارض فمكون عمر الانسان «شهرًا واحدًا وعمر حضارته نحو ساعس» .

عن (CEM Joad) فى مقال له فى الموسوعة Encyclopaedia of Modern Knowledge, Vol 1, p 18

وبالوسع نعد عصور ما قبل التاريخ بنحو ٢٢٥٠٠ جيلًا بالنسبة الى =

الآله المألوف . . . . . اولاً . . . . . التاريخ في الشرق الأدنى . أما في نطاق الأرض الأخرى فقد اختلفت مداه التاريخ ألقا أخرى من السنين .

وعلى هذا فإن مصطلح عصور ما قبل التاريخ (Prehistory) والعصور الأريحية يحتاجان إلى التوضيح المتأخر من الأرض ، ولكن الذي عليه جمهور الباحثين أن مداه العصور الأريحية في الشرق الأدنى كانت في مداه الألف الثالث و . . . ، ويرادف مصطلح العصور الأريحية ها عهد التمهيد الأريحية . وقد اختلفت مداه العصور الأريحية في بعض الأقطار عده آلاف من السنين من بعد انقراض الأدبي ، فمثلاً تقدر بداية العصور الأريحية في اليونان في حدود ٧٠٠ و . . . وفي أوربة الشمالية حتى القرن الأول و . . . ، وطلب ثغور كبيره همحة حتى العصور الحديثة وهي مشى في أطوار عصور ما قبل التاريخ وبعضها في عهود الهمحة الأولى إلى عصر الحجري القديم .

وهناك اختلافات بين العراق ومصر في مداه عصور ما قبل التاريخ ، ففي العراق ظهرت الكتابة وبدأت الحضره بأخذ شكلها الواضح قبل مداه الألف الثالث و . . . . . وقبل أن ، وإن الكتابة أمور تاريخية مهمة . أما في مصر فقد ظهرت الكتابة مد ٣٠٠٠ هـ ، ١٩١٠ قرون وحين ظهرت دوت بها حوادث تاريخية فكون ظهور الكتابة في مصر مرادف المصطلح العصور الأريحية .

(H. Frankfort, Birth of Civilization in the Near East (1٩51), P 32)

إذا درس التاريخ -

والتاريخ القديم يوجه عام (ما قبل التاريخ والعهد التاريخي منه) قصة تطور الإنسان منذ أقدم عهوده . فهو يتحدث كيف كانت حياة الإنسان الأولى عندما كان في عهد القطر والوحش . ثم كيف استطاع بعد الوف كثيرة من  
= ٢٥٠ حلاً يمثل العصور الأريحية (يفرض أن معدل الحمل الواحد نحو ٢٠ عاماً) .

السيد أن سفل من ذلك العهد فبشأ أولى الحصارات الناصجة ولا سيما في وادي الرافدين ووادي النيل ، وحدثنا كذلك عن الحصارات الأخرى التي أحدث معظمها من هاتين الحصارين ولا سيما حصار العراق القديم ، وبدلنا على تراث هذه الحصارات في حصاره الإنسان الراهق .

وحلاصه القول بعيدا التاريخ القديم على فهم حاصر الإنسان وكيف وصل إلى ما هو عليه وكشف لنا عن الأصول الأساسية لثقافة البشرية منذ أقدم العصور وبذلك تكون دراسة التاريخ القديم ضرورية لازمة لفهم التاريخ الحديث وفهم حاصر الإنسان وسيوضح لنا من الكلام على حصار الشرق القديم أن أسس حصار الإنسان الحاصرة تمتد إلى تلك الحضارات .

وبوسعنا أن نمر من مدارك الفول التي تحبس البشرية من معرفة ما فيها (أي تاريخها) ، وإنما إن التاريخ بمثابة الذاكرة للحس الشرى . أو كما قال «دروس» «التاريخ» (أعرف حسا) مصافا إلى الشرية وهو ذاكرتها وشعورها<sup>(١)</sup> فكما أن ما في الفرد ما يحاربها وحاراته يؤثر في سيره في حاضره ، كذلك يؤثر ما في الشرية في حاضرها . وإذا لم يكن للشرية ذاكرة كما للفرد فإن التاريخ هو «ذاكرتها وسموها» .

وعندما نكتب معلومات الناحية ، معرفتهم ، حصارات الشر الغابرة . إن كشفت التنقبات الأثرية عن عدد كبير منها ، تمكن هؤلاء الباحثون من أن يعرفوا أن الشرية ، حسا ، هذا التاريخ ، من البحث في سبب شموه الحصارات وعلى نموها وأسباب توقفها عن النمو ولودها ثم عوامل انحلالها وروائها . فبشأ فرع من فروع المعرفة على قدر عظيم من الأهمية ، هو فلسفة التاريخ ، أو علم الحصارات والعمارة بدرس الحضارات دراسا مقارنا . وقد نكتب من الناحية مدارس فكرة محلقة احصت كل منها فلسفة خاصة

أو بطريقة وآراء لتعليل شوء الحصارات والعمران الشرى وحياة ذلك العمران وأحواله . ومن الديرهى أن يكون التاريخ المهدم امصدر الاساسى، تسمد مه هذه التحوت والدراسات مادها الاوله . وبوسعنا أن نؤكد القول ان المادة المتكاثره عن الحصارات الشريه الدارسه قد مكنت فلاسفه التاريخ والباحثين فى العمران من أن يصلوا الى نتائج حظيره ، وذلك بما أمدهم هذه المادة الجديده من كثره الامثله للموانية والمقاربه ، مما جعل هذا الفرع من المعرفه يقوم على أساس جديد . من الدقه واشمول ومقاربه المتصواب فى الاسساح . ومما لا شك فيه ان المقارن بين الاولائل من فلاسفه التاريخ وأولهم المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون ، والمأخرين منهم يحصر ، بعض النظر عن التفاوت فى المقادير والمذكر ، فى كثره المادة التى صارت فى مساوئل أئدى المأخرين منهم وقلها عند الاولائل منهم . فعندما بحث المؤرخ العربى ابن خلدون فى سس العمران أم يكن فى مساوئل بده عمر مادة قليلة ، لان انحصارات اننى اسعملها ماده أئخته كان مقصره على الحصاره العربيه الاسلاميه وحصارات امم أخرى قليلة لم تكن على معرفة تامة بها . ولكن عندما بحث المأخرون أمثال «شككر» و «بوسى» فى الموضوع نفسه كان لديهم قدر كبير من ائاده التاريخية لا يصح مقارنهما مع ما كان موفورا لابن خلدون . فقد اسعمل «بوسى» مثلا فى ماده بحثه نوازيج أمم وشعوب أكثره صفها الى حصارات أو مجتمعات عديها سب وعشرون حصاره من حصارات الشر وكان الفصل فى معرفه القسم الاعظم من هذه الحصارات يرجع الى السنين الأئيره التى بدأها العلماء مد القرن الماصى أى يرجع الفصل سغير آخر الى التاريخ القديم .

### ٣ - مصادر التاريخ القديم

ماده التاريخ بوجه عام ، والتاريخ القديم بوجه خاص مسنده من كل ما خلقه الاسان . وهذا كثر مسوع اد شمل جميع آثار الماضى وقامه

مما يساعدنا على فهم ذلك، الماصي لوصح الحاضر وفهمه • وقبل ان يهدى  
الاساس في العراق ومصر الى احراغ الكتانة ، تقصر مصادرنا على آثار  
الاساس المادنه ، وهى الى حلقها لا فى المواضع التى حل وسكن فيها  
آدوانه المنسوجة من الحجاره والحشب ، وبونه وحلاه والقوش والصاوير  
التى نقشها فى سموف الكهوف التى عاش فيها فى العصور الحجرية القديمة  
وكذلك عظامه وعظام الحيوانات التى اصطادها ، وبنا السات والمعلومات  
الجيولوجية مما نعلم نأحوال المناخ والسنة التى عاش فيها • وعندما اهدى  
الاساس الى اسباط الكتانه أصيغ مصدر حديد الى الآثار المادنة وبعى  
ذلك السجلات والوثائق المدونة كسجلات الملوك والأمراء التى حلقها لنا  
العراقون والمصريون الآفامون وكذلك المعاملات وشؤون الحياه المنحلفة  
التى دونها الناس على أنواع الطين والحجر وورق الردى وعلى الجلود  
والمعادن • وقد حاءنا من هذه الوثائق نمدح كثيره من محلف اليهود •  
وأكثر المصادر المادنه فى العصور التاريخية وتنوع فشمب فى العمارة  
كالمنازل العامه من قصور ومعاد وبوت وكذلك الآثار الفسنة كالمحوتات  
والصور الى ما هالك من آثار الفن التى نحتها المنصون فى مدن العراق  
التيديسه اندارسه وعيره من افطار الشرق الادبى •

ولكن لم سسطع الباحثون أن يقفوا على هذه الآثار والغايا بيسر  
وبهولة ، كما قد نادر الى الدهن ، لأن جميعها تقرسا كان مطمورا تحب  
الراب فى التلى النول والاطلال الكثر ، التى شاهدها الآن مشه فى جميع  
أبناء العراق والتى كانت مدبا اردهرت فى الازمان الخوالى ، وفى باطن  
الكهوف ووديان الانهار فى حالة العصور الحجرية القديمة • وقد نطلب  
استخراج هذه الآثار جهودا مادنة وعلمه كبيره ، وتطلب فهمها ودرسها  
جهودا علمية أخرى • وصارت كيفية استخراج الآثار بالطرق العلمية  
علما خاصا هو السقيب توفر على الاختصاص به جماعة مخصوصة من  
العلماء •

وادن فالنقبات هي البحث عن مادة التأريخ الاولى أى عن أصوله ومصادره وهذه هي أولى وحائب المؤرخ الباحث اذ كما قلنا سابقا «لا تأريخ بلا وثائق» . والسقيات من الامور الحديثة في تأريخ الحضارة الراهة حيث بدأت اول أطوارها منذ منتصف القرن التاسع عشر . والواقع من الامر اما لم يكن لعرف شيئا بعد به عن مدييات العراق القديم ومدييات الشرق بوجه عام قل نحو قرن من الزمان ، وكان حل ما نعرفه سعا وأحارا موحرة ورد بعضها في الكتب المقدسة ، مثل البوراة وأحاراً يسيرة من بعض مؤرخى الاغريق والرومان أمثال هيرودوتس وريفيون وبطليموس ولسى الرومانيين وغيرهم . وذلك لانه بعد أن تدهورت حضارة العراق القديم فى أواخر أيامها قصب عليها أقوام أخرى كانت تعيش فى أطرافها ودمرت مديها العامرة واندرس بعضها مثل بابل وغيرها واندنرت مآثرها وكتاباتها وحلاصة النقول آلب المدن والمسوطات القديمة الى الانفاص المحترية الى شاهدها الآن مشيرة فى جميع أنحاء العراق وكاد لا يخلو منها بقعة مما يشير الى اردهار العمران واتساعه . وانطمرت معارف القوم ومآثرهم تحب هذه الاطلال ، وعفى عليها وعلى أهلها الزمان فلم يبق منها الا صدى فى ذاكرة الاجيال .

وطل الامر كذاك حتى منتصف القرن الماصى (القرن التاسع عشر) حيث ولد مد ذلك الحب علم السقيب عن الماصى والنعرى على آثاره ، أى الحفر فى الاطلال القديمة لاسجراح ما فيها من آثار ، هي مادة التأريخ الاولى ولا شك فى ان هذا العلم كان فى بدايته فى طور الطفولة . وقد بدأ السقيب فى العراق فى العواصم الآشورية القديمة قرب الموصل مثل مرود وسوى وحرساد الا انه سبق مرحلة السقيب الفعلى طور يصح أن ندعوه بطور الاسكشاف والرحلات نعرف فى حلاله الرحالة الاوربيون على بلدان الشرق الادنى وسكانها ولعل أول رحالة أوربي جاء الى الشرق والى

العراق «سيامين» الابن لسي الطيلي في القرن الثاني عشر للميلاد فوصف بعض مدن الشرق الادنى وأهلها وعاداتهم وصفا موجزا ، وجاء من بعده عدد من الرواد والسناخ شعقوا آثار الشرق ومايه القديمة . وفعل بعضهم الى اباديهم مادح من آثار العراق القديمة ، بعضها مفوش بالخط المسمارى ، فاردات رغبة القوم في معرفه الشرق دى الماضى المحدث ، ولا سيما ان كثيرا من مدنه القديمة داب علاقة ومي أحجار العهد القديم (الوراة) وبالديانة العبرامة والمسحة . فبدأ العربون بالسهب الفعلى فى أطلال العراق منذ منتصف القرن التاسع عشر . وقد احصر هم المقص الاوائل فى جمع الآثار الكيرة النازرة كالمائل وبحوها وتساقب الدول الغربية وتنافست فى الشان . وابدأ السقب بهئة شش صاعب بسبه دلائل تاريخية مهمة ، ولكن الرمن والممارسه وتقدم الحوث ، وحل الخطوط المسماريه ، الى عمل على بطور طرق السقب وتقدمها ، فأصبح الآن علما حاصا له منهجه وأساليبه ويوفر على الاحصااص به جماعة من الباحثين وصار يدعى فى مباحث الجامعات فى أورنة وأمريكا .

### ٥- تجز بطور الانفجبات :-

ولعله من المفيد لمعرفة هذه الاساليب الى تم بها أحياء ماضى العراق والسرق أن نقسم الاطوار الى مر فيها السقب الى ثلاث مراحل :-

فأول هذه الاطوار ، وقد سقى أن ذكرنا عنه شئنا ، محور أن سمييه بمرحلة الحفر والشش لاسجراح الآثار الكيرة بدون الالقات الى طرق السقب الصحيحة والنسبه بالآثار الدقيقة . ولم يهتم المقصون الاوائل بضبط طبقات الساء المشيدة بعضها فوق اقاص البعض الآخر والادوار المخلفة الى تسجرح منها الآثار لمعرفة رمها السسى ، وأهملوا تخطيط المانى بل أزالوا أنية برمها لانهم لم يكونوا يميزون الحدران المسية باللنن من الاقاص والراب المظموه . فها ولم يعرفوا كذلك أصول حفظ الآثار

الدقيقة واستخراجها سالمة • فكان مهمهم محصورا بالدرجة الاولى فى اسخراج المنايل والالواح الحجرية المنحوتة ونقلها الى المتاحف الشهيرة فى أوربه • واشدت الحملة فى هذا العهد على مدن العراق الشمالية مثل نيسوى وحرساد ومرود • وكان أغلب المنقبين من قناصل الدول الاجبية والممثلين السياسيين • وكانت حصة المتحف البريطانى عظيمه جدا • وحرص الفرنسيون والامسا والامريكيون كذلك فى المدن الجنوبية مثل «لجش» و «بابل» و «نهر» •

وعندما قارب القرن التاسع عشر من الاسماء بدأت المرحلة الثانية من أطوار السقب ، ولسمها طور السقبات المنتظمة وابتدأ هذا العهد بتقنيات الالمان فى نابل (١٨٩٩-١٩١٧) وفى «آشور» (١٩٠٤-١٩١٤) والتقيسات الامريكة فى نمر (١٨٨٨-١٩٠٦) • وأكثر ما يمتاز به هذا الطور ان السقبات فيه لم تقتصر على مجرد اسخراج الآثار بل اعتنى المقنون بسجل طبعها السائبة أى أدوارها الأبرجة ، وكذلك أخذوا تحطط المائى واعصوا باسخراج الآثار • واقتضى ذلك توزيع أعمال الحفر بين دوى الاحصاص ، وأصبحت بعثات السقب تألف من أكثر من محص واحد • مهم قارىء الخطوط المسماة والمهندس المعمارى والمصور والرسام والمسجل والمؤرخ • وفضل ذلك صرنا نعرف ما يماز به كل عصر من عصور العراق الأبرجة ، وعرفوا أشياء نمسه عن فن العمارة وحطط المدن والمعابد والقصور والدور مما أعفله المقنون الاوائل • ولكن بسبب السقبات فى هذا الطور مقتصرة على المدن الكيرة والعواصم وعلى الادوار الأبرجة المأخرة •

وبوسعا أن نضع حاتمة هذا الطور فى انتهاء الحرب العالمية الاولى حيث ابدأ من بعدها الطور الثالث الذى اتسعت فيه أعمال السقب واسطمت أسالها وطرقها أكثر من ذى قبل ، وشملت عدا المدن الكيرة مواضع قديمة أخرى توصح الادوار القديمة فى ناربغ العراق ولا سيما عصور ما قبل



التأريخ والمراحل الاولى الى سقت شوء الحضارة الراقية في العراق وكان من نتائج ذلك أن أصبحنا الآن نعرف أقدم العصور التاريخية وفجر الحضارة واسطعنا أن تسع أصول العمران الى جذوره الاولى وتسج من تقيبات هذا الطور الآثار الفيسة التي وحدث في أور ، ولا سيما من مقرة الملوك والامراء فيها ، وهي الآن برين ثلاثة محاف من متاحف العالم المشهورة ، وهي المحف العراقي والمحف البريطاني ومتحف جامعة بسلطاسة في أمركة . وكان هذا الدور بوجه خاص أحفل عهود النقيبات بمعرفة الحضارة السومرية وشوئها في العراق وعهد نضجها في الالف الثالث و . م . م . وهي الحضارة التي تعد أقدم الحضارات البشرية وأول حضارة أصله لم تشق من حضارة سابقة لها ، وانما نمت من الاطوار الدائية في عصور ما قبل التأريخ في العراق مما سيرم بحشه في الفصول الآتية .

وقد ساهم العراق الحديث في هذا الطور بالمجهودات العلمية الانثوية . فالى اشراف مدرسه الآثار فيه على هئات النقيبات الاحسة وسن القواين لحفظ راث البلد ، قامت هذه المدرسه بنفسها منذ عام ١٩٣٦ في السقيب في مواضع قديمة مهمة اسلامية وبابلية ، وفي مواضع يرجع عهدها الى عصور ما قبل التأريخ ، فسج عن أعمالها صورة مفصلة عن حضارة العراق منذ أول نشوئها الى آخر عهودها ومما يعتره ان مجهودات العراق العلميه هذه قد نال ثناء العلماء الاحات واستحسانهم<sup>(١)</sup> .

#### ٥ - ضبط ادوار التأريخ القديم

لقد مر بنا في الكلام على مصادر التأريخ القديم والسقيات الاثرية اننا أصبحنا نعرف من هذه التقيبات الحضارات التي نشأت في العراق القدم ،

(١) حول السقيات في العراق وايجاز نتائجها انظر المرجع الحديث الآتي -

وأطوار هذه الحضارات وذلك بدرس ما خلفه لنا سكان العراق ومصر  
الاقدمون من وثائق مدونة عرفنا بحاجتهم السياسية والاجتماعية وأسماء  
سلالات ملوكهم وعلومهم ومعارفهم وكذلك بدرس الآثار المادية التي تمثل  
حياتهم الفنية واساليب عيشهم والآلات والأدوات التي استخدموها واستعملوها  
للسيطرة على بيئتهم الطبيعية وسحيرها واستثمار خيراتها ، الى ما هالك من  
الآثار المحفلة التي يعيسا على معرفة النواحي الموسعة . ولكن اذا كان  
نامكانا بعد بدم أساليب السبب وطرق البحث في الآثار المسحرة من  
تلك السجلات ولا سيما بعد انهار الخطوط واللغات القديمة التي دون بها  
الاقدمون توارثهم وعلومهم ومعارفهم - نقولا اذا كان نامكانا أن نصف على  
كل ذلك فكيف استطاع أن يوضح هذه الحضارات ويصط أدوارها  
ويشودها ؟ وأنت عرفنا مثلا ان السلالة الفلانية او الملك الفلاني قد حكم  
في سنة معينة قبل الميلاد ؟ ومحمل القول كتب استطاع العلماء من سطر  
أدوار التاريخ القديم بالنسبة الى عهد ثابت محدد في تاريخ الحوادث مثل ميلاد  
المسيح أو الهجره السوية مثلا ؟ وهو ما يصطلح عليه بالقوم أي بقوم  
الحوادث وسلسلتها وتاريخها بالنسبة الى عهد ثابت

واذا آثار الاحياء على هذا النحو - قال باوجه انوافي مطلب التوصل  
والتحول في موضوع في معقد فاما سيجادل بسطر هذا الامر واتحار  
الحوادث عليه . فقول ان معرفة عهود التاريخ القديم وتسلسلها الرمي  
بعضها بالباقي الى بعض دد سنها الآثار التي وجدت في مواضع العراق  
ومصر القديمة ، اذا ما تناع أساليب السبب العلمي أمكن تمييز الادوار  
التاريخية وسلسلتها الزمنية بوجه ترب من التمسك ، فاما وحدها مثلا ان  
آثار دور تحت آثار دور آخر من حيث وحدتها في ناطل الملوك فبعض ان  
الدور الأسفل أقدم زما من الثاني . ثم ان أدوار التاريخ المحفلة سبب  
بعضها عن بعض بأطوره فونها وأشكال آلتها وأدواها وأوايها الفخارية  
وأشكال الخطوط المسجلة فيها ، مما سهل على العلماء تمييز كل دور بمحدد

الحصول على بضعة أمار مميّره منه • والقاعدة في مواضع السكنى في قرى العراق القديمة ومدنه ان الساس كانوا يعيشون في الموضع الواحد عدة أحوال ، وسواء كانت دور السكنى مبنية بالطين أو اللبن أو الآخر ، فانها تنهاهم بمرور الارمان بعد اسفاد ترميمها في أوقات محلقة، وعند ذلك تسي بوت حديد فوق بقانا حدران البيوت القديمة بعد تسويها ، وهكذا بمرور الارمان يرتفع مواضع السكنى وتكون تلا اصطاعيا يمثل عدة أدوار من سكنى معاقبة • وأحسن مثال على ذلك قلعة كركوك القديمة التى هي في انواقع تل اصطاعى شأ من تراكم طبقات أدوار السكنى لعله منذ مئسف الالف الثالث و • م • الى الرمن الحاضر حت بوت السكنى الحديثة وتحتها مباشرة أسس وحدران بيوت من العهد التركى وهكذا ، وكذلك شاهد الحال بفسه في قلعه أرمل القديمة • والقاعدة ان موضع السكنى اذا ارتفع ارتفاعا كبيرا تركه السكان واخاروا موضعا غيره لئلا بوتهم • وهناك عوامل أخرى لهجران مواضع السكنى منها تعبير موارد المياه أو الطرق التجارية المارة بها (مثل تدمر وسراء والحضر) أو الحروب والغزوات المدمرة • وعلى هذا الوجه شأن الاطلال المشردة الآن في جميع أنحاء العراق • والمقصود المحصون حين يحفرون في مثل هذه الاطلال انما شرحون هذه اللول فيكشفون عن طبقات الموضع وأدواره اسداء من قمة الل ، فيريجون السار عن أدوار الموضع سمحة فصفحة وفصلا فصلا حتى يصلوا الى أعفق طبقاته حيث تشمل أول دور للسكنى تقوم فوق الارض الخالية الكر • (Frankfort in Town Planning Review, XXI (1950), 100 ff)

وهناك عدة مواضع مهمة في العراق مثل الوركاء وسمر وغيرهما ، استطاع المقصود أن يكشعوا فيها عن أدوار تأريخ العراق مد العهود الاسلامية المأخرة الكائنة في أعلى نقاط الل ثم تليها الى الأسفل الادوار الأخرى كالعهد الساساني والعربي والعهد البابلي المأخر وهكذا بالتسلسل الى أقدم عصور ما قبل التأريخ في الجنوب ، وهو طور العيد •

والقاعدة ان كل دور حضارى أو تأريخى يمثل فى الموضع بعد طلاقات  
 أو أدوار من السكى (أو كما سعى بأدوار نائية) ( building level )  
 والى هذا كله فان التقدم أنفسهم ، المؤرخون مهم ، قد كسوا فى تاريخ  
 أرمابهم ، ودوبوا السلالات الحاكمة وملوكها وعدد السنين التى حكموها  
 وأسماء المدن التى حكموا فيها . وخلفوا لنا من ذلك اناتا (حداول) بأسماء  
 سلالات الملوك وعلاقاتها الرمية بعضها بعض ودوبوا كذلك طرفا من  
 تواريجهم وحوادث عصورهم الماضية . مما جعلنا نلم بأسماء سلالات الملوك  
 وعدد السنين التى حكموها وكذلك الازمان الستة لهذه السلالات . ولكن  
 بقى علينا أن نجد نقطة ثابتة من هذه العهود يمسها بالستة الى عهد ثابت  
 كميلاد المسيح .

ولحسن الحظ لدينا بعض هذه النقاط الثابتة التى مكسنا من أن تـؤرخ  
 أدوار التاريخ القديم الستة الى عهد الميلاد . فمن ذلك حادثة دآرها  
 حامعو حداول الملوك الآشوريين ، وهى كسوف الشمس الذى حدث فى  
 عهد الملك الآشورى «آشوردان الثالث» وقد بين بالحساب الفلكى الدقيق  
 ان ذلك حدث فى ١٥ حزيران عام ٧٦٣ ق . م . وبالأستعانة بهذه النقطة  
 الثابتة أمكن حساب تواريج الملوك الذين حكموا قبله والذين حكموا بعده  
 بحيث استطعنا أن نعين ملوك الآشوريين وأرمابهم الى عهد الملك «شمسى-إدد»  
 الاول ، وبما ان هذا الملك كان معاصرا للملك البابلى حمورابى فستطيع  
 بالحساب أن نعين أزمان ملوك السلالة البابلية الاولى وكذلك السلالات التالية  
 الأخرى التى حكمت قبلها وبعدها . ومن الكتابات التاريخية التى حلفها  
 الكسة الأقدمون نوع من حداول الملوك تذكر فى حاشى الملوك انابلس ومن  
 الحاشى الثانى من كان معاصرهم من الملوك الآشوريين وبذلك أمكن مسط  
 بعض العهود البابلية بالستة الى الملوك الآشوريين المعروفه عهودهم . وكذلك  
 اسعان الباحثون بالعصر الرسمى بين ملوك مصر فى بعض العهود (فى العهد  
 المسمى بعهد «العمارة» من القرن الرابع عشر ق . م) من مسط أزمان ملوك

آخرن • واسعن كذلك مؤحرا من الاكتشافات الكتابية التي وجدت حديثا في «ماري» ، ومن معاصر بعض ملوكهم مع حمورابي ومع بعض الملوك الآشوريين • ومن الحسابات الفلكية التي اسعان بها العلماء في حساب أدوار تاريخ العراق القديم رصد لكوكب الزهرة ورد اليها من رمن سلالة بابل الاولى (سلالة حمورابي) اد أمكن تحديد أزمان ملوك هذه السلالة بعد الحساب الفلكي الدقيق • ومن الجهة الأخرى بوسعنا أن نحسب من آخر العهود النابله من رمن معلوم مثل عهد الاسكندر في العراق ، ثم منه نستخرج بواريخ الملوك النابله المأخوذين بالنسبة الى ملوك الفرس الاحمسين علاقة اذا الثالث بالاسكندر وعلاقه ملكهم كورش بقضائه على آخر ملك من ملوك الدولة الكلدانية • وقد مكسا اثبات الملوك التي وجدت في حورساد من حساب باريخ الملوك الآشوريين الى عهد الملك الآشوري المسمى «مسي» أدد» الاول الذي قلنا انه كان معاصر حمورابي الثاني ومن ذلك استطلعا أن بؤرخ العهود النابله من ذلك القوم الآشوري (١) •

ومحمل القول انه باسثناء بعض الضراب سبب فقدان أسماء بعض الملوك من جداول الملوك ، أمكسا أن بعض بوجه الصط بربا باريخ كل ملك وكل سلالة الى أول العصور الباريخية في بدايه الالف الثالث • أما عصور ما قبل الباريخ ودد قرب أطوال أزمانها بالنسبة بصور بربسه ،

(١) رمع ذلك فلا يرال الباحثون عبر مجمعين على السنين المحصصة للسلالات ولا سيما سلالة بابل الاولى وعهد حمورابي ، وهو عهد بعبر أساس باريخ القوم في العراق القديم • ومما يقال بوجه الاحمال ان الباحثين على احصائهم أوسكوا أن بعاربوا الباريخ الصحيح وبمبل معظمهم الى حفص السنين العاليه التي كان بخصصها الباحثون القدماء وبملا حفص باريخ حمورابي الى ١٧٢٨-١٦٨٦ ق • م ، ولكن باحسين محددين آخرين بخصصون باريخا أعلى الى حمورابي •

أنظر أحدث البحوث في مساله باريخ أدوار العراق في المرجع الآتي -  
Toynbee, A Study of History, Vol X (1954)

ولكنها لا سعد عن الحقيقه كثيرا بالاسناد الى عدد أدوار السكى أو ما بصطلح عليه بالطقمات الأثرية التى تحوى كل طور من أطوار ما قبل التاريخ وأطوار العصور الأثرية أيضا على عدد من هذه الطقمات يحلف عددها ونحها باختلاف هذه الأطوار واختلاف مواد الساء المسعملة .

وسعى العلماء فى صسط أرمان أدوار ما قبل التاريخ الأولى ولا سيما العصور الحجرية والعصور الحجرية المعدنية بطرق الجولوجيا من معرفه عمر الصخور وطقماتها الموحوده فى الكهوف الى اسوطها الاسار، وكذلك من درس بقا عظام الحوامات التى عثر عليها فى تلك الطقمات . واسسط الناحون فى الدرر حديثا طريقة لصسط أدوار التاريخ القديم بتحليل المواد العصبية الكربونية ناسلوب فقداها اشعاعها ، مما عرف : 14 - ولا ترال هذه الطريقة تحت الحرية والحب (انظر المراجع ٠) .

وفما يأنى الادوار الاساسيه فى تاريخ العراق وصسط أرمانها بالنسة الى ميلاد المسيح ، وسجد أسماء الادوار فى تاريخ مصر فى القسم الخاص بمصر .

(١) العصور الحجرية القديمة ٥٠٠٠٠ - ٢٥٠٠٠ قبل الآن

(٢) العصر الحجرى المأخر ١٠٠٠٠ - ٦٠٠٠ ق.م.

(٣) العصور الحجرية - المعدسة أو

عصور ما قبل السلالات ، أو ٦٠٠٠ - ٣٠٠٠ »  
فجر الحضارة

(٤) عصور فجر السلالات ٣٠٠٠ - ٢٣٥٠ »

(٥) عهد «سومر واكد» ٢٣٥٠ - ٢٠٠٠ »

أ - السلالة الاكدية ٢٣٥٠ - ٢١٨٠ »

ب - العهد الكوتى وسلالة لخش الاخير ٢١٨٠ - ٢٠٨٠ »

ج - سلالة أور الثالثة ٢٠٨٠ - ١٩٩٨ »

- (٦) العهد النابلي القديم  
 ١٩٩٨ - ١٦٠٠ ق.م.  
 أ - سلانه اسن  
 ١٩٩٨ - ١٧٧٣  
 ب - سلالة لارسه  
 ١٩٩٨ - ١٧٣٨  
 ج - سلانه بابل الاولى  
 ١٨٨٠ - ١٥٨٠  
 د - (سوراس)  
 ١٧٢٨ - ١٦٨٦  
 (٧) العهد الكنعي (سلانه بابل الثالثه)  
 ١٦٠٠ - ١١٠٠  
 (٨) العهد النابلي الوسط  
 ١١٠٠ - ٧٠٠  
 (٩) العهد النابلي المتأخر  
 ٧٠٠ - ٥٣٨  
 (الدويه الكلاسه ٦٢٦ - ٥٣٨ ق.م.)

- (١٠) العهود الاحسه في العراق  
 ٥٣٨ ق.م - ٦٣٦ ب.م  
 أ - الفرس الاحميون  
 ٥٣٨ - ٣٣٠ ق.م  
 ب - الاسكندر والعهد السلوقي  
 ٣٣١ - ١٢٩  
 ج - الفرس المرتون  
 ٢٤٧ ق.م - ٢٢٦ ب.م  
 د - الفرس الساسان  
 ٢٢٦ - ٦٣٧

## الاشوريون

- (١) نواريج عصور ما قبل التاريخ كما مر في الجدول الاول  
 (٢) العهد الاشوري القديم  
 أ - القسم الاول منه شمل أطوار ما قبل التاريخ الى نهايه سلالة أور الثالثة  
 ب - القسم الثاني - شواء الملكه الاشوريه  
 ٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق.م  
 (٣) العهد الاسوري الوسط  
 ١٦٠٠ - ٩١١  
 (٤) العهد الاشوري الحديث  
 ٩١١ - ٦١٢  
 أ - الامراطوره الاسوريه الاولى  
 ٩١١ - ٧٤٥  
 ب - الامراطوريه الاشوريه الثانيه  
 ٧٤٥ - ٦١٢  
 ج - سقوط سوي  
 ٦١٢





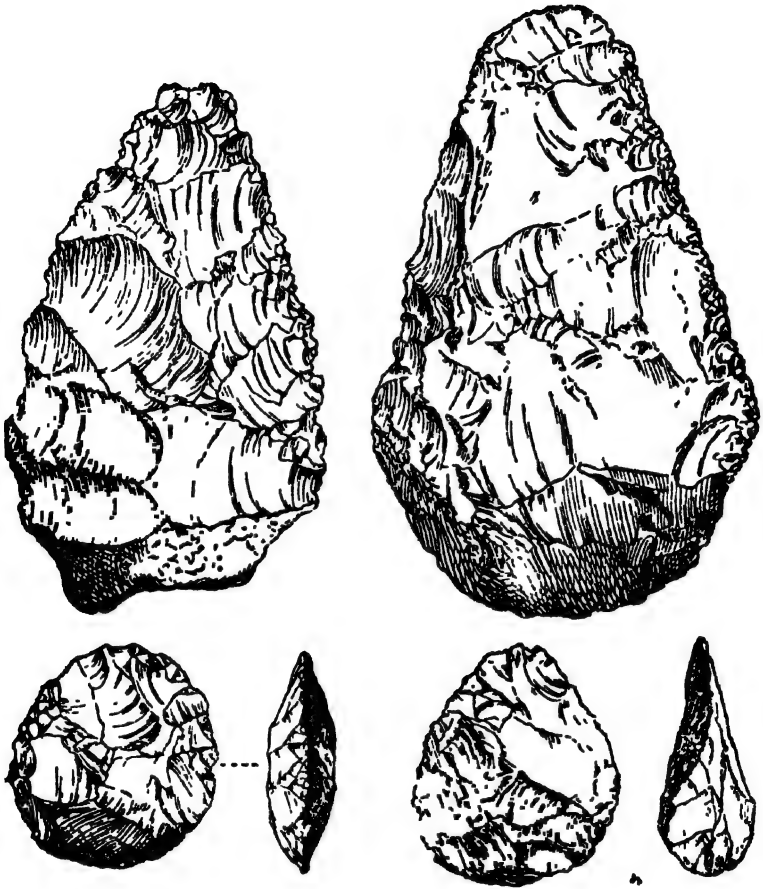
# الفصل الثانى

## أقدم عصور ما قبل التاريخ

### العصور الحجرية

لقد سبق أن نوهنا بالمعصود من عصور ما قبل التاريخ ، اد قلنا انها العصور التى سبق شوء الكمانه ، وقالا ان هذه العصور قد شملت الجزء الاعظم من حياه الاسان ، اد ان العصور الحجرية القديمة وحدها شملت زهاء الـ ٩٨ ٪ من حياه البشر ، فى حين ان عمر الحضارة الناصجة ٧ سحاور الـ ٥٠٠٠ أو ٦٠٠ عام . وشملت عصور ما قبل السأريخ أكثر من ٩٩ ٪ من حياه البشر ، ومع ذلك فان ما يكشفه لنا الباحثون عن حياه البشر فى تلك العصور ونوحه خاص من العصور الحجرية ان هوحراء ضشل المسمة الى أقصر دور من العصور الأريخية ، والسبب فى ذلك ان ما بفى من عصور ما قبل التاريخ شئ ضشل من أدوات الحجر وانه وليد صدفة الأكتشاف على الأكثر .

وقد سمينا أقدم أزمان ما قبل التاريخ بالعصور الحجرية ، ذلك لان الاول ان المعصر فيها فى . مع أدواته على الجحاره بالدرحة الاولى واسعمل العظام ولكنه لم يعرف المعادن . وهذا أمكن تقسيم العصور الحجرية الى طورين سمر كل منهما نأسالب حاصه من العيش وكذلك نوع الآلات والادوات التى اسعملها الاسان فى كل منهما . ويدعى أقدم هذين الطورين بالعصر الحجري المدم (Palaeolithic) والثانى بالعصر الحجري الحديث (Neolithic) . وقد كان الانسان فى القديم منهما يعتمد فى



نماذج من آلات الصوان الى صنعها الانسان  
في العصر الحجري القديم

عيشه على جمع فوه ولم سحه يده • اذ لم يتعلم الزراعة ولا عرف تدجين  
الحيوان • فكان يعيش على الاعشاب والحشائش البرية ويسخر جذور  
السات ويحسب انمازها ويصطاد الحيوان بآلاته الساذجة البليدة • ولذلك  
يصح أن يطلق على هذا التطور من العصور الحجرية اسم «طور جمع القوت»  
(Food Gathering Stage) أما في العصر الحجري الحديث فقد تدلت  
حياة الانسان الاقتصادية تدلًا جوهريًا إذ انه تعلم الزراعة ودجن الحيوانات  
وشيد أولى المساكن الدائرية وصنع أواني الفخار وأحرق القوس والسهم •  
وبعد هذه الاشياء في الواقع انقلبا حظيرا في حياة الانسان مهد له السيل  
للافعال الى طور الحصاره الناصحه • وملخص القول ان الانسان اسفل من  
طور جمع القوت السابق الى طور اسباح القوت بيده ولذلك فيسمى العصر  
الحجري المتأخر بطور « اسباح القوت » (Food Producing Stage)  
وقد قدر يداه هذا العصر نحو ١٠٠٠٠ و • م • وقد بدأ  
في الشرق الادنى ولا سيما في العراق وفي مصر قبل غره من بقاع  
الارض •

دام العصر الحجري القديم كما ذكرنا دهورا طويلة • ولعله بدأ قبل  
نحو ر • ح مليون أو نصف مليون سنة • وقد قسم هذه الارمان الطويلة الى  
أدوار وعصور سمير سوع الآلات والادوات الحجرية التي صنعها الانسان •  
ومما يقال في هذا الصدد بوجه الاحمال ان آلاب الانسان بدأت ساذجة  
محدوده النوع • ولا شك في ان دور استعمال الآلات المصنوعة قد سبق  
بدور طويل استعمال فيه الانسان الاحجار الطبيعية والعصى وغير ذلك •  
وأحدث الآلاب الساذجة التي صنعها الانسان تحسن وتنوع بمرور  
الارمان • وفي زمن ما من العصر الحجري القديم أهدي الانسان الى  
اكشاف النار واستعمالها ثم كفة اصرامها بوسائل صاعية • وقد أفاده ذلك  
فوائد حلي في تدفئه وطبخ طعامه وحمايه من الحيوانات الضارية التي  
تأعنه على الفناء • • • • • بماءته كذلك نشأ الحياة الاحماعة اذ كان:

يجمع حولها بهيئة جماعات أو عائلات ولا شك في ان ذلك قد حسن من لعمه السطحة<sup>(١)</sup> .

وكانت حياة الاسنان في العصر الحجري المتقدم شاقة صعبة وقد كافح كفاحا شديدا من أجل البقاء فالى شبه الطبيعية الفاسية كانت تهدد حياته الحيوانات الوحشية الضاربة . وكان الاسنان يبدو في هذه البيئة صعبا أعزل ولكنه كان مبرورا بمثلات جسميه جعلت منه سد الحلائق . أبررها دماغه العجب وفدريه على الكلام ويده الماهرتان وقابلية اصصام الابهام الى أصابع اليد، واصصاب قامه ورؤيه المحسنة واعداد وسائل الدفاع الطسعة والعانة الطويلة بصغاره الى أول ما علمه أن تكون احصاعا يعيش وسعاون مع غيره . وكل

(١) ظهرت عده آراء لتفسير نشوء لغة الاسنان التي كانت قد بدت كقدمه بخلاف الكتابه . ولعل الفرصه الآتية اقربها الى الواقع . من الممكن ارجاع مفردات اللغة السريه الى ثلاثة أصول بعده - أولا محاكاة الاصوات الطسعه (Onomatopaeia) ثانيا - أصوات مصحونه بالاشاره أو اشارات مصحونه بالاصوات (Gesture and Sound) وبهذه الاسلوس سيات المفردات الماده (Concrete) . ثانيا - أما المعاني والمفردات المجرده فممكن ارجاع اصلها البعد الى المفردات الماده . أى ابها مسبقه في الاصل من هذه ، فمثلا ، ان الكلمه اللاتسيه للامل (Spece) ذات علاقه اسمعافه بكلمه (Space) الماده وكلمه (Anima) النفس من السنسكرتسيه (Aniti) (نفس) و (Anias) (ريح) . ومثل كلمه النفس والروح في العربيه . من النفس (أى الهواء والنفس) والريح . وكلمه اشراج واصفاص مثلا من اشراج الصدر واصفاصه وهكذا .

وقد سنأل البعض كيف ظهرت هذه اللغات السريه المنوعه ، وهل كانت لغة واحده ندرعت الى عده لغات ، او ان لغات السريه ظهرت مند المذ مجتاعه ، ومع انه لا سبيل للحرم باحدى الفرصتين الا ان باحس عرفانين يرون انه سنأت عده لغات مجتعه سنأت عند الجماعات السريه الاولى المعزله المساعده بعضها عن بعض مند ظهور اللغة عند الاسنان في العصر الحجري القديم، ومما يؤيد هذا الرأي اختلاف لغات السريه الآن ووجود ما يسمى بالعائلات اللعونه وكثيرها كره مسبقه من جماعات البشر المتأخرين ، فمثلا وحد ان سكان أوستراليه الاصليين يتكلمون بما لا نل عن جسممانه لغة مجتعه ، وفدز عدد العائلات اللعونه من اليهود الحمر الساكنين في كلغورسيه فقط نحو ٣١ عائله لعونه ونحو ١٣٥ لهجه .

هذه القابليات جعلت من الانسان الكائن الوحيد الذى يعرف صنع الآلات •  
ولعل قدرته على صنع الآلة أهم خاصية تميزه عن الحيوان • اد تمكن  
«الاسان صانع الآلات» أن يتعلب مآلاته وعدته (أى حضارته) على بيئته  
الطبيعية ويسجرها له • فى حين انه لا توجد واسطة بين الحيوان وبين بيئته  
سوى أعضاء جسمه • ولذلك أطلق على الآلات والادوات «أعضاء الانسان  
الاصافة» •

### العصور الجليدية :-

ومما راد فى صعوبة العيش فى العصور الحجرية القديمة حدوث  
أزمات جليدية قاسية أشد فيها الرد وغطت طبقات الجليد الراحمة شمالى  
أوربة الى ما بعد حال الالب • فاهرم الاسان الى البقاع الجنوبية من الارض  
والجأ الى الكهوف اتقاء الرمهير القاسى • وكان يفصل بين عصر جليدى  
وآخر فترة يعدل فيها المناخ ويتراجع الجليد الى الشمال • وكان كلما حل  
عصر جليدى فى أوربه وامريكة طهر فى الشرق الادنى وفى افريقية وغيرها  
من البقاع الأنسوبة الجنوبية زمن تكثر فيه الامطار والرطوبة وقد سميت  
مثل هذه الأزمات بالعصور الممطرة (Pluvial Period) • وقد كثر  
الامطار وعمد حتى حريرة العرب ومطقة الصحارى فى افريقية ، مما  
مكن الاسان والحيوان من أن يعيشا فيها • أما القتراب بين العصور الجليدية  
فى أوربة فكان يقابلها فى أنحاء الشرق الادنى عصور جفاف • ونحن نعيش  
الآن فى آخر فتره جليدية •

لقد قسم العصر الحجري القديم الى أطوار وأدوار<sup>(١)</sup> فأولا نقسم

(١) سميت هذه الادوار بالدرجه الاولى بالسببه الى مواضع فى فرنسا  
وجد فيها بقاياه لاول مره وهى -

١ - السطر الاول من العصر الحجري القديم (Lower Palaeolithic)

١ - الدور السبلى (Chellelean)

٢ - الدور الاشولى (Acheulean)

٣ - الدور الميسيرى (Mousterian)

العصر الحجري القديم الى شطرين كبيرين . ففي الشطر الاول، وهو أقدم جزء من هذا العصر ، كانت آلات الاسنان المصنوعة من حجر الصوان سادجة محدودة الاشكال والانواع وقد استعمل نوعين من صناعة أدوات الحجر أحدهما استعمال لب حجر الصوان (Core) بعد نشيطته وهدمته والنوع الثاني صنع الشطانا دون اللب على هيئة آلاب وأدوات محلقة . وقد عاش في هذا الطور انقدم من العصر الحجري القديم أحاس من البشر نادت جميعها ووحد منها هياكل عظمية في محلف بقاع الارض مثل «حاوة» وفي «اللياندزتال» في ألمانيا وفي فلسطين . وتدل صفات هذه الاحاس الحسدية على انها لاتتم الى نوع الاسان الحاصر<sup>(١)</sup> يصله وان

ب - الشطر الثاني من العصر الحجري القديم (Upper Palaeolithic)

٤ - الدور الاورعسي (Aurignacian)

٥ - الدور السلوبي (Solutrean)

٦ - الدور المكدلسي (Magdalenian)

وسمى هذه الادوار أيضا بأسماء أخرى واسمها الى مواضع أخرى من العالم وحدث فيها آثار العصور الحجرية القديمة .

ومن الأحاس من نعت دورا حجريا من نهان العصر القديم وبداية الحجرى الحديث اسمه بالدور الحجري الوسيط (Mesolithic) ، وقد وحد ممثلا في نعتن جهاب سوربه ولا سيما فلسطين حيث تعرف بالدور الطوفى كما وحدث بعض دعاياه في شمالي العراق في موضع يسمى الى كوره (محلة «سومر» ١٩٥١ )

(١) ويسمى نوع الانسان الحديث بالاسان العاقل (Homo Sapiens)

أما الانواع العنيفة التي ظهرت في الشطر الاول من العصر الحجري القديم فهي أحاس أو أنواع خاسه ، وانها من جنس الاسان (Homo) ويسمى نوع الاسان الحديث وأشهر هذه الانواع الحديثة بالاسان المسمى بالكرمانيون (Cro-Magnon) ونرجح البعض ان هذا أصل العرق الانسى اى العرق العفارى ومن أنواعه أيضا اسان الكراملدى من حوبى إيطاليا ، وفيه شبه عظم بالعرق الاسود ولعله أصل هذا العرق . أما العرق فى موضع فى حاوه ما نرجح أن يكون أصل العرق الاوسترالى . أما العرق الاصغر أى العرق المعولى فنرجح أنه نحدث من اسان نكن الذى ظهر فى النصف الاول من العصر الحجري القديم كما ذكرنا (Braidwood, Prehistoric Men)

فيها شها بالفرد • ولذلك سمي العلماء الشطر الاول من العصر الحجري المدمع بعصر الاسان العيق أو المائد<sup>(١)</sup> •

فقل نحو نصف مليون عام ، بعد نهاية أول عصر جليدي ، ظهرت أنواع من جنس الاسان (Homo) وهي بصنع أدوات الحجر ، ولا يعرف منهذ الاسان الاصلى وهل كان هناك منهذ واحد أو عدة أماكن ظهرت فيها أنواع الاسان المنقرضة ؟ ولعل الرأى الثانى هو الراجع •

ونذار أسهر هذه الأنواع :-

١ - اسان بكين (Sinanthropus Pekinensis) قل نحو نصف مليون ، وقد وجدت مع بقايا هذا الاسان أدوات حجر صعبها •  
٢ - اسان جاوه (Pithecanthropus erectus) أى «الاسان القردى المنصب» وهو ذو حمجمة صغيره نحىة ، ويقدر طوله نحو ٥ أقدام وسب عقد • وسعة حمجمه بقدر بنحو ٣ سعة حمجمة الاسان الحديث •  
وام نذا الباحثون مع هذا النوع من الاسان أدوات حى الآن • وقد وجد نوع منه قبل الحرب العالمية الماضية وهو ذو أسان عرسة بقدر مساحه الخمس منها سب مرات من مساحه الاصراس الحديثة • وقد استنتج بعض العلماء ان هؤلاء البشر كانوا من جنس العمالقة ؟ ! فهل انقرصوا كما انقرص الوحوش الجولوجية ؟

٣ - اسان بلدون (Piltdown, Eoanthropus) وجدت بقايا من ١٩٠٨ فى انكلترا ، ولكن هذه مشكوك فيها •

٤ - اسان النادرال (Neanderthal Man) سمي نسبة الى موضع فى ألمانيا قرب ديسلدورف ، وقد وجدت منه بمادج كثيرة فى بقاع أخرى من العالم • ويرجع بأرضه الى العصر الجليدي الثانى (حوالى ٤٥٠.٠٠٠ - ١٠٠.٠٠٠) •

٥ - ووجدت أنواع أخرى من الاسان سبقت ظهور نوع الانسان الحديث وحامت بعد اسان النياندرمال مثل اسان فلسطين الذى وجد فى أحد كهوف حل الكرم (Braidwood, Prehistoric Men)

ولعل طفل الاسان الذى عثرت عليه مديره الآثار العراقية حديثا فى كهف شادر من هذا النوع ، ولكنه وجد مع آلات وأدوات من الدور المسيرى (انظر مجلة سومر ١٩٥١) •

أما فى الطور الثانى من العصر الحجري القديم فقد تقدم الانسان فى جسمه وعقله وفى الآلات التى صنعها من الحجارة • اد نشأ نوع الاسان الحديث الذى كان أقرب ما يكون الى نوع الاسان الحاصر مل انه حد له • ولذلك سمى العلماء هذا الشطر من العصر الحجري القديم بـرم من الاسان الحديث<sup>(١)</sup> وقد حسن هذا الاسان الحديث فى صنع آلاته وأصاف الى عدته آلات أخرى صنعها من العظام والحشب كالآل والمثاق ومقاض المؤوس • وقد كان هذا الاسان «فانا» اد انه تعلم الرسم والنحت فقد وجدت فى حدران الكهوف الى التحا لها صور ورسوم ملونة تعد على نصيب كبير من دقة النعير والحيوية ، وكان أغلب هذه الصور تمثل الحيوانات التى كان الاسان يصطادها لاكلها لانه كان مدفوعا فى فيه بدوافع السحر ، حيث اعتقد انه رسم الحيوانات على سقف الكهف الذى يعيش فيه تمكن من السيطرة عليها وهى حية • وشأت عند الاسان فى هذا العصر بعض الافكار عن الحياة والموت وظهرت أولى بذور الدس على هيئة اعتقادات ورسوم بدائية وممارسة للسحر كما يظهر ذلك فى الدافع الذى دفع الاسان على عمل الرسوم والقوش فى داخل الكهوف التى عاش فيها ، وكما يظهر فى طرق دفن الموتى • وبمكننا اعتبار السحر أول محاولة فاشلة للانسان للسيطرة على الطبيعة بأعمال السحر •





نماذج من النقوش والرسوم التي تركها أسلافنا العصر الحجري القديم  
(من شطره الثاني) في الكهوف التي عاش فيها

وحدث آثار العصر الحجري القديم بجميع أدواره في بقاع مخلفه من العالم لا سيما في نصف الكرة الشرقي . وحدث كذلك في الشرق الأدنى ، في مصر وفي فلسطين وشمالى افريقه وفي حريه العرب وفي سوريه ووجد سودج من الاسان العيق أو البائد في فلسطين . وقد وجدت آثار من العصر الحجري القديم في القسم الشمالى من العراق وذلك في كهف قرب السليمانه يسمى كهف «ربرى» وأقدم دور فيه الدور الاورعشى وأهف «هرارمرد» . ووجد حدثا آثار من العصر الحجري القديم من نصفه الأول في «بردالمكا، قرب حمحمال ، ولكن آثار العصر الحجري القديم في العراق سيئله بالنسبة الى أقطار الشرق الأدنى الاخرى ، نقلة لاستكشافات والبحوث التى تمت فى هذا الموضوع<sup>(١)</sup> .

ومع ذلك فقد أظهرت بحريات السوات الاحرة الى قام بها مديرية الآثار العراقية ومعصى المعاهد الأمريكية فى القسم الشمالى من

(١) لا يمكن أن نجد آثار العصر الحجري القديم فى القسم الجنوبى من العراق لأن هذا القسم من القطر كات بعمره المساه حتى العصر الحجري الحديث وكات هذه المساه على ما يرجح يصل حتى موضع حيث بغداد فى العصور الحولوحه المعده لعله فى العهد المسمى بالبلاستوسين . وكان الرافدان العدمان رحله والعراق يحملان إلكساب الكبر من الطمى والعرب ، وبعد حزر الدهر على تكون القسم الجنوبى من العراق سماعه بهرى الكرخا وامازون انصا . وإن كنه الارض التى تكون سوريا من انطى المحلوب ، ليس خبر معلومه بوجه التأكد ولكنه يمكن ان يقدّر ذلك من الامارات العربيه شمالا يعرف أن بعض المدن القديمه التى كات فيما مضى واقعته على ساحل البحر هى الآن بعده عنه فى داخل البر وبهذه الاعتمارات يقدّر بعدل تكون الناسه نحو ١١٥ قداما فى المسه أو نحو الملل ونصف الملل الى الغرب الواحد . وإن أقدم دور يمكن أن يحدده المسمون فى القسم الجنوبى من العراق لا يبعدى أواخر الألف الخامس ق . م . أى العهد المسمى بعهد العميد وما قبل ذلك بقليل .

والحديث بالذكر عن طريقه تكون الناسه وبعدها فى البحر أن يعنى الباحثين الحولوحس من أهل البعث حديثا أحدوا سكن فيها ويحدثونها .  
(أنظر محله)

(The Geographical Journal, CXVIII, March, 1952)

العراى مراحل مهمة من تاريخ الاسان فى العصور الحجرية القديمة  
وانحدثه ايضا • فى موضع بردا بلكا السالف الذكر (وبعد نحو ٣ كم  
شرق حمحمال) ، وحدث بهايا الدور الشيلى وربما الاسولى • وفى كهف  
يسمى «شاندرا» وحدث فيه آثارالدورالمسيرى الشبيهةبما وحدث فى كهف «هرا  
مرد» • وحدث فى هذا الدور هيكل طفل لعله فى عامه الثانى فيه شبه بالاسان  
الحديث • كما وحدث فى موضع سسمى «الى كورا» آثار من نوع أدوات  
العصر الحجرى الوسيط (Mesolithic) (انظر بحثه سومر المجلد ١٩٥١)

وبوسعنا أن نوضح أهم الانقلابات التى حدثت فى تاريخ تطور الاسان  
فى العصور الحجرية القديمة بأنه أولا كان حاصعا الى تطورات بيولوجية  
عظمى ، منها انتقاله من أنواع الاسان العسقة اللائدة الى الانواع الحديثة من  
نوع الاسان العاقل وذلك فى النصف الثانى من العصر الحجرى القديم وهو  
النوع الذى أشرنا اليه فيما سبق على أنه نوع الانسان الحديث أو انه حده  
ومن التطورات الخطيرة التى وقعت للاسان شوء اللغة التى ظهرت عند  
الاسان فى زمن ما من العصور الحجرية القديمة • والامر الثالث فى تقدم  
حياة الاسان ما سبق ان أشرنا اليه من تعلم الاسان صنع الآلات  
والادوات • واللغة وصنع الآلات ركان أساسيان من أركان الحضارة  
الشريية • أما الركن الثالث وهو الكماه أو الدون فقد تأخر اختراعه الى  
زمن شوء الحضارة الشريية الاولى فى وادى الرافدين ووادى النيل •

## العصر الحجرى الحديث

بعد أن طل الانسان طوال العصر الحجرى القديم معمد فى عيشه على  
جمع القوب ، أخذ يميل فى أواخر هذا العصر الى طور جديد من الحياة  
تبدلت فيه أساليب عيشه تدلا أساسيا باهتدائه الى طور الزراعة وتدجين  
الحوان وسمى هذا الطور الجديد بالعصر الحجرى الجديد أو طور انتاج

القوت الذى تعلم فيه الانسان اناج قوته بيده ببحرث الارض وزرعها بالحبوب البرية التى اعتاد أن يجمعها فى العصر السابق • والذى عليه العلماء الآن ان فن الزراعة وتدجين الحيوان قد بدأ فى الشرق الأدنى (ولا سيما فى العراق ومصر) قبل بقاع الارض الاخرى وقد أثر هذا التبدل فى حياة الانسان تأثيرا بالغا ، ومهد له السبيل للانتقال الى طور الحضارة الناصحة فعد أن اتسعت الزراعة استعصى الانسان عن التجول لمطاردة الحيوان وبدأ يعيش حياء مسقرة بهيئة جماعات بالقرب من الحقول • وتجمعت عائلات مه فى بقعة واحدة وابست لها مقار ثالثة فشأت القرى ومعهادور الحياة الاجتماعية والمجتمع والعائلة بأسطبطمه الاجتماعية والسياسية • ومما لاشك فيه ساعد هذا الانقلاب الحديد الانسان على تكاثر السكان وتكاثر المسوطات الشرية ، كما يستان من قلة الشر وصالة مستوطاتهم فى العصور الحجرية القديمة بالمقارنة مع تكاثرها واششارها فى جميع بقاع الارض تقريبا ابتداء من العصر الحجرى الحديث •

وكاب الزراعة الى تعلمها الانسان فى العصر الحجرى الحديث تمتاز بحملة أمور تميزها عن الزراعة فى الادوار التى تلت العصر الحجرى الحدث أهمها :-

١ - انها كانت زراعة محدودة أى فى مساحات صغيرة من الارض حيث يصح أن يطلق عليها اسم زراعة الحدائق (Garden Culture) او (Hoe-Culture) فكانت حاد الانسان تتصف بالاكفاء الدائمى فى الانتاج أى ان العائلة الواحدة تتج حاجتها من القوت وتصع أدواتها السبطة السادحة فلم يبدأ الححص •

٢ - كانت زراعه مسقلة ولا سيما فى مداأ أمرها أى أنشه ما تكون براعة الفلاحين الدو • فلم يبدأ الانسان بحياة الاستقرار الدائم فى أول العصر الحجرى الحديث ، ومن أسباب ذلك استبعاد خصب الارض وعدم معرفة الانسان بالاسمدة ولعله ايضا لم يعرف طريقة زرع حرء من الارض

وتركه بورا في السلة الآتية على نحو ما فعل فلاحو العراق الآن . ولا يرال المرء يحد في الوت الحاضر في مناطق في أفريقيا زراعة مثل زراعة العصر الحجري الحديث أي زراعة متقلة محدودة .

(Childe, **What Happened in History**, P 24)

وحد آثار العصر الحجري الحديث في مواضع عديدة من الشرق الأدنى ففي مصر وحد مواضع وقرى من هذا العصر في «طاسه» و«الفيوم» و«مرمدة» . ووحد كذلك في سورية في مواضع مثل «الحدنة» و«رأس سبرد» قرب حلب الاسكندرونة . وكشف عن آثاره في العراق في الغلقات السفلى من أماكن كثيرة في شمالى العراق وقت مدبريه الآثار العراقية موصعا قرب الموصل يدعى «حسنه» وحدت فيه آثار قرية قديمة يعود رملها الى العصر الحجري المأخر ولا سما أواخره . ووجدت بقعة أميركية لحامعة شيكاغو موصعا اسمه «حرمو» قرب «حمحمال» (لواء كركوك) (فوق وادى طلوى جاي ، وهو احد روافد دجلة ، حوالى ٣٥ كم سرق كركوك) مثل آثاره العصر الحجري الحديث من أطواره القديمة ولعلها مرحلة الانتقال من العصر الحجري القديم الى العصر الحجري الحديث حيث تعلم الاسان الزراعة لأول مرة .

ولحاول وصف قرية حرمو السالفة الذكر الى يرى فيها الذى حضر فيها<sup>(١)</sup> انها تمثل أدم قرية رراعية ، أى تمثل أول عهد الاسان بتعلم الزراعة . (انظر سائح السيفاب في مجلة سومر المجلد ١٩٥١) .

(١) وهو الاساد برندود بالساه عن حامعه شيكاغو مند ١٩٥٠ أطر  
(Braidwood, in *Antiquity* XXIV, 1950, 190 ff,  
*Amer Journal of Archaeology* (1949) 50 ff

فقد تاب هدد وفيه صغيره سوسطه الحجم ، بقدر مساحتها برهاء  
ثلاثة دومات (انكواب) ، ويرجح ان عدد بيوتها في الاصل نحو ٥٠ بيتا  
ومقوسها رهاء ٣٠٠ نفس . وسُئل أنقاض القرية الآ ٧ أمار عما اعبارا من  
أوله دور سككى في باطن التل ، وعدد واحد في هذا السمل من الانقاض  
١٥ طقه با- اى دور سككى ، وهى مبنيه من الطين ، وصغيره ، داب عرف مسطيله ،  
مع مطبخ محفور في الارض . وواحد في أنقاض القرية مجموعات كبيرة  
من عظام الحيوانات . وقد قدر نحو ٩٠ ٠/٠ منها من العنم والسحول  
والخنازير والقر وأنواع صغيره من السحول . وكان نحو ٥ ٠/٠ من هذه  
الحيوانات وحشيه غير مدحه . كما وجد فيها بوعا من القمح . والحدير  
ماذكر انه لم يوجد في أنقاض القرية آثار محاريه في الطبقات السطحية .

وهناك من شك في ان حرمو تثل أول رراعه ويحتمل كونها موضعا  
مأخرا من الناحية التحصارية من عهود ما بعد العصر الحجري المتأخر  
(Childe, *The Most Ancient East*, 1952, 105) . زسرى ان حسونه  
تمثل في أولى طبقاتها السمل أول رراعه في شمالى العراق وسسقف  
هذا الموضع في الفصول الآيه .

وقبل أن سنهى بحثنا عن العصر الحجري الحديث بذكر بعض الامور  
المقده عن هذا العهد المهم في حياة الاسان .

كاتب عنه الاسان وحاته الاقتصاديه في العصر الحجري الحديث  
محدوده ، في الآلات السووجه الرحي السطه التى قوامها حتران  
سبطان والاشاق المحاريه نفرك النحوب واسعمل بعضها للعن .  
ر كدنا- المحاريه السطه (due) والمائل المكونه من اسان السوان . والادوات  
السوانيه كما كن الحال عليه في العصر الحجري القديم ، والمرجح ان  
الاسان عرف العزل والحماكه كما بدل ، على ذلك اقراص المعازل المحاريه .  
ومما يقال في آواى الدجار من العصر الحجري الحديث أنها سمحه سادحة

حاليه من النفوش والاصاع ومصوغة مالىد اد لم بهد الاسان الى دولاب  
الخراف .

ومع أن التخصص الصحيح لم بدأ إلا انه من المحمل حداً أن نوعاً  
من تقسيم العمل الدائى كان موجوداً فى حياه اسنان العصر الحجرى  
الحدث ولا سيما بين الرجل والمرأه . واداكاب المرأة ، كما نطن بعض  
الناحس ، هى الى اكشف رراعه الحبوب البره ( Childe, Op Cit , 51 ff )  
فان أعدائها كآب فاساً على المحمعات الدائى الدر ، والطنج والطنج ،  
والعرل وسع الملايس ، أما أعمال الرجل فكانت على ما ررحج تهيتة الحمل  
للحراث ، وبناء السور والعانه بالحيوانات ورعها ، والنصيد وصاعنة  
الأدواب الضرورة وحمايه السب وصنع الأسلحة (داب المصدر) .

واد كما قد تطرفنا الى المرأه والرجل فان ذلك يقضنا أن نذكر  
شئاً عن المجتمع وشوئه العائله ، والرأى الراحع عن شوء المجتمع ان  
معامله الواستحه يمكن سعبها أصولها الى العصر الحجرى الحدث بعد شوء  
الزراعة والمنسوطبات المستقرة أما فى العصر الحجرى القدم فالراحع انه  
لم يكن هناك مجتمع بالمعنى الصحيح وانما كان نوع من الجمع . وكذلك قال  
فى مشأ العائله مفهومها الاحتماعى الحدث . حيث انهم لم يكن معروفه بهذا المفهوم  
فى العصر الحجرى التقدم الذى ررحج ان الاسان لم يعرف فيه سوى المشاعه  
الحسنه<sup>(١)</sup> كما انه شك فى ان الاسان كان يدرك العلاقه بين العمليه  
الحسنه وعمله الاسان ، فالمحمل ان العائله شأن بيحه لظهور المجتمع  
فى العصر الحجرى الحدث . وانه حين أدرك هذه العلاقه فى العصر

(١) لا نزال فى العصور الحدينه بعض الاقوام الهمجه وهى لا تعرف  
سلام العائله الاحتماعى .

الحجرى الحديث بدأت الدمانه عنده بوحه واضح وان أول اله تصورہ وعده ، الهه الرراعه ، ورمر الحصب ، وهى عبادہ «الام الارس» أو «الاله الاء» كما تدل على ذلك دمی الطین النی وحدت فی حرمو وحسونه وكثیر من مسوطلات العصر الحجرى الحدث وهى تمثل امرأه بدنه مبالغ فی حجم ندسها • والمرجح كثيرا ان عبادہ الشمس سبب أثرها فی الرراعه قد بدأت حد عبادہ الارس على هيئة الهة • ومن الصور العربیه النی وحدت فی العصر الحجرى الحدث (فی حرمو متلا واللقا والاباصول) أشياء مصنوعة من الطین والفجار برمر الى عضو الرجل (Phallos) ، ولعلها احدث المعادة باعتبارها ترمز الى التحصن والحياه ايضا (Chiled, ibid), 57) ومع اساج القوب فان الاسان لم سد السحر كما تدل على ذلك العاويد المصنوعة من الحجر • والواقع ان الاسان ظل يمارس السحر حتى فی عهوده التاريخيه من مع شوء الحضارة فانه اذا كان يحاحه اليه لصمان جمع قوته بالخصد فی طور جمع القوب فانه وحده ضروريا ايضا لصمان اساج قوبه ماسر صاء القوى السبعة والعلوية النی صار الاسان يحسها على هيئة آلهة •

ومن الانظمة المهمة النی طهرت فی حواء الاسان فی هذا العصر الملكيه الفرديه • ولعل شوء هذا الطام أثر فی شوء العائله • كما ان رراعه الاسان المسطه كان تصطر الاسان الى الوسع والاستخدام بالجماعات الشريره النی ام برل فی طور جمع الموت وكذلك الاتصال بالجماعات الاخرى المسحه للموت ، مما أدى الى الرراع على الارس وطهور نظام الحرب بأسسط أوحها •

ومن المسائل المهمه النی تحدر التنويه بها فل انهاء كلاما على انعصر الحجرى الحدث مسأمة بدحين الحوا ، وهل طهر عند الاسان قبل الرراعه أو بعدها ، أو مع الرراعه ؟ فهناك طائفة من الاثروبولوجيين ترى



ان تدجين الحيوان شأ بصورة مباشرة من الصيد بدون الرراعة ، وان الرراعه الجدلعه أى الرزع وتدجين الحيوان طهر سبحة لعرو حماعات الرراعه للمجمعات الرراعيه • ولكن أقدم مجمعات العصر الحجري الحديث السى أظهرت آثارها المصنات مجمعات تعرف الرراعة وتدجين الحيوان • ولعل الرأى الصصح فى الموضوع ان تدجين الحيوان طهر بسب الرراعة لاجتماع قطع النحواو الى مرازع الاسان المضمون فيها القوت (Childe ibid, 12) والمرجح كثيرا أيضا ان نظام الداوة (Nomadism) شأ أما فى العصر الحديث أو بعده عدد حلول الحواف فى المنسوطات اتى بعد الرراعه على الامطار ، وحين كات بعض الجماعات بهاجر الى أراضى كبره يوفر فيها الأرواء كات بعض الجماعات الأخرى قد طلت فى مواطنها • مجملته شمس واحد من عده العصر الحجري الحديث الا وهو تدجين الحيوانات ورعها •

واد كان العصر الحجري الحديث يماز على العصر السابق باقلابه العظيم الذى اجصاه ، الا انه كان يعنى بدمه الاسان وه اتصاف اتاحه مالا كماء الذابى ، وهى صفة لا تعمل على ظهور التحصص ولا تكاثر الامكان • كما ان ما سبحة القرية الواحد عاشها السوى كان أمرا غير مضمون لصمان حابها عند الطوازي ، فى المسفل ، ولكن مع هذه النقائص فان الإكماء الذابى ومحدودة اساح القوت المصنف بهما هذا العصر كانا فى الواو يحملان امكانيات المسفل ، امكانه توسع الاساح الرراعى وظهر طمعات من المجتمع القروى سخص سواح أخرى من الاساح • ولما نم تحقيق هذه الامكانيات بالفعل اسفل الاسان الى الاطوار التالية السى مهدت له الاسفال دورها الى طور الحصار ، وهو ما سدرسه فى الفصول الآتية •

وكانت ودماو الانهار الكرى فى الشرق الادبى حير ملجأ للاسان عدا ما أخذ الحفاف حلا فى الاماكن الأخرى من الشرق الادنى فى

آخر فمه حلدنة في أواخر العصر الحجري القديم فالحأ الاسان أولا الى الواحات ثم الى وديان الابهار ، وها تم أعظم انقلاب في حياة البشر وهو اسفاله الى عهد الرراعة في العصر الحجري الحديث ولا سما في الواحات والمناطق الى سعمد رراعهها على المطر في سموح الحال الشمالية ثم الى طور المدسه والحصاره من بعد ذلك ، عندما أحدث فوى العصر الحجري الحديث الصعوره سمع وتسمع رراعه كدالك حيث بدأ حل في وديان الابهار النكرى في الشرق الادبى • وسقمص قصه هذا الانقلاب الحطير في الفصول الآسة •

وبفرى سمى المؤرخى أهمية الانقلاب الذى طرأ على حياه الاسان في العصر الحجري المأخر بأهمسه الانقلاب الصاعى الذى حدث في الحصاره العربيه مد الفرى الثامن عشر للملاد •

والرأى السائد ان أساليب هذا الانقلاب العظيم وسمى آلاه وأدواته انقلب من الشرق الادبى الى أوربة ، وهكذا كان الحال بالنسة الى الببات والحيوانات المدحه • ولكن عملده الاسال اسعرف وقا طوللا واسقات في مراحل محلله من حماعه الى أخرى • وقد انقلب الى أوربه باتحاهين وطرفى : (١) عن طريق تركة الى اليونان أو الى حوبى روسية ومن ثم الى وادى بهر الداوب • (٢) من شمالى أفرمه ، وطربى البحر الى ايطاليا واسايه وفرسه ومن ثم الى بريطانيا وأمطار شمالى أوربة • ومع هذا الاشار فان مجمعات شرية عديدة طلب في طور جمع الفوى بعد مرور ألوف كثره على ظهور الرراعة في الشرق الادبى •

والثاب الآ ان الرراعة وتدحن الحيوان قد شأنًا بوجه مسقل في مركزى من العالم وهما الصين حيث بدأت رراعة الرز في حدود ٣٠٠٠ ق.م وفى أمريكا في حدود ١٠٠٠ ق.م (رراعة الهند الأمريكية بالدرحة الاولى) •

(حول العصور الحجرية في أجراء الشرق الادبى بصوره خاصة ومفصلة أنظر الكلام على هذه الأجراء في الجزء الثانى من الكتاب) •

وبالامكان تقسيم تاريخ البشر بوجه عام الى ثلاثة عهود كبرى عامة :-

(١) عهد الهمجية (Savagary) وهو عهد العصر الحجري القديم الذي قلنا انه شغل نحو ٩٨ ٪ من عمر الانسان .

(٢) عهد البربرية (Barbarism) وهو طور العصر الحجري الحديث أو كما سمياه ، طور انتاج القوت .

(٣) عهد الحضارة أو المدنية (Civilization) ويندأ في الشرق الأدنى ولا سيما العراق ومصر في أواخر الألف الرابع .

(Childe, What Happened in History, 17—18)



مجموعه من أواني الفخار المسبوغة ، وجدت في حسونه بمل فخار العصر الحجري المعدني وبعضها من فخار العصر الحجري الحديث

## الفصل الثالث

### فجر الحضارة او عصور ما قبل السلالات

ذكرنا فى الفصل السابق شيئا عن حياة الاسان فى الشرق الادنى فى الارمان التى سمياها بالعصر الحجرى الحديث ، وقلنا ان انقلابا حطيرا حدث فى ذلك العصر فى حياة الاسان باهدائه الى الرراعة وتدجين الحيوان وقد تم هذا الانقلاب فى الشرق الادنى ، فى مصر والعراق بالدرجة الاولى . والحقيقة ان هذا الحادث الحطير وما قد سح عنه من تطور فى الحياة الاحماعة قد مهد السيل لشوء الحضارة الناصحة فى الاطوار التى عقت العصر الحجرى الحديث . ولكن شوء الحضارة الناصحة لم يحصل طعرة واحدة فى نهاية العصر الحديث . واما حدث بحطوات تدريجية منذ اواخر ذلك العصر . فكانت هذه الحطوات أطوارا تمهيدية للوغم الانسان عهد الحضارة الناصحة ، يصح أن نعدا فجر الحضارة فى الشرق الادنى ، ونوسعا حصر هذه الاطوار التمهيدية بالارمان الواقعة بين نهاية العصر الحجرى المسأحر فى حدود ٦٠٠٠ ق . م أو ٥٠٠٠ ق . م وبين بداية العهد التارحى وبداية الحضارة الناصحة فى بداية الالف الثالث ق . م أى تحدد هذه الاطوار التمهيدية أو الاتالية بحوالى ٢٠٠٠<sup>(١)</sup> سنة . ومما سار به هذا العهد بوجه عام أن معرفة الانسان بالمعادن كانت فيه فى بداية أمرها ، اء استعمال الاسان كميات قليلة حءا فى أول الامر لجعله بمن المعدن وظل يستعمل الحجر والمواء الأحرى فى صنع أكثر آلاته وأءواته . ولكن كثر استعمال المعادن بالتدريج وتعلم الاسان فن التعدين فى الاطوار

(١) (انظر G Childe, What Happened in History (1946), P 62)

الاحيرة من هذه الارمان وبوجه خاص في العهد المسمى بطور «العبد» في حدود ٤٠٠٠ ق . . ، ولهذه الاسباب يسمى المؤرخون هذه الاطوار ، ولا سيما الادوار الاولى منها بالعهد «الحجرى-المعدنى» (Chalcolithic) وتسمى أيضا بصور ما ول السلالات أى الارمان الى سقت شموء السلالات الحاكمه بهينه أمراء وملوك فى كل من العراق ومصر . ولما كانت هذه الاطوار هى التى مهدت اشوء الحصاره العراقيه والحصاره المصريه فيصح أن سميها أيضا بـ «عصر الحصاره» ، ولأخذ أرر ، وصل اليه الاسان من احراعات ولا سيما فى العراق ومصر :

١ - أهم شئ حدث فى هذه الارمان اتساع الاساح فى الرراعة الى تلمنها الاسان فى العصر الحجرى الحديث ، وانتقال المسوطنات والمقار الصغيرة التى كانت فى الك العهد الى قرى كبيرة ومدن صغيرة كانت بواة المدن التى اسمعت فما بعد فى العهود النأرخيه . وقد وحد المقنن من هذه القرى بمدح كثيرة فى العراق وفى مصر وفى سورية وسائر أحاء الشرق الادبى . وقد رأنا فما من ما ان الناس كانوا فى العصر الحجرى الحديث فلاحين بالدرجة الاولى ، ولا يسحون الا مقادير محدودة من الحبوب لنموهم ، أى انهم كانوا يصفون «بالاكتفاء الذاتى» من ناحية الاقتصاد والاراج وهو نفس حيل فى حياة اسان العصر الحجرى الحديث ولكن شأنا فى عصور ما قبل السلالات أولى طلائع تقسيم العمل والتخصص ، وشأن طاقة جديدة من الناس عاشت فى القرى المتسعة حياة حضرية وحصلت انصاعات الامدائة فكانت طلائع الاحصاص وبداية العمران البشرى ، واقصر أمر الفلاحين على الاساح الرائد لمبادلته بالصناعات الجديدة ومن هؤلاء الحصر شأن طنقات الصناع والتجار والموظفين والحكام وغير الك من الطبقات التى تكسارت وتوضح نوع اخصاصها فى زمن الحصاره الناصحه . ومن الامور المهمة التى يحدر ذكرها عن الزراعه فى

مذ مصنف هذا العهد قريبا مما راد فى امكاياته الاقتصادية وممكن حياته  
المستقرة حوار حقله وبستانه •

٢ - نقد أظهرت السقيات التى أحرثت حديثا فى مواضع مخلفة من  
الشرق الادبى آثار هذا العهد بكثرة • وقد وجد ان هذه الآثار مشابهة  
بوجه عام فى جميع أنحاء الشرق الادبى وأبرز ما فيها نوع حميل من أوابى  
الحجار المصنوع بالالوان والاشكال الراهية • وتقتش هذه الاوابى عادة اما  
بلون واحد أو نألوان متعددة بقوش هديسه وباتية وبصور حيوانات وماطر  
طبيعية وقد عمت صاعة الصغار هذه جميع أقطار الشرق الادنى حتى بداية  
العهد التارىخى فى أواخر الالف الرابع ق • م • ولعل هذا الطور (أى  
عصور ما قبل السلالاب أو العهد الحجرى - المعدنى) كان المرحلة المشتركة  
التي بدأت منها حضارات الشرق الادبى ، ولكن سارت كل منها بعدئذ بالطرق  
الخاصة بها فى العصور الأريجية • وقد وجدت تلك الآثار فى قرى  
لا تعرف أسماؤها القديمة ، فسمي الاطوار الحصارية التي جائسا منها  
آثارها بأسماء هذه القرى فى الوقت الحاضر • وقد وجد بعض هذه الآثار  
فى الطبقات السفلى من المواقع القديمة الأريجيه التي قامت فى الاصل فوق  
قرى هذه الاطوار القديمة • ففي العراق تعرف تلك الاطوار بأطوار  
«حسونة» و «سامراء» و «حلف» و «العبد» و «الوركاء» و «جمدة نصر» •  
ويمثلها فى مصر الطور «الدارى» و «الامارى» و «الحررى» و «نقادة»  
و وجدت آثار هذا العهد فى سورية والبلاد الشامية الاخرى مثل وادى  
«العمق» وفى منطقة الحاور وفى الحديد ورأس شمرة «أوغاريت القديمة»  
وفى تل حلف وفى «أريحا» فى فلسطين وغيرها • ووجد ما يضافى هذه  
الآثار كذلك فى ايران فى (سلياك) وفى مواضع فى تركية مثل «مرسين»  
و «سكجى كوزى» (١) •

(١) حول وصف هذه الاطوار ولا سيما فى مصر وفى بلاد الشام أنظر  
الحب الخاص لكل منهما فى الجزء الثانى •

٣ - ومما يحدر ذكره عن هذه العصور ان آثار الاطوار الاولى مها  
 ود شأت ووحدت في مناطق الواحات ، وفي الجاد والمرتفعات في شمالى  
 العراق حيث الرى والريادة بالاعتماد على الامطار بالدرجة الاولى ، وعلى  
 الرعم من عدم الاطمئنان تماما الى هذا النوع من الرى ، الا ان صسط  
 الرراعه في الواحات أسهل منه في وديان الانهار التى تتطلب جهودا وفنا  
 في صسط الفيضان وتنظم شؤون الارواء واحكام السدود . ولعل الاسان  
 و عام مادى الرى في مثل هذه المسوطات أى في مناطق الواحات والمناطق  
 الحماة ، كما في موقع «حرمو» وتل حسوة ، والاربجية في شمالى العراق  
 وذلك ول أن سقل الى وديان الانهار الكبرى التى اشأ فيها الحضارة الراقية  
 في وادى الرافدين ووادى النيل ، وقد حدث هذا الانتقال عندما أحدث  
 الياسه سكون في القسم الحوبى من العراق ، وصار صالحا لسكى الاسان ،  
 وكذلك الحال في دلتا النيل . ومما تمار به كل من القعين انها غيبة  
 الامكانات ولكنها صعمة سسلم السكى فيها واسعلاها والاستعادة منها  
 جهوا وسعلما ، ولا سيما سظيم شؤون الارواء والسيطرة على مياه الانهار  
 والا املت امكاناتها وعمها شرا وبلا كما حدث ذلك مرارا وتكرارا في  
 فربا مظلمه من تاريخ العراق أهملت فيها شؤون الارواء ، مثل الفترة  
 المظلمه الى عصب سقوط الخلافة العاسية ، والفترة التى عقت اضمحلال  
 الحضارة المظلمه مد القرن الخامس ق . م . وكما يحدث في العصر الحاصر  
 عندما بهمل السيطرة على الانهار وشؤون الارواء فيها . وان ما نشاهده من  
 أوف الاطلال المشرة في جميع سهول العراق المقفرة الان وقيعان الانهر  
 النحوه وما نشاهده من الاهوار والمستقعات في منطقة الطائح بين الناصرية  
 والمصره ، كل ذلك من نتائج انقراض الحضارات القديمة التى اشأت وسائل  
 العمران بسطرتها على الطسعة بالعمل والعلم والفن .

ولعل أهم سبب لانتقال الانسان الى وديان الانهار في وادى الرافدين  
 بكثائر الحفاف الذى بدأ منذ أواخر العصر الحجري القديم في أنحاء الشرق

الادبي ، وبدأ يحل حصى فى مناطق الواحات ، فالتجأ الاسان فى الارمان المتأخرة من عصور ما قبل السلاالاب الى ودان الانهار فى وادى الرافدين فى القسم الجنوبي وفى دلتا النيل فى مصر ولقد جاء الاسان الى هاتين المنطقتين وهو مرود بمادى سطة من الاحراعات التى انتجها فى تلك العصور ، مثل المعرفة الابتدائية بالتعدين ومادى الرى البسيطة والفخار وكذلك أبسط أنواع المحلة فمادا وجد فى بيته الحديدية ؟ لقد وحد أرضا حصنة تتكون وهى ملائى بالحيوان والسات ، ووحد مياها دائمة ، ولكنها كانت بيئة صعبة تحتاج الى السيطرة والبطيم . فكان نوع من الحدى أو امحار فرضته البيئة الطبيعية على الاسان وهو فى بدانة مراحل الحصار . فتفاعلت هذه البيئة العية الصعبة مع قابليات الاسان فعمل هذا التفاعل بيه وبين البيئة على ان حفره لايحاد حلول لما حاجه من مشاكل ، فكانت هذه الحلول والاسحابة الى ذلك الامحار العسير ما أشاء الاسان الاول من حصاره رقيه فى العراق وفى مصر ، سآخذ عنها شئنا فى الفصول الآتية .

٤ - لقد توحب الاختراعات التى اهتدى اليها سكان وادى الرافدين فى عصور ما قبل السلاالاب بانقلابات جذيرة فى الاطوار الاحيرة منها ولا سيما بعد ان حل قرب الانهار فى العراق وفى مصر ، ومن ذلك ما ذكرناه من اتساع الزراعة وبدانة الحاة الحضرية وشوء أولى المدن والاختصاص وعرف ساء الحصاره الاوائل فى العراق ومصر من التعدين أى صناعة النحاس والروبر . فعرف العراقيون القدماء صنع النحاس فى العهد المسمى « بطور العبد » (فى حدود ٤٠٠٠ ق . م) وعرفوا صنع الروبر فى عهد « حمدة بصر » (فى حدود ٣٢٠٠ ق . م) واسدعوا دولاب الحراف وصنعوا الآخر والاحتام الاسطواسه والعربة رات العجلة والمحراث الذى حل محل قطعة الحجر التى كانت تستعمل لشن الارص فى العصور الحجرية الحديثة . واهدى سكان العراق القدماء الى صنع السفن الشراعية فى عهد قديم جدا فى عهد العبد السالف الذكر ، بدلالة ما وحد من النماذج فى أور المقيم من



ذلك العهد وفي اريدو • وبوحت كل هذه الوسائل بابداع وسيلة للتدوين  
 أى الكدنة • وقد تم ذلك في العراق قبل غيره من أقطار الدنيا كما عرف  
 دولاب الحراف ومن المعدس والمجلة فيه كذلك قبل الحصارات الأخرى •  
 ودرجات من الأنوار الأثيرية من تصور ما قبل السلالات الصور الراقية كانت  
 والصور والتطعيم (تطعيم أو تكفيت الاحجار بأحجار أخرى ثمينة) • وقد  
 بدأ من السحب منذ عصر الوركاء ولا سيما منذ صفه الثاني (في حدود  
 ٣٥٠٠ ق م •) • وظهر كذلك المساني العامة المهمة كالمعابد ، منذ  
 عصر «العبد» • وكثرت المعابد وازدادت أهميتها منذ عصر العبد ، وظهرت في  
 -وز- أوركا، الآسية الدكاره الدنيه ومن بين ذلك أولى الآسية الشاهقة التي  
 سماها البابليون «زقورة» وهي الصرح أو الرح المدرج •

وقل أن نذكر أطوار ما قبل السلالات في العراق يؤكد هـا ما أشرنا  
 إليه سابقا حول أسفار الحصاره في هذه الأطوار في جميع أنحاء الشرق  
 الأدنى فبعد ما يصاهي آثار العراق من حسونة وطور سامراء وطور حلف  
 والعبد والوركاء وحده بصر (وهي أسماء أطوار ما قبل السلالات في  
 العراق كما مر بنا سابقا) في أنحاء سوربه ولا سيما تل حلف (على رأس  
 الحانور) وفي موضعين قريبين منه وهما تل «براك» و «شعرمارار» مما يشير  
 إلى أسفار الحصاره وتشابهها في هذه الأرمات القديمة • وقد كشف البحث  
 الحديث في المواربه بين حصارات الشرق الأدنى عن وجود صلات حصارية  
 قوية بين العراق ومصر في أواخر الطور الحجري - المعدني (أى عهد ما قبل  
 السلالات) وكذلك في بداية عهد السلالات أى في المراحل الأولى من شوء  
 الحصاره الراقية في كل من القطرين • وتتضمن هذه الصلات نواحي مهمة  
 من مظاهر الحصاره كالآثار المادية والصاعات والاحتراعات وبعض الأساليب  
 والاطرية الفسه وهى كلها خاصة بحضارة العراق واستمرت فيها ، ولكنها  
 غربية عن الحصاره المصرية اقتصر وجودها فيها زما محدودا ثم انقطعت •  
 وهذه اعتبارات مهمة لا تدع مجالا للشك فى أصلها من حضارة العراق

القديم • وقد بدأت أولى هذه التأثيرات في الحصاره المصرية في حدود منتصف الألف الرابع ق م • من عهد «الوركاء» في العراق وفي نهاية طور «مادة» الثالث في مصر • فمعها الآثار التي وجدت في جبل «العرو» وفي مقبرة «هيراكوبولس» (أي مدنة الصقر) في مصر واستمرت هذه التأثيرات من حصاره العراق القديم في بداية السلالات المصرية الأولى مما يقابل عهد «حمده» مصر • وعهد فجر السلالات في العراق وأبرزها رؤوس الدبابيس الحجر وأواني الحجر المرص بالبحث السائر وبعض الاضره الحاصه بالاسه السومرية التي وجد ما يضاهاها في المقابر الملكيه المصريه وفي المساطب القديمه وفي تحفظ الحدود الملكيه الأولى ولا سيما لحدود ملوك السلالة الأولى وكذلك استعمال الاحام الاسطوانيه الحاصه بحصاره العراق القديم<sup>(١)</sup> •

وأول ما تشير اليه هذه الأشياء وجود علاقات ثقافه وتجاربه بين العراق ومصر بوجه خاص وبين أقطار الشرق الادبي بوجه عام وذلك منذ فجر السأريخ • وقد ذهب كثير من تناب الباحثين في اصول الحصاره الى استنتاج امور هامه تتعلق بصول الحضارة المصريه في أطوارها الأولى وأساسها التأثيرات والحوافز الأولى من حصاره العراق القديم كأساس بذره الكتابة أو الحافز عليها كما أظهرت الحوت حديثاً<sup>(٢)</sup> • ومهما كان نأر الحصاره المصريه في أول أطوارها بحصاره العراق القديم إلا انها أحدث فيما بعد مد أوأحر عصور ما قبل السأريخ سمو مسقلة وتصف بظاهها الخاص •

(١) حول هذه العلاقات الثقافه ومفسرها انظر —  
(Childe, **New Light on the Most Ancient East** (1952) 77 ff)

(2) J A Wilson, **The Burden of Egypt** (1950)

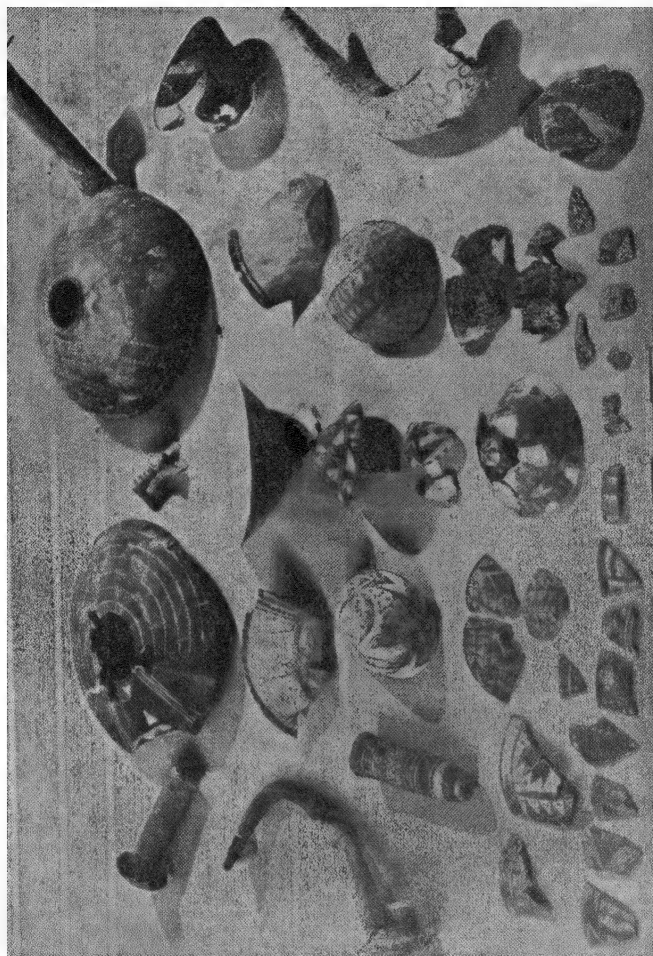
(3) H Frankfort, **The Birth of Civilization** (looff).

(٢) انظر كذلك المراجع المذكوره في حاشيته رقم ١ والمرجع الاتي  
**The Legacy of Egypt** (1942).

ومن الامارات القوية على وحود الاتصال الثقافى والتجارى بين العراق وسائر أقطار الشرق الادنى فى هذه المهود السحيقة ان سكان العراق الاقدمين اسعملوا فى حضاراتهم بعض أنواع الحجر والمعادن وأشياء أخرى لا يوجد فى العراق بكثره وبعضها لا يوجد بالمره ولكنها اسوردت من الاقطار المجاوره • وكان الحرف الحوبى الشرقى من جزيرة العرب من أقدم المصادر التى جلب منها العراقيون القدماء معدن النحاس وقد بقى الحال كذلك فى المهود الأثرية القديمة كما تشير الى ذلك أخبار الملوك الاوائل مثل «رام - سين» الأكدي و «جودية» حيث ذكرنا أمكنة فى الجزء الشرقى الحوبى من جزيرة العرب جلبوا منها النحاس •

وقد وجدت آثار خاصة بحصاره العراق القديم من طور «جمدة مصر» وعصر حجر السلالاب والعهد الأكدي فى سورية الشمالية فى منطقة الحانور والبالح • وشأت مراكز حضارية فى سورية ازدهرت فيها الحضارة السومرية مثل مطقة مدسه «مارى» (بل الحريرى الآن على الفرات قرب الحدود السورية العراقية) •

واشترت احراعات العصر «الحجرى - المعدنى» من مراكز الحضارات فى العراق ومصر الى مناطق أخرى من العالم مثل جرر بحر «ابحة» والركستان والهد • واشتر تأثيرها فيما بعد الى أقطار أخرى بعيدة •



نماذج من أواني المعاصر الجميلة من عهد العبيد (من «أريدو» - أبو شهرين)

## الفصل الرابع

### أقدم القرى من فجر الحضارة في العراق

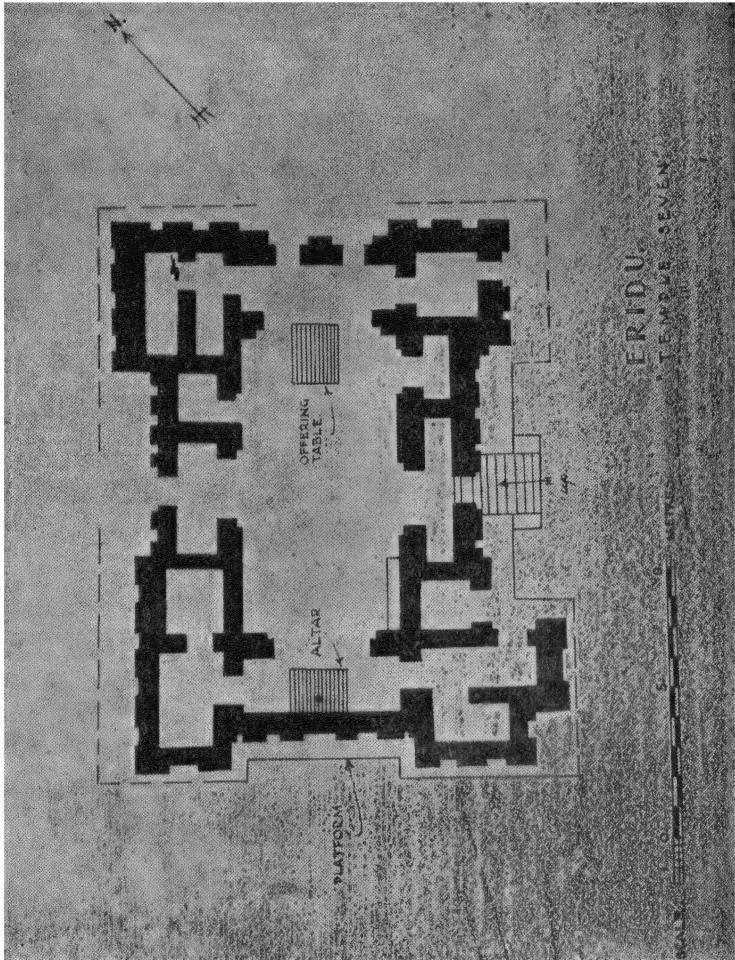
لحصنا فيما سبق الحصائن العامة للاطوار المهدمة لشوء الحصاره .  
وهي الاطوار الى سميها معصور ما قبل السلالاب أو فجر الحصاره .  
وسمى بحثنا في هذه الاطوار بوصف أقدم القرى الى ظهرت في العراق في  
هذا العهد وكشف فيها عن آثار عصور ما قبل السلالاب . وقد بوها فيما  
سلف بأنه سر الباحثون هذه الاطوار في العراق وكذلك في أقطار الشرق  
الادبي بوع أو ابى الفجار ومالاب والادوات الحاصه بكل طور . وقد وحدث  
هذه الآثار في قرى قدمه لا يعرف اسمائها الأربعة ولكن سمي  
الاطوار المحلقه الى وحدث آثارها فيها بأسماء هذه المواضع الحديثة ، وقد  
أطلق اسم الموضع الى وحدث فيه آثار العصور الحاص أول مرة (نق فل  
غيره من المواضع) على ذلك الطور . وبذلك حصلنا على الاطوار الى تسمى  
بحسب السلسل الرمى الآتى : حسوة ، وسامراء ، وحلف ، والعيد ،  
والوركاء ، وحمده نصر .

وقد عثر على بعض المواضع القديمة وهى بحوى على آثار  
تلك الاطوار كلها أو بعضها وسلسل فيها من حث القدم بحسب الطبقات  
فآثار طور حسوة مثلا فى أسفل هذه الطبقات ثم يلى ذلك آثار طور سامراء  
هكذا الى سطح الل حيث توجد أحدث الادوار . ومما يلاحظ فى آثار  
هذه الادوار بوجه عام اننا نستطيع أن نلمس من دراستها الخطوات  
الدرجحة فى عدم الحصاره حتى يصل الى آخر هذه الاطوار وهى طور  
الوركاء وحمده نصر فنشاهد ان التقدم الذى أحرزه سكان العراق قد بلغ

مرحلة يصح فيها ان يعد هذين الطورين ضمن عهد الحصاره الناصحة لولا اعتبارات منها اعتماد مؤرخين على حصرهما في عصور ما قبل السلالات لعدم صريح الأدبانه فهما ولذلك فقد يدعى هذان الطوران بالعهد «التشبهه بالعهد المائيسى أو المائيسى»<sup>(١)</sup> ولا يقصر هذا التقدم المحسوس الذى شاهدها بالما من أواخر عهده العصور الى احدها على الادوات والآلات الخاصه واسا يشمل عناصر هامة من حصاره العراى القديم ، كفن العمارة والاحت وبعض النماذج الأخرى مما يشير اليه في فصول خاصة . ومما يحل اساء الباحث في أصول حصاره العراى القديم بوجه خاص ان أسس الحضارة الناصحة التى سشاهد آثارها بما بعد وهى الحضارة السومرية ترجع الى هذه الاطوار مسهدة أى ان أصولها وحذورها سب في بره وادى الرافدس ولات هذه الحدود ، وهو حتى سب أشجارا واسعة المعالم فى عهد الحصاره السومرية انى عصور فجر السلالات ، مهما كان أصل أول الاقوام الدن بقرون باسمهم هذه الحصاره الأولى (وهم السومريون) . وهذه فى الواقع حقيقة على قدر عظم من الأهمية بالنسبة الى أصل الحصاره السومرية وما دار حولها من افتراسات لا يسد الى الحقائق الثالثة .

أحد سبب أن ذكرنا ان أولى علامات الانتقال الى فجر الحضارة اتساع القرى والزراعة فى جميع أنحاء الشرق الأدنى . وقد قام أغلب هذه القرى فوق انقاض قرى قديمة عاشت فى أواخر العصر الحجري المأخر وقد وحدث سادس - هـ - المسمى فى العراق وفى مصر وفى سورية وفلسطين وإيران . وفى العراق عثر مدينته الآبار العراقية

(١) (Proto-Literate) وقد أطلق حديثا على طور حمده نصر والمصنف المائى من طور الوركاء. حسب ظهرت الكتابه لأول مره فى تاريخ الانسان .



أقدم معبد وحد في العراق ، من عهد العبد (في اربدو) (٤٠٠٠ ق م) ،  
وبذلك يكون أدم بنياه دشنه في نارنخ العالم

عام ١٩٤٢<sup>(١)</sup> على آثار قرية يسمى موضعها الآن «حسونة» حوبى الموصل بحوالى ٣٥ كيلو وجو ٨ كم شمال شرقى قرية الشوره وقد عُثر فيها على آثار أقدم فلاحين عاشوا فى منطقة الموصل فى حدود الالف السادس ق . م . وقد عاش أحداً هؤلاء فى بيوت الشعر اد لم يعرفوا بناء البيوت . ولكن أحفادهم تقدموا بعد أجيال فسوا بيوتهم من الطين (الطوف) وصنعوا أوانى الفخار المزينة بالاصصاع . وصنعوا أدواتهم وآلاتهم من الحجارة والعظام لانهم لم يهدوا معد الى استعمال المعادن . ويعد هذا الطور (٥٢٠٠-٥٠٠٠ ق . م) أول أطوار العصر الحجري - المعدنى . وقد وجد ما يصاهى آثار حسونه فى مواضع أخرى فى شمالى العراق ، لان القسم الحوبى منه كان غير صالح للسكنى وكان أحداً فى النكوين، وكذلك وجد فى

(١) فُتحت بالحفر فيه فى موسمى ١٩٤٣ وعام ١٩٤٤ . ريل حسبر موضع صعر (٢٠٠ × ١٥٠ م) ترتفع نحو ٧ أمتار عن السهل المجاور وقد أظهرت الطبقات فيه ستة عشر دوراً أو ضلعه بارتفاعه بمثل خمس أدوار حصاره فالطبقة الأولى من الأسفل بمثل واحد اعترى السطح من الحداث . والطبقات (III-IV) بمثل دور حسونه الذى يمتاز بنوع من الفخار المنوش بحرور وبحرور واللوان . والطبقات (VI-IV) بمثل دور سامراء والطبقات (X-VI) دور حلف ، والطبقات (XII-XI) عهد العبد . والطبقات العليا من الادوار المتأخره .

انظر المراجع الآتية  
(Sumer, 1 1945), No 2,59 ff),  
ILN, 11 August (1945), Journal of the Near  
Eastern Studies, IV, 4 (1945), 255 ff ,  
Sumer, III 1 (1947), 26 ff , Sumer VI (1950), 93 ff ,  
André Parrot, Archéologie Mesopotamienne 11 (1953)  
6 ff

وفى موضع نصب فيه نبعه من حاديه شمسكانو بدى ملأز وجد  
أدوار يصاهى أدوار حسونه ما عدا بقايا العصر الحجري الحديث . وسعد  
الموضع حوب كركوك بحو ٣٥ كيلو مراً .

(انظر تقرير سائح الحفريات فى  
(Braidwood et al, "Mattarah" in Journal of the Near Eastern  
Studies, XI (1952), 1 ff )



مواقع أخرى في مصر مثل (الدارة) وفي (العمق) ورأس شمرة  
و «الحديدة» في بلاد الشام .

طور سامراء :-

وعقب زمن الفلاحين القدامى في «حسونة» طور آخر من أطوار  
ما قبل السلالات في العراق سمي بطور «سامراء» لأنه اكتشفت آثاره  
أول مرة في منطقة مدينة سامراء<sup>(١)</sup> . وقد قدر منها في أواخر الألف  
السادس ق . م . ومع قلة الآثار التي وجدت من هذا الطور في سامراء  
وفي موضع حسونة ويسوى وغيرها من المواقع في شمالي العراق فإنها  
تشير إلى تقدم ملحوظ بالحسنة إلى ما سبقها ، وفي المتحف العراقي نماذج  
من آثار هذا الطور ولا سيما أواني الفخار الحميلة التي تمتاز بنقوشها  
الهندسية وأشكال حيوانات وشر رسمت بصورة تقريبية . وتدل السكاكين  
الحجرية والأواني المصنوعة من حجر الرخام الركابي (الحجر الأوبريدي)  
التي حثثا من هذا الطور على تقدم في الصناعة واتساع التجارة والمواصلات  
وذلك لحلب هذا الحجر الموحد عادة في منطقة أرمينية وبعض بلاد العرب .

١٤٠٠ هـ - ١٤٠٠ هـ :-

وعقب طور سامراء عصر من عصور ما قبل السلالات سمي باسم  
«حلب» نسبة إلى تل حلب الواقع في أعلى نهر الخابور بمسافة  
١٤٠٠ م . لا شمال عرى سوى ثم اكتشفت آثار هذا الطور من بعد ذلك في  
مواقع متعددة في شمال العراق وبرجع زمن طور حلب إلى حدود

(١) المدونة على «طوار سامراء» في موضع سامراء العاصمة في ألبا  
الحجرية في عصور الحلفاء وبقايا المدونة العاصمة» منذ عام ١٩١٢-١٩١٤  
برأسه الأستاذ هرزفيلد .

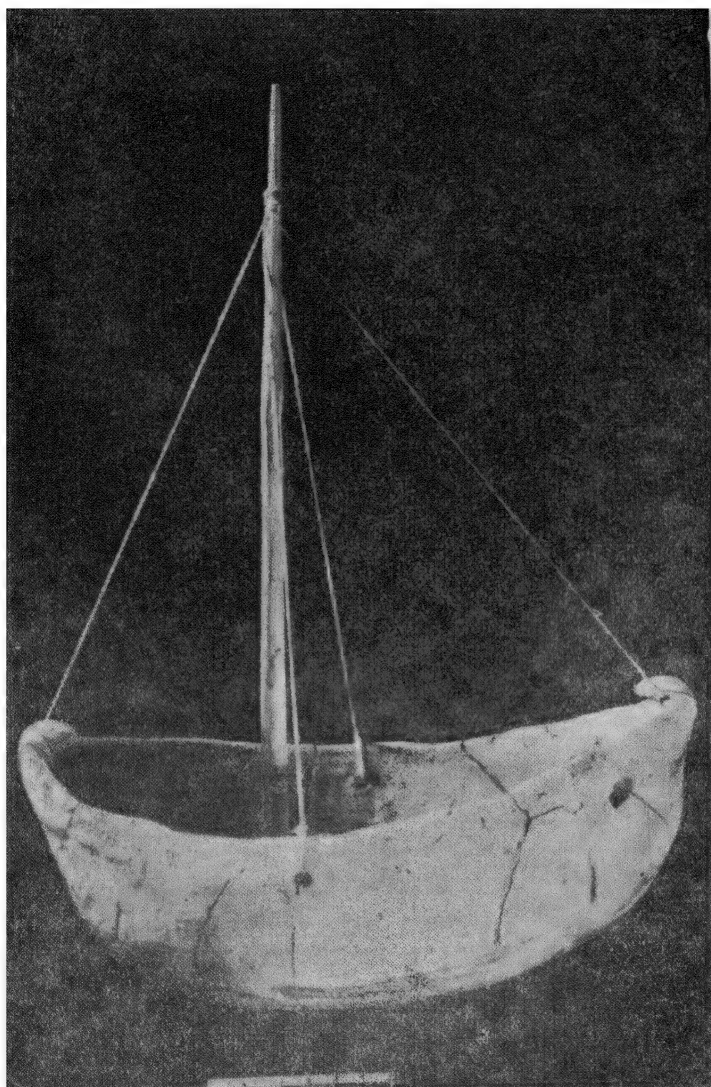
E. Herzfeld, Die Ausgrabungen von

(الطر)

Samarra. V Die Vorgeschichtlichen Topfereien (Berlin 1930) ,

André Parrot, Op Cit , II, 126 ff )

ثم وجدت آثار هذا الطور في مواقع أخرى في شمالي العراق .  
منها الموضع السابق حسونة ومطارة ، وبنه كورا والاربعه .



نموذج مصغر من القوارب يحمل أقدام قارب استعمله الإنسان في الملاحة  
(من عهد العبد في أريدو)

(٤٥٠٠-٤٠٠٠ ق م م م) • ومما يمتاز به هذه الآثار بوحه خاص أوأبى  
 الفخار القيسيه انجمله ذات النقوش المنصوعة بألوان معدده فى الأناء  
 الواحد • وتأت من ألوان زاهيه من الأصفر والأحمر والبرهالى والأسود  
 على رسمه من الفخار مصفواه زقيقه • وقد زيب هذه الأوابى نقوش تعد  
 أحسن ما صنع الإنسان القديم من الفخار • وشير إحدى القرى التى  
 كشف فيها عن آثار هذا الطور فى شمالى العراق (فى موضع يسمى الأريجيه  
 قرب الموصل) الى تقدم القرى فى هذا النصور فى العراق تها ما محسوسا حيث  
 أحدث قرب من المدن المظلمه • فقد كشف فى القرية المذكوره ، أن قرية  
 الأريجيه ، عن شوارع ملطه بالحجارة واحطب القرية بأسوار وشآت  
 فيها من عامه كات بمئاته المعاد الدسه مما يدل على تقدم فى أحياء  
 الإجماعه • واستمر سكان القرى فى العراق الإنتمالى فى اتصالهم  
 الحاربه كما تشير الى داله بعض المواد التى لا توجد فى العراق ولا سيما  
 حجر الرجاج الركاى ووجدت آثار طوبى حلف فى سوره فى رأس سمره  
 «وعارب القدمه» وفى غيرها من المواضع كما ان اسم هذا الطور يسمى  
 بالنسبه الى موضع حلف فى سوره<sup>(١)</sup> ومما يحد ذكره ال آثار الأنوار  
 الساعه الذكر (أى حسونه وسامراء وحلف) أفصر وجودها فى مواضع  
 كلها فى شمالى العراق ولما عثر عليها فى القسم الجنوبي منه •

ولكن الأساسه كات تكون فى القسم الجنوبي من العراق منذ العصور  
 الحجرية بما كان عمله النهران العظيمان نلى مر النرون من العظمى والعرس  
 وظهرت فى نادى الامر حرر وسقط أهوار تحولت بالمدرج الى سهول

(١) حول طور الى حلف والمواضع التى تمت دها من اثاره انظر  
 المراجع الآتية

- (1) Van Oppenheim, *Tell Halaf*, 1, (Berlin, 1943) (أنظر)
- (2) M E L Mallowan & C Rose, *Prehistoric Assyria. the Excavation at Tell Arpachiyah* (1933, Iraq, II, 1935, 1 ff)
- (3) André Parrot, *Op Cit*, II, 136 ff
- (4) G Childe, *New Light*, 110, 217 ff

حصنة صالحة لسكنى الاساس • وقد أظهرت السقييات التى أحررت فى مواضع قديمة فى حوى العراق ان أول من اسوطن هذه السهول الحديثة النكوس هم أصحاب حصاره عقب حضارة حلف فى الرمن فى أواخر الالف الخامس ق • م • وقد حلف لنا أقدم هؤلاء بمادح من أوامى الفجار الجميله الصنع عثر عليها فى «اردو» (أبو شهرس) وهى تمثل أقدم مرحلة<sup>(١)</sup> من طور حديد عقب طور حلف فى الحبوب وسمى بطور «العبد» •

### طور العبد :-

وبذلك يكون طور «العبد» أقدم أطوار فجر الحضارة فى القسم الحوبى من العراق • لأنه لم يعثر على آثار أطوار أقدم منه فى جميع هذا القسم ، مما يدل على انه لم يكن صالحا لسكنى البشر الا فى أواخر عصر حلف أو فى حدود ذلك الرمن وقد سعى هذا الطور بطور العبد سبه الى تل على صعة كيلو مترات من الباصرة قرب مدينة اردو «أبو شهرس» • ومما يميز آثار هذا الطور انها مشجرة فى جميع أنحاء العراق ووجد ما يصاهى أوامى الفجار المنقوشة فى علام وتصف أوامى الفجار بأنها مربية بلون واحد قوامه خطوط سود أو سمر أو حمرة رابحة على سطح الاء دى النلون الاحمر • ووحدت من هذا العصر بمادح مهمه من المعاد فى القسم الشمالى والحوبى من العراق وهى تصف بالخصائص الاساسية لمعاد العراق القديمة فى العهود التاريخية • وقد وحدت كذلك بمادح من أسة اللس بدلا من «الطوف» فى العهود السابقة • وبحسب الزراعة وكانت أساس

(٢) وحدت آثار هذا الطور أول مره فى تقدم طمعات السكى فى مدينه «اردو» أبو شهرس الحالية ، أقدم المدن السومرية وأقدسها وقد دامت هذه التسعات مدبره الآثار العرافه حدسا (١٩٤٧-١٩٤٩) والمراجع كثيرا ان بمادح الفجار المكشفه تى أقدم أدوار السكى فى «اردو» لا يصل طورا حددا يقع بين حلف والعبد وانما ذلك ، كما ذكرنا فى المن ، المرحله الأولى من طور العبد ، وشبه تلك التماذج الفجار الذى وحدهه مسمو الوركاء فى الموضع المسمى «فله حاج محمد» •

(A L Perkins, *The Comparative Archaeology of Early Mesopotamia* (1949)

الحياء الاقتصادية • واشتر استعمال المعدن ولا سيما الححاس في  
النظر الثاني من عهد العبد • فكان ذلك خطوه مهمة في تقدم الحضاره •  
وحائنا من هذا العصر نمدح من وسائل المواصلات الى استعمالها سكان  
العراق الاقدمون أهمها العربيه ذات العمامه ، وءادح من سفن شراعية<sup>(١)</sup> لا ترال  
شاهد ما يصاهنها في العراق الحديث • وقد وحدث قرية من قرى العبد  
في موضع سمى العفير وحدث فيها نمدح مهمة من بيوت هذا العهد وهي  
تقوم على حاسى شوارع صغيره • ويدخل الى السوت من أبواب من الخشب  
أو المنصب تدور أعناقها على حجارة محوفة • وكانت سطوح الدور مسوية ،  
وهي ذات ميازب من الفخار تنسه ششها تاما مبارب القصدير المستعملة اليوم  
من العراق • ويحوى كل باب على أربع أو سب حجرات مسقة الحفظ  
ويرقى الى السطوح بواسطة درج وقد عرلت احدى الحجرات لتكون  
مطبخا ويضع فيها النور ووجدت منه نمدح لا ترال شائعة الاستعمال في  
الشرق ولا سيما في العراق ، وقد حرث المتلاحون الارض بمحارث ذات  
رؤوس من الصوان • وبدو ان المحارث الكبر لم يهد الى صفعه • وكانوا  
يحمسون العله بمحاحل من الفخار مطبوحه طبعا شديدا قل أن يشتر في  
ذلك العهد استعمال الححاس بكثرة ووجدت من هذا العهد ان من العظم  
والعازل بدل على وجود الحماكة • والمرجح كثيرا ان أهل طور العبد هم  
الذين قاموا بحفيف الاهوار في الجنوب ، وان اشار فخار العبد الى  
الشمال يشير الى اشار طور العبد أو تعامل أهله في أكثر جهات العراق وبدلالة  
أدوار المعاملى وجدت في أريدو بمكن تقدير مده هذا الطور نحو ٤٠٠ عام •

(١) وجد هذا النموذج في أسماء بعضيات مدرته الآثار العراقية دي بل  
«و. سهرين» (أريدو) (حول نتائج التبعيات في أريدو) انظر المراجع  
«المادة» • وقد سبق ان ارجحا عهد العبد في حدود ٤٠٠٠ ق • م •  
بالامكان تاريخه تقريبا نحو ٤٥٠٠ ق • م ولا سيما في القسم الجنوبي  
من العراق ، وهذا زمن مصامى طور «القبوم» اى العصر الحجري الحديث  
في مصر بحسب نتائج طريقه بعض أدوار المارنج بالاسماع الكرونوبى •  
أي متر بحسب نتائج طريقه بعض أدوار المارنج بالاسماع الكرونوبى (C14)  
(Childe, New Light (1952), 171)

و. مكنا أن سمي أهل طور العبد في القسم الجنوبي من العراق بالسومريين .  
 ١٠١. إلى 'السومريين' ، كما أنه توسعا أن نستدل على كثرة السكان في هذا  
 التطور من عدد المقابر التي وجدت في 'اردو' من أواخر عهد العبد (حوالي  
 ١٠٠٠ م. في موضع واحد أي في اردو وحدها) . ونؤكد ما سبق أن  
 ذكرناه من أن طور العبد في جميع أنحاء العراق تقريبا ، حيث وجدت  
 مواضع كثيرة تنتشر فيها آثاره .

١٠٢. الجزء بالكلمة (أو التاريخي) :-

وعلى الرغم مما لا حطاه من علامات القدم في طور العبد السابق  
 الذكر فإن سكان العراق الأقدمين لم يهدوا في هذا التطور ولا في الأوتار  
 التي سبقتهم إلى طريقة للدوس - أي بعزة أخرى لم يعرفوا الكتابة .  
 ولكن هذا النقص لم يمس طويلا إذ انتهى فيما بعد إلى اختراع الكتابة .  
 وقد بدأ هذا الاضطراب في تاريخ الحضارة البشرية أول مرة في العراق في  
 منتصف العهد الذي أعقب طور العبد ، ذلك العهد الذي أطلق عليه اسم  
 «عصر الوركاء» (٣٥٠٠-٣٢٠٠) وقد سبق أن اضطلعنا على العهد السابق  
 إلى نصف الثاني من عهد الوركاء وتلى طور جمده نسر اسم «العهد الثاني»  
 «الكتابة» . وبدأت الكتابة في أول أمرها بسيطة مدوها بدوس الأشياء .  
 المؤلفون يرسم صورها وهذا ما يدعى بالكتابة الصورية . وقد اختلفوا في  
 الغرض من كتابتها وهي طرية بقلم من القصب أو الخشب . وظل الناس  
 أهم مواد الكتابة في جميع تاريخ العراق القديم ، ولكنهم اتحدوا مواداً أخرى  
 للكتابة كالبحر والمعادن . وبعد مرور أجيال على ظهور الكتابة الصورية ،  
 أخذت تطوّر وبعد عن الشكل الصوري ، واستعملت مجموعة من العلامات للعبير  
 عن المعاني المجردة . وتطورت الصور شيئاً فشيئاً وبعد الشبه بين أشكالها  
 وأشكال الأشياء التي كانت تمثلها في الأصل وصارت علامات محصورة بحدود  
 مما يشبه المثلث أو المثلثين ولذلك سميت بالكتابة المسمارية . وصارت  
 تستعمل بهمة متطوع بدوته لكتابة الكلمات والحمل بعد قطعها إلى «عناصر»  
 وسأجد أشياء أخرى مفصلة عن الكتابة وتطورها في القسم الثاني من هذا



منشهد عام بين السقبات الحاربه فى اربدو (ابو شهرن) فى الجزء الخاص  
بمعاد المدينه حيب كشف عن اقدم معاد فى تاريخ الاسان

الكتابة ، فكفى ها بأن نذكر ان الـ . مع بدايه الطور الصوبى فى  
أواخر عهد الوركاء (فى الطبقة الرابعة من طبقات الوركاء) . ووجدت ايضا  
فى الموضع نفسه ألواح من الطين بهيئة حداول بالعلامات المسماة لعلم  
الكتابة فهذه ادن أقدم أنواع المعامح .

### الوركاء :-

سمى هذا العصر الحديد «بالوركاء» سبة الى مدسة «الوركاء» فى شرق  
العراق بالقرب من مركز ناحية الحضر (السماوة) . والوركاء من أقدم  
المدن السومرية . وورد ذكرها فى الوراة باسم «ارك» واسمها السومرى  
«اوروك» فاحير هذا الاسم ليطلق على هذا الطور من أطوار عصر ما قبل  
السلالات ، الذى يرتقى الى حدود ٣٥٠٠ قبل الميلاد .

والاصافه الى احراق الكتابة فى مصنف هذا الطور حدثت بطوار  
مهمة فى حصاره العراق فى هذا العصر . بحيث يصح أن نعر اسداء  
الحصارة الناصحة من مصنف هذا العهد ، فقد تقدم فى البناء ولا سيما انباني  
العامة كالمعابد وقد وحدث فى هذا العصر معاند مشددة على مصاطب مساعه  
مكونه من عدة طبقات هى أصل (الرقورة) أو الصرح المدرج الذى امتاز  
به حصاره العراق القديم . والرقورة برج شاهق (كرج بابل المشهور وبرج  
أور المغير وبرج بورسالمسمى الآن برس مرود وبرج عقرقوف) كان شيد  
حوار معد المدة وسى بهيئة طبقات يتراوح عددها بين اثنان واسبع  
طبقات تدرج فى السعة بالساقص حيث تكون أسفل الطبقات أكبرها ثم  
تليها الطبقات الأخرى . وكانوا يشيدون فوق القمة معدا لعاده اله المدييه  
الحاص . ويرقى الى قمة الراج سلالم ، سلم لكل طبقة ، وكان يقوم بحوار  
الرقورة معد المدة الكير الارصى . وقد وحدث أوائل هذه الرقورات حيث  
شيدت لعاده الاله «آنو» وقد سمي بالمعد الابيض . وكذلك وحدث نموذج  
للقورة<sup>(١)</sup> فى موضع يسمى العفير نقت فيه مديرية الآثار العراقية ويرجع

(١) حول الآثار المحلله عن الزفوره انظر

André Parrot, *Ziggurats et Tour de Babel* (Paris, 1949).



عهد الى طور الوركاء ، وقد زينت جدران المعبد المشيد فوق قمة الزقورة  
صور ملونة تمثل بعض الحيوانات مثل المر والمهد تعد أقدم صور  
حدارية .

### ٢- النحت والاختام الاسطوانية :-

وحلف لنا فابو هذا العهد نماذج جملة من المحتوات الحجرية تعد  
أقدم أنواع فن النحت فى تاريخ الفن . واخترع العرافيون القدماء فى هذا  
العصر أيضا شيئا مهما راد فى فائدة الكتابة بشب صحة الرسائل والسجلات  
المكونة وعلى بذلك الحتم الاسطوانى الذى اخضت به حضارات العراق  
القدم . وكان أداه لارمه من المفتيات الشخصية . والحلم الاسطوانى حرزة  
أو حجرة اسطوانية مقوشة بـ صور ورسوم مختلفة بهيئة معكوسة (تصوره  
المرأة) . فاذا دحرج على لوح الطين المكتوب وهو طرى يترك فيه طعة الصور  
الاصلة . وكان بمثابة توقيع صاحب الحسم وقد يقش باسم صاحبه كما هى  
العاده فى العصور الى عقت طور الوركاء . وقد سقى الختم الاسطوانى  
فى الاطوار السابعة نوع من الحوم المسطحة على هيئة الحوم (الطعمات)  
المسجلة الار . وحده المقبول فى أطلال العراق القديمة ألوقا من  
الاحياء الاسطوانة وتعد هذه من المصادر والمآخذ المهمة لمعرفة أحوال  
العراق فى أدواره المحلفة التى يمتاز كل منها بنوع من الاختام المقوشة  
صور محلقة مثل مشاهد وماطر من الحياه اليومية والعقائد الدينية  
والاساطير والحوادث الخلدة بالآداب .

### جملة نص :-

وأعقب طور الوركاء الطور الاخير من العهود الى اصطلاحنا على



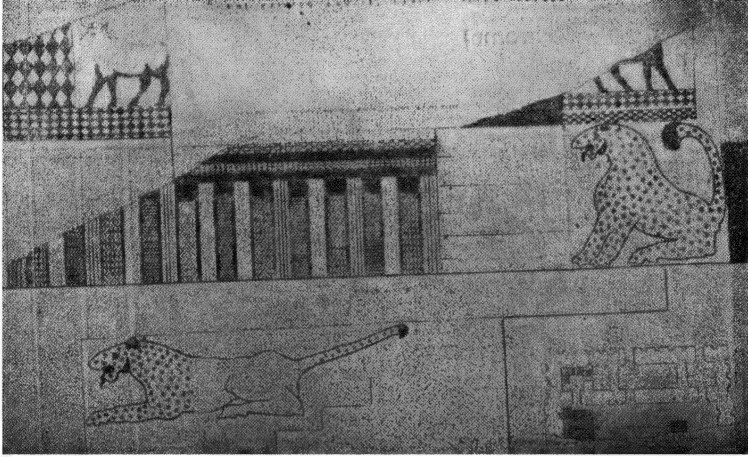
نموذج من ألواح الطين المكشونة بأقدم أنواع الحظ المسماة حسب كان  
في طوره الصوري في العهد السببه بالكتابي

نسميها بعصور ما قبل السلالات • وقد أدلنى عليه اسم «حمده مصر»  
(٣٢٠٠-٣٠٠٠ ق م) نسبة الى بل صغير يعرف بهذا الاسم قرب مدرسه  
كبش القديمة • كما وجدت في أهاكر أخرى مثل كيس وانوركاه والعفر  
وتل اسمر وفي مواضع أخرى • وقد تقدمت الأشياء التي اهدت الى  
احراسها العرافيون انقدماء وتوعدت في هذا العهد • ولا سيما للكتابة وفن  
النحت ، والماسي نوحه عام ، وقد سبق أن أشرنا الى ان الشطرنج الثاني من  
طور الوركا، وهذا الطور الحديد أى « حمده مصر » يؤلفان حصة خاصة  
هى أقرب الى العهد الأريحي وعهد الحضارة اللاحقة منها الى عصور ما قبل  
السلالات لا سيما وان الكتابة قد ظهرت في عصر الوركا وتقدمت بها ما  
في عهد حمده مصر • ولكن مع ذلك كانت الكتابة لا تزال في مراحل  
نطورها الاولى ولم تسعمل لتدوين الحوادث والتسويرو التمهه وسجلات  
الملوك بل اقتصرت على تدوين أمور بسيطة كإيرادين المبادى وتدوين المعاملات

السيطة ولذلك حشرا هذين العهدين في عصور قبل السلالات وتماز الاوانى  
 الفخارية من عهد حمدة صر نابها مقوشة بمدة لوان (polychrome) ويعلب على  
 نواها اللون الاحمر القرمزى ، وأشكال الاوانى شبه كروية مفلطحة قصيرة  
 الرقبة ، عريضه الحافات ولعضها أربع عرى صغيرة عند الكف .  
 كما ان أسية طور جده صر تميز بنوع عريب من « اللس » طويل  
 ومقلعه بكاد يكون مربعا (يدعى بالالمابه Kiemchen) .

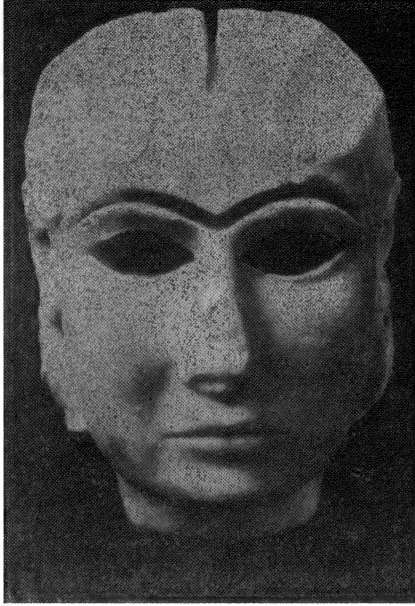
ويرجع الى طقه تعود الى عهد حمدة صر في الوركاء قطع قبة من  
 المحتوات تشير الى درجة راقية وصل اليها من السحت ويمكن من يرور  
 المتحف العراقي التأكد من ذلك اد سيشاهد بعض هذه القطع الفنية ولا سيما  
 اناء كبير قديم من المرمر نقش من الحارح بأربعة حقول محفلة من محتوات  
 بالسحت البار تمثل موكب أشخاص وكهنة عراة يحملون القرايين الى سورة  
 . حونة يرحح اليها الهة . ويوسع الرائر أن يكون فكرة عن صور  
 السومريين الاوائل الذين أوحدوا أقدم حصاره في العراق ، وساهد سحت  
 في المتحف العراقي صسا من الحجر الاسود (حجر النازلت) منحوتا السحت  
 البار سشهد سثل صيد الاسود . ومع ان هذين الاريس وحدا في انوركاء  
 في طقه بانه تعود الى طور حمده صر الا ان المرحح اليهما من بقايا النور  
 السابق أى طور الوركاء . ووجد مد مصعة أعوام في مدنه الوركاء (وود  
 وحد فيها الاثران السابقان) رأس فاء بالحجم الطبيعي منحوت بحا دققا  
 حملا ، ويعد من أنفس الاثار الفسة . وقد نقش اللاس في هذا العهد نسج  
 أوانى الحجر الحميطة حيث كانوا يرسون حارحها تقطعمها ويرسيها باحجار  
 حميله وأطرده بديعة .

ومما يقال في عهد حمدة نصر ظهور مدن جديدة مثل «حمدة صر»



مادح من الصور المقوشة في حدراں معد العقير (من طور الوركاء)

«وفاره» (شروناك القدمية) ومارى (تل الحريرى) <sup>(١)</sup> وصارت مستوطنات أخرى مدبا مهمه مثل كيش وحفاحى • ويمار طور حمدة نصر من الناحية الآثارية. بوع حاص من أوامى الفخار الملونة بمدة ألوان وهى ذوات أشكال وألوان جميلة تذكرنا بأوامى الفخار من عهد حلف كما ذكرنا ذلك سابقا • ويتمر كذلك بأنواع خاصة من الحيوانات الأسطوانية المقوشة بصفوف من الحيوانات والأسماك والطيور ، وقد نقشت هذه المشاهد بطريقة تدو فيها مختصرة جامدة على خلاف نقوش الخواتم الأسطوانية من عهد الوركاء التى تمتاز بنقشها الدقيق المعير • وفى الكتابة اخزل فى عدد العلامات المسماة التى اخترعت فى الصف الثانى من طور الوركاء من ٢٠٠٠ علامة الى نحو ٨٠٠ علامة م الى ٦٠٠ علامة فى الأطوار التالية ، وكذلك وضع استعمال الطريقة الصوتية • وكثر استعمال أدوات



نحت من المرمر يمثل رأس فناء بالحجم الطبيعي ، وُجد في الوركاء  
وبرجح أنه يعود الى طور حمدة نصر

النحاس ، والمرجح انهم عرفوا الرونز ، وتقدم فن العبدس  
حتى انهم عرفوا طريقة فصل النضة من الرصاص<sup>(١)</sup>  
ووجد في حمدة نصر نفسها دكة اصطناعه (٣٠٠ × ٢٠٠م) أقيم فوقها  
بناء معقد (٩٢ × ٤٨ م) دعى بالقصر ، واذا صح ذلك فيكون هذا أقدم قصر  
من نوعه قل ظهور قصور الامراء والحاكمين بكثره في عصر فجر  
السلالات (Langdon in **Der Alte Orient**, 26 (1928), 67)

ولكن الذي لا شك فيه ان نوعا من الحكم كان معروفا في العراق في  
العهد النسخه بالكاسي ، كما ان ضغط الري واقامة السدود قد سار  
شوطا مهما .

(1) (Forbes, **Metallurgy in Antiquity** 1950, 210)

وملخص القول كان هذا العهد (العهد النشيبه مانكابي) ذا أهمية خاصة في ظهور الحضارة الناصحة في القسم الجنوبي من العراق بحيث يمكن سميته بطور تكون الحضارة السومرية<sup>(١)</sup> وإن عصر فجر السلالات عهد تلور هذه الحضارة ، كما يصح من الأمور الهامة ألا يه أنى أحرها سكان القدماء :- (١) رى منظم واسع (بمقياس كبير) ، واتسع ذلك تكرر السكان . (٢) بطور الفرى الكبيرة الى المدن و ظهور نظام المدينة ودول المدن (City - States) الى امان بها العصر التالى (عصر فجر السلالات) . (٣) شوء نوع من نظام الحكم أهم ما يمار به الحكم الديمقراطي الدائى (الشورى) حيث يصرف شؤون مجتمع الدولة مجالس المشيخة وأهل المدينة (أنظر بحث الخاص بنظام الحكم فى العراق) . (٤) ظهور الزكامة وتطورها . (٥) انتشار استعمال المعادن ولا سيما (النحاس) وبداية اطلاق من العبدس . (٦) ظهور الابنية الدكرية (الفن السدكارى Monumental Architecture) المعابد والرفوزات<sup>(٢)</sup> .

(1) Formative Period انظر

(H) Frankfort, **The Birth of Civilization**, 49 ff )

(1) H Frankfort, *ibid*

(٢) حول ابحار هذه الامور انظر

(2) Braidwood, **The Near East and the Foundations of Civilization**.

# الفصل الخامس

## الحضارة السومرية

وعصور فجر السالات



١ - مقدمة في أبرز مميزات العراق الجغرافية :-

قل ان بدأ بالكلام على مظاهر الحضارة السومرية التي نشأت في اقليم  
البحرين من العراق من الاطوار التي سماها سائما بلده علينا ان نمهد ذلك  
بمقدمة اريد ما سار به رايي الرايدين من الخصائص الجغرافية مما كان له أثر  
في سير تاريخه وتطور حضارته ، وسوف لا نطرق الى التفاصيل الجغرافية  
الأخرى ، مبدئين في ذلك على معرفة الشاب بهذه التفاصيل •

ومع اننا لسنا من الذين يحلون السمة الجغرافية العامل الاول في  
تطور الحضارات ونظورها وطعها نطاق خاص ، الا انه لا سعة اهمال أثر  
البيئة الجغرافية في سير الحضارات والتجمعات وأثر امكانيات السمة  
الطبيعية اذا استعملها الانسان وسيطر عليها • كما انه لا يحور اعمال حقيقة  
حضارته مهمة وهي ان أثر السمة الطبيعية في حياة الانسان كان في الازمان  
القدمية أشد منه في الازمان الحديثة التي تقدم فيها الانسان في أساليه العلمية  
لنفسه بحيث يستطيع أن يصنع لذلك قاعده وهي ان أثر السمة الطبيعية في حياة  
الانسان سار على أساس المساؤل بالنسبة الى تقدم الانسان الحضاري • فحين  
كانت محكم في الانسان في عصوره الحجرية القديمة ، وكان طفيلياً عليها  
وحاصها لأعظم التأثيرات صار مشاركا لها في الاساح في العصر الحجري  
الحديث بأخذ المادئة بده حث صار مثلها يسبح القوت والزراعة بده ، وأخذ  
يقبل أثر البيئة المطلق بانقاله الى الحضارة حيث بدأ يسيطر عليها متقللا

بذلك الى السيطرة على يثه الاحماعة بايجاد الحلول لمشاكل المجتمع الناني .  
بعد تعقد الحياه الاحماعية بظهور الحضارة •

١ - ونفل أول ما يحلب الاساه في حرافيه وادي الرافدين ان هدد  
البلاد اقليم بهري عظيم فعه بهران عظيمان يسعهما عدد مهم من الروافد مما  
يحمل العراق<sup>(١)</sup> من الاقطار الفلال في الكره الارصة انى يحور على مثل  
هذه الانهار بهذا المقاس الكبير<sup>(٢)</sup> • ولما كان أكثر من نصف أراضي هذه  
البلاد تعتمد حاتها بالدرجة الاولى على زراعة الارواء لذلك صار تطلم الري  
والسيطرة على الانهار من ابرر مقومات الحضارات القديمة في العراق •

٢ - يحلف العراق عن الاوايم القليلة الى شأت فيها الحصارا  
الاصلة الاولى مثل مصر ، انه ذو امكانيات اساحية عظمى وانه من الممكن ان  
تشأ فيه جماعات شرية ودول مفصلة بعضها عن بعض ولها امكانيات

(١) لا تعلم بالفسط اصل اسم العراق ، والمرجح كثيرا انه كلمة فارسية  
وولعلها الفارسية المهلوية) التي تعنى السهل او السواد او البلاد المنبسطة .  
ولعلها كما ذهب الباحث هررولد (انظر له العرب ٥ : ٢٥١ فما بعد)  
معرية من «ايراك» (مثل ايران) ويوجد احتمال اخر هو ان لفظ العراق من  
الكلمات السومرية المانده التي تعنى «المسوط» . وهناك حملة مدن سومرية  
اشهرها «الوركاء» تكب سمواها بعلامة تعنى المسوط • وذهب اكسر  
المفسرين العرب الى ان العراق تعنى «الحرف» او الساحل (انظر ناح العروس  
وبافوب) • وكان العرب يظنون على اسم الحوبى من العراق اسم ارض  
السواد او العراق ، والقسم الشبلى اسم الجزيرة وهو مطابق اسم ما بين  
النهرين اليوناني Mesopotamia . وهو اسم صار يطلق ايضا على كل العراق • وصار  
اسم السواد والعراق مرادف • والجذر بالذكر عن تاريخ استعمال اسم  
العراق انه ورد في اواخر العهد الكسى (في حدود القرن الثانى عشر ق م)  
اسم فطر على هيئة «اربعا» . ويطلق الاسناد «أوميسد» ان هذه أول اساره الى  
اسم العراق الذى صار الاسم العربى للملاد بال •

(Olmstead, History of Assyria, P ٤0)

حول الاسماء الجغرافية الاخرى الخاصة بالعراق المدم انظر الكتاب  
رقم (١) الص ٩٠ •

(٢) حول وصف دجلة والفرات والانهار الى شتها مهما ومن  
روافدهما سكان العراق راحم الحب الحاص تاريخ الري فى هذا الجزء  
وكذلك الحب الحاص بالزراعة •



اقتصاده نكفيها ، ولذلك امار وادي دجلة والفرات بانه أقل وحدة من وادي النيل من الناحية السياسية . فبلاد بابل مثلاً أى من بغداد الى الحبوب ، يمكن أن تكون وحدة ساسه اقتصاده حيث يعتمد هذه المنطقة على الارواء الهري . وحتى في هذا الجزء يمكن لعده دول مدن (City-states) أن يردهر فيه حسب الى حسب في عهد آردهاز الحصاره السومرية (٣٠٠٠-٢٤٠٠ ق م) أى أنه يمكن أن تقوم فيه وحدات اقتصادية وساسيه . ولكن بعض العوامل الأخرى الى سذكرها عملت على اتحاد هذه الوحدات ودمجها في مملكة من عهد دول المدن . واداً ما سرّاً شمالاً من بغداد حد العراق يقطعه أنهار أخرى مهمة - دالى وانرابان والخابور والبالج عدا أماكن الارواء بالمطر - بحيث يمكن أن ششاً وحدات اقتصاديه وسياسيه أخرى مسبقه ، والمثال على ذلك قيام الدولة الاشورية كدولة عظمى حساً الى حسب مع دوله بلاد بابل في الجنوب . واداً فارباً العراق من هذه الناحية بمصر وحدناً فارباً عظيمه ، فان وادي النيل المعتمد حياته على نهر واحد شق الوادئ من الجنوب الى الشمال كان أمل الى الوحدة السياسية ، وفي الواقع بذات هذه الوحدة فيه بمقاس مملكة انمطر الموحد في عهد أقدم من الـ-راق .

٣ - أما العوامل الى يوهاها من انها عملت على توحيد دول المدن السومرية في مملكه واحده فتؤلف ميره أخرى من مرات جغرافية العراق الى أنرت في تأريجه تلك هى ان القسم الجنوبي من العراق والوسطى أيضاً حديث الكوس من الناحية الجولوجية<sup>(١)</sup> وتفصه المواد اللازمة لساء الحصاده الزرافه كالخشب والحجر والمعادن الخ ، فعدد دول المدن السومرية الى حلب هذه المواد بالتجارة الخارجيه ، ولكن يضارب مصالحها وحاجة التجارة الخارجيه الى تنظيم اجتماعى وساسى أوسع والى سيطره مركزيه قد دعى الى جمع هذه الدول بوحده فسرته بالحرب . وقد تم ذلك على يد سرحون الأكدي مؤسس السلالة الأكديه . كما ان تنظيم شؤون

(١) انظر الكلام على آثار العصور الحجرية .

أرى بمقاس واسع استلزم أيضاً قيام هذه الوحدة السياسية تعبيراً عن  
الوحدة الاقتصادية . والمعارضة مع وادى النيل تحدد هذا القطر ستمتع  
بالاكتفاء الذاتي من ناحية الموارد أكثر من وادى الرافدين .

٤ - نمار السنة انبى شأب فيها حصاره وادى الرافدين بالنعف  
وانشدت من ناحية مدلال مواسمها ودمار أنهارها ، واحلاف ماحها  
وساتانها باحلاف المناطق ، فالشءاء فى نالاً سومر معدل ونكون ادنى فللاً  
فى بلاد أكد (بين بغداد والحلة قرباً) ، وسقط الصنيع فى شمال عراق .  
فادا قارباً مثلاً النيل مدحله أو انمراب وحدا ان النيل نمار باطراد الفصان  
والعودة عوده غير مصحوبه بالنعف والدمر ، كما ان فيضان النيل (مد  
حربران قرباً) يحدث فى وف يستند منه الأساس للزرع ، والواقع ان  
زراعة انقوم بدأ من بعد الفصان ، أما الحال فى دحلته وانمراب فان  
فيضانها منع فى الوقت الذى نهياً فيه الشر الى احصاد وحى  
العله . هذا الى نعف وفيضانها والى انفسه لنسفره ناهما الى قوى  
وجهود شرنة عظمى بحيث لا سيع النبع لحصاره انعراق القدم الا أن  
يعتج سكان العراق القدم وحجره ' بدلوله من الجهود المسفره على  
نهرين من أعظم وأعنف انهار الدنيا .

تقد أدى هذا الحال الى أن نصف الحصاره المصرنة بالاعتداد والثقة  
بالنفس ، الاعتداد بانجازاتها وشعورها بميطرتها على القوى الطمعه بحث  
انها جعلت راس المجتمع الذى انجر هذه النسطره الاها ، أى انها الهب  
ملوكها انفراعه (أنظر ولسون فى *Before Philosophy*) . أما  
الملك فى حصاره وادى الرافدين فلم نهر الهال كان شراً عباداً نمار عن  
الشر الآخرى نال الآلهه الى بعدها كل شىء فوصه لحكم الشر السانه  
عها . وسجد انعكاس عمى الطمعه لى حصاره انعراق القدم بصوره متصلة  
أكثر فى نظمها السياسة وشعائرها ومعتقداتها الدسة . فالأسان فى العراق  
القديم لم بعد باحاراته ، وشغلته هذه الحيات بما تتطلبه من جهود عن التفكير

فى الحياة الاخرى والخلود فيها على نحو ما فعلت حضارة وادى النيل .  
 كانت حضارة وادى الرافدين تمتاز بالحدة والتوتر وتوقع المفاجئات والفواجع .  
 أما حضارة وادى النيل فكانت تصف بالثقة والاطمئنان . وفى درسنا لاساطير  
 الحليقة فى كل من الحضارتين نجد نظام الخلق فى حضارة وادى النيل  
 وقد وحد مد الازل من حابب الالهة بدون كفاح ، أما الخلق فى حضارة  
 وادى الرافدين فلم سم الا بعد صراع واحتراب بين الالهة التى تمثل قوى  
 الكون المحلقة ، وسمار الكثير من هذه الالهة بالعمى والفسوة والبطش  
 مثل الاله ايليل (اله الجو والهواء) ، على ما سيوضح لكم ذلك من دراسة  
 حضارة وادى الرافدين فى الفصول الآتية .

٥ - ومن الطواهر البارزة فى جغرافية العراق مما كان لها أثر فى  
 تأريخه ظاهرة تغير الانهار مجاريها بمرور الارمان ، كما فعل الفرات ودجلة  
 فى عصور مختلفة (انظر البحث الخاص فى تأريخ الرى) ، وكان هذا عاملاً  
 فى ايدراس المدن وتحول المسوطنات وهجرانها بسبب تغير مجارى الانهار .  
 فهناك حملة مدن مهمه كآب تقع على الفرات فى مجراه القديم وهى الآن  
 فى نادية حرداء تعدر فيها الحياة . وكأ - واسط الى عهد قريب تقع على  
 الدجلة<sup>(١)</sup> ولكنها الآن مهجورة لرحوع مجرى دجلة الى مجراه الاصلى ،  
 الى غير ذلك من الامثلة الكثيرة .

وحسب كلامنا على خصائص العراق الجغرافية بذكر ميرة أخرى  
 مهمه أثرت فى تأريخه وهى تعرض بلاد وادى الرافدين الى الخسارح  
 بالمقارنة مع مصر التى يمكن عداها اقلىما مقعولا تقرىبا من هذه الناحية . وقد  
 حملت هذه النيرة العراق معرماً الى هجران الافوام العسقة والى غروانها  
 المتكررة واحلالها اسكان والحضارات منه الى درجة كبيرة . وفى الغرب  
 لا يوجد بيه وبين حريره الغرب حاجر مانع مما جعله محطاً لهجرات البدو

(١) حول تفسير النور المدرس المسمى دجيله وبعبينه بأحد الانهار  
 العظمى التى شققها أحد الملوك السومريين راجع الكلام على ملوك سلالة لجش  
 فى عصور فجر السلالات .

الساميين منذ أقدم العهود ، ويعرض من الشرق والشمال الشرقي إلى هجرات  
الاقوام الهندية الأوربية أيضاً .

## ٢ - عصور فجر السلالات :-

عرفنا في انفصليين السابقين شيئاً عن الأطوار التي سميها بعصور  
ما قبل السلالات . وسنبحث كذلك لأنها سوف تظهر السلالات الحاكمة .  
وقد سميها أيضاً بالطور «الحجري-المعدني» حيث بدأ الإنسان في العراق  
القديم يستعمل المعدن إلى جانب الحجر . وقد اعترىها كذلك  
فجر الحصاره لأن الإنسان اهدى فيها إلى احتراعات وصناعات مهمة مكنته  
من الانتقال إلى طور الحصاره الرافسي . وقبلنا ان نتردد هذه الاحتراعات  
هي : (١) التعدين . (٢) وسائل المواصلات بسرعة مثل العربات ذات العجلة  
والسيفيه انشراحه . (٣) دولاب الحراف . (٤) اسراع الزراعة وانتقال  
القرى إلى أوائل المدن الكبيرة . (٥) وقد تم في الأطوار الأخرى من هذا  
العهد احتراعات مهمة لا حصاره بدونها مثل الكنايه والبناني العامه والقنور  
الحمله كالتحج والصنوبر . فعمل كل ذلك على شوء الحصاره السومرية  
الرافسي و حصاره وادي الرافدين الأول في حوض العراق في نهاية الألف  
الرابع قبل الميلاد فلأخذ شيئاً من هذه الحصاره في هذا الفصل من بحثنا .

تسمى الأزمان التي عشت آخر عهد من عصور ما قبل السلالات  
بعصور فجر السلالات<sup>(١)</sup> ويوسعا أن نجد هذه العهود من نهايه «حمده  
صر» وهو آخر طور من أطوار ما قبل السلالات في بداية الألف الثالث  
وبناها في فناء السلالة الأكديّة في منتصف الألف الثالث (في حدود

(١) (Early Dynastic Periods) وهذه هي التسمية الشائعة لهذه  
العهود وقد سمي في بعض الكتب القديمة باسم عصر ما قبل سرجون  
(Pre-Sargonic) . وفي بعض المؤلفات الألمانية باسم عصر لحسن الأول  
والبناني والثالث . كما نجد اسماً آخر هو عصر «البناني-المحدث» انمازاه  
إلى سنووع هذه النوع من البناني في الأبنه ولا سيما في الطور الثاني من  
عصور فجر السلالات على ما سندر في من الكتاب .

٢٤٠٠ ق . م) وهى السلالة التى اشتهرت بمؤسسها سرحون الاكدى الذى وحد البلاد فى مملكته واحده كبيره . وعلى هذا فقد دام عصور فجر السلالات زهاء سته قرون ، سم فيها حصاره العراق القديم وصحبت واردمه وهى الحصاره التى اصطلح المؤرخون على سمنها بالحصاره السومريه .

لما سمنه هذه الحصاره عصور فجر السلالات فلأل العراق فى فجر حياته السمنه ، فلم يشأ بعد الممالك الكبريه والامراطوريات المعظمه التى قامت فيما بعد هذه العصور . وان البلاد بوجه عام لم توحيد بها ثا تحت مملكه كبريه واحده الا فى أواخر عصر فجر السلالات بظهور سلالاته سرحون الاكدى . فاقبل العراق من عهد دوللات المدن التى امذرت بها عصور فجر السلالات الى طور المملكه الكبريه والامراطوريه . وعلى الرغم من عداها هذه العصور بدء تكوين الممالك الا انها كانت عهد نمو الحصاره السومريه واردهاها التى كانت أولى الحصارات الشرقيه الاصله ، وأساسا لجميع حصارات العراق القديم فيما بعد والحصارات أخرى شأت فى أنحاء الشرق الادنى ، فمن الحصارات التى اشتمت من حصاره السومريين حصاران شأتا فى العراق ، وهما الحصاره البابليه والحصاره الآشوريه . أما السومريه التى اعتمدت فى أصولها على الحصاره السومريه بحيث أصبح ان نعدا حصاره فرعه من حصاره العراق القديم الاولى . وشأت فى بلاد عيلام الى الشرق من دحله حصاره قدومه اعتمدت كذلك فى أسسها وموماتها على الحصاره السومريه . وإلى هذه الحصارات الفرعه التى اسست من حصاره العراق القديم الاولى تأثرت حضارات الشرق الاخرى بالعراق كما أثبت نتائج السمنات الحديثه .

وقد نمكن الباحثون بدرسهم آثار عصر فجر السلالات التى عثر عليها فى مواضع متعدده من العراق من تقسيم سته القرون التى يعدر بها زمن

تلك المهود الى ثلاثة أطوار أو ثلاث مراحل حضارية<sup>(١)</sup> تميز كل منها بخصائص حضارية بارزة ويطلق عليها اسم عصر فجر السلالات الاول والثاني والثالث بحسب تسلسلها الرسمى . وقد عقب الطور الاول منها عصر «جمدة نصر» ويعد بعض الباحثين بمثابة طور انتقال من الطور السابق له ومع ذلك فقد جائتسا من هذا الطور آثار مميزة مثل الختم الاسطوانية الخاصة به الموشاة برحارف تنسج زخرفة السيج ، ووجدت معابد مهمة فى منطقة دىالى مثل (تل أسمر) (اشنوا القديمة) وخفاحى شيدت لبعض الآلهة السومرية فى هذا العهد . كما تميز هذا الطور بنوع من الاواني الفخارية مصبغة بلون أحمر قرمى (Scarlet-ware)

ولعل أبرز ما حادنا من طور فجر السلالات الثانى (٢٨٠٠-٢٦٠٠ ق م .) المحتوات انحميلة المحسنة التى وحدث فى المواضع القديمة فى منطقة دىالى (تل أسمر وتل احرب وخفاحى) . وهذه أصام أو أوثان وتمائيل أشخاص محوتة نحنا محسما يشير الى ازدهار الحضارة والنس ولوعهما الذروة ، وتزين هذه التمايل الآن احدى قاعات المتحف العراقى<sup>(٢)</sup> ، وكذلك محب «المعهد الشرقى» فى شيكاغو وهو المعهد الذى يقب فى منطقة دىالى منذ ١٩٣٠ . ويمتاز من النحت السومرى فى هذا العهد باننا نجد فى التمايل التى تصور النسر المسححة الهندسية الكمية (Geometric) وبلاحظ فيها اهتمام الفنان بالتناظر ما بين أجراء التمايل الآدمى ولكنه حامد نوعا ما باستثناء ملامح الوجه الحية والسبب فى ذلك ان معظم هذه التمايل قد صنع لاغراض دينية مما قيد حرية الفنان بعرف خاص . ويشذ عن ذلك

(١) ان السمسمة الى اقترحها الاستاد «هرى فريكمبور» لمهد المهود (فى عصور فجر السلالات) فى عام ١٩٣٦ وكذلك التقسيمات الى اقترحها مستندة بالدرجة الاولى الى نتائج التقيبات التى قام بها بحث وثائسه جامعة شيكاغو فى مواضع دىالى مثل تل أسمر وتل احرب وخفاحى .

(٢) أنظر. (H. Frankfort, Sculpture from the Diyala Region)

حرية الصان الى أبدع بها في نحت الحيوانات حيث وفق الصان الى اظهار  
اسمى المعاضيع والمثيل النواعى ، كما يشهد على ذلك قطع فيه نادره جاءتنا  
من هذا العهد (انظر بمصفاى هذا الكتاب) ووجدت من هذا العهد نماذج من أولى  
العمود المذكوكة كالمصر الذى وجد فى كيش<sup>(١)</sup> وهو ذو صفوف من  
الاعمدة ووجد مصر من هذا العهد ايضا فى «اريدو» (مجلة سومر  
١٩٥٠ ، ٣١) .

وقد بلغت الحضارة السومرية فى التطور الثالث من فجر السلالات نهاية  
ضحها كما تثبت ذلك الآثار النفيسة التى وجدها المنقبون فى مدن العراق  
القديمه ، ولا سيما آثار المقبرة الملوكية التى وجدت فى أور والتى تزين  
الآن ثلاثة متاحف من متاحف العالم الشهيرة ، وهى المتحف العراقى  
والمتحف البريطانى ومتحف جامعة بسلانة فقد زودتنا السقسات فى أور  
بمادح غنية بميسه لحضارة السومريين فى آخر أدوارها ومن بين ذلك  
أدوات الذهب الكثيره كالخناجر والقيثارات ومن بين ذلك قيثارة تعود الى  
«شعاده» داب ١١ مفاحا من الذهب لاتصال الاوتار ، والاكواب والحوذ  
وتماثيل الحيوانات وكثير منها من الذهب الخالص المسبوك والمصنوع صنعا  
دومما شمر الى فن رائع جميل ويمكن مشاهدته نماذج من هذه الآثار فى المتحف  
العراقى من المتأخر والحذر بالملاحظة بصد ذكر هذه المقبرة الملوكية انه تم  
العثور على مجموعات من المقابر من أطوار فجر السلالات مما يصح تسميتها بالمقبر  
الملوكية عدا المقبرة الملكة المشهورة التى وجدت فى أور ونسب هذه المقابر انها  
بخلعت عن القصور الاعيادية بل تعود الى حكام وأمراء بما تحويه من أثاث  
نفيسة . وان وجود مثل هذه المقابر هو الذى يبرر لنا تسمية هذا العهد بمصر  
فجر السلالات بالرغم من جهلنا بأخبار السلالات الحاكمة من أطواره الاولى  
واقصر ذلك على التطور الثالث . وقد سرت عادة هذه القبور الملوكية الى

شمال العراق فقد وجدت بمادح مها في مدينة «ماري» (بل الحبري  
 الآن • انظر محله (Syria XVIII, 1937, 60) • والعادة في مثل  
 هذه القصور انها تكون معقوده اما بالآحر أو الحجر أو النلس ايضا • وقد  
 وجدت بمادح مها في كيش من انطور الاول من عصر فجر السلالات  
 (Kish, IV (1924), 29, 30) حيب وجدت في بعضها أمانات  
 وأدوات ومن بين ذلك عربات داب عجلات صلده • وهذا يؤيد استعمال



الشكل - ١٠

لوحة من النحت البارز (من عصر فجر السلالات)





الحكام السومريين كانوا يسرون على عادة تضحية اتباعهم عند موتهم ويدفون معهم أثاثهم لما لذلك من علاقة بالعالم الأسفل أو عالم الاموات . ومن الناحيتين من يرى ان الملحودين في هذه المقابر لا يمثلون أمراء أو حكاما بل ان هذا النوع من الدفن له علاقة بطقوس وشعائر دبية أو «دراما» دبية تحرى في السنة الجديدة للآلهة ولحلب الخصب ولا سيما ما يطل انه كان هناك نوع من الرواح الالهى امقدس يحرى بين كاهن وكاهنة يقللان من عدد ذلك<sup>(١)</sup> ولكن الرأى الشائع المحتمل هو الرأى الاول الذى ذهب اليه «وولى» الذى كشف عن المقابر الملوكية فى أور وقد وجدت مثل هذه العادة من الدفن فى الصين القديمة وبين الافوام الهندية الاوربية<sup>(٢)</sup> .

وحائنا آثار أخرى مهمة من مواضع فى حوى السراق مثل «بلو» (نجش القديمة) وتل العيد قرب أور المقيرومن كيش وهى مسوعة تشمل مختلف الآلات والادوات ونواح الفنون كالسحت والتطعيم بالحجر . وكلها تشير الى تنوع الحضارة وارتقائها فى جميع مطاهر الحياة . والى الآثار المقولة خلف لنا سكان العراق الادمون نماذج مهمة من أسة هذا العهد كالقصور والمعابد وكلها تدل على تقدم فن العمارة ودور راق منه . ووجدت بعض الانشاء العمارية مثل القوس الصحيح واقبة (أى العقادة) فى مدينة أور وكانت العقادة تعزى الى الادوار المتأخرة والى أنسل حارحى ونكرنت الآن أصلها السومرى الاول فوجدنا نمودج من القوس الصحيح من عصر الوركاء فى «اريدو» . وتقدم فن التعدين وسنن المعادن والصاغة قدما باهرا كما يلاحظ فى الآثار التى حائنا من الاطوار الاخيرة من عصر

(١) انظر

F. Bohl in *ZA*, XXXIX (1930) 83 ff. , S. Smith in *Jour of the Royal Asiatic Soc.* (1928) 849 ff

(٢) انظر

L.B. Paton, *Spiritism and the Cult of the Dead in Antiquity* (New York, 1921), 47, ff.

فجر السلالات ويمكنكم رؤية نماذج منها في المتحف العراقي • ولعل أهم الإضافات التي أجزها العراقيون في عصور فجر السلالات لتقدم الحضارة اتقانهم لفن التعدين وإيجادهم أولى الأجهزة الصناعية واستغلال فن التعدين في الحروب والصور العسكرية • وكذلك تقدم فن الكتابة بحيث صارت واسطة لكافة مختلف شؤون الحياة وأثرت في شعوب الشرق الأدنى القديم حيث اقتبسها الكثير منهم • وقد استعملوا نوعاً من النحاس المخلوط بالقصدير بنسبة ٦-١٠ من القصدير • وكان مصدر النحاس السومري من عمان وإيران والآنسول أما مصدر القصدير فمجهول لدينا<sup>١</sup> كما أن المدينين اتقوا فن السك والصب وطريق اللحم بالاسلاك والظاهر أن إنتاج المدينين لم يكن لسواد الناس بل أنه خصص بالدرجة الأولى لصنع الأسلحة وتزويد الدولة وأمراء دول المدن بالادوات والائات • وقد وجدت نماذج كثيرة من الأسلحة كالخنجر والسيوف والنؤوس وصنعوا لنا نفيسة من المعادن كالمرايا والابريق والواوي الحج •

وقد أضيف مصدر جديد مهم منذ فجر السلالات إلى مصادر معرفتنا بحضارة العراق القديم • فإلى الآثار المادية الكثيرة التي مر بها إبحار وصفها بدأت الأحجار المدونة تأتيساً من مدن العراق • فن الكتابة التي أهدى إليها العراقيون في أواخر العهد (الحجري-المعدني) في منتصف عصر انوركاء أخذت تضيح وتشعر استعمالها ودونت بها في عصور فجر السلالات أعمال الملوك والأمراء وسجلاتهم الرسمية وعلاقاتهم بغيرهم من الحكام ودونت بها كذلك شؤون الناس العامة كالمعاملات التجارية والأحوال الشخصية والمراسلات والآداب والشؤون الدينية كالأساطير والعبادات • ولهذه الأسباب نعد بداية فجر السلالات بداية عهد التدوين أو عصر التأريخ ، ويرجع الفضل في اختراع الكتابة إلى السومريين على ما يرجح كثيراً • فلذلك يظلب على اللغة التي دونت بها تلك الأشياء الملفة

السومرية • وكذلك كانت السلالات التي حكمت في العراق في هذا العصر من السومريين • وسحاول معرفه شيء عن السومريين بعد قليل •

ويقابل عصر فجر السلالات في العراق النصف الاول من عهد المملكة القديمة في مصر «٣٢٠٠-٢٢٧٠ ق م • •» وكان هذا العهد كذلك عهدا مرددها في تاريخ الحصاره المصريه • حيث سمى به تلك الحصاره وصحت بعد ان شئت من الاطوار الدائيه التي سمي كذلك بعض ما قبل السلالات وقد أشربا فيما سبق الى وجود علاقات حصاريه بين العراق ومصر في الاضوار الاترلى من شيوخ الحصاره فهما • وأسربا كذلك الى وجود تأثيرات من الحصاره السومريه في حواره الاولى • وكانت مصر في بدايه عهد المملكة القديمه كذلك في المراحل الاولى من تكونها السياسي • وهذا ان يوحد القطر في عصر الاهرام «٢٨١٥-٢٢٧٠» قبل ان يلاذ اردهرت الحصاره المصريه وقد سمل عصر الاهرام عهد أربع سلالات من السلالة المائيه الى السادس • ويقابل السلالات انداسه والثالثه والرابعه عصر فجر السلالات في العراق • اما زمن السلالات الخماسه وخرى من عهد السلالات السادسه مقابل العهد الأكدي الذي عقب عصر فجر السلالات في العراق •

هذا وام تقصر حصاره عصور فجر السلالات على انقسم الجنوبي من العراق بل وحدت في مواسم حرج في جميع العراق ووجه خاص في مواسم مهسة في دنالى مثل حجاجي وبل سمر وبل احرج حب وحدت فيها آثار قديمة ندرسه من عصر فجر السلالات، ووحدت مراكر من الحصاره السومريه من عصر فجر السلالات في أنحاء أخرى من الشرق الأدنى فهي مطلقه الفرات الاوسط في مطلقه «مازى» بل الحريرى الآن على الفرات (قرب الحدود السوديه) وحدت حصاره سومريه معادله لحصاره السومريين في العراق • ووحدت في منطقة الجابور في موسعين مدعان «شغار برار» «وبراك» على الجابور كذلك مسوطات قديمة تبدأ من عصور ما قبل السلالات ، وازدهرت فيها الحصاره السومريه من عصر فجر السلالات •

## السومريون :-

ان سهوله مساؤل الآثار التى حاصها لنا السومريون وامكان درسها فى  
 لغات المحدث العرفى يعنى ان ... لغات القوام فيها أكثر مما ذكرنا (١)  
 ويحسب ما ان سفل الى ناحية اخرى من عصور فجر السلالات فأخذ شيئاً  
 عن السومريين الذين يعزى اليهم المصطلح الاوثر فى سوء حصاره العراق  
 القديم .

من ثم هؤلاء السومريون ، و« سنام » ومن اس انو الى امرى  
 ومضى ان ذلك ؟ الواقع انه ليس بالامكان أن يحب حواءاً قاطعاً على هذه  
 الاثارة لانها من المصانف الأثرية التى ... قبل الحب الى حلها حلاً نهائياً  
 قاطعاً . وانما هناك فروق وآراء اربابها الناحيون لحل هذه القضية ، فمن  
 حاصه انو : التى عرفها ان الأكديين يعزونها من الأقوام السامية الى رحب  
 الى العراق . قد اندم الأزمان حلاً الى حب مع السومريين سمووا جنوبى  
 ام ان ، وهو الذى ... الذى ... والاشوا فيه مدسهم . باسم  
 « سومريين » اى بلاد السومريين و« كدا » سعى السومريون أنفسهم .  
 وهذا أول ما يعنى انه كان « قطن » فى العراق قوام عبر الأكديين الساميين لهم  
 لغة ومبراة خاصة بهم .

ويوسمان يعرفون ان هؤلاء القوم الذين سموا « السومريين »  
 و« كددوا » من الأقوام التى ... فى عصور ما قبل  
 التاريخ وهى المصنوع التى سفل عصر فجر السلالات ، وانهم عرفوا باسم  
 حاص وهو اسم السومريين فى الأرمية الأثرية نسبة الى الحجر الذى  
 من العراق الذى سرّكروا فيه وهو القسم الجنوبي الذى سعى باسم

(١) انظر مع ذلك المباحث الخاصة بحصاره العراق .

«شومر» او «سومر»<sup>(١)</sup> . ولعل أقوى ما يجعل هذه الفرضية رأيا مريبا من الواقع ان أسس الحضارة التي سميها بالحضارة السومرية والتي اردهرت فى عصر فجر السلالات ، يمكن اقتضاؤها الى الاطوار الحضارية التي سميها بمصور ما قبل السلالات مما يكون اسمرارا حضاريا ، أى ان اصول الحضارة السومرية شأت فى العراق ويمكن تتبع أسسها واصولها فيه منذ أقدم الازمان . فامكنا مثلا أن ندعو أهل طور العيد من السومريين قياسا على ظهور أبرز مقومات الحضارات السومرية فيه كالمعابد والقرى على الرعم من اننا نجهل اللغة التي تكلم بها أهل العيد<sup>(٢)</sup> .

ومن الباحثين من يذهب الى ان السومريين قوم آجباب نرحوا الى العراق من موضع ما فى شرق العراق او فى شماله الشرقى وذلك فى منتصف الالف الرابع ، منذ النصف الثانى من عصر الوركاء وسموا بالسومريين وانهم هم الذين ادخلوا الكتابة والحواتم الاسطوانية وفن النحت وفن

(١) وقد ورد فى النصع السومري مجموعة من العلامات انسمايه (KI - EN - GI) وبنفط «شومر» ، وكثيرا ما يرد هذه النسمة مع سمية أخرى هي «أكد» وتكتب بالعلامات المنسمايه (KI - URI) وسندكر بما بعد أن لقب «ملك سومر وأكد» قد بدأ استعماله من سدائمه الاكدى . ومع انه لا توجد حدود واضحة بين ما يسمى «بلاد سومر» وبين «بلاد أكد» الا ان القسم الجنوبى نوحه عام هو بلاد سومر . وسمركر الحصاره السومريه فى عصر فجر السلالات فى لوائى اسفك والدوانه ، وأشهر مدنها «نفر» و «أد» (يسمى الآن) و «شروناك» (فاره الآن) و «اوما» (بل حوجه) و «لارسه» (السكره) و «الوركاء» و «أور» و «ايدو» و «لجش» وغيرها . أما بلاد آد فمع الى الشمال من بلاد سومر ويمكن تحديدنها بأشهر مدنها مثل «أكد» (فى منطفه البوسفه والمحموده) و «سبار» (ابو حبه الآن) و «اوبس» و «كوئى» (تل ابراهيم) و «كيش» (الاحيمر) و «بابل» و «دلباب» و «بورسبا» (نرس نمرود) وغيرها . وقد يطلق على القسمين ولا سيما فى العصور المتأخرة اسم بلاد بابل (Babylonia) كما يطلق على القسم الشمالى أى موطن الآشوريين اسم بلاد آشور (Assyria)

(٢) انظر Childe, New Light . وكذلك انظر

H. Frankfort, Archeology and the Sumerian Problem (1932),

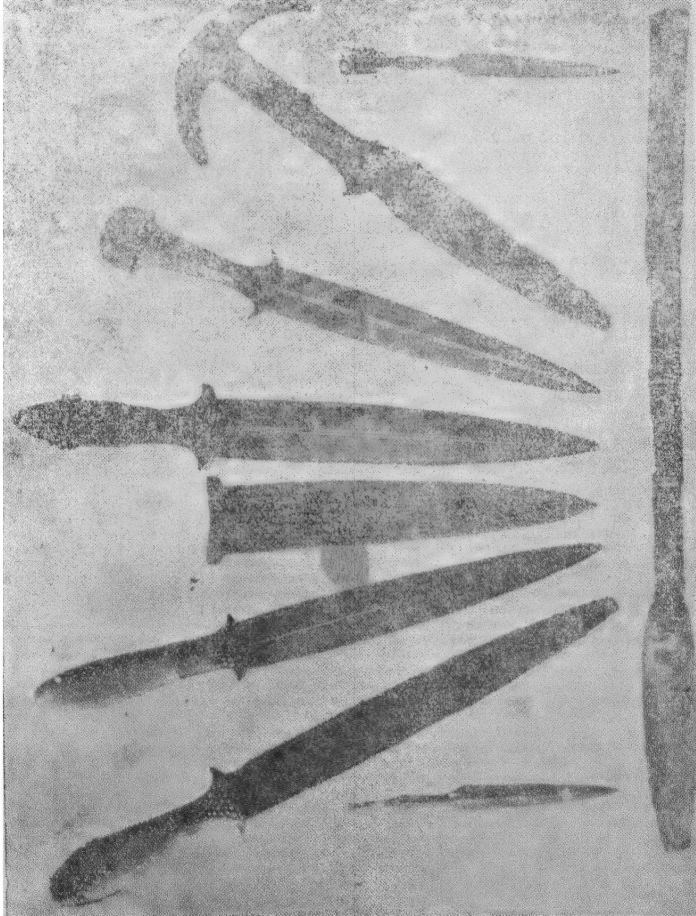
العمارة<sup>(١)</sup> ، ومما ملاحظ في هذه العرصة انها لا تنب أمام النقد وأخذت تفقد كثيرا من وجاهها في السنين الاخيرة . • اد انها تنهار أمام ما أسلمناه سابقا من العصور حدثا على آثار وأسسه في العراق من عصور ما قبل السلالات وهي تصف بالخصائص الاساسية للحضارة السومرية في الاطوار التالية مما يشير الى استمرار الحضارة العراقية وامكان تتبع أصولها وأسسها الى عصور ما قبل التاريخ بدور أن مضط الى هجرة قوم من الخارج لعليل شوء الحضارة السومرية في القسم الجنوبي من العراق أي انه مهما كان أصل السومريين والمهد الذي برحوا منه فان ما سسمه بالحضارة السومرية قد نشأت في العراق كما رأينا . ومن الباحثين من يرى انه كان في العراق الوسطى والجنوبى قوم سقوا السومريين وهم غير ساميين كما يستدل على ذلك من أسماء مدن عريه مثل «شروباك» و «لراك» و «مرمر» و «اريدو» الى يدو عليها وكأنها علامة .

هذا ونس نامكانا أن سميع بالاشروبولوحا (علم الاسان) لمعرفة العرف أو الرس الذى برح اليه هؤلاء السومريون ، فأولا لانه لما تأتتا بمدح كثيره من الهياكل العظيمة تمكنا من معرفة الاوصاف الطبيعية بوجه شامل وانما لأن ما حائنا من هذه الهياكل منذ أقدم العصور ، ولا سيما من عصور ما قبل السلالات وعصور فجر السلالات ، لا يشير الى وجود عرق أو رس واحد من البشر . وانما يصح ان نقول انه علب على سكان العراق منذ أقدم العصور جسان ، وهما حس حوص البحر الابيض المتوسط الذى يمار بطول الرأس ، واليه سمي الساميون ، ثم حس آخر يماز بانه عريض الرأس . وبوسعنا ان سنسج شيئين من هذه الحقيقه وهما أولا لم يمهسر تأريخ الاقوام في العراق منذ أقدم العصور على عرق واحد وانما قطنه عدة اقوام أهمهم الساميون الذين طفوا على معظم أحرأ انشرق الادنى وقد ثبت

(٢) انظر Speiser in JAOS, Supplement 4 (1939), 29 ff

أنظر كذلك المراجع الاخرى في آخر كل فصل في نهاية الكتاب .

وحدود هؤلاء مد أقدم الأزمان وانهم عاشوا مع السومريين • وثالثا حتى لو  
فرص وحدود عرق خاص السومريين فإن هذا العرق لم يبق حالصا وإنما  
اختلط بالاقوام الأخرى التي كانت حجابها إلى العسراء وإلى الأحرار.



نماذج من حناجر الذهب الجميلة وجدت في المقبرة الملوكية  
في أور ويرجع زمنها إلى أواخر عصور فجر السلال



الآخري من الشرق الأدنى مسمره منذ عصور ما قبل التاريخ • وكل ما يمكن قوله عن السومريين ان بحثنا عنهم سعى ان نكون من الناحية اللغوية لا العرقية (الرسمه) فكل ما عندنا له سومريه نكلم بها قوم سميهم السومريين لا يؤمنون عربا حاصصا كما سُر الى ذلك الهياكل العظمى المكشفه فلم يوجد نوع حائض وبعض الهياكل من نوع عرق البحر اموسط من أهل الرؤوس المتبوله ، كما ان النوع الآخر من الهياكل من شكل الرؤوس المدوره من أهل الجبل ومن اتجاه الشماله اشرفه (انظر مثلا نتائج دراسه الهياكل العظمى المكشفه في حسونه واريدو) (محلله سومريه ١٩٤٩ ، ١٩٥٠) وكذلك الهياكل العظمى الى وحدت في مواضع مختلفه من عصر فجرالبرونز (Frankfort, *The Birth of Civilization* (1950))

وبخلاصه اعول انه مهما كان أصل السومريين والمهد الذي برحوا منه فإنهم من الناحية الحضاريه انما يعرف شيوع حضارتهم وتطورها ومراحل ذلك استنور وحضارتها وانما سبب في انفسم الحوي من العراق • كما ان النجب في نسابهم وعرفهم من الامور التي لا يوصل الباحث الى شيء على فريده ان يستطيع ان يعرف ذلك في المستقبل •

أما اللغة السومريه فهي عربه في مفرداتها وبراكسيها ولم يسكن العلماء بعد من تصنيفها وارجاعها الى سبط من أسلاف اللغات السعديه المعرويه • ولعل أقرب عائله لغويه "سبها هي العائله المسماء «الاورال - الطاي» التي تسمى اليها اللغة المغولية والتركيه والمجرية وغيرها • ومن الباحثين من يرى ان الله السومريه يمكن ارجاعها الى عائله اللغات «الباقية - الموقافزة» التي ظهرت وانتشرت في أطراف الفوفار وفي شمال الهلال

(١) ويقصد بالعائله اللغويه (Family of Languages) عدة لغات يتحدثون من أصل واحد ونسبانه في مفرداتها ونحوها أي تركيبها ، كعائله اللغات الساميه (وتشمل العربيه والبالليه والآشوريه والعبرانيه والارمنييه والكنعانيه والآراميه والحشيه واللغات العربيه الحديثه) وعائله اللغات الهنديه الاوربيه والعائله المسماء بعائله «الاورال - الطاي» •

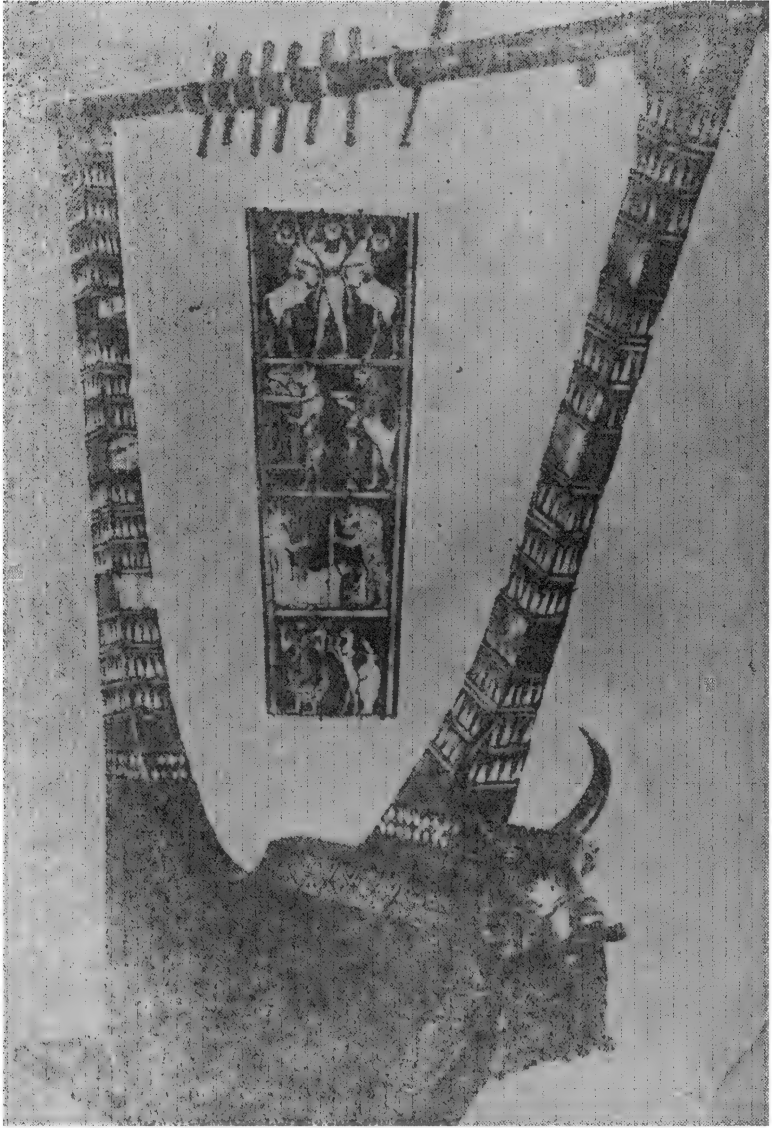


نمودج من فن الكعب (١٥٧٥)  
من عصور فجر السلالات

المخصب • ومما يقال عن اللغة السومرية انها ليست من عائلة اللغات السامية ولا من عائلة اللغات الهندية - الاوربية • وهى من نوع اللغات التى تسمى باللغات المصققة (Agglutnative) كاللغة التركية والهنغارية والفنلندية فمن خصائص الالتصاق<sup>(١)</sup> فى اللغة السومرية انها كثيرا ما تؤلف المفردات بادماج مفردتين او اكثر بعضها ببعض بحيث تصبح كلمة جديدة واحدة يسند معناها الى معانى الكلمات انداخلة فى تركيبها مثل «لوكال» أى الملك المكونة من «لو» أى الرجل و «كال» أى العظيم و «أى - كال» أى القصر أو الهيكل المكونة من «أى» أى البيت و «كال» أى العظيم • ثم ان الجمل فيها تدلف كذلك بطريقة انصاق الضمائر والادوات الى جذر الفعل بحيث يصير الجميع كأنها كلمة واحدة • ومن خصائص اللغة السومرية أيضا ان كثيرا من مفرداتها مؤلفة من مقطع واحد مثل «نو» أى الرجل و «كال» أى الفم و «شو» أى البد و «كى» أى الارض أو الموضع الخ • وتميل اللغة السومرية الى عدم اللفظ بالحروف الصحيحة فى أواخر كثير من الكلمات الا اذا جاءت بعدها أدوات نحوية متدئة بحرف علة فيلفظ عندئذ الحرف الصحيح بدمجه بحرف علة تلك الاداة النحوية التالية • مثال ذلك «لوكال أوربم-أك» التى يلفظها السومريون لو كال أوربما أى ملك أور • ومثل العبارة الآتية: «فى بيت ابن الملك» حيث يكون باللغة السومرية على الوجه الآتى: «بيت» ملك» ابن-أك-فى» (وأك علامة الاضافة) والحروف اللاتنية e - dumu - lugal - ak - a وعلى مدأ دمج الحروف الصحيحة بحروف العلة للادوات التى تأتى بعدها تصح العبارة : e - du.nu luga - la - ka

ونعيدا هذه العبارة فى الوقوف على طريقة الخط المسمارى الذى بعد

(١) وسيعمل طريقه الالتصاق لغات أخرى من لغات البشر ولكن بدرجات متفاوتة ، ومثل ذلك اللغة الانكليزية مثل Careful و Careless وبصح من الامثلة السومرية ومن هاتين الكلمتين الانكليزيتين ان العناصر التى تلصق لتكون كلمة جديدة يجب أن يكون لها معنى قائم بنفسه ، لذلك فان «ضرب» و «ضربته» العربية ليست التصاقا ، ولعل أقرب شبهة بالالتصاق ما يسمى فى العربية بالتركيب •



فيما رة من الذهب ، صنع صندوقها الصوني من الخشب المرصع بالاحجار  
والصندوف ، ونهى برأس نور من الذهب الخالص ، جب رس  
مقدمه بصور حيوانات بطريقه التكيف (المرصع) • لاحظ  
الافعال الى كانيه تربط بها الاوتار (من عصر فجر

أن تطور عن أصله الصوري والرمزي صار في أدوار نصجه خليطا من كتابة  
 رمزية وصوتية مقطعية • ففي العارة الساقطة نجد العلامة (e) تقوم مقام  
 البيت في السومرية ، أي انها مستعملة لترمز الى البيت والعلامة (dumu)  
 رمز للابن والعلامة (lugal) ترمز الى الملك أما العلامان (la) ، (ka)  
 فهما هما مستعملتان استعمالا صوتيا صرفا على هيئة مقطعين أحرد  
 تأدية صوت (la) ، (ka) بعض النظر عن أصلهما الصوري وما يدلان عليه من  
 معاني أو كلمات رمزية • وقد بقيت الكتابة المسمارية خليطة ، وهكذا  
 استعملها السامون في كمانه لغتهم الى آخر عهود العراق القديم •

## الفصل السادس

### دول المدن السومرية وأولى أنظمة للحكم

عرفنا فيما سبق كيف انشأ الاسان الحضارة الاولى فى وادى الرافدين ووادى النل وكيف بدأت هذه الحضارة مد عصور ما قبل السلالات وبع وصحت واردهرت فى العصور الى سميها بمصور فجر السلالات . وقد رأينا فيما سبق كيف ان الاسان الذى كان فى فجر الحضارة فى عصور ما قبل التاريخ (عصور ما قبل السلالات) عندما جاء الى منطقة الانهار فى وادى الرافدين بعد حلول الصيف فى المواسم التى كان يقطعها سابقا وجد فى هذه البيئة المحددة امكبات وحيرات لا يمكن اسغلالها الا بالتغلب على الطبيعة الصعبة . فمن حملة تلك المشاكل الكثيرة السيطرة على الانهار وطرق الرى واحكام السدود وتحفص المستنقعات والفيضان فدلناه الحضارة الاولى عملا وجهدا وفما ، أى انهم انشأوا الحضارة مسجيين لحوافر بيثهم الغنية الصعبة ، ويحب أن توفر عوامل مهمة فى نمو الحضارة وازدهارها من بعد شونها وولادتها فان أول غلبة لناه الحضارة فى وادى الرافدين لم يكفهم مشقة الاسمرار فى جهودهم واسعدادهم فى مقارعة البيئة الطبيعية وحل مشاكلها الكثيرة المسمرة ، وكذلك مشاكل البيئة الاجتماعية . فالواقع ان أقرب شه بحال الاسان من بعد شوء حضارته الحرب المسمره الدائمة ، وان أى عمل من حاب الاسان تؤدى بالتدريج الى ركود حضارته ثم تدهورها فروالها . وبوسعنا أن بوضح هذه الصورة من تأريخ حضارة العراق . فقد أسفرت الحولة الاولى من غلة العرافين الاوائل على بيثهم الطبيعية عن ولاده أولى الحضارات البشرية الاصلية ، ولكن ولادة الحضارة ، كما فى حياه الفرد من بنى الاسان ، لا تضمن نمو تلك الحضارة ، ولعل أولى شروط النمو فى الحضارات ان ستمر الحوافر

والمشاكل فتدفع الاسان الى الحركة والابداع والاختراع . وهذا هو معنى النمو والازدهار فى الحضارات . ومن امارات النمو فى الحضارات ان المشاكل والقضايا التى تحفز الاسان على الاختراع والابداع تأخذ بالانتقال فى طور النمو من مشاكل البيئة الطبيعية الى المشاكل الناشئة عن البيئة الاحتماعية ، حيث تقل الاولى وتزداد الثانية بالاطراد بازدياد النمو .

فعندما ولد حضارة العراق بنسجة الجولة الاولى من لعب الاسان على بيئته الطبيعية لم تسه أتعاب بآة الحضارة وجهودهم بل كان عليهم أن سسمروا فى مقارعة الطبيعة ومغالبتها وان يسهروا على ما اشأوه من سدود وجداول وأبسة ، وان يحلوا بطريقة ما المشاكل الاجتماعية الكثيرة الى شأت بعد ولادة الحضارة ، كتنظيم العلاقات الاجتماعية الناشئة ، والمحافظة على الجبة التى صعموها بأيديهم من البيئة الوحشية الطبيعية . وكل ذلك يحاج الى استمرار العمل والى الاختراع والابداع . فقد نشأت بعد ولادة الحضارة الاولى فى العراق علاقات اجتماعية معقدة ، وقد اقضى تنظيم هذه العلاقات على وجه ما والمحافظة على تلك الحضارة من الجبران الطامعين بذل الجهود المشتركة من جانب المجتمع ، ثم تنظيم هذه الجهود تحت قيادة وادارة منظمة . ومن مظاهر عهد النمو فى الحضارات كثرة القادة من المحترعين والمبدعين الذين يفتحون الطريق الى الجماهير الى تقدمهم وتسير تحت ركابهم ويتبدل مستواها من حال الى حال آخر أرفى (١) .

ان هذه المقدمة القصيرة فى نشوء حضارة العراق الاولى تفيدنا فى فهم كيفية شوء نظام الحكم فقد اقتضى تنظيم العلاقات الاجتماعية نشوء أولى اظمة للحكم فى العراق وشأت كذلك أولى الشرائع المدونة لتنظيم تلك العلاقات الاحتماعية . وقد وحد العراقيون الاقدمون انفسهم ولا سيما فى القسم الحوبى من العراق فى أرض تنقصها المواد الخام الضرورية لحضارتهم

(١) هذه الفرضية المعقولة أوردتها توينبى فى بحثه التاريخى المشهور  
A Study of History VOL, I



خودة من الذهب دقيقه الصنع ، وجدت في أحد العبور الملكي  
في أور (في حدود ٢٦٠٠ ق ٠ م)

ونموها كالمعادن والاحجار المختلفة والاشباب ، فالتجأوا للحصول عليها  
أولاً الى التجارة الخارجية مع الأماكن التي تكثر فيها تلك المواد ، ولكن  
التجارة الخارجية تسلمت توفر عوامل كثيرة معقدة منها السطيم الاجتماعي  
وابتداع وسائل المواصلات وحماية الطرق والتجارة وتنظيم وسائل البسالة  
التجارية ، ثم توحد مصالح المدن المرافقة المختلفة اني كانت كل مديسه  
مهمه بها دولة قائمه بذاتها ، فشأت المملكة الموحدة في العراق بعد ان كان  
محزماً الى دول المدن في عصر فجر السلالات . وعندما اشددت الحاجة الى  
المواد الخام وتعذر الحصول عليها بطرق التجارة الخارجية التحأ ملوك  
العراق الاقدمون الى الفتوح الخارجية ، واستولوا على منابع المواد الخام



وضموها الى ممالكهم فنشأ أول نظام للامبراطوريات فى تاريخ البشر • وتنتج عن ذلك تعقد نظام الحرب والادارة فى نظام الحكم ، فكانت سلسلة من المشاكل الاجتماعية نشأت فى الحصاره عسها أى من البيئة الاجتماعية •

### كيف نشأ نظام الحكم :

ومما لا شك فيه ان تنظيم العمل والجهود فى ابان نمو الحضارات يطلب ادارة وفادة ، فكان أحرم الافراد وأبررهم من حث المواهب والتقابلات والسيطرة أول الحكام والمدرسين فى المهنة البشرية ، هذا ولا علم وحه التأكد مى سناً نظام الحكم فى العراق واما الذى نعلمه ان هذا النظام أول ما شأ فى العراق وفى مصر وهما القطران اللدان سناً فيهما أولى الحصارات الشره وان معرفنا الكاملة بنظام الحكم فى العراق بتدىء منذ عصور فجر السلال ، ولكن مما لا شك فيه تمتد حدوث هذا النظام الى الاطوار الدائنه التى سببها بعصور ما قبل السلال • وان لدينا من الاشارات البارحه ما يدل على ان أمراء وموتوا حكموا فى دويلات صغيره مد بهانه عصر العبد ، ووجه الرجيح فى العهد الشبيه بالكتاى ولكن لاسقاء السحلات والوائق المدويه لا يعرف شئنا من أخارهم الا صدى بركوه فى العصور التاريخه القدمه التى عقب عصور ما قبل السارنخ •

ومهما يكن من أمر فان نظام الحكم الذى حائسا أحاره من عصور فجر السلال كان فى أولى مراحل • فكان كل من العراق ومصر محزوا الى دويلات وامارات قوام كل منها مديه وما يحاورها من المدن والقرى يحكمها ملوك وأمراء لهم صفة دنسة ، اد اهتم كانوا فى عرف المجمع سبون عن الآله فى اداره البلاد التى هى ملك للآلهه • وقد تطور بعض هؤلاء الحكام ولا سما فى مصر فصار له صفة الآلهه نفسها أى صار الها • ولعل الاسم السومرى للملك (لوكال) أى «الرجل العظيم» يشير الى أصل الملك ، فقد صار هذا الرجل عظيما لمده به الجسميه وقابلياته التى مكسه

من ان يفرض قيادته على الجماعة التي عاش معها في مجمع واحد<sup>(١)</sup> . ولقد ثبت من البحوث الحديثة ان اقدم نظام سياسى فى العراق الجنوبي كان نوعا من الديمقراطية البدائية حيث كانت على هيئة مجلس لجميع الرجال الاحرار فى المدينة ، وهناك مجلس آخر قوامه شيوخ المدينة وقد فوض لمعالجة شؤون مجتمع المدينة الاعتيادية ، ولكنهم كانوا فى اُزمان الازمات والشدائد كالحروب يتخون قائدا أو شخصا مهما للحكم ربما محدودا وبمرور الارمان صار هذا الشخص السدب دائما أى اخذ الحكم لنفسه فصار حاكم المدينة أو ملك المدينة على غرار شموه الدكاتور فى تأريخ الرومان<sup>(٢)</sup> .

(١) سسر بدايه الحصاره فى العراق الى ان المعبد العام واداره كانت تدور غلبه الحياة الاجماعيه فى أولى مراحلها وكان مركز أوائل المدن كذلك ، وبرجح ان الكهنة ، أى قوام المعبد كانوا أصا سولون اداره المجمع الخاص بالمعبد بنابه عن الاله ، صاحب المعبد ، فكان «حكومه الكهنة» ولكن يبدو كما ذكرنا ان حكومه الكهنة لم تحقق متطلبات الارمان الحادثة فى المجمع ولا سيما عند الحروب المتطمة بين دويلات المدن والحروب المستمرة مع البدو الذين عاشوا فى اطراف الحصارآب فى وادى الرافدين حيث ان «الحكام الكهنة» لا يستطيعون كسب الحرب فكان فائد الحرب المظفر أصل الملك فى نظام الحكم . فالفائدة الحارم المنصر المدير جعله الداس حاكما وملكا ، وهذا ما يشير اسم الملك بالسومورنه «لوكال» الذى يعنى «الرحل العظيم» وكذلك «المدير» . وانتقال الحكومه من حكومه الكهنة الى نظام الملوكه يستطيع أن يلمسه مما ورد فى العهد القديم (ساموتل الكتاب الاول الاصحاح ٨ والعاشر ١٧٥ فما بعد . والاصحاح الباسى عشر) ولعله قد نشأ براع بين طبقه الكهنة وطبقه الملوك فى بادىء الامر ولكن الملك نفسه اكتسب صفة مقدسه وصار كاهن الاله الاعلى «اشاكر» (بابيسى) ومملكه على هذه الارض كما سماه السومريون . حول الحالة الاقتصادية وعلامتها بالمعبد فى عصور فجر السلاط .

راجع Frankfort, *The Birth of Civilization* (1951) 155 ff

(٢) (سسطرفى فى بحث الحكومه والملوكية فى القسم الساسى من هذا الكتاب الى الموضوع فندرسه بوجه أوفى . أنظر حول ذلك البحث الطرف)

Thorkild Jacobsen "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia" in JNES, II (1943), 159 ff.

## مميزات عصر فجر السلالات السياسية :-

وكانت دويلات المدن هذه كثيراً ما تتنازع فيما بينها على السلطة السياسية وتوسيع حدودها وعلى مياه الأرواء التي كان يقوم عليها كيانها الاقتصادي وقد يتسنى في بعض الأحيان لبعض الدويلات أن تبسط سلطانها على دويلات مدن أخرى فيتوحد قسم من البلاد ولكن عملية التوحيد السياسية لم تكن لتدوم أمدا طويلا ، فلم يتسن للبلاد أن تتوحد وتنتقل من طور دويلات المدن الى طور حكومة المملكة الموحدة الا في أواخر عصر فجر السلالات في العراق . حيث تمكن سرجون الأكدي الشهير ، مؤسس السلالة الأكديّة ، من القضاء على آخر دويلات المدن السومرية ، ووحّد القطر في مملكة واحدة شملت جميع العراق ، ثم وسع هذه المملكة الى امراطورية معظمة صمت أقاليم أخرى غير العراق .

## مصادرنا عن الاحوال السياسية في دول المدن :

ان مصادرنا عن دويلات المدن في العراق تنحصر في ما خلفه له ملوك ذلك الزمان من أحبارهم المدونة التي وجدت في أثناء التنقيصات في المدن المدمرة ولكن ما جاءنا من هذه المصادر قليل لا يمكننا من معرفة الحياة السياسية معرفة تامة ولكنها آخذة بالكثير والتكامل باستمرار التنقيصات والحوث في آثار هذا العهد . أما الآن فإن ما نعرفه عن أقدم دويلات المدن في العراق لا يعدو أن يكون مجرد أسماء ملوك تنظم في سلالات حاكمة وردت اليها في جداول دولتها السومريون أنفسهم في العهود المتأخرة (منذ الألف الثاني قبل الميلاد)<sup>(١)</sup> وقد وردت هذه السلالات مرتبة في تلك الجداول بحسب تعاقبها الرمى في الحكم مع ذكر السنين الى حكمها كل ملك ومجموع السنين المخصصة لكل سلالة ، كما انها وردت وهي

(١) لقد أثبتت البحوث الحديثة في انبات السلالات التي جائتنا وهي مدونة في حدود بداية الألف الثاني ق م . انها نسخ عن ابيات فديمه . وان الاثبات الاصيليه قد دونت في آخر العهد الأكدي أو بداية سلالة أور السالّة .



تمثال منحوت من المرمر ، لعله يمثل كاهنا سومريا ماسكا كأس  
الماء المقدس (من عصر فجر الناني - من حفاحي ٢٨٠٠ و ٠ م)

مقسمة الى قسمين متصل فيما بينهما حادث مشهور عند سكان العراق الاقدمين هو الطوفان . ومن الطريف ذكره ان المؤرخين القدماء فى العراق القدم اعسروا الطوفان على ما يرحح حدا فاصلا بين تأريخهم القديم والتأريخ الحديث وقد ذكر حداول الملوك أسماء مائة ملوك حكموا قبل الطوفان فى خمس مدن قديمة منها «سبار» و «شروباك» وتعرف خرائبها اليوم «أبو حه» و «فاره» وقد حصص لهؤلاء الملوك عدد كبير من السنين لا نقله العقل ، وهو رقم (٢٤١٠٠٠) سنة لمجموع حكمهم . ومن الامور الاخرى التى سقد بها تلك الائنات ان قسما من السلالات التى ذكرت وهى معاقبة فى الرمس لم تكن فى الواقع كدال واما كانت معاصرة اما جريسا أو كليا .

### السلالات الشهيرة :-

ونذكر حداول الملوك ان «الملوكه» هطت من السماء من بعد الطوفان وحلت فى مدينة «كيش» (وهى بل الاحير الآن قرب الحلة) وخصصت لسلالة كيش ثلاثة وعشرين ملكا لا يعلم عنهم شئ سوى بعض القصص والاساطير التى وردت عن عدد منهم . حيث عد بعضهم من الآلهة أو أبناء الآلهة . ومما يحدر ذكره عن هذه السلالة ان معظم أسماء ملوكها من الساميين . ثم تخرما تلك الحداول ان الملوكية اسفلت بعدئذ من مدينة كيش الى مدينة الوركاء ، وتذكر من ملوكها «حلامش» صاحب الملحمة والقصة المشهورة باسمه الى ورد فيها ذكر الطوفان البابل . ثم وردتا قصص من الآداب والاساطير عن عدد آخر من ملوك هذه السلالة . وفيما عدا ذلك لم نعرف عن أحارها الأريحة شئ ، ولعل التنقيبات فى المستقبل تكشف شئنا من أخار ملوكها .

وبلى سلالة الوركاء فى حداول الملوك سلالة أور «الاولى» التى نعرف عنها أكثر من غيرها بفضل التنقيبات الواسعة التى أجريت فى مدينة أور، اذ عثر فى خلال السقيات على وثائق تأريخه مدونة فيها أعمال ملوك من هذه السلالة فمنهم مثلا

«مس - آنيدا» مؤسس السلالة وقد خصص لحكمه في اثبات الملوك ٨٠ عاما ولعل الصحيح ٤٠ عام • وقد وجدت له آثار مكتوبة في «أور» و«العيد» • كما انه شيد المعبد المشهور في العيد • وابنه «آنيدا» الذي حدد في مدينة العيد القريبة من أور بناء المعبد الخاص بالآلهة «نن - خرساك» وقد زين حلمات بابه وحرانه بتماثيل من النحاس وعمد من الصيفساء المصنوعة بتطعيمها بالاحجار الجميلة الملونة • وفي المتحف العراقي بمادح مهمة من هذه الآثار وعثر في أور من رمن هذه السلالة على المقررة الملكية المشهورة التي سق أن قلنا انها اسجت أنفس الآثار الذهبية واعاها •

ويقع رمن سلالة أور الاولى ورمن المقررة الملكية في الطور الاخير من عصر فجر السلالات<sup>(١)</sup> • وما يقال في هذا العهد بوحه العموم ان جميع معلوماتنا عن التاريخ السياسي لسلالات الملوك ودويلات المدن المنوثة بها قد حائنا من هذا الطور ، فالأضافة الى سلالة أور الاولى يعرف بعض النشيء عن ملوك آخرين تكونت مهمهم سلالة كبيرة حكمت في «لخش» (المعروفة باسم تلو الآن قرب الشطرة) لم ترد لها ذكر في اثبات الملوك ولنل السب في ذلك أن حكامها كانوا أمراء حرب رميين ولسوا حكام كهنة مما حل رحال الدين في المدن السومرية لا يعرفون بهم ، ونكس السقيبات التي أجريت في تلك المدينة أظهرت لنا نتائج باهرة عن ملوك تلك السلالة وأخارها وقد بدأت حكمها في الطور الاخير من عصر فجر السلالات في حدود ٢٦٠٠ ق • م • وقد اشتهر حكام هذه السلالة بلقب «اشاكو» (وكان يقرؤ سابقا ماتيسى) • وكان أولهم «أور - ناشه» من أوائل الملوك في التاريخ البشري • وقد وجدت لهذا الملك ولخلفائه من ملوك هذه السلالة آثار مكتوبة وتماثيل ومجونات وآثار فنية أخرى أمدتنا بمعلومات قيمة عن تاريخ عصر فجر السلالات ولا سيما الطور الاخير منه سواء من ناحية التاريخ

(١) لقد أظهرت السقيبات في المعبرة الملكية في أور أسماء بعض الامراء والحكام والاميرات من السومريين مثل الاميرة «شبعاد» التي وجدت حلاها النفيسة والامير «مس كلام دك» وبوسعكم أن تشاهدوا بعض مخلفاتهم القيمة في المتحف العراقي •

الساسى أو عن الحاجة الحضارية • وقد عثر له على لوحة فريدة منحوتة فيها صورته وصورة وزيره وأولاده ، وفيها كتابة تذكر تشييده معابد مهمة للآلهة الخاصة بمدينة «لجش» مثل «نجرسو» والآلهة «نانشه» ، كما انه بنى سور المدينة وحفر أنهار الرى • ولدسا معلومات عن الأسلحة وتنظيم الجيوش ، فعرف مثلا استعمال العربات فى الحروب وكذلك الرماح وخوذ النحاس والروس وفؤوس القتال • وقد صورت بعض المنحوتات التى جائت من هذه السلالة (وهو القصب العائد الى أحد ملوكها المسمى «ايانام» وتعرف هذه باسم مسلة الدصور (Stele of the Vulture) وهى محفوظة الآن فى متحف اللوفر فى باريس) وشاهد فيها مشاهد تطور نظام القتال فى ذلك الزمان • فشاهد الحد وقد صفوا صفوا على عرار ما عرف من نظام التتبع فى زمن الأعرس (Phalanx) • وقد كان بين مدينة «لجش» ومدينه أخرى قريبة منها وهى «أوما» (وتعرف أقالصها اليوم باسم «خوخى-جوجه» ) نزاع مستمر بسبب تحديد الحدود ومياه الأرواء وقد خلدت تلك المسلة انتصار «ايانام» على «أوما» وقد صور فى المسلة الآله «سحرسو» بهيئة شخص مسلح بيده السى الدوس للقال وائيسرى شكة اصطاد فيها الأعداء أسرى • وفى فها المسلة صور الملك فى عدته الحربية على رأس جيشه وقربه جثث الأعداء بأكلها العقان أو السور • وقد عمد أحد ملوك لجش المسمى «اتمين» على حفر نهر لحلب المياه من دحلة الى لجش حسما للنزاع • ولا تزال آثار هذا النهر الى يومنا هذا وبرحانه شط الدحيلة الذى اتخذ قاعه (عقبة) دجلة عند تغير مجراه ثم تحول أخيرا الى مجراه الحالى • ومن الطرف ذكره بصدد النزاع بين هاتين الدولتين الحكيم الذى التحأنا اليه مرة وكان الحكم ملكا محايدا من ملوك كرش هو «مسيلم»<sup>(١)</sup> الذى قام بالوساطة فى تحديد الحدود وتعليمها

(١) رمن مسلم عر معروف بالصبط ولعله حكم بين الطورين الاول والثانى من عصر فجر السلالات • وقد عثر فى كرش على رأس دبوس من الحجر (mace-head) مقوش بصور أسود وبكتابة مسمارية رمزية تذكر اسم مسيلم • ولعل هذه الكتابة أقدم كتابه دونت بها حوادث تاريخية رسمية •

بنصب اقامه بين الدولتين<sup>(١)</sup> . ومما لا شك فيه ان كنتت بسيجه ذلك معاهدة  
هى أقدم أنواع المعاهدات فى تاريخ العلاقات الدولية . وسير أحوار سلالة  
نحش وأخبار الملوك الآخرين من مدن أخرى من عصر عصر السلالات ان  
ملوك ذلك الرمان لم يقتصروا على مدنهم الصغيرة وانما كان بعضهم يلعب من  
القوة والنأس بحيث يقوم بحروب خارجية ولا سيما فى بلاد عيلام الى  
غزيت أكثر من مرة . وتدل أحوار هذه الدويلات كذلك على وجود علاقات  
مهمة تجارية وحربية وثقافية بين العراق وبين بلاد الشام ، ولا سيما منطقة  
«مارى» فى السرات الأوسف وكذلك منطقة انخابور والباليج حيث عثر فيهما  
على مراكز حصاريه من عصور ما قبل السلالات العراقية وكذلك من تصور  
عصر السلالات وهى تشير الى ان نوع الحصار فيهما كان نموذج من  
حصارة العراق القديم .

لقد حكم من «الاحكام» ، ثم «الشبي» الذى بموه امرصت  
سلالة «اور - ماشة» فتدخل الكهنة وعينوا احد أفرادهم حاكما على نحش  
هو «ايتارى» واعصه حاكم ناهى آخر وكلاهما من كهنة معبد الاله  
«سحرسو» وبعد حاكم آخر حكم فى نحش «زر - زجر» الذى كان آخر  
ملوك نحش حيث لم يبق له من العمر سوى شهر فاصلا حياه الاحمايه  
انتهى تعد أحوارها آدم وثائق درجته فى محاولات الإصلاح الاجتماعى ،  
وبعد أول مشرع فى تاريخ اششر ، فل حمورابى سده قرون وان لم  
تأثنا بعد قوانينه المدونة ، ولكن أحوار النبى جعلها لنا شير الى انه قام باقلاص  
اجتماعى يرمى الى الإصلاح وإزالة الظلم وشر العدل بين طبقات المجتمع ،  
ومنع الكهنة والموظفين من ابتزاز أموال عامة الشعب والفقراء قسرا ، ولكن  
اصلاحاته هذه لم يتم بها ،مدا طوللا اد علمه على أمره ملك مدينة «اوما»  
المادية وقضى على سلالة ، وقد حدث ذلك قيل زمن سرحون الاكردى .

(١) انظر كتابه «انتمينا» حاكم لجس المنشورة فى ..





تمثال صغير من المرمر يمثل أميرة أو كاهنة سومرية من عصر  
فجر السلالات (من أربدو)

ويدعى ملك «اوما» هذا باسم «لوكال زاكيزى» وهو من مشاهير الامراء السومريين وعهده نهاية عصر فجر السلالات<sup>(١)</sup> ، وبعد أن قضى على دولة مدينة لجش نجح فى ضم مدن أخرى مهمة الى دولته وكون منها دولة واحدة شملت أكثر العراق واتخذ الوركاء عاصمة له ، وهو أول من اتخذ لقب «ملك سومر» وبالسومرية (لوكال كلاما) وهذا رمز للوحدة السياسية التى أنجزها بين دول المدن ، ولم يقتصر على ذلك بل ان أجباره تشير الى انه مدّ فتوحه خارج العراق ووصل حتى ساحل البحر المتوسط .

ولكن لم يتمع هذا الملك القديم بحكمه ربما طويلا اذ قضى عليه بطل آخر أصلب عودا وأقوى شكيمة طهر فى العراق فى ذلك الزمن هو سرجون الاكدى ، مؤسس السلالة الاكدية ورعيم الساميين الذين طهرت خطورتهم السياسية . وقد نازع سرجون «لوكال زاكيزى» ومعه المدن السومرية ، وبعد حرب طاحنة تغلب عليه . وبذلك انتهى عهد دويلات المدن وحل محله عهد المملكة الموحدة كما سيمر بنا بيان ذلك . ومع فشل «لوكال زاكيزى» فان تجربته السياسية قد مهدت السيل لسرجون لتمكين الوحدة وتثبيتها .

والذى يلاحظ فى أحوال العراق فى عصر فجر السلالات انه مع انقسام القسم الجنوبى الى دول المدن فقد كانت تحرى محاولات محدودة سياسية وثقافية للتوحيد على عرار ما كان، يجرى فى مدن دول المدن اليوانية . فمثلا خصصوا كلمة لاطلاقها على بلاد سومر هى «كلام» لسير السومريين عن غيرهم ، كما ظهر مصطلح خاص يطلق على سكان العراق الجنوبى هو مصطلح «ذوى الرؤس السود» ، كما ان دول المدن كلها كانت تشترك فى عبادة آلهة تأتى على رأس الآلهة السومرية مثل «أنو» والميل ،

(١) حول أخبار النزاع بين «لجش» و «اوما» بوجه خاص وبين دول

المدن الاخرى بوجه عام انظر

Poebel, "Der Konflikt zwischen Lagash und Umma ...", in Paul Haupt Anniversary volume (1926).

وحملت نهر لكوبها مركز عبادة «انليل» المركز الدينى لبلاد سومر وصارت بمثابة كعبة يحجون اليها • ولكن هذا الشعور والاتجاه الى التوحيد لم يجد له تعبيراً سياسياً بالاحصار وانما فرص بالقوة فى محاولة «لوكال زاكيرى» ومن بعده سرجون الاكدى وخلفاؤه •

وقبل أن نهى كلامنا على دول الن فى عصر فجر السلالات نذكر بعض الامور المفيدة عن ذلك العصر المهم الذى وضعت فيه أسس أولى الحضارات البشرية •

**سعة دولة المدينة :-** كانت دولة المدينة فى عصر فجر السلالات ، كما نعرفها من وثائق هذا العصر ، تألف من جملة مجتمعات أو حارات معبدة (أى تركز حول معد معين) ، فمثلاً تذكر ألواح الطين من مدينة لجش ، زهاء عشرين معبداً<sup>(١)</sup> • وظهرت التقييات فى مدينة خفاجى معبدين كبيرين ومعبداً متوسط الحجم ومعبدين آخرين صغيرين<sup>(٢)</sup> • وقد قدر نفوس حارة أحد المعابد فى لجش بزهاء ١٠٠٠-١٢٠٠ نفس ونحو ٦٠٠٠ «ايكر» من الارض ، أما عدد سكان دولة تلك المدينة فيخمن بصورة تقريبية بـ ١٠٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ ، بالرغم من ان «اتميناء» يذكر ان نفوس لجش فى زمنه كان ٣٦٠٠٠ وكذلك اوركاجيا ويقدر «جودية» نفوسها بـ ٢١٦٠٠٠ نفسا • وقد حسب الاستاذ «فرنكفورت»<sup>(٣)</sup> عدد سكان دول المدن بالاستناد الى سعة خرائب المدن التى أجريت فيها التنقييات الحديثة ، وهذا مقياس تقريبى غير مضبوط الا انه يمكن القارىء من تكوين فكرة عامة عن السكان فى ذلك العهد البعيد • فقد حسب محلات السكنى فى ثلاثة

(١) A. Deimel "Die Sumerische Tempel Wirtschaft" in *Analecta Orientalia*, II (1931), 71 ff.

(٢) Delougaz & S. L. Lloyd, *Pre-Sargonic Temples in the Diyala Region* (Chicago, 1942).

H. Frankfort, *The Kingship and the Gods* (٣)



تمثال من الحجر الاسود لتمثال كازما أو وريرا اسمه (دودو) ، ويرجع  
عنه الى عصر فجر السلاله الثالث (٢٦٠٠ ق م .)

مواضع قديمة معلومة من التنقيبات وهى «اور» و «اشنونا» (تل اسمر الان) و«خفاجى» . ففى المدينة الاخيرة وجد نحو (٢٠٠) بيت سكنى فى الايكر الواحد (من تاريخ ١٩٠٠ ق م) ومعدل مساحة البيت الواحد ٢٠٠ متر مربع وزهاء ٦-١٠ نفوس للبيت الواحد ، وبالقيااس الى كثافة بعض المدن الخاصرة فى الشرق الادبى (نحو ١٦٠ نفسا فى الايكر) يكون نفوس كل من «اور» ومدينة «اشنونا» التى مساحة كل منهما (١٥٠) ايكرا نحو ٢٤ر٠٠٠ وذلك فى الازمان المتأخرة . أما فى عصور فجر السلالات فيلزم خفض هذا المقدار ، حيث يقدر لمدينة لجش نحو ١٩ر٠٠٠ نفسا ولمدينة «اوما» نحو ١٦ر٠٠٠ ولمدينة خفاجى نحو ١٢ر٠٠٠ ولمدينة اشنونا نحو ٩٠٠٠ نفسا .

وكان للمعبد سلطة عظمى وأملاك واسعة . فان الاله الذى يعبد فى معابد المدينة هو الحاكم الحقيقى والمالك الحقيقى للمدينة وللناس ، أما الحكام والكهنة فهم وكلاء عنه فى حكمه على الناس . وكانت الاراضى المائدة لاجتماعات دول المدن تنظم تحت ثلاثة أنواع: ١- نوع من الاراضى سموه «كور» وهذه تركت لافراد المجتمع ووزعت عليهم ، وكانت حصة الفرد لا تأس بها اد أن أصغر حصة نصيبه كانت تبلغ نحو ايكر واحد (حوالى مسارة أو دوم واحد) (٢) - نوع آخر من الارض غلبها تعود الى المعبد (وتسمى هذه بالسومرية nigenna) وقد تبلغ ١/٢ اراضى دولة المدينة ، وكان على أفراد المجتمع أن يتولوا زراعتها والمحافظة عليها وحفر أنهارها وتكون علتها الى المعبد الذى يجهز الفلاحين المسخرين بالذور (٣) - نوع ثالث من الاراضى كانت بحوزة المعبد ايضا ولكن كان يؤجرها الى الافراد (وتسمى هذه بالسومرية Urula)

وقد أظهرت التنقيبات نماذج كثيرة لدور السكنى من مختلف عهود العراق القديم ، ومن بين ذلك عصور فجر السلالات . فكانت البيوت تبنى من اللبن ، وهى على الاغلب مؤلفة من طلبة واحدة ، ويحتوى كل بيت على جملة حجرات توسطها الساحة المكشوفة . وقد وجد أحد هذه البيوت فى

خفاجى وهو دو خمس حجرات صغيرة ، وتبلغ مساحه نحو ١٠ × ٦٥٥ مترا ، وآخر اكبر منه دو عشر حجرات (مساحته ٣٠ × ٢٠ مترا) ، وقد عقد بعض أبوابه بالعقادة بأقواس صحيحة<sup>(١)</sup> . والعادة انه يوجد فى البيت شبابيك للنور .

هذا وسنذكر فى الالوجه الحصاربة فى القسم الثانى من هذا الكتاب أمورا أخرى مفصلة عن حياة العراق فى عصور فجر السلالات ، كنظام الحكم والديانة والحياة الاقتصادية والعمية . وكفى بما ذكرناه عن تلك العصور .

## الفصل السابع

### سومر واكد

#### (١) الساميون والهجرات السامية

عرفنا شيئاً عن أحوال العراق السياسية في عهد دول المدن الذي سمي به بعصور فجر السلالات ورأساً كيف انتهى هذا العهد بقم سرحون الاكدي (في حدود ٢٣٥٠ ق . م) وقضاه على ذلك النظام السياسي وتكونه مملكة واحدة صارت بعد الفتوحات الخارجية امراطورية واسعة . وسرحون من الاكديين وهم فرع من الاقوام السامية فيسعى لما قل الكلام على هذا العهد انحديد أن يعرف شيئاً عن الساميين وعلاقتهم بالشرق الادبي وبحريرة العرب .

#### حريرة العرب مهد الساميين :

سهي حريرة العرب (أي شه الجزيرة) من الشرق والشمال والغرب أقاليم عية حصّة تحيط بشه الجزيرة بهيئة نصف دائرة أو هلال أطلق عليه اسم الهلال الخصيب . وجزيرة العرب<sup>(١)</sup> ، على ما يرى أكثر العلماء والباحثين ، مهد الاقوام السامية ، وقد نزحت منها أقوام وشعوب انتشرت من الجريه منذ أقدم الازمان بهيئة هجرات أو موجات منعاقبة في أزمان محلقة الى بفاع الهلال الخصيب حيث عاشت فيها وكونت دولا وحضارات ذات شأن كبير في تأريخ العالم . ومما لا شك فيه ان هذه الهجرات بدأت منذ أقدم الازمان في عصور ما قبل التأريخ وكان العراق مفتوحاً أمام هذه الهجرات وقد استوطن فيه الساميون مع الاقوام الاخرى جبا الى جب

---

(١) حول موجز أحوال الجزيره الماصبه أنظر الجزء الثاني .

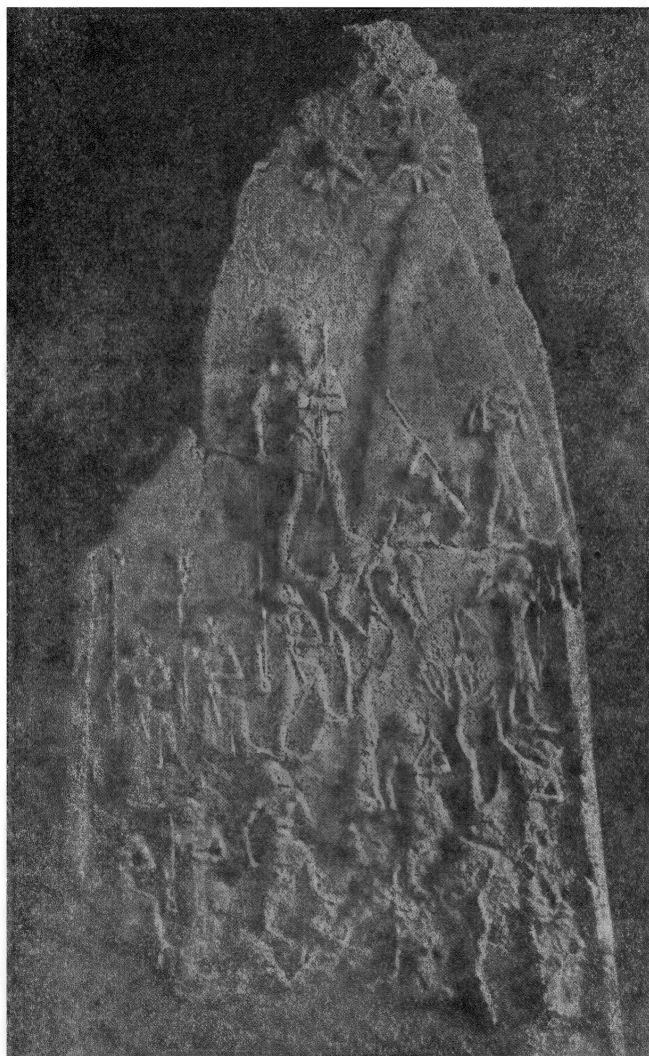
منذ الاطوار البدائية وعاشوا مع السومريين منذ أقدم العهود التاريخية وطفوا على حياة العراق ومعظم الشرق الأدنى ، منذ العهد الاكدي ، بعد أن تغلب زعيم منهم في العراق ، وهو سرجون الاكدي ، على دول المدن السومرية في أواخر عصر فجر السلالات ، وأثر الساميون في تكوين السكان في مصر القديمة منذ أقدم العهود ويرى الباحثون ان هجرة سامية كبرى الى مصر في حدود الالف الرابع قد تكون منها ومن السكان الاصليين المصريون الذين نعرفهم في التاريخ .

ولدينا من الأدلة ما يثبت اتصال العراق القديم بجزيرة العرب منذ العهود القديمة التي سميناها بعصور ما قبل السلالات (أو العهد الحجري المعدني) وكان القسم الشرقي الجنوبي من الجزيرة من المصادر المهمة التي جلب منها العراقيون القدماء معدن الحاس . وورد في أخبار الملوك السومريين والاكديين ذكر مواضع في جزيرة العرب مثل البحرين (وسموها دلمون وموضع آخر بهيئة محان وهي عمان الآن) على انها مصدر الحاس .

وقد جرى المؤرخون على تعداد موحات متعاقبة من الساميين حامت من الجزيرة واستوطنت أراضي الهلال المخصيب ، وكانت أولى هذه الموجات هجرة الاكديين الى العراق . ولا نعلم بوجه التأكيد متى جاء هؤلاء الى العراق ، ولكن مما لا شك فيه كما ذكرنا سابقا، تغفل الساميون في العراق منذ أقدم العصور ولكن عرف منهم الاكديون في العهود التاريخية لوفرة المصادر ولانهم سموا باسم خاص أى أكديين . وعلى كل حال عاش هؤلاء مع السومريين في عصور فجر السلالات واقتبسوا من الحضارة الراقية التي ذكرنا عنها شيئاً فيما سبق ، ولا شك في ان الساميين ومنهم الاكديون قد ساهموا في نشوء تلك الحضارة . وكون الاكديون في منتصف الالف الثالث ، في نهاية عصر فجر السلالات دولة عظمى هي سلالة سرجون التي سنكلم عنها ، واستوطن فرع آخر من الساميين في حدود الالف الثالث القسم



الشمالي من العراق وتكون مه الآشوريون الذين جاثوا أخبار دولتهم في العصور التاريخية ، ومن الساميين فرع يدعى «الاموريين» وقد طغى هؤلاء على ديار الشام والفرات الاوسط في منتصف الالف الثالث ق . م وكونوا هناك دولا واقتبسوا من حضارة العراق القديم الاولى . كان مركز الاموريين في شمالي سورية وفي وسطها وأصل اسم الاموريين من اللغة السومرية (مارتو - أي العرب) ، وصارت عبارة بلاد «أمورو» تطلق على سورية أي الغرب وكانت أقدم اشارة الى الاموريين من زمن سرجون الاكدي وبلغوا أوج سلطانهم السياسي في النصف الاول من الالف الثاني ق . م . وجاء فرع من الاموريين الى العراق ، في نهاية سلالة أور الثالثة وكون سلالة شهيرة عرفت باسم سلالة بابل الاولى اشتهرت بملكها السادس حمورابي ، واستوطن فرع آخر من الساميين عرف بالكنعانيين وهؤلاء هم النسبة الثانية الكبرى بعد الاموريين في بلاد الشام وكانت مراكز استيطانهم في السواحل السورية وكان تأثيرهم بحضارة مصر القديمة أكثر من تأثيرهم بحضارة وادي الرافدين بعكس الاموريين الذين اقتبسوا كثيرا من حضارة وادي الرافدين منذ أقدم الارمان . هذا وسنذكر في الجزء الثاني من هذا الكتاب أشياء أخرى عن تأريخ الساميين الذين استوطنوا في بلاد الشام في جهات سورية أيضا ومن هؤلاء الميسقيون وان اليونان سموهم بالفينيقيين . ومن الهجرات السامية الكبرى نزوح القبائل الآرامية الى أعلى الرافدين ومطقة الفرات الاوسط وبلاد الشام في منتصف الالف الثاني ق . م ومن الآراميين قبيلة استوطنت في جنوبي العراق عرف منها فيما بعد الكلدانيون الذين كونوا آخر امراطورية في تأريخ العراق القديم وكون الآراميون دولا وامارات مهمة في سورية منها مملكة دمشق وحماة وحلب ، وقد نشبت بينهم وبين الآشوريين حروب طاحنة دامت أكثر من قرنين من الزمان بسبب النزاع والسيطرة على البلاد السورية . وجاء من بعد الآراميين العبرانيون وقبائل أخرى قريبة منهم مثل الموابين واسوطنوا في جهات فلسطين وشرقي الاردن . ومن القبائل السامية النبط والاقوام التي جاءت أخيراً مثل اللخميين والمناذرة



مسلة الملك الاكدي «نرام - سين» تمنله وهو منتصر فى حروبه  
على القبائل الشمالية (متحف اللوفر)

فى العراق والفساسنة فى الشام • وكانت آخر هجرة للساميين من جزيرة العرب هجرة القبائل العربية والفتح الاسلامى للهلال الخصيب التى طردت الفرس الساسانيين والرومان ونشرت الدين الاسلامى وكونت الحضارة الاسلامية العربية •

واسم الساميين وكذلك اللغات السامية مشتق من اسم «سام» حيث طن ان المتكلمين باللغات السامية هم من سل سام بن نوح كما جاء فى جدول الانساب فى الوراثة (سر التكوين ، الاصحاح العاشر) • وتنمى اللغات السامية جميعها الى عائلة لغوية واحدة لانها تحدرت من أصل واحد وتتشابه فى مفرداتها وفى تركيبها أى فى نحوها • وتعد عائلة اللغات السامية من أكبر العائلات اللغوية بين لغات البشر ومن أهمها من حيث كثرة المتكلمين بها وفروعها الكثيرة وقدمها ومن حيث الآثار الادبية التى جائتا منها ، وقد دون فى بعض فروعها ، وهى اللغة الاكدية ، آثار نعد من أقدم ما دون فى تاريخ الانسان • وعائلة اللغات السامية من أغنى لغات البشر فى التركيب والمفردات وأثرها من حيث الاشتقاق والتصريف • وتشعب الى فروع ولهجات عديدة بوسعنا أن نصنفها بحسب خصائصها الى كليلين عظيمتين اولاهما الكلة الشرقية ومن فروعها المهمة اللغة الاكدية وفروعها البابلية والآشورية ولهجاتهما فى أطوارهما المخلصة ، ومن فروع الكلة الشرقية اللغات العربية الجبوية كالمعنية والسبئية والحميرية • والكتلة الثانية هى اللغات السامية الغربية ومن فروعها التاريخية المهمة الامورية والكنعانية والفيسية والآرامية والعبرانية واللغة العربية الشمالية (الحجازية) التى نعد من اللغات السامية القديمة وان لم تأتتا منها آثار مدونة الا فى الايام المتأخرة •

وتتميز اللغات السامية بصفاتها عائلة واحدة بخصائص مشتركة تميزها عن غيرها من اللغات البشرية • وأبرز هذه الخصائص الامور الآتية :

١ - تعتمد اللغات السامية على الحروف الصحيحة ولا تعنى بحروف العلة مثل عنايتها بالحروف الصحيحة مع ان اللغات السامية تمتاز بكثرة الصريف وتغير حركات الكلمات فيها .

٢ - يرجع معظم المفردات فى اللغات السامية الى أصل أو حذر ذى ثلاثة أحرف وتشق اللغات السامية من هذا الاصل البسيط صيفا وصورا مخلفة فيها معنى الاصل وزيادة ، وذلك بتحوير حركات الاصل البسيط أو مضافة زيادات الى أوله او وسطه أو آخره . وهذه الوسيلة من الاستقاق صار لدى اللغات السامية ثروة كبرى من المفردات فكان ذلك مصدر حياة ومو فيها . ان هذا الاصل الثلاثى البسيط هو اما الفعل الماضى المسند الى الضمير المفرد المذكر العائب (كما فى العربية) أو مصدر هذا الفعل ، أى ان أصل المشتقات من المصدر .

٣ - مما يميز الفعل فى اللغات السامية انه محدود الزمن ، فالأصل فى أزمان الحدث الماضى والحاضر واستعملت فى العربة معص الادواب للدلالة على المستقل من الزمان ، وأساس الفعل الماضى كمال الحدث بالسنة الى المكمل وعدم تمام الحدث فى الزمن الحاضر بالسنة الى المتكلم ابض .

٤ - نلس فى اللغات السامية الاحسان هما المذكر والمؤنث .

٥ - وفى اللغات السامية ظاهرة غريبة هى علاقة العدد بالعدد العكسية من الثلاثة الى العشرة ، أى انه يذكر العدد مع المدود المؤنث ويؤنث مع المذكر<sup>(١)</sup> .

(١) ويفسر بعضهم هذه الظاهرة بمبدأ الاستقطاب (Polarity) الجنسى أى تكميل المذكر بالمؤنث والعكس بالعكس .

٦ - ويدر في اللغات السامية الكلمات المركبة<sup>(١)</sup> أى ادماج كلمة مع كلمة أخرى لتصير كلمة واحدة على طراز الالصاق فى اللغات الملتصقة كاللغة السومرية •

٧ - ثم ان اللغات السامية تشابه بوجه العموم بالاساليب النحوية ومن ذلك تصريف الافعال وميراتها واشقاقها وتشابهه فى مفردات اللغة الاساسية ، وأقرب شيه عائلة اللغات السامية عائلة اللغات الحامية التى من فروعها اللغة المصرية القديمة • ومن الباحثين من يعد عائلة اللغات الحامية وعائلة اللغات السامية ابهما كاتا بالاصل عائلة لغوية كبرى انقسمت فيما بعد الى فرعين •

## (٢) الاكديون

وبعد أن عرفنا شيئاً عن الساميين بوجه عام ننتقل ببحثنا الى الكلام على أقدم الدول الى كوتوها فى وادى الرافدين • وقد عرفت هذه المملكة، كما سبق أن ذكرنا ، باسم السلالة الاكدية لعله نسبة الى بلاد أكد ، أو الى العاصمة التى اسماها سرحون وسماها أكد ، ولكن يحتمل العكس • وقد فلما فيما سبق ان عصر فجر السلالات انتهى بقيام أحد الملوك السومريين المشهورين وهو «لوكال زاكيزى» الذى نجح بعد قضاائه على سلالة مدينة «لحش» المجاورة لمدة «أوما» فى توحيد دويلات المدن فى مملكة واحدة • وقد حاه فى الاخبار انه وسع فوحه الى سورية والى ساحل البحر المتوسط • ولكن داك لم يدم رما طويلا حيث ظهر فى البلاد زعيم من الساميين هو سرحون الاكدى (ولفظه شروكين - أى الملك الصادق) الذى كون من العراق مملكة موحدة فى حدود ٢٣٥٠ ق • م • بعد أن قضى على (لوكال

(١) باسماء أسماء الاعلام فى اللغات السامية فان الغالب فيها انها مركبة وبلغ من تركيب أسماء الاعلام عند البابليين والآشوريين والعبرانيين انها تؤلف جملة مفيدة من مبدأ وخبر أو فعل وفاعل (أنظر مبحث الديانة حول الامثلة على ذلك) •

زاكيري) ولم يقصر أمر هذه المملكة على العراق بل انها شملت معظم أجزاء الشرق الأدنى بسيحة فوح سرحون وخلفائه الخارجية وقد دامت السلالة الاكدية زهاء القرنين (٢٣٥٠-٢٢١٠ ق م) احدى في عهدها القسم الاوسط من البلاد وهو منطقة بلاد أكد والقسم الجنوبي وهو بلاد سومر • ولهذا السبب سميا العهود المتدثرة بقيام السلالة الاكدية الى نهاية سلالة أور الثالثة باسم «سومر واكد» كما فعلنا في عنوان هذا الفصل •

ومما يقال عن العهد الاكدي بوجه الاجمال انه لا يمثل فتحا جديدا كما كان يظن سابقا كما ان السلالة الاكديّة لا تمثل لنا أول استيطان الساميين في العراق وانما كان الساميون موجودين في العراق منذ أقدم العهود وعاشوا جب الى جب مع السومريين ، هـ' وقد سبق أن أشرنا الى ان أسماء ملوك سلالة كيش الأولى أسماء سامية ، ولواقع ان سرجون مؤسس السلالة الاكدية كان موظفا كبيرا (لعله سقيا) عند أحد ملوك كيش المسمى «أورزبابا» ، والمرجح انه ثار عليه وقد وصفت الاجيال التالية حول اسمه كثيرا من النقص الطريفة، حول أصله اوضح وكيفية تنوّه العرش ، ومن ذلك أسطورة شبيهة بقصة موسى<sup>(١)</sup> ، ورواية أخرى تصف حملة سرجون الى الاناضول لحدة حلة (مستوطن) من التحار الاكديين ، متذرعا بحماية الرعايا الاكديين لسط سلطانه على آسية الصغرى • وقد وجدت نسخة من هذه القصة

---

(١) وملخص القصة على لسان سرجون أن امه كانت وصعة (فرد) ولا يعرف اياه ، وكان عمه او حاله من سكان الجبال (لعله في بلول ناده اشنام) وكان مديسه المسماه «اروفري» تقع على شاطئ الفرات • وقد حملته امه وولده سرا ووضعته في سبط من النصب واحكمه بالبر ثم وضعه في النهر ، ولكن النهر لم يعرفه • فشمله الفلاح السامى «آكى» ورباه مثل ولده وعلمه فن المسسه • وحين كان يعمل في البساتين فادا بالالهه عيسار قد احببه وحمله ملكا ، وبقي في السلطان طوال اربعة وخمسين عاما •

حول الاخبار المأخرة عن سرجون انظر

(L W. King, *Chronicles Concerning Early Babylonian Kings*, II, 5).

فى تل «العمارة» فى مصر (فى حدود اثنى عشر قرن الثالث عشر ق . م .) وعنوانها «ملك الحرب» .

ومع ان حكم سرحون وعهد السلالة الاكدية لا يمثلان فتحاً سامياً حديداً الا انهما مع ذلك كانا عهداً حديداً مميزاً فى تاريخ العراق القديم ، وأهم ما سمير به هذا العهد الحديد بوحره بالامور الآتية ، فمن ذلك نشوء روح حديد فى الفن تسمير بالقوة والحيوية والحركة كما تدل على ذلك الآثار المحفوة الى حاءنا (انظر ص ١١٨) وكذلك رأس الححاس الاكدي الذى برجح انه رأس سرحون أو رأس برام - سين (انظر ص ١٢٥) وتلاحظ هذه الروح الحديدية فى فن الخوم الاسطوانية ايضا . وطراً شياً حددت أيضاً فى الكتابة والديون فقد صار أكثر الكتابات الملكية والوثائق التجارية نكتب باللغة السامية الاكدية . وانواقع ان ذلك بدأ بدرجة قليلة فى عهد لوكال راكيزى .

كما ان محاولة سرحون لخلق وحدة سياسية تضم دول المدن وتصهرها فى وحدة سياسية قد نجحت أكثر من محاولة خصمه (لوكال زاكيزى) . ولضمان هذه الوحدة السياسية ومن مظاهرها أيضاً الامور الآتية :-

١ - تشير الاحبار المتأخرة عن سرجون انه لم يعتمد على ولاء دول المدن السومرية كثيراً بل انه كون له اتباعاً خاصين واقطعهم قسماً من الاراضى انى كانت تعود الى المعاند فما سبق كما انه عين حكاماً تابعين له ، والمرجح كثيراً انه أوجد نظام الجيش القائم . وصار حكام المدن فى عهد حفيده «برام - سين» يلقون أنفسهم بهد الملك أو خادمه<sup>(١)</sup> واستمر اتباع هذا العرف الى العهود المتأخرة . ومن مظاهر الوحدة السياسية ان سرجون احتفظ باللقب السياسى الذى اخبره «لوكال - زاجيزى» أى «ملك سومر»

(لوكال كلا ما) وأصاف اليه لقباً مهماً آخر لم يعرف من قبل هو لقب «ملك الجهات الأربع» ، ولهذا اللقب الجديد مدلول ديني للحكم عدا مدلوله السياسي ، فقد كان هذا اللقب خاصاً ببعض الآلهة العظام ولا سيما «أنو» و«انليل» و«شمش» (الاله الشمس) ، والمقصود به انهم كانوا أسياد الخليقة والكون، وباتخاذها للقب صار الملك الحاكم الارضى للخليقة والكون. واسعمل الآشوريون لقباً مماثلاً هو «ملك الكون» (شار كشتي) . ولا يعنى لقب «ملك الجهات الأربع» ان سرحون قصد من ذلك تأليه نفسه أو جعل نفسه الها وانما هو ممثل الآلهة فى حكم الكون (الجهات الأربع)<sup>(١)</sup> .

ومن الامور المهمة الى أوحدها سرحون ادخال اسم الملك فى العقود مع أسماء الآلهة ، وكان هذا أمراً مهماً من وجهين فأولاً يعنى طاعة الملك والنسك بولائه وثانياً تثبيت حقوق المعاقدين ، فان الذى يحل شروط العقد بعد أن أقسم باسم الملك يسئ الى الملك نفسه ، ولذلك اتسعت صلاحية القضاة الذين كانوا قبل سرجون أشبه ما يكونون بالمحكمين ، ولكن صار حكمهم منذ العهد الاكدي الراميا باسم الملك<sup>(٢)</sup> . وبموجب هذا العرف الجديد يكون سرجون قد أوجد بوجه عملي محكمة للاستئناف للبلاد حيث كان هو على رأسها وهى مستقلة عن المدن المختلفة ، وهذه خطوة مهمة فى تطور العراق القديم وتطور شرائعه ، وكان حمورابى مثل ذلك أيضاً .

ومن وسائل التوحيد المهمة التى أوحدها سرحون ادخاله أسلوباً موحداً للتقويم ، بخلاف عصر فجر السلالات السابق الذى كان فيه لكل مدنة تقويمها الخاص وأسماء أشهرها وأعيادها الخاصة .

ونختتم كلاماً على سرحون انه أيضاً بدأ بتحسين الجيش واسلحته ، فقد تطورت أساليب الحرب والسلاح فى عهده فمثلاً كانت الاسلحة السومرية

(١) ونص هذا اللقب الطريف باللغة السامية «شار كبراب اربعيم»

وبالسومريه "lugal an - ub - da limmu - ba"

(٢) أنظر Frankfort, *ibid.* 75 ; *Kingship and the Gods*, 406.





رأس دقبق الصنع مسبوك من النحاس (أو البرونز) يمثل ملكا أكديا  
(لعله سرجون أو نرام - سين عن المتحف العراقي)

ثقيلة مما لا تسهل حركة الجنود في المداوره فقد كانوا يستعملون التروس الثقيلة الكبيرة على هيئة نظام الصف (Phalanx) الذي سبق أن ذكرناه ، مع الرماح الطويلة والفؤوس الثقيلة ، ولكن الأكديين سهّلوا من حركة الجنود في المداورة مسّعين أسلحة خفيفة كالقوس والبال كما أدخلوا حرب المبارزة رجل مع رجل •

وقد حكم سرجون زهاء ٥٥ عام وخلفه في الحكم ابنه «رموش» ، الذي خلفه أخوه المسمى «ماشتوسو» بعد حكم ٩ سنوات • وقد كان هذا شجاعاً قوياً حكم زهاء ١٥ عاماً ، وقد خلف لنا بعض الآثار المهمة منها «مسلته» المشهورة (وهي مسلة هرمية سوداء منقوشة بكتابة تدون أعماله الحربية والاقتصادية والسياسية) وخلفه في الحكم أقوى ملوك السلالة الأكديّة وهو «نرام سين» المشهور الذي حكم زهاء أربعين عاماً • وكان هذا

عاهلا عظيما أشهر بفوحه الخارجية ، حيث دوح أقاليم بعيدة ، وقد خلف لنا محتوات فى القسم الشمالى من العراق مجلدا اسصارانه على الفائل الجلية ، ومن حروبه الى خلداه فى الصب الذى حلفه لنا (المسمى نصب النصر) قهره للأقوام القاطنة فى حال عيلام وهضبة ايران (وقد حاء اسمهم بهيئة لوانوى) • كما يحمل أن يكون رأس النحاس النقيس الذى وحد فى نىوى يمثل هذا الملك الشهير (انظر ص ١٢٥) •

### الفوح الاكدية وراثها :

نجد الفوح الخارجية الى قام بها سرحون وحلفاؤه النادرون وأشهرهم «نرام - سين» تكوين امراطورية واسعة شملت معظم أحرار الهلال الحبيب وعيلام وقسما من آسا الصعري الى ساحل البحر المتوسط ، وقد القى النفوذ المصرى فى عصر الاهرام والنفوذ الاكدى فى مدن الساحل الميقية مثل حيل ولكن لم يحدث بين الحصاريتين اصطدام مسلح • وروى لنا الكنايات التاريخية القديمة عرو سرجون افليم «كدوكيه» لحددة مسعمره من الجار الاكديين هاك تأسست للحارة بالعوف والقصة وأتاب البحرىات التى حرت فى منطقة الحابور وعود مسعمره كيرة وقصر ناه «نرام-سين» المشهور فى تل «براك» على الحابور ، مما يشير الى اتساع السطره الاكدية وعايه الملوك بالسيطرة على الطرق الرئيسية المهمة بين سورية الشمالية والعراق • واتسعت الامراطورية الاكدية فى زمن «نرام - سين» حفيد سرجون الذى غرا آسية الصعري ونست نفوده فى ايران وجمع سورية الشمالية ويروى عن سرجون انه وصل الى حريره كريب (وقد حاء اسمها فى المصادر المسمارية بهيئة كفارة الى ترحح أن تكون كصور الواردة فى التوراة) • وانه جلب السفن المحملة بالنحاس من «مجان» (عمان) ومن «ملوخا» (وهما فى الجزء الجنوبى الشرقى من جزيرة العرب) ومن «دلمون»

(جرر البحرين) وافرغ حمولتها في ميناء عاصمه «أكد» • وقد خلد حفيده «نرام - سين» انصاره في منطقة ديار بكر في نصب من الحجر وجد في هذه المنطقة • وجاءنا منه نصب آخر يمثل فن النحت الراقى من هذا العصر يعرف بـ «نصب النصر» وقد مثل فيه الملك نرام سين وهو على رأس جيشه المسصر في منطقة جليلة الى الشمال الشرقي من العراق •

كاتب الفصح الاكدي تهدف بالدرجة الاولى الى السيطرة على القناع العية بالموارد والمواد الاولية • وكان الحصول على هذه الموارد الضرورية لحصاره العراق (كالمعادن والاحجار والحشب) غير مضمون دائما بالتجارة والتبادل كما في العصر السابق أى عهد دول المدن التى كانت فى نزاع دائم فيما بينها • ولا شك فى ان بعض ملوك ذلك العهد مثل «لوكال زاكيزى» قد حاول السيطرة على منابع الثروة فى الشرق الادنى ، ولكن السلالة الاكدي بوجه عام قد حققت السيطرة الفعلية على موارد الثروة ويكون الفصح الاكدي بالاحمال أول نظام للامراطورية فى تأريخ البشر السياسى وطلائع الاسعمار الاقتصادى ، وقد درب هذه الفتوحات على الملوك الاكديين خيرات كثيرة ، ظهرت آثارها فى تجميل المعابد والقصور فى مدن العراق القديم ونجح استغلال هذه الخيرات اتساع الاساح ورقى الصاعه •

والى المنافع الاقتصادية الكثيره التى نتجت من هذه الفوحات كان لها أثر بعيد فى تأريخ الحضارة البشرية • فقد عملت على نشر حضارة العراق القديم فى جميع أنحاء الشرق الادنى فأنشئ استعمال الكتابة واتخذ الخط المسمارى فى أكثر أجراء الشرق الادنى وفى آسية الصغرى ، وتحضرت الشعوب الى اتصل بها الاكديون واقبسوا من حضارة العراق القديم واشقت منها حضارات فرعية مثل الحضارة الحثية والحضارة العيلامية ، وانتشر كثير من عناصر الحضارة فى ديار الشام كالمعتقدات الدينية وعبادة الآلهة • وبهذا السيل انتقلت أساطير مهمة مثل قصة الطوفان البابلية اسطورة

الخليقة الى سورية وتوارثت روايتها الاجيال المخلفة حتى وجدت طريقها الى التوراة .

وقد أسفر الفتح الاكدي بوجه الاحمال عن توحيد أساليب الحياة والحضارة في الشرق الادنى ، فالساك في ذلك العهد احدى انطرق التجارية من جنوبى الاناضول الى سورية الى القاء الحاور بمهر الغراب ثم الى آشور في أعلى دجلة واتحه من بعد ذلك الى «مارى» وبرل مع الغراب الى موطن الحضارة السومرية يجد في أى مدينة يمر بها وحده في مطاهر الحضارة الاساسية ، في الفن والعمارة واللغة والكتابة حيث الخط السمارى الحط العام في المصالح والمعاملات الحارية والسياسية .

#### نهاية العهد الاكدي و « الكونيون »

لقد عم الاضطراب في أحوال المملكة في أواخر العهد الاكدي وقد حكم من بعد (رام - سين) ملوك ضعفاء آحرهم «شار كليشارى» الذى حكم نحو ١٥ عاما وحلفه في الحكم ستة ملوك حكموا ربما قليلا ولا يعرف عنهم سوى أسمائهم المذكورة في اثبات سلالات الملوك ، وقد استعلت بعض القبائل الحلة من شمال العراق وشرقه - معف الملوك الاكديين المأخرين . هذا وقد سبق أن بوهنا باتصال ملوك السلالة الاكدية (ولا سيما رام - سين) بالاقوام الجبلية في فتوحاتهم ، وكان هذا عاملا مهما لاحكام الاقوام الجبلية بحضارة القسم الجنوبي وتعلم أسلحتها واساليبها الحربية . فعرب هذه الاقوام اللادالاكدية وحطم وحدتها السياسية واستحوذ على أقسام كثيرة منها ومما لا شك فيه ان عوامل انحلال داخلية هي التى ساعدت هؤلاء الاقوام على انهاء حياة السلالة الاكدية . ومن عوامل انهيار هذه السلالة انه لم يكن من السهل على المدن السومرية أن تخضع الى الحكم الاكدي فنسى حكمها الذاتى

هذا ولا نعرف أصل الكوتيين بالضبط ولعلمهم من جبال لورستان أو من الاقاليم الشمالية الشرقية وقد دون ملوكهم أخبارهم النزرة التي جاثت بالغة الاكدية ولعلمهم تكلموا بها ، كما انهم لقبوا انفسهم بملك «الجهات الاربع» وانهم اتخذوا الحضارة الاكدية بوجه عام . وقد سمي أهل البلاد هؤلاء «الكوتيين» وكان عهدهم عهدا مظلما فى تأريخ البلاد دام زهاء القرن الواحد ، وقد ذكرت اثبات الملوك لهؤلاء «الكوتيين» واحدا وعشرين ملكا لا يعرف عنهم سوى أسمائهم ولكن تشير المصادر الاخرى الى انهم قاموا فى بداية أمرهم بالتخريب والتدمير وكان نظام الحكم غريبا عنهم . والطريف ذكره بهذا الصدد ان جامع اثبات السلالات بعد أن ينهى السلالة الاكدية يعلق بحمله ساحرة «من هو الملك ومن هو غير الملك ؟» ، اشارة الى الفوضى السياسية التى عمت البلاد فى نهاية السلالة الاكدية . والمرجح انهم لم يسيطروا سلطانهم الا على جزء من البلاد ولا سيما القسم الشمالى منها<sup>(١)</sup> ومع ذلك فقد كان حكمهم عهدا مظلما كادت تنقطع فيه عنا أخبار العراق القديم اولا قيام سلالة من الامراء السومريين فى مدينة «لجش» (تلو) هى سلالها الثانية وكانت تعاصرهم وقد عوض ازدهار الحضارة فى هذه المدينة وما يحاورها عن الحمود الثقافى ، وكان سببا فى استمرار سير الحضارة فى مرة القرن الواحد التى حكم فيه الكوتيون .

وقد اشتهر من بين الامراء السومريين الذين حكموا فى مدينة «لجش» فى أواخر هذا العهد أمير اسمه «جودة»<sup>(٢)</sup> وقد عمل هذا على احياء الآداب السومرية وشيد المعابد الفحمة ، وامتد النشاط التجارى فى عهده الى الاقطار المحاورة . وقد وردت فى كتاباته أسماء مواضع فى شمالى سورية

(١) ولعلمهم اتخذوا كركوك (أرابخا القديمة) مركزا لهم .

(٢) بوحده دلالة تاريخية جديدة فى قانون الملك «اور - نمو» مؤسس سلالة اور الثالثة المكشوف حديثا تشير الى أن زمن جوده ينبغى أن يقع فى عهد مؤسس اور الثالثة أو عهد خله «شولجى» .

(S.N. Kramer in *Bull. of the University Museum* vol. 17 (1952), P 22).

وفي عسلاء وفي البحرين والجزء الحوى الشرقي من حريره العرب • وقد جلب منها الاحشاب والححاس • ومن ماثر «حودنة» ازدهار النخ في ريمه • وقد حلف لما نسه عددا مهما من تماثله الجميله المحبوة من حجر «البارلت» و «الدوريت» وهي برنن ناعات منحف اللوفر في باريس • وفي المنحف العراقي مثال واحد من تماثله ، وحاءا من «حوديه» اكمل واطول مداح من الآداب السومرية وكذلك من نقوشه انكساره فما سمي اسفلواناب حودنة المكوبة<sup>(١)</sup> •

أخذ الكوبيون أعداء الاله (كما سمهم النصوص المسندة القديمة) صنفهون المدن العراقية في أواخر أيامهم ، فنارت عليهم مدسه الوركاء • بماده أميرها 'سومري' «اوبو - حكال»<sup>(٢)</sup> الذي اعلن نفسه ملكا واهب أهل البلاد لحرب الطغاة الاحباب فالتف حوله المدن وبدأ يورته على آخر ملوك الكوش المسمى «رئعان» نفصى على جموعه الكثره وحلص البلاد • منها فأسس «اه نو - حكال» سلالة في الوركاء هي سلالتها الخامسة ونفب نفسه بملك «يومر واكد» وحكم رها سبع سنوات • ومن حكمه لم انه ربما طويلا سب بوجه ثام بها حاتم • دسه «أور» الذابغ له • وانتهت الثورة باستال التحكم الى هذه المدة ، ويكوب تبها سائله يعرف بسلاله «اور الثالث» بعد سندها من جهود العراقي القديم المجدد وآخر عهد في حياته السومريين الساسة •

(١) حول امانب حودنه انظر

(Thureau-Dangin, Sumerischen und Akkadischen Königsinschriften) (1907)

(٢) بوجد نص تاريخي طربت حاءا من «اوبو - حكال» دون فيه

احرار حربه مع الكوش وطرده انهم من البلاد •

(انظر

(Thureau-Dangin in R A , IX, III ff, Gadd, Sumerian Reading Book (1924), P 64)



نمال من حجر «الدبورب» يمثل «حودنة» حاكم مدينة لحس السهر  
(عن المسحف العراقي)

## سلالة أور الثالثة ونهاية السومريين السياسية

عرباً مما سبق كيف انتهت العرة المظلمة التي عصت السلالة الاكديّة وذلك بثورة المدن السومرية المهمة برعامة أحد الامراء السومريين المسمى «اوتو - حيكال» على الكوتيين الاحاب وطردهم وتحرير البلاد منهم بعد أن دام عهدهم رهاء قرن واحد .

ولكن لم يتمتع البطل المحرر «اوتو - حيكال» بنمرة انتصاره زمناً طويلاً كما ذكرنا من قبل اذ ثار عليه أحد أتباعه ، حاكم مدينة أور المسمى «أور - نمو» (وكان يقرؤ اسمه في السابق اور - انكر) وبعد نجاح هذا بالثورة بدأ عهد حديد هو عهد سلالة أور الثالثة (٢١١٥ - ١٩٩٨ ق م) الى بعد زمنها آخر عهود السومريين . وقد وحد حديثاً المؤسس هذه السلالة نسخة من شريعته التي وصعها فتكون بذلك أقدم من شريعة حمورابي بحو ثلاثة قرون<sup>(١)</sup> . وقد استطاع ملوك هذه السلالة الخمسة أن يصدوا اشل، امبراطورية واسعة على طراز الامراتورية الاكديّة شملت حرّاً كبيراً من الشرق الادنى ، من ذلك عيلام وبلاد آشور وأجزاء مهمه من بلاد الشام الى حمص ودمشق ووادي الخاور والليح والحرير والى آسية الصغرى ، وانتشرت مع التجارة والفنوح الخارجيّة حصارة العراق القديم كما كان الحال عليه في زمن الامراتورية الاكديّة .

وبعد عهد سلالة أور الثالثة بهايه حياة السومريين السياسية اد ابهم بصفتهم طبقة حاكمة لم تنشأ منهم سلالات حاكمة بعد ملوك سلالة أور الثالثة السومرية ولكنهم اندمحوا بالساميين الذين سقراً عن بعض سلالاتهم الى أقاموها فيما بعد . وعلى الرغم من موت السومريين السياسي ظلت لغتهم وآدابهم تؤثر في العراق القديم . وطلت اللغة السومرية لغة الآداب والدين

(انظر)

(1) S N Kramer in **Bull. of Un. Museum** Vol 17, No 2 (1952)

(2) "Ur-Nammu Law Code" in **Orientalia**, (1954), P. 40 ff



حتى أواخر أيام الحصاره في العراق القديم • وخلف دولة السومريين دول  
 حدده يمثل حضارات جديدة فرعيه اشتقت من حضارة وادي الرافدين  
 الاولى أما هذه الحضارات الفرعية فهي الحضارة السابلية والحضارة  
 الآشورية • وبدأت هذه الحصارات بالنشوء منذ العهد الاكدي حيث كانت  
 الاقوام الى مثل هابين الحضارتين تعلم من الحضارة السومرية وتحتين  
 انفرص للاقتصاص على سلطة الحضارة «الام» أي حضارة السومريين • ولعل  
 سلالة أور الثالثة كانت آخر دولة عظمى أقامها السومريون للمحافظة على  
 الحضارة السومرية بالقوة وفرضها على الاقوام السابعة لها في الداخل  
 والخارج بطريق الدولة الامراتورية ولكن ذلك لم يدم أكثر من مائة عام  
 حيث انهارت من بعد ذلك الحضارة السومرية وحل محلها حضارات فرعية  
 اشتمت منها •

اشتهر ملوك هذه السلالة بأعمالهم العمرانية بالإضافة الى أعمالهم  
 الحربية • فقد عمروا في معظم مدن العراق القديمة وقد حصوا عاصمتهم  
 أور بالمسطح الاوفر من العناء حتى أصبحت في رميمهم قلة الشرق القديم •  
 وامتاز عهدهم بارتداد السلطة المركزية ، ولم يصر حروبهم وادارتهم على  
 ارجاع امراطوريه سرجون الاكدي حسب بل امتاز دولهم بالتنظيم  
 وحسن الادارة في الداخل والخارج وتقدم طرقه حكم الاقاليم الخارجية  
 بعض الشيء عما كان عليه الحال في زمن السلالة الاكديّة ، وذلك بتقوية  
 الحكم المركزي وتعيين حكام الاقاليم من ابن الملوك بدلا من الامراء الذين  
 كانوا يحكمون بالوراثة • ومن الامور الجديده بالذكر عن الادارة الداخلية  
 في هذا العهد توفر الاشارات التاريخية الى قيام ملوك هذه السلالة بفنئين  
 الشرائع بحسب العرف الاحماعي وتوحيد الاحوال القضائية في البلاد •

ومن الملاحظات المفيدة عن عهد هذه السلالة ان مؤسسها  
 اتخذ لنفسه لقباً سياسياً جديداً هو « ملك سومر واكد » الذي  
 استعمله « أوتو - هيكال » بالإضافة الى لقب ملك « الجهات الاربع »  
 الذي اوجده سرجون الاكدي وامتازت سياسة مؤسس السلالة وكذلك

سلسله خلفائه بانواع سلسله الحكمه من النمر بين الاكدنين (الساميين) وبين السومريين ومحاولة دمج النهرين في اجش والاداره ، وانما كان جعل عهد هذه السلاله عهد الامراح بين اعميين ، ولعل ذلك يفسر لنا سبب تسمية أكثر من واحد من ملوك هذه السلاله بأسماء ساميه تذكر مهم «سو - سين» وآخرهم «لبي - سنان» •

دام عهد سلاله اور الثالثه ٢١١٥-١٩٩٨ ق م وقد انتهت في عهد آخر ملوكها التسمي «لبي - سين» حيث داب في اواخر عهد السلاله موخا حري من التسميين العريين سئل في العراق من اغراب الاوسط من مملكه مري ، وبتدرجه الاولى من الاموريين وقد استغل أمر هؤلاء الاموريين في عهد «لبي - سين» الذي تحربا الى سدا بعد هجومهم •

وهجم على العراق في اوت عيه العلامون من اشرق وهدم سقوط العاصمه اور حكم في العراق سلاله معاصريان تاريخا الساده على انقطر ربما طويلا وعرف سلالتي «سين» و «لار» تسميه الى ان-سين المعروفين بهذا الاسم • بعد ذلك عهد هذا العهد لذلك فتره المكنان عدد البلاد فيه الى الظاه القديم ، فضاء دولات المدن • ولكن هذا حين مر على تأسيس هابين السلاسل حاكم في مري في دوله سلاله تسميه آخره آس ملوكها ذلك من الامور التي سبغت في عهد ملكها السادس حمورابي الشهير أن بعض على دولات المدن جميعها فوحد البلاد وبعد فوجها تاريخه الى اقليم اشرق الادبي •

وقبل أن نهي الكلام على سقوط سلاله اور اشالنه ، نكمل ههه منالين في أسباب سقوط تلك السلاله ان ماري بسطيم الاداره وبما كانت

(١) كانت نهاده اور الماله كازنه في حماه السومريين • وبعد حلب شعراء ذلك العهد رداء محربا بعد سقوط تور وبهت العلامين للمدن وانهاك فمور ملوكها •

الحكم المركزي فيها • والواقع ان الأسباب أو الاحوال التي اكتتفت ذلك الانهيار مجهولة لدى المؤرخ الحديث • ومن الطريف ذكره بهذه المناسبة ان أهل اور ومهم الملك «ابى - سين» يرجعون سبب تحطيم دولتهم وتدمير مدينتهم المعظمة اور الى عصب الاله «ولا سما عصب الاله «الميل» على أهل اور وعلى الهيا (الاله القمر سين اوسا) • ولكن ذلك لا يقع الباحث فعليه أن يبحث في العلل التي حطمت تلك الامراطورية التي لم يصطدم بدولة معظمة في زمنها في العالم القديم • وادا رجعا الى الحوادث القليلة التي تستطيع استرجاعها من ألواح الطين من ذلك العهد وجدنا امارات ولمحا على انهيار داخل وقع في حسم المملكة أولا فمهد للاموام الخارجية غزوها للامراطورية ومن ذلك حدا انه بعد السنين الاولى من حكم «ابى - سين» (السنه الثانيه - الرابعه) يقطع التاريخ بالحوادث الخاصة بحكم ذلك الملك بى مدن مهمه مثل وشونا وسوسه ولحش (والاحيرة في سنه الخامسة) وفي «اوما» (في سنه السادسة) وفي «مر» (في سنه الحاديه عشرة) • وكانت مر رمز السلطه السومرية • ومعنى انقطاع ذلك في عرف العراق القديم ان تلك المدن لم بعد تعرف سلطه مدينه «اور» وبسلطه ملكها كما اننا نسمع ان حكام الاقاليم أخذوا يهاونون في ارسال القرايين الى اله اور (في سنه السادسه) • ويسدل من كتب الفأل المؤخره ان حملته ثوراب وعصان ود وقعت في أجراء الامراطورية • وقد شر حدثا بعض الوثائق التاريخية<sup>(١)</sup> ما يلقي ضوءا كاشفا على علاقته «اشى - ايرا» بآخر ملوك السلاله ، أى «ابى - سين» • فالمرجح جدا ان «اشى - ايرا» كان أولا حاكما على مدينه مارى من قبل الملك «ابى - سين» وانه صار حاكما أيضا على مدينه «س» من بعد ذلك ، فان تلك الوثيقه المكشفه حديثا في مر<sup>(٢)</sup> كانت رساله من الوالى «اشى - ايرا» الى سيده ملك أور ، تطلب فيها من الملك اندفاع عن «ايسن» و «نفر» بسبب اندفاع السدو الاموريين وتدفعهم الى داخل

(١) انظر حول ذلك

Jacobsen in *Journal of Cuneiform Studies*, VII 2, (1953, 39).

العراق ، ويرجع كثيرا ان ذلك وقع فى السنة السادسة من حكم الملك «ابى - سين» وانهم بهبوا محاصيل السنة وقطعوا موارد العيش عن العاصمة . وتدل طواهر الاحوال على أن حاكم «ايسن» «اشبى - ابراه» كان مخلصا للملكه فى أول الامر ولكنه بعد أن رأى تدهور السلطة المركزية أخذ يدافع عن «ايسن» لصالحه الشخصى ، حتى صبح فى ذلك وأسس سلالة خاصة به فى السنة الثانية عشرة من حكم ملك أور اذ بدأ يؤرخ بحكمه منذ هذه السنة . والى ذلك فان العلاميين الذين كانوا يتحions الفرص لعرو العراق هجموا على اور ودمروها بالاضافه الى النهب والسلب مما قام به الاموريون من الفرات الاوسط . ومن اللاحثين من يرى ان «ابى - سين» لم يؤخذ أسيرا الى عيلام ، بل انه كان حليفا لها صد الاموريين وانه ذهب الى حلفائه عندما اشتد صعط الاموريين على البلاد<sup>(١)</sup> .

واد كات سلالة اور الثالثة بهاية سلطان السومريين السياسى فان عهدها وعهد سلالة لحش الثانية (التي اشتهرت بالملك جودية) كان احياا أو اسمائا حديدا للثقافة السومرية وتكاملها ، كما بلغ فيه من العمارة أوجه ، بحيث استطاع أن يعمد من أعظم عهود العراق القديم فى العمارة ولا سيما فى كثره المعابد . وما رالت نقايا المعابد الى شيدها «اور - نمو» أو جدد بآها شاهد فى كثير من المدن السومرية مثل اور واريديو والوركاه ونفر وغيرها . وقد آتت لنا انسيقيات العلمية 'المطمة فى أور عن أشياء كثيرة مهمة عن من العمارة ، ويحلى شاط «اورنمو» فى الساء فى أور فى معد الا انه القمر (سين اوسا) وكذلك تشييده البرج المدرج الشاهق (الرقورة) التى تعد بقاياها الآن فى حرائب اور من أحسن الماذح لتلك المعابد العالية التى اشتهرت بها حضارة وادى الرافدين . وقد كان الهيكل الداخلى للرقورة مشيدا باللبن ثم علف بطبقة سميكة من الآجر وود بقى سالما من الرقورة الآن الطبقة السفلى (٦٢ × ٤٣ م) وارتفاعها ١١ مترا ، وتليها الطبقة الثانية

(٣٦ × ٢٦ م) وارتفاعها ٦ أمتار وفوقها بقايا من الطبقة الثالثة (٢٠ × ١١ م) وما بهى سالما من ارتفاعها يبلغ نحو ٣ أمتار فيكون مجموع ما بقى من الزقورة زهاء ٢٠ مراً • والمعتقد انه كانت توجد طبقة رابعة فوقها المعبد العلوى الذى لم يبق منه شئ • ومن البقايا المهمة التى بقيت من مآثر ملوك سلالة أور الثالثة قبور ملوكها الفخمة المهمة لانها تبين لنا نواحي مهمة فى طرق الدفن وعقائدهم الدينية ومركز الحكام والملوك واقامة مزارات عند قبورهم وهى على طراز قبور المقررة الملكية من عصر فجر السلالات حيث يتألف القبر من ساية المعد واحرى تحننها للدفن<sup>(١)</sup> •



منال أسد منحوت من حجر البازلت وجد في اريدو (ابو شهرين ،  
ويرجع عهده الى سلالة أور الثالثة)

# الفصل الثامن

## العهد البابلي القديم

### (١) عهد سلالتى «ايسن» و «لارسه»

راسا فيما سبق كيف اسس سلاله «اور» الثالثة بالغزو المزدوج الذى قام به «الاموريون» (السامون العربيون - أو العرب السوريون) من العرات الاوسط والعلامون من شرق العراق وكوت بنيججه ذلك سلالتان متاصرتان فى حوى العراق وهما سلاله «ايسن» الى أسسها «اشبى - ايرا» وتقوم حراث ايسن اليوم فى بل يدعى «ايشان بحرياب» الى جنوب عفك بنحو ١٤ ميلا والثانه فى «لارسه» (سسه الى مديه لارسه الى تقوم حراثها اليوم فى التل المعروف بسكره الى الشمال الغربى من الناصره بنحو ٧٠ كيلو مرا) وكانت هذه السلالة على ما يبدو حاصمة الى نفوذ الصيلاميين وقد حكمت هاتان السلالتان القسم الجنوبى من العراق ، وقد بدأ الآشوريون فى حدود هذه الرمن فى الشمال يكونون دوله مستقله عن نفوذ الجنوب (وسيمر بنا بحث ذلك فى موضع خاص) . وعلى ذلك فقد عادد البلاد من بعد نهاية «اور» الى نظام دولاب المدن كما كان الحال فى عصر فجر السلالات قل أن يوجد سرحون الاكدى دولاب المدن ويؤلف مها «دولة القطر» وبالاضافة الى هابين اسلانيين والدولة الآشوريه اسفل فى هذا العهد ملوك حكموا فى مملكه «اشوبنا» فى منطقه دالى (وسأبى ذكر ذلك) وقد تكونت فى بابل بعد مده على تكوين سلالتى «ايسن» و «لارسه» سلالة ثالثة عرفت باسم سلالة بابل الاولى . وقد بواضع المؤرخون على تسمية العهد الذى دام رهاء ثلاثة قرون (١٩٩٨-١٥٨٠) باسم العهد البابلى القديم ويشمل عهد سلالتى «ايسن» و «لارسه» وسلالة بابل الاولى . أما فى مصر فقد تكون عهد حدد بعد الفترة المظلمه الى اعصت بمن المملكة القديمة ، حيث قامت فى

البلاد مملكة جديدة تعرف فى تاريخ مصر القديم باسم المملكة الوسطى التى شملت السلالتين الحادية عشرة والثانية عشرة (٢١٠٠-١٧٨٨ ق م) وهى تعاصر العهد البابلى القديم فى العراق وقد انتعشت فى زمنها المملكة المصرية فى الحضارة وفى الاحوال السياسية .

سلالة مارى

سلالة مارى

وقامت فى العهد البابلى القديم سلالة من الساميين الغربيين فى مدينة مارى فى الفرات الاوسط . وقد كشفت السقيات الحديثة التى أجراها المقنون الفرنسيون حديثا عن نتائج مهمة عن حضارة ما بين النهرين الشمالية فى مركزها مارى ، حيث قامت فيها ، كما سبق أن ذكرنا ، حضارة سومرية ازدهرت فى عصر فجر السلالات وكشف المقنون عن قصور كبيرة لملك مارى من منتصف العهد البابلى القديم ، وكان بعض ملوكها يعاصرون حمورامى مما ساعد على ضبط أدوار التاريخ القديم ووجدت عشرات الألوف من ألواح الطين المهمة من بينها جملة رسائل ملكية<sup>(١)</sup> .

واستمر تاريخ «مارى» فى الازدهار من بعد ذلك وكانت كثيرا ما تضم الى الامبراطوريات التى تقوم فى العراق وتستقل عندما يضعف السلطان المركزى فيه . وبدأ الاموريون يهاجرون الى العراق ويظفون وقد رأينا فيما سبق انهم هجموا على العراق وكانوا من الاسباب المباشرة فى اسقاط أور الثالثة .

ليس لدينا ما يستحق الذكر عن سلالتى «ايسن» و «لارسه» سوى انهما بدأتا بالنزاع والاحتراب فيما بينهما على السلطة وذلك بعد تأسيسهما بزمان قصير . وقد خصصت اثبات الملوك التى خلفها لنا البابليون انفسهم خمسة عشر ملكا لسلالة «اسن» بلغ مجموع سنى حكمهم زهاء ٢٢٥ عاما أى ١٩٩٨-١٧٧٣ ق م وخصصت لسلالة «لارسه» أربعة عشر ملكا

(١) حول نتائج التنقيبات فى مارى انظر مجله  
"Syria" Vols. XVI—XXI.

وانظر كذلك المراجع العامه المفصلة فى آخر الكتاب .



مجموع سى حكمهم زهاء ٢٦٠ عاما فى حدود ١٩٩٨-١٧٣٨ ق . م وقد  
 تبن مما جأنا من المآثر والمصادر التاريخية ان سلالة «ايسن» الامورية كانت  
 أهم وأخطر من السلالات الاخرى التى قامت فى هذا العهد لما قام به ملوكها  
 من أعمال عمرانية فى مدن العراق القديم وترميم ما تخرب من البلاد على  
 أثر سقوط سلالة أور الثالثة وقد نشر الباحثون حديثا فى عام ١٩٤٧ أجزاء  
 من شريعة مدونة باللغة السومرية ثبت ان مقنتها كان «لبت عشتار» خامس  
 ملوك سلالة «ايسن» وهى تسبق شريعة حمورابى الشهيرة بأكثر من قرن  
 ونصف القرن ولا يخفى لما لهذا الاكتشاف من خطورة تاريخية فى تأريخ  
 الشرائع البشرية المدونة<sup>(١)</sup> . والطريف ذكره عن حوادث هذه السلالة ان  
 الملك الذى خلف «لبت عشتار» وهو «ايرا - ايمتى» تنازل تنازلا سوريا عن  
 العرش لبستانى له بمناسبة القيام برسوم دينية خاصة لدرء اخطار جسيمة  
 يخشى أن يشترك بها الملك بنفسه مخافة ان يصيبه الشر فيعين بديلا له فصادف  
 ان الملك الاصلى توفى فى اثناء الاحتفال (ولعله مات بالسم) فخلفه البستانى  
 المسمى «انليل - بانى» فى عرش المدينة . أما سلالة «لارسه» فقد قام فيها  
 ملوك من البابليين ولكنهم كانوا على ما يبدو تحت نفوذ اليلاميين . وقد  
 تدخل الملوك اليلاميون بأنفسهم بشؤون سلالة لارسه ، حيث قضوا على  
 آخر ملك من ملوكها . وقد حدث ذلك فى زمن الملك اليلامى «كودر-مابك»  
 الذى نصب ابنه «ورد - سين» ملكا على «لارسه» ومن بعده ابنه الثانى  
 «ريم - سين» وقد استمر النزاع بين السلالتين ففضى «ريم - سين» اليلامى  
 ملك «لارسه» على السلالة المنافسة «ايسن» وحكمها بنفسه . وقد حدث قبل  
 هذا الزمن ، بعد تكوين السلالتين المذكورتين بنحو قرن واحد ، ان قامت

(١) راجع ذكر شريعة مملكة أشنونا فى هذا الفصل ، أما عن قانون

لبت عشتار فراجع

The American Journal of Archaeology (1947)

ون ترجمه المؤلف الى العربية فى مجلة «سومر» المجلد الرابع (١٩٤٨) ،

الص ٤ فيما بعد .

سلالة ثالثة فى بابل أصلها مثل سلالة «اسن» من الاموريين وهذه هى سلالة بابل الاولى التى اشتهرت بملكها السادس «حمورابى» الذى صادف مجيئه الى العرش البابلى الرمن الذى قصى فيه الملك الصلامى «ريم - سين» على سلالة «ايسن» وقد تمكن حمورابى ، كما سنذكر فيما بعد ، من ان يقصى على الصلاميين بعد معارك طاحه .

### مملكة «اشنونا» :

ومن دويلات المدن المهمة التى استقلت بعد سلالة أور الثالثة مملكة عرفت بمملكة «اشنونا» سبة الى عاصمتها (وتقوم الآن فى الحرائب المعروفة بتل أسمر فى منطقته ديبالى) وقد كشفت التنقيبات المهمة التى قام بها المعهد الشرقى لجامعة «شيكاغو»<sup>(١)</sup> فى عاصمة هذه المملكة وكذلك فى المدن المهمة التابعة لها (مثل حماحى وتل أحرب واشحالى) عن تأريخ هذه المملكة والمدن التابعة لها وما اعتورها من حوادث ومصائر . فقد شأت فيها دولة مهمة فى عصر فجر السلالات (٣٠٠٠-٢٤٠٠ ق م) ومن بعد ذلك فقدت استقلالها وصارت تابعة الى الامبراطورية التى أسسها سرحون الاكدى وسطت سلالة أور الثالثة سلطانها عليها حتى ان حاكمها النابع أمام معدا حاصا<sup>(٢)</sup> أور المسمى «حميل - سين» ويقرأ «شو - سين» أيضا<sup>(٣)</sup> وعقب ذلك عهد استقلت فيه هذه المملكة دام انقسم الاعظم من العهد النبلى القديم الى السبة التابعة والثلاثين من حكم حمورابى حيث قصى على استقلالها فى هذا العام وصمها الى امبراطوريته بعد تظله على الصلاميين .

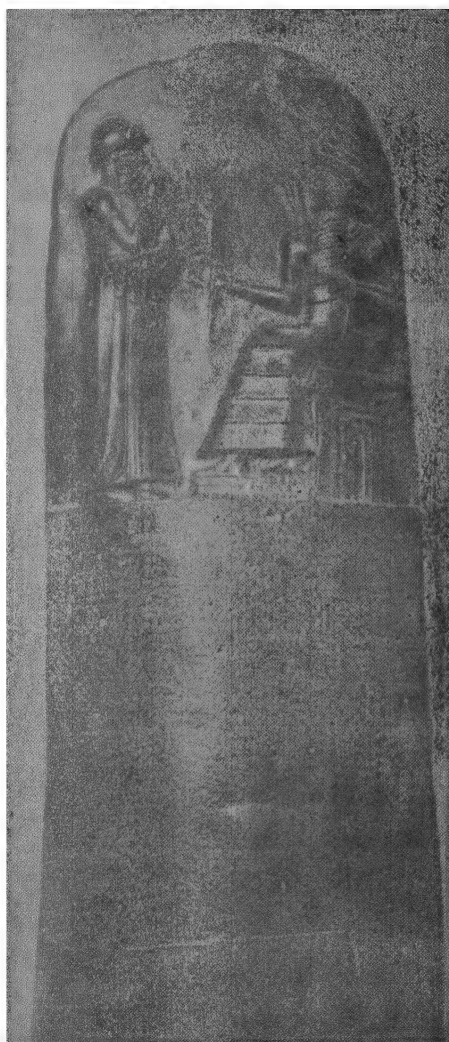
وكان من بين المواضع التابعة الى هذه المملكة حملة مدن ومقار وأراضى واسعة خصبة فى الثلث الكائن بين دجلة وديالى . وعثرت مديرية الآثار

(١) حول ذلك أنظر المراجع الآتية .

Oriental Institute Communications Nos 13, 16, 17, 19, 20

وانظر المرجع المذكور فى حاشية رقم (٢)

Frankfort et al, *The Gimilsin Temple and The Palace of The Rulers at Tell Asmar* (Chicago, 1940) (٢)



صورة المسلة الشهيرة التي نقش عليها إله رابى سريعه (نسخة  
جسدية عن المسلة الاصلية المحفوظة في متحف اللوفر)

العراقيه فى احدى هذه المدن القديمة (تل حرمل) على مجموعات كبيرة مهمة من الوثائق التاريخية من العهد البابلى القديم ، حصص بالذكر منها نسخة من شريعة نيت انها شريعة أحد ملوك «اشوب» الذى يرجح انه «ملالام» وعلى ذلك تسبق شريعة حمورابى بنحو قرين من الرمان وشريعة «لت-عشار» ملك «ايسن» بنحو نصف القرن ، وبذلك تكون أقدم شريعة معروفة فى تاريخ البشر اكتشفت حتى الآن . وتل حرمل موضع فريد فى بابه ، وحدفه من الكتابات العلمية والمصنعات المدونة فى ألواح الطين ، وقد اتضح انه كان بمثابة مدرسة أو أكاديمية علمية (انظر المبحث الخاص بالعلوم فى قسم الرياضيات) .

وقد سبق أن أشرنا الى قيام سلالة من الملوك فى بلاد آشور استقلت من بعد سلالة أور الثالثة وطلت كذلك الى زمن حمورابى وأول هؤلاء الملوك ملك اسمه «ايلو - شوما» كان معاصرا لمؤسس سلالة بابل الاولى ومن ملوكهم ايضا «ايريشوم» وسرحون الاول . والذى يلاحظ فى هذه الاسماء أنها أسماء سامية ، فاسم «ايريشوم» مثل اسم «الحارث» بالعربية .

## سلالة بابل الاولى :

لقد ذكرنا فيما سبق انه حينما كانت سلالة «ايسن» وسلالة «لارسه» تسارعان على السلطة ، قد تأسيسهما برمن قصير ، قامت فى انغراى سلالة جديدة نائلة فى مدينة بابل عرفت سلالة بابل الاولى واشتهرت بملكها السادس «حمورابى» وكانت مثل سلالة «ايسن» من أصل سامى عربى أى من الاموريين الذين كانوا فى جهات سورية فى الفرات الاوسط . وكانت الاحوال موالية لقيام هذه السلالة اد لم يكن فى البلاد سلطة مركزية قوية بل كانت معجزة بين دويلات المدن كما ذكرنا .

### مدينة بابل :-

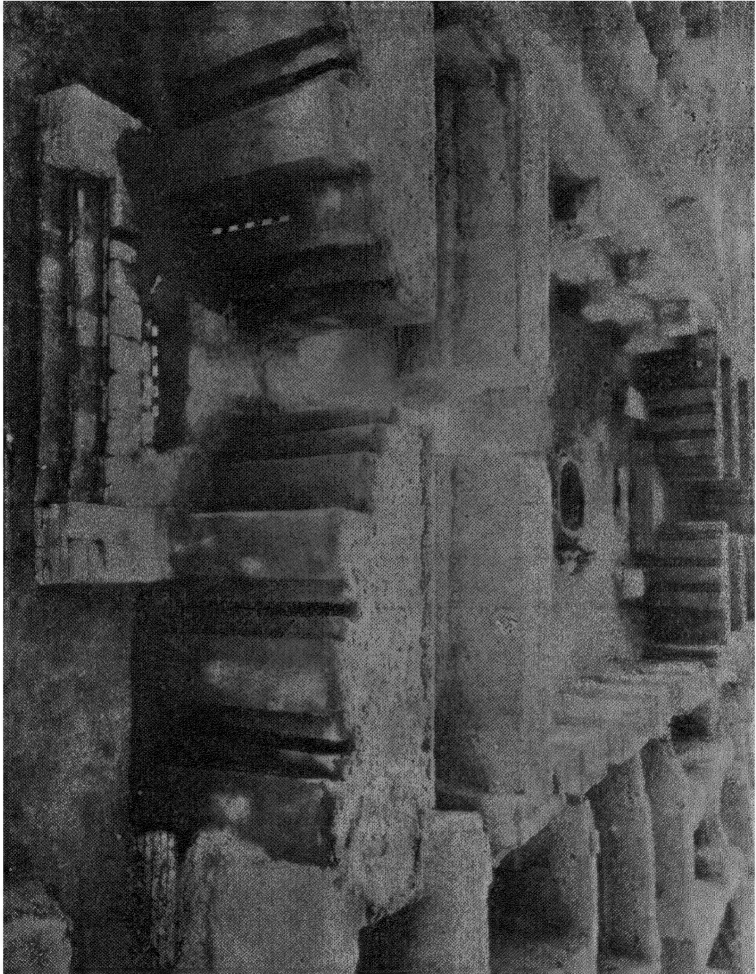
وقد اخذ مؤسس هذه السلالة المسمى «سومو - آيوم» مدينه بابل عاصمة له . وكانت بابل من المدن الصغيرة التى نشأت فى أواخر عصر

فجر السلالات ولم تكن فى بادىء أمرها على شىء من النعود والسلطة السياسية . وقد ورد ذكرها فى أخبار بعض الملوك الاكديين وملوك سلالة أور الثالثة . وبدأ نجمها السياسى نألى منذ قيام سلالة بابل الاولى فيها فصارت ذات شأن عظم فى تأريخ البلاد حتى ان اسمها أطلق على أغلب سكان العراق القدماء (البابليين) وكذلك صارت كلمة بلاد بابل تطلق على القسم الوسطى والجنوبى من العراق وصارت عاصمه البلاد الوحيدة حتى نهاية حياة البابليين السياسية ، وعندما بست العاصمة الجديدة «سلوابة» على دجلة فى العهد السلوقى بدأ مركز بابل ضعف وهجرها الناس الى العاصمة الجديدة وعمها الخراب وآلت بمرور الزمان الى ما شاهده الآن خرائب واطلالا .

كانت سلطة هذه السلالة فى أول أمرها محصورة فى عاصمها بابل وما يحاورها من الاراضى والقرى والمدن الصغيرة . وقد شغل خمسة الملوك الاول من هذه السلالة أنفسهم فى توسيع اديبه واحكام أبسها وأسوارها ، وكانوا سهرور الفرص على الدوام لحسم المدن المحاوره الى بابل وكذلك دويلات المدن العرمة مثل «كيش» و «سار» (ابو حه) و «كوئى» (تل ابراهيم الآن) و «هر» وغيرها . وكان ملوك بابل فيما قبل حمورابى يرقبون انزعاج الدائم بين دويلات المدن الاخرى ولا سيما بين السلالتين المهمتين «ايسن» و «لارسه» ويعملون فى الوقت نفسه على توطد مملكهم الصغيرة وتنظيم ادارتها والمحافظة على حدودها مستهدين لا شك خوص الممعة الحربية مع حصومهم العلامين فى لارسه . وقد حدث قبل ان يأتى حمورابى الى الحكم ان العلامين انفسهم قضوا على آخر ملك وطنى فى سلالة لارسه وصب الملك العلامى الذى انجز هذا الامر (وهو كودر مابك) ابنه «وردسين» ملكا على لارسه ، وأعقه على العرش أخوه «ريم-سين» وقد بدأت بابل فى عهد هذا الملك بالحرش بالعلامين وذلك فى عهد أبى حمورابى المسمى «سين-موبلط» وعندما سم حمورابى عرش بابل بعد ابيه (١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق م) م

ورث مع العرش هذه العصابات والمصاعب حيث اللاد مفسمة بين السلالات المنازعة ، والعلاميون يهددون المملكة البابلية الفتنة بالقضاء عليها . وقد كاد يقضى على حياة المملكة المملوكة وهى لم تكمل فى نموها السياسى ، ولكن حمورابى جمع فى شخصه حصلا هذه جعلت منه القائد والسياسى والمصلح والمشرع فتمكن من ان يحصل 'مملكه من 'إدائها العلامين ثم وحد اللاد بعد ان قضى على السلالات الاخرى مثل مملكة اششونا ومد فوحه من بعد ذلك الى شمالى العراق وإلى جهات الهلال الخصيب الاخرى ولاسما فى ديار الشام مصدا بذلك امراطوره سرجون الاكديى وامراطوره سلالة أور الثالثة . ولكن قبل ان يسسى له احبار ذلك بدأ بحربه مع العلاميين حيث احصر الراعى به ويسهم فى زمن ملكهم «رم - سن» ملك «لارسه» الذى قضى فى بداية حكم حمورابى على السلالة الاموره فى «ابسن» فسطر بذلك على قسم كسر من القسم الجنوبي من العراق . وبدأ حمورابى كفاحه بقوة الادارة فى مملكه وتوطيد حكمه فى قسم اللاد التابع له واحكام وسائل الدفاع فى مدسه وفى المدرس التابعه له . وبدأ فى السنة الثلاثين من حكمه الحرب سه ويس حموع «رم - سن» العلامى . فكانت من احطرت الحروب التى شاهدها العراق القديم حيث عا كل من الخصمين القوس حموعه وفواه . وأظهر حمورابى من اندس والحرم مامكه من نمرق حموع العلاميين واحلافهم شر ممرو . وكان انتصار حمورابى هذا حدثا حطرا فى حياة المملكة البابلية أرح الناس الحوادث وبارى فيه الشعراء فى المعنى بمجد حمورابى الطل وورلت به الحموع فى معانا نابل ورددت سنده المدن الاخرى .

أصبح «حمورابى» ناسهوا الحظر العلامى فى وضع مكه من القضاء على دويلات المدن الاخرى مثل مملكة «اششوا» ثم تابع فوحه ومدها الى الشمال فأخضع بلاد الآشوريين وكذلك المناطق الحلية الى الشرق والشمال . وقد لاحق فلول حموع العلاميين الى عمر ١٠ ارم فسط سلطانه على بلاد عيلام . وقد اظهرت النحوت الحدة انه ضم تحت نفوذه معظم الاراضى الشامية .



معبد من العهد البابلي القديم وحد في السعيبات التي قامت بها مدرجه  
الآثار العراقيه في تل حرم (لاحظ أجزاء المعبد)

وتفرع من بعد ذلك لاعمال السلم وبوطيد الامبراطورية واحكام ادارتها •  
 فمن اعماله المهمة انه بعد توحيد البلاد فن في اواخر حكمه شريعة واحدة  
 مطرده تسرى احكامها على جميع ابناء المملكة ، وسيأتى البحث في هذه  
 الشريعة في مكان آخر • وحلف لنا حمورابى حملة من رسائله الرسمية  
 الادارية الى كان يرسلها الى عماله وولاته في الاقاليم السابعة له لتسيير  
 شؤون مملكته الواسعة وهى بدل على ماكان عليه هذا الملك من حزم وحنكة  
 وبعد نظر<sup>(١)</sup> • وامتاز حمورابى بحمل السلطة متمركرة بيده بحيث صار  
 الملك كالهزم فى بقاء الدولة •

خلف حمورابى خمسة ملوك وربوا عنه امراطوريه واسعة وقد عمل  
 اوائل هؤلاء على المحافظة على المملكة الواسعة وشعلوا بالحروب الخارجية  
 للمحافظة على ممتلكاتهم خارج العراق وكذلك فى صد الطامعين من الشعوب  
 المجاورة ولكن اضطرت الامور فى عهد الأخيرين مهم • وقد عرا البلاد  
 فى عهد آخرهم (وهو الملك الحادى عشر من السلالة) الحثيون ونهوا بابل  
 ودمروها واحدوا تمثال الاله «مردوخ» وروحه الى بلادهم وتشير ظواهر  
 الاحوال الى ان الحثيين لم يملكوا فى البلاد ربما طويلا بل اسحقوا بعد اخذ  
 الاسلاب والضايم وقد انتهت سلامة بابل الاولى بحو ١٥٠ عاما من بعد  
 حمورابى ولعل الكششن الذين حاؤا الى العراق فى حدود هذا الزمن هم  
 الذين طردوا الحثيين • وقد أسس الكششور سلالة جديدة فى بابل عرف  
 بسلالة بابل الثالثة • أما سلالة بابل الاولى فهى كما ذكرنا سابقا سلالة  
 حمورابى وسلالتها الثانية تكوب من حملة ملوك يرجح ان يكون أصلهم  
 من السومريين ، نازوا فى زمن اس حمورابى وحليفه واسفلوا فى الاراضى  
 المحيطة بحليخ فارس واذلك عرفوا بملوك القنطر الحرى •

(١) انظر حول رسائل حمورابى المراجع الآتية -

(1) Harper, **Letters and Inscriptions of Hammurabi.**

(2) Unagnad, **Briefe König Hammurapis.**





مجموعه من ألواح الطين من العهد البابلي القديم (من تل حرمل) وهي مدونه بمختلف أنواع الوثائق ، كالمعاملات التجارية والرياصات وابواب بأسماء الحيوانات والنباتات الخ

لقد حكم من سلالة بابل الاولى أحد عشر ملكا كان مجموع حكمهم زهاء ثلاثة قرون (فى حدود ١٨٨٠ - ١٥٨٠ ق م) وحاء من بعدهم الكشيبون الذين سأخذ عنهم شئنا فى موضع آخر •

#### ٤ - منازات العهد البابلي القديم

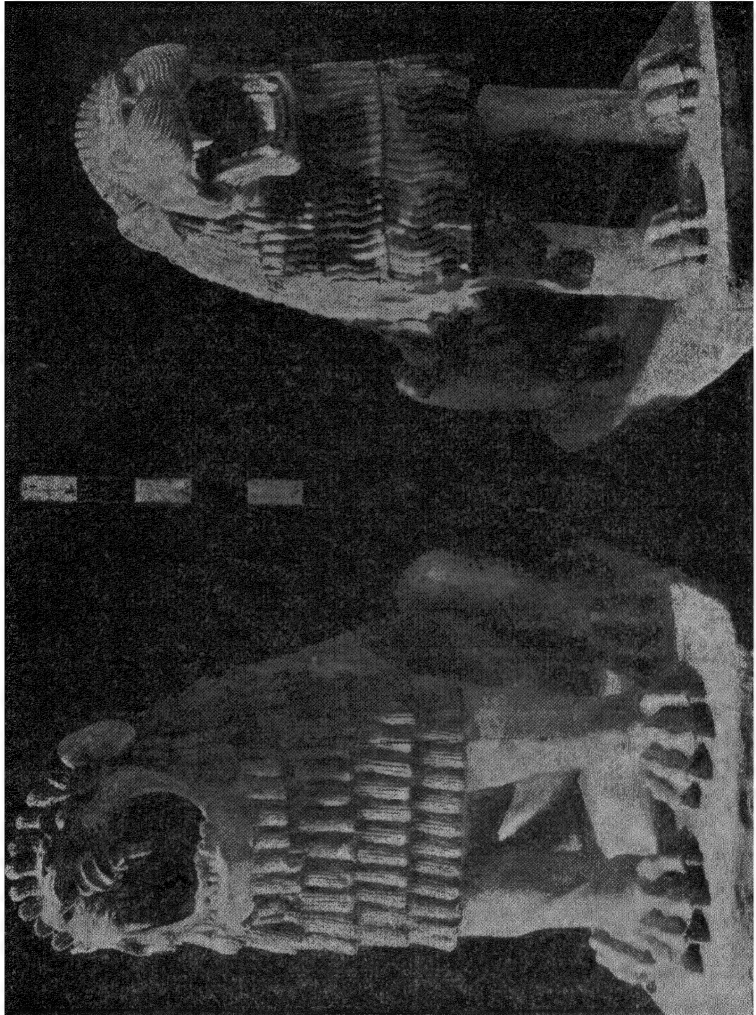
وبعد ان عرفنا شئنا موجزا عن العهد الذى سميئه بالعهد المالى يختم كلامنا عه بقرير أنرر منازاته واهمسه فى تأريخ الحضارات •

أ - نكرر ما ذكرناه عن هذا العهد ساهما من الناحية الساسيه انه شمل الزمن الذى أعقب سلالة أور الثالثة الى زمانه سلالة بابل الاولى (أى من بداية الالف الثانى الى ١٥٨٠ ق م) فىكون قد اسعرو سقا واربعه قرون • وكان فى بدايهه ، كما رأينا فما سبق ، زمن نزاع واحتراب بين السلالات المتخلفة أو دويلات المدن التى تكونت أثر الانحلال السياسى بعد سقوط مملكة «اور» فكانت فى بادى الامر سلالتا «أيسن» و«لارسه» تتنازعان على السيطرة

ودخل إلى ميدان الصراع سلالة ثالثة هي سلالة بال الأولى التي تمكنت من القضاء على دويلات المدن واعادت نظام المملكة الموحدة وتوسيع هذه المملكة إلى امراطوريه في عهد الملك الشهير حمورابي (١٧٢٨ - ١٦٨٦ و ١٦٠٠ م) وشرع في حصار العراق في الشرق الأدنى ، وتمكن بمودها السياسي في بلاد الشام بعد السلالة الثانية عشرة المصرية (عهد المملكة الوسطى) .

ب - لقد ألحاحا كما سبق إلى أن حياة السومريين السياسية قد انتهت باقراض امراطوريهم في نهاية سلالة أور الثالثة . وتفرّد الساميون بتزعيم السياسة في جميع أنحاء الشرق الأدنى منذ ذلك الزمن حتى نهاية تزيج العراق القديم . وكانت الرعامة في بادئ الأمر باديء البابلين ثم اعقبهم الاشوريون الذين حكموا الشرق جميعه من أواخر الألف الثاني ق . م .  
ج - وبأن بعد سلالة أور الثالثة حصارات فرعية اشتقت من الحضارة السومرية التي كانت من أولى الحصارات البشرية الأصلية . وقد ذكرنا أن من من هذه الحصارات اشترعه حصار البابلي في مهد الحضارة الأصلية أي في العراق وهما الحصار البابلي والاسوري . وسذكر حر في عام ١٢٠٠ سنة في البحث الحاصل بالاشوريين . أما الحصار البابلي فقد تمت بموه وسقطها الساسي في العهد البابلي القديم ، وتكونت منها امراطورية واسعة مغطيه هي امراطوريه حمورابي .

د - امتاز العهد البابلي القديم بحركات واتجاه في التأليف والنقل وجمع اشرايع ونصيحها وتدوينها ونظم الاثاره وشؤون المحاكم المدسة بدلا من محاكم القصد الكهنة وحدث انقلاب مهم في العلوم والمعارف البشرية حيث اعتناء من أسوارها العملية إلى سور القوانين والبحث بحيث يصبح ان بعد بداية العلوم البشرية منذ هذا العهد فكأن تقوم قد شعروا بأن الحضارة السومرية آخذة في الروال هذا المتطلعون لمعرفة العصر وعلومه بتدوين مآثر السومريين ونقل النصوص الأدبية واللغوية والدينية وحورت بعض هذه النصوص والى منها نماذج حديثة من الآداب والتأليف وقد جائنا



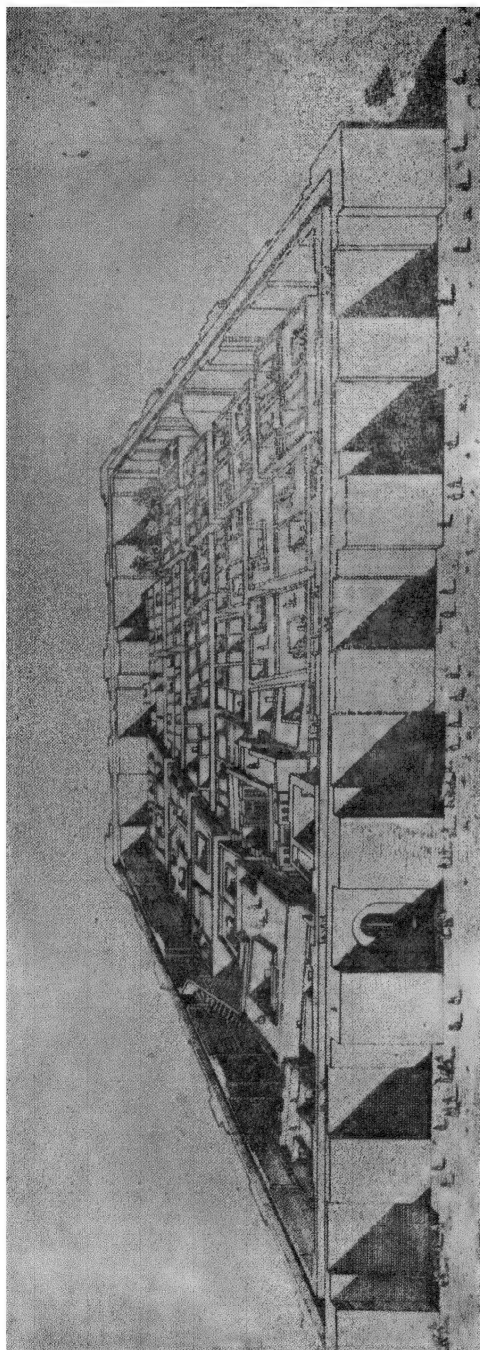
أسدان مصنوعان من الفخار وحدا في مدخل المعبد في تل حرمل  
(انظر الشكل ص ١٤٧)

من هذا العهد مجموعات كبيرة من الآداب والمعاجم اللغوية وتدوين أسماء الحيوان والنباتات وغيرها من المواد والمعدرات اللغوية فى ألواح كبيرة وكثيره وحدث فى خزانات كعب معابد المدن المهمة مثل «نمر» و«كيش» واشور وغيرها من المدن القديمة ، ووحدت خزانة كعب مهمة من هذا العهد فى تل حرمل .

هـ - واشهر هذا العهد كذلك بكمه ماحثنا من السرائع المدونة من ذلك قوانين سقت رمن شريعة حمورابى الشهيرة فقد سبق ان ذكرنا شريعة مملكة «اشنونا» التى عثرت عليها مديرية الآثار العراقية فى تنقياتها فى تل حرمل ، وهى تعود على ما يرجح الى زمن أحد ملوك تلك المملكة المسمى «بلالاما» قتل حمورابى بحو قريس من الزمان ونوها كذلك بالشريعة الى أصدرها حامس ملوك سلالة ايسن المسمى (لت-عشتار) باللغة السومرية وهى سبق شريعة حمورابى بحو ١٧٠ سنة ، وحائنا من هذا العهد كذلك مادح من القوانين السومرية . وان هذه السرائع تنير الى اتجاه حظير فى الحياة الاجتماعية وتنظم العلاقات الاجتماعية بقوانين مدونة تسرى احكامها على جميع الناس التابعين الى الدولة الى تعود اليها تلك القوانين وبلغ اطرادها ملعا عظيما فى عهد حمورابى الذى وحد البلاد فى مملكة واحدة وأصدر لها شريعة عامة موحده سرى احكامها على جميع البلاد .<sup>(١)</sup>

و - ومما يهل عن تاريخ الحضارات فى العهد البابلى القديم اتساع القاع والمواطن المتحصرة بانتشار الحضارة واتساع رقعتها من وادى الرافدين ووادى النيل الى جميع ارجاء الشرق الادبى والى بقاع أخرى بائية لم تكن قد وصلت اليها تأثيرات الحضارات القديمة فيما قل هذا الرمن . واشهرت الحضارات القديمة الى اطراف العالم القاصية الى كان يقطن فيها اقوام همج وذلك بطريق الاسفار التجارية ، حتى وصل تأثيرات الحضارة الى سواحل البحر الاطلسى والبحر الشمالى والى برارى آسية الوسطى وجنوبى

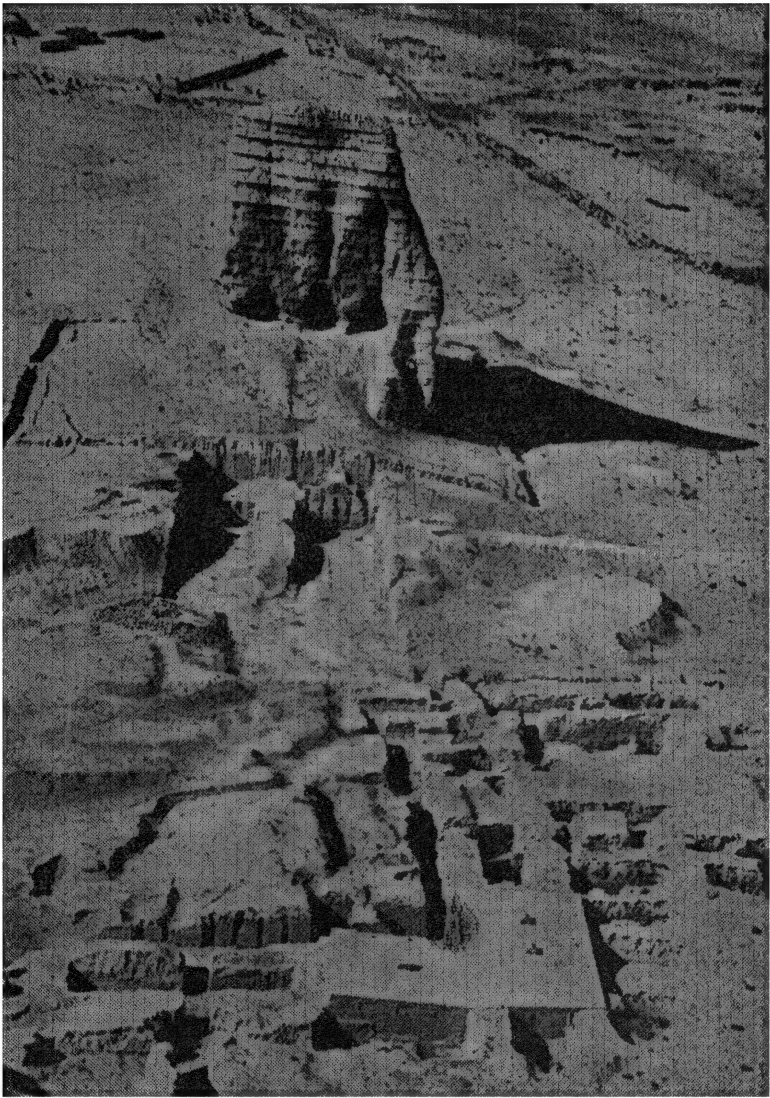
(١) انظر المحب الخاص، سرائع العراق القديمة من هذا الكتاب .



نموذج مصغر للمدينة الصغيرة في تل حرمل ، من العهد البابلي القديم  
(عن مديرية الآثار القديمة العامة)

الروسية • وكان من نتائج انتشار الحضارة تكاثر السكان وارتفاع مستوى المعيشة عدد البشر واتساع الحرية والمعارف البشرية •

ر - وعلى الرغم من التحروب والحروب المظلمة في مراكز الحضارة القديمة فقد اتسعت المدن وكثر سكانها من الألف الثاني ، وشأت عواصم جديدة مثل العواصم الآشورية القديمة ككشور وكالاح (مروود الآن) وبيوى والعاصمة الحية نى آسيه اعصرى واتسعت كذلك العواصم والمدن النابليه • وقد كشفت التنجيات فى مواقع العراق القديم عن مراح مهمة لاسية العهد البابلى القديم من تصور ومعاد ودور سكى وفيها الآثار الخاصة المسلة لحضاره العراق فى العهد البابلى كالحجر والحدود الاستوائية والكلمات المحلفة كالقود والوثائق القانونية والرسائل والوثائق العلميه والمنعويه اسى المحا انها • فمن بين المواضع اى كشف فيها عن عمارات سدا العهد مواضع فى معاهه دبالى ككل اسير راسخنى وبل حرمل راور والوركاه وهر • اما فى بابل فان ارضع مسرى امهر فى المدينه اعلى المنجيين من الحضر وانتجى فى الطبقات السائبة السى يعود الى العهد البابلى القديم ولأسماء قسمه اتقدم • كما وجدت مراح مهمه من القصور فى هذا العهد فى مدينه مازى «بل عجرى» ومن الاسماء المهمه فى حثه - ر - لاسر ان صاعه البربر اسى اعدى انها الاساس فى العراق فى الألف الثالث قد حسب ورتب وكثر استعمال الروبر مد بهاه الامم الثالث وعلم الاساس فى اسرى الادبى عدين الجدد فى حدود ١٤٠٠ - ١٢٠٠ و • • وصح الاشوريون وأمم اخرى من الجدد الا نهم احربه وعجلانهم السريعة • وكانت العجلات التى اهدى الى صعبها السوهرتون فى الألف الثالث من نوع العجلات الصلدة تجرها الحمر الوحشية ولكن بطور هذا النوع من العجلات الى عجله اخف واسرع وهى السوع المشك (Spokedwheel) واسمعت لجرها الحيل بدل الحمر • ومن الامور الخطيرة فى اتساع المواصلات وانتشار الحضار ارتقاء الفنون البحرية وانشاء



البرفوره (الترج المدرج) الفائمه فى عرفوف (دور - كوربكالزو) فى  
العهد الكسى (فى حدود ١٥٠٠ - ١٣٠٠ ق م)

السفن الشراعية الكبيرة وقد اتفتت هذا الفن امم مشهورة مثل الايجيين  
والفيثيين بعد ان تسلمت اسس الملاحة وبناء السفن من حضارة مصر  
والعراق .

واسعت الحصاره بين الشعوب والدول اتساعا شر الحضارة وجعلها  
تميل الى التوحيد وقد ظهر ذلك حليا بعد ان تاسست الامبراطورية  
المصرية بعد طرد الهكسوس من مصر كما سيأتى بيان ذلك فى فصل خاص .

## الكشيون

ان الاضطراب الذى حل فى مواطن الاقوام الهمجية فى الالف الثانى  
و . م . و اراحة هذه الاقوام بعضها بعضا وهجرة اقسام منها الى احياء الشرق  
الادى كان السب فى الفضاء على المملكة المصرية الوسطى على ادى  
الهكسوس . وبعد ان عرا الكثيون بابل فى اواخر سلالها الاولى اى سلالة  
حمورابى حاء قوم حدد الى العراق تبيحة هجرات الاقوام التى ذكرها (١)  
وهم الكشيون الذين حلوا محل الحيين بعد عروهم اعراق ، وقد أسس  
الكشيون سلالة جديدة فى بابل عروب باسم سلالة بابل الثالثة وكاب بهاه  
سلالة بابل الاولى فى حدود ١٦٠٠ ق . م (أو ١٥٨٠ ق . م) ويشير محرى  
الحوادث الى ان الحشن لم بقوا رمسا طويلا فى النلاد بل كانت عايهم  
الهه والسلب . ولعل الكشيون هم الذين طردوهم .

اما هؤلاء الكشيون فقد حاؤا من سرق العراق أو شماله الشرقى .  
ويظهر ان عددهم كان قليلا . وقد اسموا سلالة حاكمة دام حكمها رهاه  
خمسة قرون (من بداية القرن السادس عشر ق . م الى القرن الحادى  
عشر ق . م) وعرفت سلالهم باسم سلالة بابل الثالثة ، باعتبار ان سلالة  
حمورابى الشهيره هى السلالة الاولى فى بابل ، أما سلالها الثانية فكانت  
مؤلفة من ملوك يرجح انهم كانوا من الامراء السومريين اسقلوا فى القسم



الجبوبى من العراق بالقرب من شواطئ الخليج ولذلك عرفت سلاتتهم  
باسم سلاله القطر الحبرى • وقد تكونت هذه السلاله واستقلت فى منتصف  
عهد سلاله بابل كما ذكرنا سابقا •

لقد اخلف فى اصل الكشيين والشائع انهم من القبائل الجبليه فى  
المطقة الكائنه الى شرق دحله وشمال شرفها ، واهم فرع من الافوام  
الهندية الاورسه واسم «الكشيين» مشتق من اسم الهمم القومى على مايرجح •  
ولم يحلف لنا الكشيون وتائق وسجلار ، تأريخية مدونه بلغتهم القومية  
وانما اسمعملوا لغة البلاد الاصله اى اللغة البابليه الساميه واستعملوا كذلك  
اللغة السومريه فى بعض المآثر الدسيه على نحو ما كان يفعل اهل البلاد وما  
ذلك الا لان حصاره البلاد الى فتحوها قد طفت عليهم واندمجوا فيها لانهم  
كانوا دون هذه الحضاره فى المرتبه ، كما طفت الحضاره الاسلاميه العربيه  
على هولاءكو واتباعه الفاجين • ومع ذلك فسدل من بعض المفردات التى  
جاءت فى بعض المعامح البابليه وكذلك من اسماء ملوكهم واسماء الاعلام التى  
حائنا من هذا العهد على ان لغة الكشيين تعود الى عائله اللغات الهنديه  
الاورسه ، ولا يسعد كثيرا انهم من القبائل الكرديه القديمه •

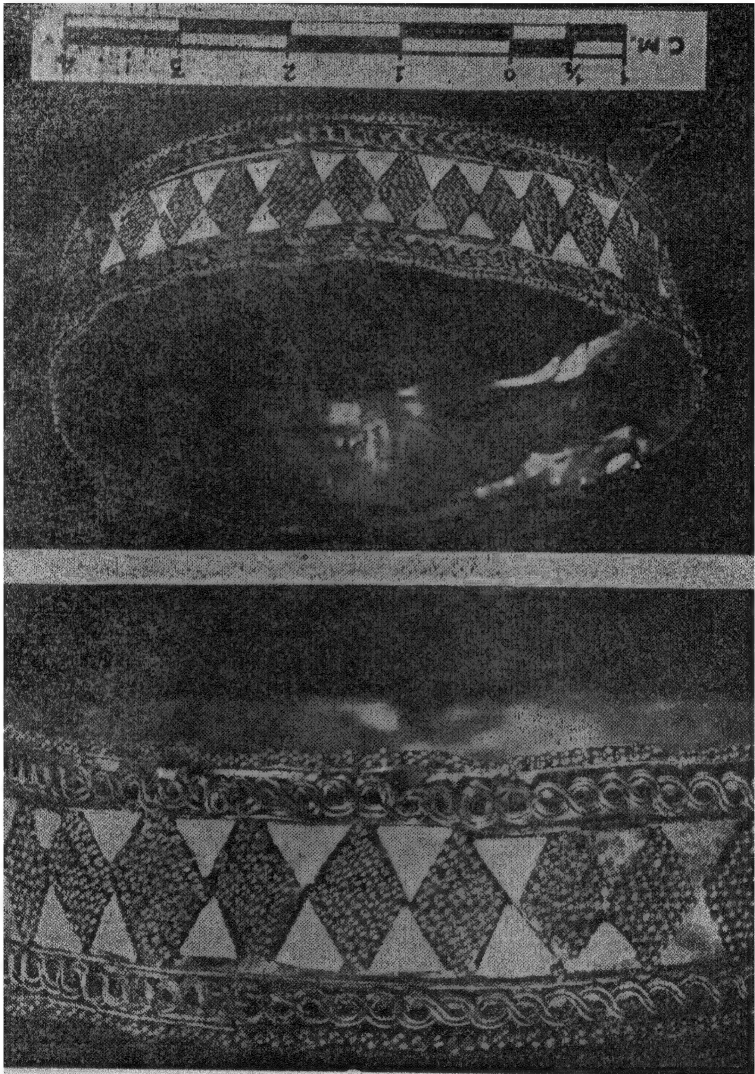
ومما نعرفه عن الكشيين انهم ، كما المخنا فيما سبق ، لم يأتوا الى  
العراق ولاسما القسم الجبوبى منه بعدد كبير جدا ، بل كانوا اقلية حاكمه •  
وقد كان مهمم حماعه يعيش فى نابل بهئه عمال وصناع فى زمن  
سلاله بابل الاولى قل ان تأتى حماعهم الفاتحه فى اواخر تلك السلاله •  
ومما قال بوجه الاحمال ان الكشيين اندمجوا بالسكان الاصليين واسرتهم  
الحضارد الى فتحوها ، ومع ان ملوكهم حافظوا على عباده بعض من آلهتهم  
الوطنه الا انهم اعسقوا الديانه البابليه وقدسوا الالهه البابليه كما ان عددا  
من ملوكهم قد سموانفسهم باسماء بابليه ، وملخص القول استمرت الحضاره  
البابليه فى سرها ولم يدخل عليها الكشيون اشياء وتغيرات مهمه الا بعض

الامور القليلة مثل طريقه تاريخ الحوادث بسى حكم الملك بدل الطريقة (اسومريه - النابله) القدمه الحاصه بالتاريخ من الحوادث المهمه • وبدأ فى عهد الكشيش اسعمال وبنى حديثه يعرف عادة باسم احجار الحدود (كدر و) اى كتاب دون فيها مساحات الاراضى واسماء مالئكها وحدودها •

حكم الملوك الكشيشون فى نادى امرهم فى عاصمه البلاد القدمه ابل، ولكنهم أسسوا فى مصعب بهم مدنة حديثه صحمه ليكون عاصمه لهم ، سمى باسم مسيدها الملك «كوريكالرو» «مازب» «عنى «دور كوريكالرو» أى مدينة أو حصن «كوريكالرو» وقد أسقف المنقبات التى احترتها مدبره الآثار العراقية فى هذه الدنة عن آثار دهما من قصور ملوكها ومعادنها الواسعة النصحمة وكذلك أشهرت مباح من الآثار النقصه والسجلات التاريخية ذكرت مباح هذه المنقبات حاسا منهما من تاريخ العراق فى العهد الكشيش الذى كان عد عنها مطلقا سب فاة المصادر والمآخذ التاريخية التى حائثا منه •

لقد صادف قيام السلالة الكشيشة سو المملكة الاشورية فى القسم الشمالى من العراق ، وقد شأب من الملكيين علاقات حريه وسلميه • وكانت اليد العليا فى نادى الامر للكشيش ولأسماء فى الرأع على الحدود من الملكيين حتى انهم فرروا وسيطرتهم وبعودهم على المملكة الاشورية فى اول الامر • وكانت المملكة الاشورية تعانى الامرس من الارمات واشدائد ولأسماء ضغط الحثيين والبابليين كما سس فى بعد • ولكن لم يدم هذا الحال طويلا اذ أخذ الاشوريون تدرحون فى الناس والقوه ، وتحلصوا من ضغط الميانيين حيرابهم فى الشمال <sup>(١)</sup> فبدأوا يارعون الكشيشين رعاة العراق السياسة وتم لهم ذلك فى كثر من المرات ابتداء منذ القرن الرابع عشر ق م حتى انهم كسروا ماغزوا القسم الحوى من العراق وفرضوا على السلالات البابلية حمايتهم وسيطرتهم وعندما تحلصوا من الخطر الارامى فى

(١) انظر البعث الخاص بالحسين والمسامين وكذلك بحث الاشوريين •



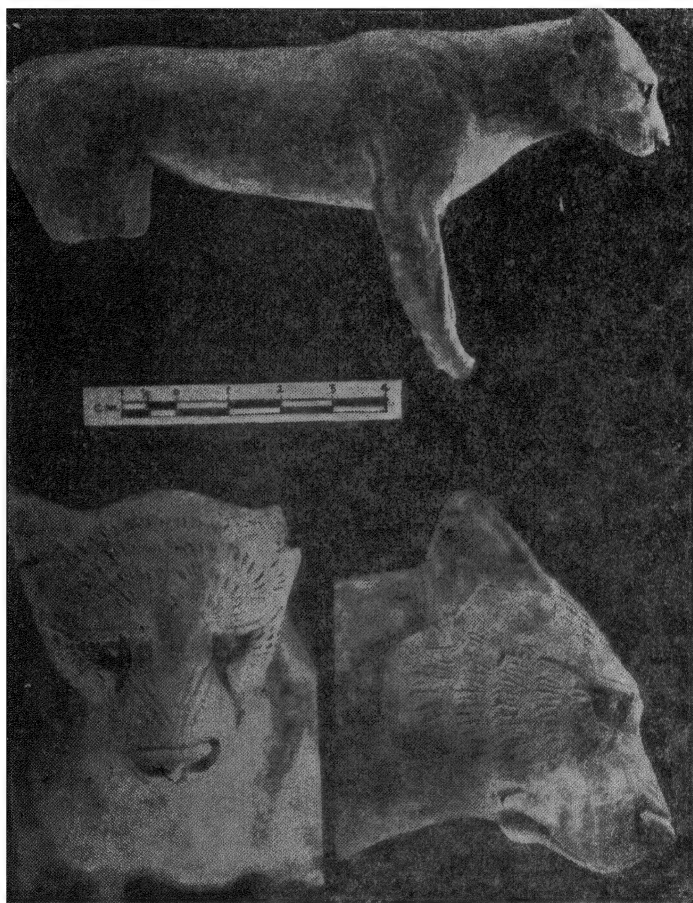
سوار من الذهب المرصع بأحجار كريمة (وحد في نفيبات مدبره  
الآثار العرافه في عقرفوف)

فى نهاية انقرن العاشر ، دند بابل فوتها وحادت من بعد سلاله الكشيين  
سلالات بابلية صعيقه لم تقو على صد الاشوريين الذين زاد بأسهم منذ القرن  
التاسع ق . م واسسوا امراطوره معظمة صمت جميع احاء الشرق الادنى  
ومن بينها بلاد بابل .

بعد ان أسس الكشيور ملكهم فى العراق برمن قصير شئات  
الامراطورة المصريه فى مصر بعد طرد الهكسوس فكان عهد من العهود  
المختد فى تاريخ مصر ولا سما فى رمن 'اسلائين' التامه عشره والتاسعه  
عشره . وقد صاحب نكوس هذه الامراطورة اتساع العلاقات بجميع اوجها  
بين المملكة المصريه ودول الشرق الادنى الاخرى وبلغ اتساع العلاقات  
ملعا دخلت فيه الحصار فى الشرق الادنى طورا أصبح ماسمير به «الوحدة  
فى الحصار» وشأت من الدول ، بين المصريين والكشيين والاشوريين  
والحيثيين والمبابيين ، علاقات دولية تعد الاولى من نوعها فى تاريخ البشر  
كما سمين ذلك فى القسم الحاص بمصر وهى حائسا تلك العلاقات كالأرسائل  
المسادة من ملوك ذلك الزمان واتفاقيات السياسة من الدول والمتصاهرات  
السياسة من السلالات الحاكمة .

اسهى العهد الكشى فى حدود القرن الحادى عشر ق . م على أثر  
عروة قام بها العلامون من شرق العراق ونصبوا على اسلائه الكسه وبعد طرد  
العلاميين بالحرب من جانب أهل العراق تأسست فى مال سلالات اخرى  
اولها سلاله عقت نهاية الكشيين وكان اول ملوكها هم الديسن طردوا  
العلاميين من البلاد وحاربهم أحد ملوكها التسمى «موخذ مصر» الاول فى  
علام نفسها ومما يحذر ذكره بهذه المناسبة ان العلاميين قد اخذوا من  
العراق بعد عروهم اناه غنائم كثيرة كان من بينها وثائق تاريخية مهمة مثل  
مسلة قانون حمورابى ومسلة الملك الاكسى «برام - سين» وغيرها وقد وجد  
تلك الآثار المصنوع المرسور فى عاصمة علام «السوس» .

كانت السلالات اللى عقت سلاله الكشيين ضعيفة بوجه عام وقد



نماذج من دمي الطين النى وجدت فى تنقيبات مديرية الآثار العراقية  
فى عمرفوف (لاحظ الفن القوى فى التعبير الدقيق)

صادف قيامها تعاصم الدولة الاشورية منذ القرن العاشر ق . م مصار  
الاشوريون يتدخلون شؤو بابل ، وكثيرا ما فرضوا سلطانهم ونفوذهم على  
السلالات الحاكمة ، ولكن كانت بابل من المشاكل المعقدة فى سياسة  
الاشوريين الحارحية ولم يستطيعوا ان يضموها الى مملكتهم بالمصالحة فعمدوا  
الى غزوها والحاقها بالفتح الاشورى وقد عمد الملك الاشورى «سنحاريب»  
الى تدمير مدينة بابل تدميرا كاملا فى القرن السابع ق . م وظلت بابل تحت  
حكم الاشوريين حتى نهاية القرن السابع ق . م حيث تخلف البابليون  
من الاشوريين فى حدود ٦٢٦ ق . م بان ثاروا عليهم وتحالفوا مع الماديين  
الفرس للقضاء على الدولة الاشورية . وقد دمرت بيوى وحرقت فى العام  
٦١٢ ق . م على ايدى هؤلاء الاحلاف فزال دولة الاشوريين كما سنمصل  
ذلك فيما بعد .

# الاشوريون

## الفصل التاسع

### موطن الآشوريين وبهء تكوينهم السياسى

#### ١ - موطن الآشورسن ومكانهم فى التاريخ

كان موطن الآشوريس بألف من الاراضى الواقعه على جانسى نهر دجلة من حط العرض السابع والثلاثين شمالا تقريبا الى مصب نهر العظيم حيوا ويحد بلاد الآشورسن من الشمال والشرق سموح الجبال الشاهقة •

ويكاد يكون موطن الآشورسن على هيئة مثلث بين دحله والزابن الأعلى والاسفل وبين مرتفعات الجبال الى الشمال والشمال الشرقى ،ومعظمه بهيئة تلال وبيجاد وارضى مموحة • وتقع اشهر العواصم الآشورية وهى نيبوى فى مركز ذلك المثلث فى شاطيء دحله الشرقى • ويألف من سهول رراعه نطامه ولا سيما سهل اربيل وكركوك وتتمتع بأمطار كثيرة كما ان فيه انهارا بصاح المرى ولم يكن للادهم بحوم طبيعيه فى الجيوب وانما كانت الحدود سمر نعا نفوه الآشوريس السياسيه • وكذلك كان الحال فى الغرب حيث لاتوجد عوارص طبعية الى الفرات والخابور والالىخ • ولقد عاش الآشوريون فى هذه المنطقة منذ العصور التاريخية القديمة وتدرج فيها كيانهم السياسى والعمرانى واشتقوا حضارتهم من حضارة العراق الاولى اى الحضارة «السومرية» وكونوا منذ الالف الثانى قبل الميلاد دولة عسكرية اخذت تتدرج فى النفوذ مع حدوث فترات من الضعف وآل امرهالى ان أصبحت امبراطورية معظمه فرضب سلطانها على جميع الشرق الادنى كما سيأتى بيان ذلك •

والمرجح كثيرا ان اسم الاشوريين مشتق من كلمة «آشور»<sup>(١)</sup> وهو اله الاشوريين القومي وكبير آلهتهم ، واطلقت الكلمة نفسها على اقدم مدبهم وهى «آشور» التى تقوم حرائرها الآن فى (قلعة الشرقاط) . وللتعبير عن الشخص الاشورى أو الشعب الاشورى كانوا يصيغون ياء السسة الاشورية (المشابهة لمثيلها فى العربية) الى كلمة آشور ، وجاء اسم الاشوريين فى المصادر الارامية والعربية على هيئة «آتور» . وذكر موطن الاشوريين فى المصادر السامرية بهيئة «بلاد آشور» (مات آشور) . وكذلك ذكر فى المصادر المأخرة مثل حرافة «ظلموس» (فى حدود ١٥٠ ب م) .

والاشوريون فى الاصل فرع من الاقوام السامية التى هاجرت من مهد الساميين الاصلى وهو حريرة العرب على ماقول به جمهور من الباحثين . وتوحد فرصيات وبطربات أخرى حول اصل الاشورس ، اذ المرجح ان الاشوريين لم يأتوا رأسا من حريرة العرب الى شمالى العراق وهم بدوغزاة، واما حلوا فى موطن موقت بعد هجرة احداهم من الحريرة وانتقلوا منه الى البلاد التى صارت فيما بعد موطننا ثانيا لهم ، فمن هذه الفرصيات فكرة ارتآها المستشرقون وهى ان الاشوريين حآوا من الجنوب من ارض بابل وحلوا فى شمال العراق فى زمن لعنه فى العهد الاكدى وقد روت التوراة ماشير الى هذا الرأى (سفر الكوين الاصحاح الحادى عشر) ولعل اقوى بالاستداله اصحاب هذا الرأى اعقادهم بان اللغة الاشورية ماهى الا لهجة

(١) كاتب كلمة «آشور» أو «اسر» يستعمل فى العصور الآشورية تقديمه فى ثلاثة معاهم مسمره مطلق كما ذكرنا على اسم اقدم مدبهم وعلى اسم الاله القومي وعلى اسم البلاد الحاصه بالآشوريين . ولا تعلم بوجه تأكيد معنى الكلمة ، فمن معانى الصيغة «آشر» (الرحمن) ، كما انه من جمل ان تكون من اصل سومرى (من A Usar) كما حاء ذلك فى نص النصوص القديمة . وقد ترجح ذلك ان اسم عاصمتهم الشهيرة «سوى» يصاهى الكلمة السومرية (سا Nina) التى كانت تطلق على حزة من دوله مدية لجيش السومرية ، وكلنا الصعيدين مستتقة من الهه حاصه لاء تحيلوها بهيئة سمكه (نون - سنوى) .





نموذج من المنحوتات الكثيرة التي كانت تزين جدران قصور الملوك  
الآشوريين (وتبين هذه الصورة الملك سرجون الثاني في عرشه الملكبة)

من اللغة البابلية ولكن الواقع ان الفروق بين اللغتين لاتدل على ذلك ،  
وانما الذى نستطيع ان نستنتجه من التشابه الموجود بين اللغتين انها متحدتان  
من أصل واحد أى انهما من عائلة لغوية واحدة هى عائلة اللغات السامية كما  
المحنا الى ذلك من قبل . وكانت الفروق اللغوية بين اللغتين الاشورية  
والبابلية فى العصور القديمة فروقا كبيرة . أضخم منها فى العهود المأخرة من  
حدود ٧٠٠ ق . م حيث ان القرب الجغرافى والانصال بين البابليين  
والاشوريين جعل الفروق بين البابلية والاشورية اقل منها فى بقية فروع  
اللغات السامية . والى مروق اللغة توحد اختلافات بينة فى اساليب الحضارة  
عد البابليين والاشوريين ، كالاختلافات بين القوانين وتنظيم المحاكم وضريه  
تأريخ الحوادث (التقويم) الى غير ذلك من الاحوال الاجتماعية ، ولكن مع  
كل هذه المروق فان اوجه الشبه بين الحضارتين الاشورية والبابلية مشوها  
اشتقاق كل من الحضارتين من الحضارة السومرية ، ويذهب بعض الباحثين  
الى ان الاشوريين موجة جاءت من بلاد الاموريين أى من الساميين العربيين  
من سورية . وملخص القول كان الاشوريون فرعا من الساميين استوطنوا  
فى شمالى العراق فى زمن لعله منذ العصر الاكدي او فيما قبل ذلك واهم  
اختلطوا مع الاقوام التى كانت موحودة قلمهم ولا سيما السوماريين . ومع  
الاقوام المجاورة لهم .

(١) السوباريون أو السوبارتو وبلاد «سبارتو» . كان هذا الاسم يطلق  
على موطن الآشوريين قبل عهد تمكن الآشوريين وظهورهم فيه بوجه بارز .  
وقد ذكر السوباريون والخوريون فى مواطن كثيرة فى النقوش المسمارية  
وبحسب أحدث البحوث والبحريات ان المصطلحين ليسا كلمتين بظلمات  
على قوم واحد بل على قومين متميزين بعضهما عن بعض . فأما السوباريون  
فقد وردت اسماوات عنهم فى أقدم النصوص التاريخية وانهم كانوا يعيشون  
فى شمال بلاد بابل ولا سيما فى المناطق الجبلية شرقى دجلة فى المنطقة  
الممتدة من دجلة الى جبال زجروس . ولعل المنطقة تمتد جنوبا الى دىالى .  
فكانت على ذلك تتضمن بلاد آشور أيضا ، كما ان بعض النصوص تجعل  
مصطلح بلاد «سوبارتو» معادلا لبلاد آشور ولا سيما باستعمال البابليين .  
وكذلك بنضمن بلاد الكوتيين فى بعض النصوص ، أما بالنسبة الى =

ولقد مر بنا فيما سبق كيف شأت في بلاد الآشوريين أقدم عهود ما قبل التاريخ وذلك قبل أن يصير القسم الجنوبي من العراق صالحا للسكنى. بزمان كثيرة ولكن ظهرت الحضارة الناضجة في الجنوب فصار الشمال تابعا إلى الجنوب من الوجهة السياسية والحضارية ، ولم يكن للآشوريين كيان سياسي قوى ويفصل عن الجنوب تماما إلا منذ منتصف الألف الثاني ق م . أما ما قبل هذا الزمن فقد كانت تدر من الآشوريين محاولات للاستقلال وتقوم مهم دويلات ولاسيما عندما يكون الجنوب في فترات سياسية مرتبكة ، مثل العهد الكوتى وعهد سلالى «إيسن» و«لارسه» ولكن ذلك لم يكن ليديم زمنا طويلا كما سيمر بنا ذلك في ملخص ادوار التاريخ الآشورى ، ويصح أن ننسب الآرامنة القديمة إلى كانت فيها بلاد آشور تحت سلطان الجنوب السياسى بهذا العهد الممتدة بالنسبة إلى الآشوريين الذين كانوا يتعلمون من حضارة العراق الأولى (الحضارة السومرية) أساليب العمران والمدنية ، ويفسسون منها اسباب الحياة والسو لشئ حضاراتهم ونموها . وهذا ان انتهى طور الاقتناس وعاشما سعت سلطان الجنوب قوى شأن الآشوريين من وجهة الحضارة والسياسة وكونوا من بعد المصنف الثانى من الألف الثانى . و م دونه ذات كيان مستقل وتسلموا زعامة الشرق القديم عندما لم تقو بلاد بابل على حملها . ويصح ان بعد الحضارتين البابلية والآشورية حضارتين «أخين» نجدتا من

= الآشوريين فكانت بلاد سوبارو بلاد أجنبية معادته . أما أصلهم فمن الأقوام الهندية غير السامية مثل الكوتيين والكشيين . أما السوباريون فهم قوم منمرون عن السوباريين ، وقد برروا في التاريخ منذ منتصف الألف الثالث ق م منذ العهد الأكدي . وأقرب لغة تشبه لغتهم اللغة الأورارطية في إقليم «حيرة وان» . وقد اتسعوا في انتصارهم في أمحاء السرى الأدنى في النصف الأدنى من الألف الثانى ق م وتغلغلوا في القسم الشمالى من العراق وكانت من مراكزهم المهمة «نورى» و«كر كوك» وكذلك طهروا في بلاد الشام ومنهم ما هرب دوله في شمالى بلاد ما بين النهرين سميت باسم مملكة «ميدانى» وكانت لهم من اللغات الهندية الأوروبية .

(انظر أحدث المراجع في الموضوع)

(I. J. Gelb, Hurrians and Subarians, 1944).



تمودح من المحوتات الآشورية ، وتصل الصورة شكل اله حارس

«أم» واحدة هي حضارة «سومر و أكد» • وكان بين الاثنين تشابه ، ولكنهما لم يكونا نسخة مطابقة للام بل كان لكل منهما «شخصتها» الخاصة المميزة وكان بين الحضارتين تشابه الاصل كما ان الحضارة الآشورية اعتمدت على الحضارة البابلية ، فاستمدت من تحاربها واساليبها ، وبوسعا تمثيل علاقة انبثاق الآشورية بالثقافة البابلية انها كانت كعلاقة الثقافة الرومانية بالثقافة اليونانية

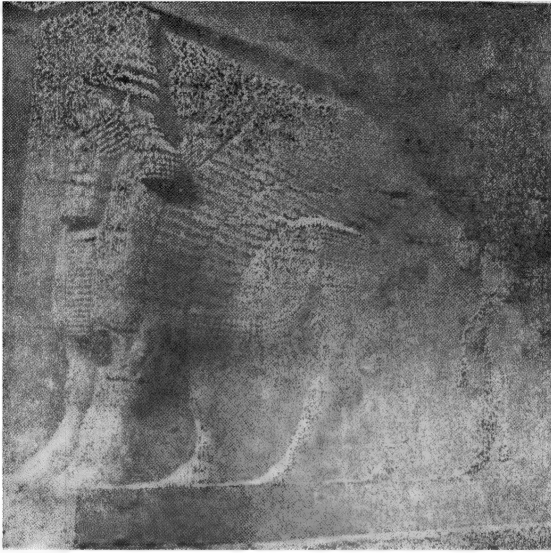
ولقد أثرت في الآشوريين وهم في موطنهم الذي حددناه قوى ومؤثرات خارجية فالى ضغط دول الجنوب التي تعلم الآشوريون منها

حضارتهم نعرض الآشوريون في الوقت نفسه الى ضغط مستمر من الاقوام التي كبت تعشب في جوارهم • وكان بعض هؤلاء من الاقوام الاشداء من سكان الجبال المجاورة وجاء بعضها بهيئة هجرات عنيفة كالاراميين وكان الارمن في جوار الآشوريين في منطقته بحيرة ارباط ووان ، والى كل هذا شأت في حوار الآشوريين دول قوية كادت تقضى عليهم كالحثيين والميسيين • وعرض الآشوريون من بعد الميسيين منذ القرن الثاني عشر ق م الى ضغط القبائل الارامية الكثرة ، فشب بين الطرفين صراع رهيب شغل طوال القرنين الحادي عشر والثاني عشر ق م لقد تعرض الآشوريون الى هذه المحن وانشدائد فكانت امحاجا عسيرا ، ولكن الآشوريين حرحوا منه وهم اصلب مانكوبون عودا واشد قوة ورهة •

ان هذه الدول المجاورة والاقوام والقبائل التي تحمل الآشوريون صعلتها ويحجوا في بلقي صربانها لم تقصر اطماعها على الاسيلاء على القسم الشمالي من العراق ، موطن الآشوريين ، بل كانت تطمع الى ذلك في الجنوب موطن الحبشانيين الاسلحة ، وموطن «ام» الحصاره الآشوريه وعندما كان في الجنوب دول معظمة كال ، باسطاعها ان يدفع عن نفسها عائلة هذه الاقوام الطامحة • ولكن لم يكن الحال كذلك في جميع الارمان ، اذ ضعف الجنوب بعد سلاله حشوراني ، فوقع على الآشوريين وهم يعيشون في طريق الطامعين بحضارات العراق وطبقه تاريخه<sup>(١)</sup> مهمة هي صد هذه الاقوام عنهم وعن الجنوب ، وسرى من فوحهم الواسعة ان التراث الحضاري الذي ورثوه عن حضارات الجنوب قد دافعوا عنه وعملوا على نشره في جميع انحاء الشرق الادبي •

ولعل فشل الآشوريين في امامهم الاخيرة في تأدية هذا الواجب التاريخي كان سببا قويا في القضاء عليهم ، وذلك عندما وجهوا ضرباتهم

(١) من الممكن اعتبار موقع الآشوريين بالسبب الى حضارات العراق القديمة ما يعرف باسم (Marches) أي اقوام اللحوم والحدود •



سودح من المسحونات الآشورية يمثل ما يعرف باسم الثيران المجنحة  
(مركبه من جسم نور مجنح ورأس اسنان) التي كانت توضع في مداحل  
المباني العامه لتقمها الشر ، حيث كانت بمثابة الملاك الحارس

الممية الى بلاد بابل دلا من ان يصدوا الاقوام الطامعة كالسثين والماديين  
وقائل العرس الأخرى التي بعد ان قضت على الآشوريين وحتت همها الى  
بلاد بابل فضربتها وهي بمفردها صرمة قاضية تقوض على اثرها حضارة  
العراق القديم •

٢ - بدء تكوين الآشوريين الحضاري والعهد الآشوري القديم

اقد مرت على بلاد الآشوريين اطوار وادوار قديمة قل ان يتكون لهم  
كيان سياسى ودول معظمة ، فقد رأينا فى بحثنا فى حضارة العراق القديم  
ان الجزء الشمالى من العراق كان أقدم تكوينا فظهرت فيه اطوار من  
حضارات ما قبل التاريخ قبل ان تظهر علائم سكى البشر فى الجنوب ولذلك

فان قصه بلاد الاشوريين طويله سهل روايتها بتقسيمها الى فصول اى ادوار  
تأريخيه بارره . وبالامكان تقسيم ملك الاطوار ، وبصننها عصور ما قبل  
التأريخ الى ثلاثه عهود (١) العهد القديم (٢) العهد الوسيط (٣) العهد الحديث .  
أما العهد الاشورى القديم فانه يكون حتماً طويله ولا سيما اذا ادمجنا  
فه اطوار ما قبل التاريخ الذى مر بنا بحثها فيما سبق من تأريخ العراق ،  
وصح ان نستخدم على قسم العهد الاشورى القديم الى طورين نطلق على  
اقدامهما عنوان «الكوس الحصارى» لبلاد اشور ، وعنوان الطور الثانى  
«بدء التكوين السياسى» ولما كنا قد درسنا المطوار العهد الاول فيما مر بنا من  
عصور ما قبل التاريخ فستعبر نكلالها على موخر الطور الثانى ولا سيما  
الاحوال التاريخيه لبلاد لاشوريين مد عصر فجر السلالات حتى نهايه  
العهد الثانى القديم الذى مر بنا . ولقد ابانت الحريات فى بعض المدن  
الاشوريه مثل آشور وسوى ، وحوادث آثار من الحصار السومريه من عصر  
فجر السلالات ولا سيما الاخير منه . أما الحياه السياسيه فى بلاد اشور فى هذا  
العهد فلا نسل الى معرفتها على وجه التأكيد لانه لما نانا من بلاد الاشوريين  
من ذلك العهد مصادر مكنونه سشت منها الاوضاع السياسيه هاك . ولما  
ان نعرض ان الشمال كالحوب كان فى فجر حياته السياسيه على طراز  
دوملاب المدن فى الحوب . ووهب بلاد آشور ضمن الامبراطوريه الاكديه  
مد عصر فجر السلالات ولكن الاشوريين الدس خضعوا الى الاكديين  
وحدوا القرمه مواسه فى نهايه العصر الاكدي فى زمن فترة الكوتين المظلمه  
فى الحوب ، فاستقلوا بعض انوف ولقد وردت فى اسناد الملوك الاشوريه  
اسماء ملوك لا يعرف عنهم سوى اسمائهم التى بدوا بها غير ساميه ولا يعرف  
رسمهم بوجه التأكيد ولكن لعلمهم حكموا فى بلاد آشور فى فترة العهد  
الكوتى .

وقد صمب بلاد الاشوريين الى الامبراطوريه السومريه فى عهد سلالة  
أور الثالثه حيث كان ملوك اور يعيرون ولاه على بلاد آشور فنعرف مثلاً أن

الحاكم المسمى «زريقو» حاكم اشور قد شيد بناء ولعله مقبدا لعشتار باسم  
 ميده «بورسين» او «امارسين» ملك اور وفي نهاية هذه السلالة يبدأ العهد  
 البابلي القديم في النحوب ولقد رأينا فيما مر بنا من تاريخ العراق انه حدث  
 بعد سلالة أور الثالثة زمن عادت فيه الاحوال السياسية في بلاد بابل الى  
 ماكانت عليه في زمن دويلات المدن ، حيث حكمت في العراق سلالات  
 متارعة ومنها سلالة «أيسن» و«لارسه» ثم تكونت من بعد ذلك سلالة  
 نائمة في بابل هي سلالة بابل الاولى دخلت كذلك في النزاع السياسى ، ولعل  
 السوباريين اتهموا فرصة الفوضى السياسية في الحوب فكونوا مملكة  
 في الشمال واستولوا ايضا على بلاد اشور . والمرحح ان بعض الملوك الواردة  
 اسماؤهم في اثبات الملوك الاشورية هم من هؤلاء السواريين مثل «كديا»  
 و«وشا» ولكن من بعد ذلك يجد الاشوريين اسمهم يؤسسون سلالة خاصة بهم  
 وبدأوا بناء مملكة قوية موحدة مسئلة ، وظهر منهم ملوك و«مراء آفويا»  
 مهم الملك المسمى «ايلو - شوما» <sup>(١)</sup> الذى كان يعاصر مؤسس سلالة بابل  
 الاولى «سومو آبوم» . وتشر الاحازار التاريخية الى انه كانت له علاقات مع املك  
 البابلي . فيحربا الملك الاشورى بسدد انه وحرر الاكدين ومدتهم ، ولكن  
 هذه اشارة عامصة قد تعنى انه ساعدهم أو انه عراهم . وبلغت المملكة  
 الاشورية في زمن الملك الاشورى «شمسى - أدد» الاول ملعا من القوة  
 مكها من فرص سلطائها على القسم الشمالى من بلاد بابل ولاسيما مملكة  
 «اشوما» وعلى سورية بل حتى على نابل نفسها ربما قصيرا . وقد عاش هذا  
 الملك قبل حمورابى وعاصره حمورابى في أوأحرأيامه كما عاصره في مدينة مارى  
 «مرمرى» لم قبل ان يستولى عليها وقد عين أحد ابائه المسمى «يسمح أدد»  
 على مدينة «مارى» كما تشير الى ذلك الرسائل التى وحدث في هذه المدينة .  
 وحاء من بعد «شمسى - أدد» ابنه «سمع - أدد» الذى يشير اسمه وكذلك

(١) وقبله ورد ملكان في اثبات الملوك وهم «بورر - آشور» الاول  
 الذى يرجح أنه هو الذى أسس السلالة الجديدة من بعد الملوك السوباريين ،  
 ثم ابنه الوارد اسمه بهنث «شالم-أخوم» ثم ابنه «اللو-شوما» .



اسم ابيه الى انه من اصل سامى عربى أى من الاموريين • وقد اسمرت المملكة الاشورية فى موتها بمص الوقت وظلت كذلك حتى انجزء الاخير من حكم حمورابى ، حيث قضى هذا الملك على استقلال المملكة الاشورية بعد أن قضى على جموع المسلمين فى عامه «الثلاثين والواحد والثلاثين» وحضعت بلاد آشور الى الحوب ودخلت ضمن امراطورية حمورابى ، ولكنها لا تعرف بوجه التأكيد كم اسمر هذا الوصع من بعد حمورابى ، ومهما يكن من أمر فمما لا شك فيه انه قد قام فى بلاد آشور بعد نهاية سلالة نابل الاولى ملوك اسهروا صعب لنجوب بعد سلالة حمورابى فى عهد الكشيين فأعادوا كيان لادهم السياسى بالدريخ ، وستتبع مصير بلاد آشور فى هذا العهد الذى اصطلاحا على أن نسميه بالعهد الآشورى الوسيط •

### العهد الآشورى الوسيط :-

بوسعا أن نحدد هذا العهد ، كما ذكرنا سابقا ، من نهاية العهد النابلى الاقدم فى حدود القرن السادس عشر ق • م • أى من نهاية سلالة نابل الاولى ونهى بداية حكم الملك الآشورى «أدد - نرارى» الثانى فى نهاية القرن العاشر وبداية القرن التاسع ق • م • حيث بدأ تاريخ الآشوريين الحدث فيكون قد دام العهد الذى سمي به بالعهد الوسيط نيفا وخمسة فرون وهى حصة طويلة دأب فيها الآشوريون على تنمية كيانهم السياسى بعد فترة السيطره التى فرضها حمورابى عليهم ، وابرز ما يتميز به هذا العهد هو ان الآشوريين تعرضوا فيه الى سلسلة من الامحانات والمصاعب بسبب ضغط الدول والاقوام التى كانت تحاورهم • وسنرى من بحثنا ان الآشوريين حاربوا من هذه الشدائد أشد اقوياء اذ خلقت منهم هذه الشدائد التى امسحوا بها قوة عسكرية دهية فرضت سلطانها على شعوب العالم القديم عدة قرون •

ونعل حجر سبل معروف على سر تاريخ الآشوريين في هذا العهد  
 ان بوجر ما ذكرناه سابقا عن الدول التي نشأت في الشرق القديم بعد سلالة  
 بابل الأولى وبعد حكم الهكسوس في مصر • فأولا تكوت في مصر  
 امراطوره معظمه مد طرد الهكسوس منها ، دامت خمسة قرون  
 (١٥٨٠-١٠٨٥) وسطت بعودها على جهات البلاد السوريه حتى العراق  
 الأعلى ، وقد اصطدمت هذه الامراطوره مع امراطوره أخرى نشأت في  
 حدود هذا الزمن وهي الامراطورية الحثية التي بسطت كذلك بعودها  
 ونازعت المصريين في حروب داميه طوال قرن من الزمان • وقد معب  
 هاتان القوتان الحربتان أى توسع الآشوريين فقبعوا في عقر دارهم  
 يربصون الفرص المواتيه • والى هذا لم تكن العلاقات بين الآشوريين  
 والكشيين في بابل سيمر بحسن الحوار على الدوام ، فقد نارع الكشيو  
 امملكة الآشوريه في بدرجها بالقوة وحدثت بين الطرفين حروب  
 ومعهادات • وتشير طواهر الاحوال الى ان اليد العليا كانت للكشيين في  
 بادىء الامر ، وتعرض الآشوريون الى احطار اخرى اشد اتهم من دوله  
 اخرى تكوت كذات في النصف الثاني من الالف الثاني ق • م • وهي  
 دولة الميتانيين<sup>(١)</sup> التي تكوت بجوار الآشوريين من جهة الغرب • وقد  
 بلغت هذه الدوله من الناس ملعا تمكنت من السطوره على البلاد الاسوريه  
 في القرن الخامس عشر و • • • وثلث كذلك رهاء القرن الواحد •  
 وحلصت بلاد آشور من السطوره الميتانيه من مد ذلك • وافاد الاشوريون  
 من بوارى القوى الدوليه في ذلك العهد ، اد كان الحثيون يرمون القضاء  
 على المملكة المساه وادحائها ضمن امراطورهم في منافسهم مع المصريين •

(١) لقد سبق أن بوهنا في الحاشيه ١ الص ١٦٦ بدوله مبناني وقلبانها  
 اسم سباني لمملكة أسبانيا الحوريون في النصف الثاني من الالف الثاني  
 ق • م • وقد عرا ملكهم المسمى «سوشنار» المعاصر للعربوع المصري  
 طوطمس الثالث بلاد «آشور» وكذلك فعل الملك «شراتا» •

وقد بدأ الحثيون بدخولهم في شؤون هذه المملكة في زمن الملك الآشوري «آشور - اوبالط» الاول (١٣٦٢-١٣٣٧) الذي انتهت الفرصة فحارب الميثانيين في عهد ملكهم المسمى «ارتاماس الثاني» (١٣٦٦-١٣٥٩) واستطاع أن يخلص البلاد الآشورية من القود الميثاني للمرة وتؤسس عهدا انعمت فيه المملكة الآشورية حيث انه بعد التخلص من القود الاجنبي اخذ في تحسين الاحوال الداخلية وهوبة الجيش الآشوري ، وبراہ بعد بجاحه الباهر يلقب نفسه بالملك العظيم . وتشير الحوادث التاريخية الى ان هذا الملك كان على علاقات ودية مع الحثيين واعلمه انفق معهم في ازالة الدولة الميثانية اد انه حصل على جزء من تلك المملكة . وكان كذلك صديقا للفرعون المصري «امنفوس» الرابع أو «اختاتون» وبعد تخلصه من الخطو الميثاني وتوطيده شؤون مملكته التي انشأ فيها جيشا قائما مدرسا صار يتدخل في شؤون البابليين حيث روح ابيه من الملك الكشي ، وبفضل هذا الزواج السياسي صار الملك الآشوري يتدخل في شؤون بابل ويفرض تقوده عليها مما حدا بالبابليين الى أن يثوروا ويصلوا ملكهم الصيغة الآشورية ونصبوا دلامه رجلا آخر فتردد الملك الآشوري حملة تأديبية على النساويين للسياسة الآشورية ونصب على العرش البابلي ملكا كشيا آخر من أقرباء الملك المقتول .

#### خلفاء آشور - اوبالط :-

سارت الدولة الآشورية في نموها وتوطيدها ثم توسعها في عهد الملوك الذين خلفوا هذا العاهل الآشوري العظيم وكان اكثر هؤلاء الخلفاء من طراز مؤسس الدولة حيث الترموا السياسة الحكيمة في تقوية المملكة دون الدخول في معامرات حربية وفتوحات جديدة تسنزف قوى الدولة ، صهحوا على نهجه وعمل بعضهم على توسيع سلطان الآشوريين الى جهات الشرق الاوسط فشأت بذرة الامبراطورية الآشورية التي كانت في

فما بعد منذ القرن التاسع قبل الميلاد • وكان اول هؤلاء الذين حلّموا «أشور - اواناطة» «البل - برارى» و «أد - برارى» الاول ثم شيلمصر الاول •

كان «شيلمصر الاول» (١٢٦٦-١٢٤٣ ق • م •) من مشاهير ملوك هذا العهد وبعد نحو من اعظم الملوك الآشوريين ولا سيما فى حقل البوسع والقروح النجارية بعد ان توطدت شؤون المملكة وقد خلد شهرته وذكر اعماله المحمده الملوك الآشوريون الذين أتوا من بعده • وعندما اتسعت رفعة المملكة ادرك هذا الملك تعذر ادارتها من العاصمة الآشورية القديمة «أشور» فاسى له عاصمه حديده هى «كالح» (وتسمى حراتها الآن مرود) •

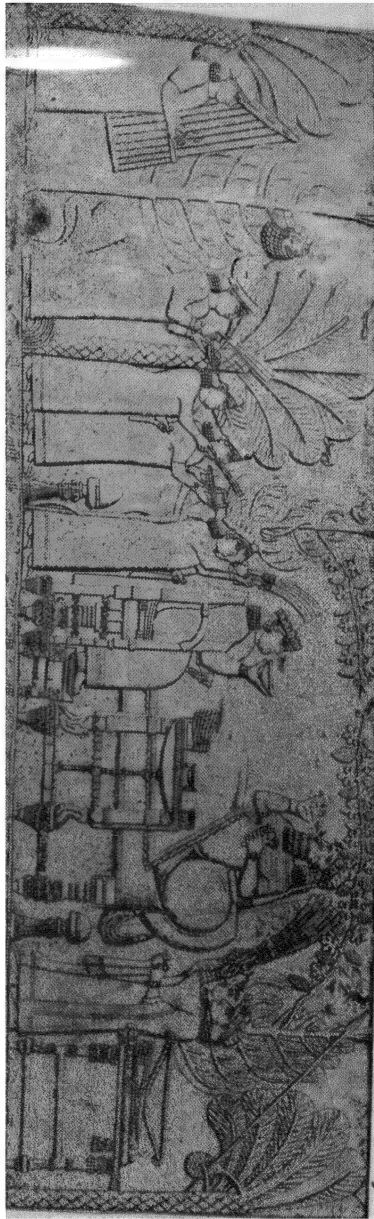
ومما وُجد امر المملكة الآشورية ان حاء الى العرش الآشورى بعد شيلمصر خليفة كفوء هو امه «توكلى - سورا» الاول (١٢٤٣ - ١٢٢١ ق • م •) الذى نهج على سيره أمه فى شر السيطرة الآشورية وتوسيع حدود المملكة وتوطيد شؤونها • وقد ضم المملكة البابلية الى الناح الآشورى بعد حرب «اححه شها على الملك البابلى «كاشيلياش» فصار بذلك يلقب نفسه «ملك «سومر واكد» وقد حلد هذه الحادثة المهمة بان شيد مدنة حديده «فال آشور سماها باسمه أى «كار - توكلى سورتا» • ولكن حدث فتره اسكاس من بعد هذا الملك اد اضطرب الامر فى البلاد الآشورية وثار عليه ابنه وقتله فاسدأ عهد انحطاط وركود تقلصت فيه حدود المملكة وحاء ملوك صغاف دام عهدهم رهاء الصف قرن (١٢٣٢-١١٧٥ ق • م •) فانتهت ابل هذه الفرصه وثار على السلطة الآشورية ولم تكف مأخذ استقلالها وتخلصها من القود الآشورى بل اها عكس الآنة وفرصت نفوذها على البلاد الآشورية زمانا •

وبعد فترة الاسكاس هذه انتعشت أحوال المملكة الآشورية وحاء الى العرش ملوك أكفاء بدأوا يعدون الى المملكة محدها السالف أشهرهم

«جلاسلسر» الاول (١١١٧-١٠٨٠ ق م .) الذى كان فاتحا من الطراز الاول فأصحت المملكة الآشورية فى زمنه ، بنتيجة فتوحه الخارجية من الدول المعظمة فى الشرق القديم فقد مد فوحه فى جهة الشمال الى بحيرة «وان» وصم بلاد الارمن الى المملكة الآشورية . وامتدت رقعة الامراتورية فى جهة الغرب الى سواحل البحر المتوسط . وقد خلف له هذا الملك الآشورى أخبار حروبه وفتوحه مدونة يدوينا مفصلا ، ولم تقتصر أعماله على الحروب بل شملت مشاريع عمرانية منها تعمير العاصمة الآشورية العديمة (آشور) الى اهل اليها واتخذها مقر امراطوريته . وقد خلف له هذا الملك عن حكمه سجلات ملكية مفصلة .

ولكن لم يكد ستهى عهد الملك «تجلائيلير» الاول حتى وجد الآشوريون أنفسهم ازاء أعظم ما مر عليهم من الاخطار الخارجية وهم فى دور الساء والتوسع السياسى . وقد حاهم هذا الخطر من القبائل الارامية الكبريه التى بدأت تغزو جهات الشرق الادبى وتثبت أقدامها وتؤسس لها دويلات فى الاقسام الشمالية من العراق وفى جهات سورية ، فاصطدموا بالتوسع الآشورى وهددوا كيان الآشوريين بالزوال فجربى بين المعسكرين براع رهيب شعل الآشوريين طوال فربين من الرمان (القرن الحادى عشر والقرن العاشر) فعمل هذا الخطر على تدهور الدولة الاشورية وتقلص حدودها فى أولى أطوار النراع وهو الذى شمل حكم أحد عشر ملكا خلفوا «تجلائيلير» الاول ، وقد دام هذا العهد المضطرب من حدود ١١٠٠ الى حكم آشوردان الثانى (٩٣٣-٩١١ ق م .)

احتجت الفائل الآرامية فى اسسظانها فى بقاع الهلال الخصيب ثلاثة اتجاهات ، فقد حل فرع مهم فى وسط البلاد الشاميه وشرقها من دمشق الى حماه ، وقد كون هذا الفرع فيما بعد دويلات تجارية اردهرت ولكنها اصطدمت بالتوسع الآشورى منذ القرن التاسع ق م كما سيمر بنا . واسوطن فرع ثان من الآراميين جهات الفرات الاوسط والمراعى والاداصى



سودج من المسوحات الآشورية البارده التي كانت تزين قصور الملوك  
الآشوريين - ونيف الصورة احد الملوك الآشوريين في مجلس  
شرب عاقل مع زوجته ، وفوق رأسه نعل الكروم

فى شمال ما بين النهرين وكان هذا الفرع هو الذى اصطدم به الآشوريون فى أول الأمر بعد عهد «حلاثلنر» الأول فصبوا على الآشوريين وهدد مملكتهم بالروال . وبالأحمال كان هذا العهد من أخطر ما تعرض له الآشوريون فى تكوسهم السياسى ، وكان أول القرين اللدن شغلا بالحروب والكناح بين الآشوريين والآراميين أخطر وأظلم عهد مر على الآشوريين وبدأوا فى القرن الثانى وهو القرن العاشر سفسون الصعداء قللا . وما انتهى هذا القرن إلا والآشوريون فى عهد من الناس والقوة مكتم من صد هذا الخطر الجسم وطهر منهم ملوك عظام بواوا هذا الصراع الرهب وحرخوا منه ولهم امراطورية معطمة يطلب تكوسها طوال القرن التاسع ق . م وهو القرن الذى اقلت فيه الكفة على الدول الآرامية فى شمال العراق وعلى الدول التى اشأها الآراميون فى سورية . وبدخل هذا القسم من التاريخ الآشورى فى العهد الذى سميته بالعهد الحداثى الذى سيأتى الكلام عليه . وملخص ما يقال عن الصراع بين الآشوريين والآراميين انه بإمكاننا تقسيمه الى دورين :- (١) فى الدور الاول كان محصورا بين الآشوريين والآراميين الساكنين فى الفرات الاوسط وأراسى ما بين النهرين ، وبشمل هذا الطور العهد الآشورى الوسيط وبداية العهد الآشورى الحداثى . (٢) وفى الدور الثانى : بعد قضاء الآشوريين على الحفتر الآرامى الآتى من المحاورين لهم ، بوحها الى ضرب الآراميين الذين استوطنوا ديار الشام وكونوا دولاب فى دمشق وحلب وحماه وغيرها ، وقد وقع الصراع منذ بدائه العهد الآشورى الحداثى الذى سوجره فى المصل الآتى .

## الفصل العاشر

### العهد الآشوري الحديث

#### والامراطورية الاولى

لقد رأينا كيف تماقت الاحطار في أواخر العهد الآشوري الوسيط ولا سيما القرية الى أعقت رمز تحلانيلير الاول ، ومما راد في الطين بله حلول القحط والجوع في البلاد الآشورية علاوة على الاحطار التي كاس لا تزال تهددها من ضغط الدويلاب الآرامية ، وفي وسط هذه الارمه المظلمة ظهر من الآشوريين رجل يصح أن بعده رجل الساعة . وكان هذا «آشور - دان» الذي كان على شيء من القوة والحكمة فتدارك انهيار المملكة الآشورية وبدأ بالحش وحشد الشعب الآشوري واستطاع أن يحفظ بالقية الباقية من المدن الآشورية الرئيسية ، فمهد هذا الملك لده عهد حدد وأسس سلالة جديدة ، وحلفه على العرش الآشوري اسمه «داد - برادى» الثاني (٩١١ - ٨٩٠ ق م) الذي اعمرنا حكمه بهاية العهد الوسيط وبداية عهد جديد في تاريخ الآشوريين<sup>(١)</sup> . وقد دام هذا العهد حتى بهاية الآشوريين السياسية في العام ٦١٢ وهو العام الذي سقطت فيه سيوى أى انه دام رهاء ثلاثة قرون من ٩١١ حتى ٦١٢ ق م . وقد ملع الآشوريون من القوة العسكرية درحه مكسبهم من ان سيطروا على حياة الشرق طوال هذه القرون الثلاثة وكونوا امراطوره معظمة كانت اعظم واوسع ما مر بنا

(١) ومما نذكر عن عهد هذا الملك بالنسبة الى السأرنج الآشوري والمعوم الآشوري ان الكسبه الآشوريين قد بدأوا مسد حكمه ندوبون ما يعرف في السأرنج الآشوري باسم «اباب اللمو» أى تاريخ كل سنه بحكم موظف كبير ابتداء من نبوأ الملك الجديد عرش الملكة وهذا من حملة الاسباب الاخرى لحعل عهد هذا الملك ندانة دور حدد في السأرنج الآشوري .



من الامراطوريات فى تاريخ العراق والشرق القديم ، وقد شغل أوائل الملوك من هذا العهد فى ازالة الخطر الآرامى من جوار الآشوريين فقصوا على الممالك الارامية القرصه وصموها الى المملكة الآشورية . ولم يكتف الآشوريون فى ذلك بل وسعوا فى القرن التاسع موحهم وبدأوا بالقضاء على الدويلات الآرامية الاخرى فى احياء سورية وسيطروا على الاقوام والاراضى الى كانت تهددهم فى الشمال والشرق . كما ان المملكة البابلية قد ضعف أمرها واصبحت اشبه ما تكون بالحماية تحت نفوذ الملوك الآشوريين . ولم يكدهم يسهى القرن التاسع ق م الا والامبراطورية الآشورية تشمل جميع الشرق الادنى ودخلت بلاد مصر فى حوزتها فى القرن السابع . وقد عملت هذه الامراطورية على شر حضارة العراق ممثلة بالحضاره الآشورية .

ومكنا تسهلا البحث ان نقسم العهد الآشورى الحديث الذى بدأه «داد - برارى» الى حقسين قامت فى كل منهما امراطورية آشورية معظمه . فالامراطورية الاولى هى التى وضع أسسها «داد - برارى» واسمر حلفاؤه فى سائها وبوطيدها وقد دامت من نحو ٩١١ الى ٧٤٥ ق م . أى انها دامت رهاء القرن وصف القرن ويمكن تحديدها بالنسبة الى الملوك من حكم «داد - برارى» السابى حى بداءة حكم «تجلانيزر» الثالث . وتشمل الامراطورية الثانية القيه النافيه من التاريخ الآشورى أى من ٧٤٥ الى ٦١٢ ق م . فسرجم باحار الملوك المشهورين من زمن الامراطورية الاولى وهم الملوك الذين خلفوا مؤسس الامراطورية «داد - برارى» السابى .

(١) «توكلى سورتا» الثانى (٨٩٠ - ٨٨٤ ق م ٠)

خلف أماء «داد - برارى» الثانى على العرش الآشورى وسار على خطاه ووسع حدود المملكة ووطدها وقد عمل هو والملوك الذين خلفوه من ملوك الامراطورية الاولى على فرض السادة الآشورية الدائمة على ممالك

الشرق القديم المحاوره فصار من مسلمرات انيساه الاشوريه الحريه  
 اخضاع القبائل الحليه فى الشمال والشرق صماا لسلامة الامراطورية  
 فأقيم حصون وحاميات عسكرية فى انعط السومعه المهمه فى الحدود وعى  
 هؤلاء الملوك كذلك بالسيطره على الطرق الحريه - التجارية المهمه التى  
 كانت تربط أجزاء الشرق الادبى القديم منها الطرق المهمه المتجهه غربا  
 الماراه بمنطقة الخابور الى سوريه الشماليه<sup>(١)</sup> . وكذلك الطريق المتجهه  
 شمالا الى حال طوروس والى كدويه ، والطريق الماراه بادية الشام . وكانت  
 المحاطة على هذه الطرق تسلم احضاع الاراضى والقبائل المحيطة بها ، وعلى  
 هذه السياسة سار الملك «نوكلى - نورا» . ومن الطريف فى أخبار هذا  
 الملك الاشورى انه قام برحلة عسكرية لى لا يبقى الجيش عاطلا ولا يقع  
 الرعب فى نفوس الاقوام المحاوره للاثوريين . وقد بدأ بسيره العسكرى  
 من عاصمه واجه عربا لمكين السلطان الاشورى بين القبائل الآرامية  
 ثم رجع وسار الى جوبى العراق معدا فرض النفوذ الاشورى على  
 البابليين . وقد دوت هذه الرحلة مفصلة فى أحوال الملك الرسمية وهى على  
 قدر كبير من الاهميه التاريخية ولا سيما ما يخص حروبه الشرق  
 القديم<sup>(٢)</sup> .

## (٢) «آشور ناصر نال» الثانى (٨٨٤ - ٨٥٩ ق م .)

وقد حلف انه «نوكلى - نورا» انسابى على العرش الاشورى .  
 واتسع فى عهده حدود المملكة الاشوريه وتوطد سلطانها على الافلام  
 البابعة . وقد خلف لنا هذا الملك أحوال حملاته وعروانه الحريه واعماله

(١) لقد كانت هذه الطريق من الطرق المهمه الرئيسيه مد أقدم  
 العصور التاريخية اد كانت تربط كذلك القسم الجوبى من العراق بسوربه  
 السمانيه وقد أسس الاكدونيون مواضع لحمايه هذه الطريق كما اظهرت نتائج  
 استقصاء فى الموضع المسمى بل براك .

(٢) انظر

Luckenbill, *Ancient Records of Babylonia and Assyria*).

الأخرى مدونة بالفصيل في كتاباته الرسمه وكان أشهر ما انجزه من حملات حربه تلك التي جردها على القبائل الجبلية الى شرق دجلة وحملاته الى جهة الغرب لتمكين السلطان الآشورى على القبائل الآرامية ، ولا سيما الدول الآرامية الممتدة على صفه الفرات السرى . وقد حدد بقاء العاصمة القديمة «كالح» وجعلها مركزا عسكريا مهما ، وقد كشف عن اعماله وبعض قصوره وآثاره المهمة فى السفينات الحثية التى احرقها البعثة البريطانية فى السمرود (كالح) (١) .

### (٣) شلمنصر الثالث ٨٥٩ - ٨٢٤ ق م .

وهو ابن «آشور ناصربال» وحلعه على العرش الآشورى . وقد ورث عن ابيه امراطوريه واسعة برهن على اية كفوء للصام بالمحافظة عليها وتوطيد أمورها بل واساعها وكان حكمه الذى دام خمسة وثلاثين عاما سلسلة حملات حربه مهمة جعله سد آسية الفرس من خليج فارس حتى جبال أرمسية شمالا ومن تخوم الاراضى المادية حتى سواحل البحر المتوسط . وقام كذلك بحمله حملات على الدويلات السورية . ولعل أهم حملاته تلك التى وجهها الى الشمال الى بلاد ارمسية (٢) نحو مريين ومن أحجار هذا الملك المهمة انه قام برحلة الى يابيع دخله والفرات (٨٤٥ ق م) . كما ان بلاد بابل صارت خاضعة للنفوذ الآشورى . وفى الموقعه الشهيره التى وقعت فى القرقار (عام ٨٥٣) فى بلاد السام يذكر احجار هذا الملك اسم العرب لأول مرة فى التاريخ حيث انضم الى حلف الدويلات السورية بعض القبائل العربية فى

(١) انظر نتائج الحفريات منذ عام ١٩٥٠ فى محله (Iraq)

(٢) كاتب يكون حلف ارمسية فوه مهمة من السكان الذين أطلقوا على أسمهم اسم «هالدمى» أو «حالدس» وسموا بلادهم «مانا» . أما الآشوريون فقد سموها «أورارنو» ومنها كلمه «آراف» الواردة فى التوراه تكونها الحال التى استقرت فيها سفينة نوح (سفر التكوين ٨ ٤)

حول تفصيل هذه الحرب والمصادر الرئيسيه انظر (O'mstead, History of Assyria, (1923), pp 110 ff)

إدانة الشام • وقد دوت أحوار حملاته الحربية فى مسله المشهوره بالمسله  
السوداء حيث دون فيها حملاته الحربية منذ ان تولى العرش حتى  
السنة (٣١) من حكمه وقد بقتت عليها صور الملوك والامراء الذين أدوا  
للملك الجرية وخضعوا للنفوذ الآشورى وهى الآن من انفس الآثار فى  
المتحف البريطانى ، وصورت مشاهد من حروبه فى صفائح البرونز الى  
عثر عليها فى موضع «بلاوات» (وهى مدينة امكر - انليل القديمة) وكانت  
هذه الصفائح اغلفة لآبواب المدينة •

### ضعف الامبراطورية الآشورية الاولى

لقد حدث فى السنين الاخيرة من حكم شيلمصر الثالث ما عكر عليه  
حياته فقد نار عليه احد امانه الذى استطاع ان يسميل الى جابه معظم  
المدن الاشورية فعرض الملكة الانشورية الى الانهار ا: نشت  
حرب اهله دام رهاء ست سنوات مات فى خلالها شيلمصر والنزاع لا يزال  
مستمرا • فأسأف الكماح ابه الآخر «شمسى - ادد» الخامس وارث العرش  
الاشورى ، محارب هذا الوار سين ووفق فى نهاية الامر الى القضاء عليهم  
ومع ذلك فقد ست هذه الحروب الاهلية اصعاف الامبراطورية وصياع  
النفوذ الآشورى فى الاقاليم النامعه الى انتهت فرصة الحرب الاهلية  
فاسلح عن سلطان الدولة الاشورية فكان الرمن الواقع من بعد شيلمصر  
الثالث الى تأسس الامبراطورية النامعة فى الملكة الانشورية  
دامت رهاء النمايين سنة أى من ٨٢٤ الى ٧٤٥ ق م •

لقد خلف الملك «شمسى - ادد» الخامس ابه الصغير «ادد - برارى»  
الثالث فصارت أمه الملكة وصية على العرش (٨١١-٨٠٨ ق م) واشتهرت  
هذه الملكة فى المصادر الاغريقية باسم «سميراميس» المحرف عن اسمها  
الآشورى «سمو - رمات» أو «شميرام» وذكرت فى الاساطير الواردة فى  
مصادر الاغريق بانها كانت ابنة الهه نصفها سمكة ونصفها الآخر حمامة  
وعسقلون • وبعد ان ولدت ابنتها «سميراميس» تركها

فأخذها طير الحمام وصار يرعاها<sup>(١)</sup> ففثر عليها كبير رعاة الملك فرباها ولما كرت تروج بها حاكم مدينة ييوى المسمى «أونيس» غير ان الملك «نينوس» أحها فأكره زوجها على ان تتخلي عنها فأتحر زوجها فتروجها الملك واصبحت عده ذاب مقام رفع وعظم بموذاها فى المملكة وتضفب القصص الاغريقية الى هذه الاسطورة ان هذه الملكة استعطفت زوجها فى أحد الايام بأن بتوجهها عرش المملكة ولو مدة خمسة أيام فتعل زوجها ذلك ، ولكنها لم تكذ تصير ملكه حتى أرسلت زوجها الى السجن أو انها قلبه بحسب رواية أخرى وبهذه الوسيلة أسأرت بالملك وحكمت أكثر من أربعين عاما • وقد غر على بعض الآثار الآشورية فيها بعض الاخبار عن هذه الملكة •

وخلف الملك «أدد - نرارى» الثالث «سلمنصر الرابع» (٧٨٢-٧٧٣ ق • م) الذى ازداد فى عهده بدهور المملكة الآشورية • واسطاعت بلاد مايل أن تسقل وتحرأب القائل ال آراميه وبدأت تضغط على المملكة الآشورية من حدودها الشمالية فاحذ الملك الاشورى موقف الدفاع • وبماضعف المملكة فى زمن الملك الذى خلفه وهو «آشور - دان» الثالث (٧٧٣-٧٥٤ ق • م) ومما زاد فى اضطراب الامور ان تفشى فى زمنه طاعون عظيم تلك بسان المملكة • وقد حدث فى حكمه كسوف الشمس وكان هذا من الحوادث المهمة التى يطير منها الآشوريون ولا سيما حدودها فى ابان طاعون وكانت هذه الحادثة من أهم الحوادث التاريخية التى فلنا انها اتخذت اساسا لضبط القويم الآشورى اد امكن بالحساب الفلكى الدقيق ارجاع هذا الكسوف الى حرران عام ٧٦٣ ق • م فصارت نقطة يقاس منها تسلسل التاريخ الآشورى واسعين بها كذلك لضبط القويم البابلى بالاستعانة بحوادث من التاريخ البابلى عاصرت ما بمائلها من التاريخ الآشورى •

(١) ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ان الاسم «سمو - رما» مركب من كلمين الاولى «سمو» ومعناها (الحمامه) «ورما» ومعناها (المحبوبة) فيكون معنى اسم الملكة «محبوبه الحمام» •

واسمر اندهور والضعف فى حسم المملكة فنارت مدينة آشور على هذا الملك فحلح وصار بدله ابيه «داد - رارى» الرابع وحلفه ملك آخر هو «آشور - رارى» الخامس وكان رس. ن اليهود المظلمة فى تاريخ الآشوريين اد اسمر اندهور وتقلص المملكة الى اصغر حدودها واقتطعت منها الدولة الارمسية فى الشمال كثيرا من الاراضى . وسابع مصير المملكة الآشورية فى العهد الحديد وهو عهد الامبراطورية الثانية .

## الامبراطورية الاشورية الثانية

(٧٤٥ - ٦١٢ ق م)

بجلالينزر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق م)

اسهر الايام السود الى حلت بالمملكة الآشورية بنوره أهلية قامت بها مدسه «كنج» (مرود الآن) على الملك الآشورى «آشور - رارى» الخامس آخر ملوك العهد الاول ، أى عهد الامراطوريه الاولى ، فصل الملك وتولى رماه الأمر «تخلالير» الثالث الذى بدأ عهدا حديدا فى تاريخ الآشوريين تكوب فيه آخر واعظم امراطورية آشورية بلعب من اساع الرقعة والعظمة ملعا صار فيه سيده الشرق القديم سعا ومائة عام . فكاب أوسع امراطوريه فى تريح العراق القديم . وقد اصحت سظمها وادارتها بمودحا احدثه الامراطوريات الى حاءت من بعدها ، ومن النجهه الاخرى كانت آخر حياه الآشوريين الساسة .

اما لا يعرف شيئا مؤكدا عن أصل مؤسس هذا العهد الجديد أى «تخلالير» الثالث ، ولا سيما أمر سسه وعلافه بالملوك السابقين ولعله كان أحد القواد العسكريين أو حاكم أحد الاقاليم اسهز فرصة الثورة والاضطراب الداخلى فاصطلم بمهمه تخلص البلاد من الدهور والمملكة من الزوال ولا يبعد أن يكون قد اشرك فى الثورة أو انه النائر نفسه .

على عرار فصور نابل ، وله مدخلان أحدهما يواجه المدينة والآخر معمود  
على هيئة فوس وبرسه البيران المحجة . وان ما اكتشف في مدبة سرحون  
وقعره مكنيا من معرفة ملع ما وصل اليه في البناء والحث وسبك المعادن  
وسمائه الزجاج وغير ذلك من فنون الهندسة فقد ريت حدران القصر بألواح  
منحوتة من الحجر ملع مجموع طولها حوالي الميل الواحد . أما الحث  
المحسم وقد كان قبلها بالنسبة الى المحنات النازرة . ان ذلك باستثناء البيران  
المحجة التي عمر على ما نارب لـ ٢٦ واحداً منها برن كل منها حوالي  
الارض طن . أما الصور على الحدران فقد حفظت منه نماذج في قصر  
سرحون ، ووحدت نماذج من الرخاف المعوشة على الآخر المزين بالمياه  
من بينها أشكال ثيران وأسود وصور لها شبه بالأشكال التي ترين شارع  
الموكب في نابل في عهد موحد قصر النابي . ومن الاشياء المهمة التي زودتنا  
به «دور - سروكين» المهارد الفائقة في سلك المعادن ، ولا سيما سلك الروبر  
الذي صعب منه أشكال محسمة كالأسود . وعثر في محرن القصر على  
أدوات وآلات من الحديد ملع رستها حوالي ٢٠٠ طن .

أكمل سرحون بناء عاصمه الحديد في مده سع سين (٧١٣ - ٧٠٦  
و . م) ولكن لم سمع بالعش فيها زما طويلا اذ انه مات في السنة التالية  
٧٠٥ و . م . وقد تركها وبعض أجرائها غير كاملة وبعد وفاته لم يكف  
حلفاؤه بنجرها والأسفال الى نسوى ، بل ابهم شوها كثيرا من المحتوات  
التي كانت رستها ، ونقلوا بعضها الى قصورهم ، فطمست معالمها ، ولكن اسمها  
مثل في ذاكرة الاحمال المأخره ، فقد عرف العرب اسم «سرغون» وشوه  
الساسانيون اسم المدينة وأطلقوا عليها «حسرو آداد» أو مدينة «حسرو» ومن  
ها جاء اسمها المحرف الحالي أي «حرساد» أو «خورصاد» .

خلفاء سرجون

ومهما يكن من أصل هذا الملك فإن ما انجزه من الاعمال المجيدة الى انقذت المملكة الاشورية من الانحلال والانقراض واعادتها الى سالف قوتها وعزتها جعله في بابة اعظم الملوك الاشوريين • وقد يصح ان تتخذ سمودح العاهل الآشوري العظيم الذي طلع وسماء الآشوريين مظلمة فاتخذ من المحن حافرا لنى قومه فاستحث فيهم القوى الكامنة ووجههم الى الفتح والقوة • ولقد وفى بحلائل نزر فى خلال مده حكمه الى لم تزد على الـ ١٨ عاما لس فى اعاده الامراطورية الى حالها الاول فحسب بل فى جعلها اكبر مما كات عليه وادا تذكر ما وصل اليه من الدهور والانهار ادركا مبلغ معدره هذا العاهل العظيم ومكانه فى التاريخ الآشورى وقد خلفه فى الحكم اسه «شلمنصر» الحامس الذى لم يدم حكمه اكثر من خمس سنين (٧٢٧ - ٧٢٢ ق م) وقد بنى محى ابيه بحاه العرش البابلى حيث توج نفسه ملكا على بابل وعرفه البابليون باسم «اواولو» كما ورد فى اثار ملوكهم ، وذكر المؤرخ اليهودى «يوسفوس» ان شلمنصر حاصر مدينة صور واخضعها بعد ان بارب عليه • وفى حكمه حرض ملك مصر الملك الاسرائيلى «هوشع» الذى كان تابعا للآشوريين على الثورة فحرد عليه الملك الآشورى حملة راديه • فحوصرت عاصمة مملكة اسرائيل «السامرة» مدة ثلاث سنين، حذب فى بهاها نوره فى داخل المملكة الآشورية حول العرش ومات شلمنصر وأم به فتح مدية السامرة ، واكمل فتحها سرحون مؤسس السلالة السرحونية التى سأتى الكلام عليها •

### السلالة السرجونية

سميت هذه السلالة الجديدة بالسلالة السرجونية نسبة الى مؤسسها سرحون الثانى (شروكين - الملك الصادق) الذى جاء الى العرش الآشورى بعد شلمنصر الخامس ولا يعرف شيئا مؤكدا عن أصل سرجون الثانى ، ولعله كان دعيا وغاصبا للعرش • حكم سرجون ثمانية عشر عاما تكاد تكون كلها سلسلة حروب وحملات عسكرية خارجية •



## بابل وعيلام

لقد رأينا فيما سبق ما آل اليه أمر المملكة البابلية بعد أن صعد مركزها الدولي منذ منتصف العهد الكشي وكيف ان الآشوريين بسطوا أولا نفوذهم عليها وازداد هذا النفوذ ودخل طور فرض السيطرة بعد نهاية العهد الكشي ثم ان السياسة الآشورية اصبحت من بعد ذلك الى دمج مملكة بابل بالمملكة الآشورية وقد أخذ بعض الملوك الآشوريين التاج البابلي لانفسهم ، كما فعل حلاليلير وشيلمصر الخامس ، ولعل هذه السياسة الجديدة قد توخى منها الآشوريون مصالحه الباليين بحمل المملكتين مملكة واحدة بحكمها الملك الآشوري نفسه ولا يحصى ما لذلك من نفوذ يحيه الآشوريون لما كان سمع به بابل من مركز واجداد في جميع احواء الشرق الادنى . ومع ذلك فلم توفى هذه السياسة الحديدة النوفق كله فما رمت اليه ، اد لم يكن هيبا على بابل ان تفقد شخصيتها واستقلالها وتسمى مركزها في أيام سرجون وحمورابي فطلب ترف العرص للانسلح من السلطة الآشورية ، فتعقدت المسألة البابلية من حديد وصار على الملوك الآشوريين ان يحدوا حلا آخر لها وقد نقام الامر عندما اصحت بابل مركزا للتوار ومؤامرات الطامحين في العرش من الكلدانيين ، ووراء كل ذلك بلاد عيلام الطامعة بالبلاد فكات تساعد التأثير مرة بالجرص وحيثا باسراك حيوسها لمساعدة البابليين على السلطة الآشورية وعندما صعدت المملكة الآشورية نوعا ما في أواخر أيام شيلمصر الخامس انتهر هذه الفرصة أحد اولئك الطامعين بالعرش البابلي وهو «مردوح بلادان» الكلداني (الذكور في التوراة) فزعم القوم ووجد القبائل الكلدانية للثورة على الآشوريين . وقد شط هذا التأثير في بدانة حكم سرجون فعاهد العيلاميين وحصل منهم على مساعدة عسكرية فحدى سلطة الآشوريين بان هجم على بابل نفسها في السنة التي تتوج فيها سرجون وصار ملكا على بابل في العام ٧٢١ ق م فعزم سرجون على تأديب التأثير فقاد حملة بنفسه وسار لمنازلة العيلاميين في مدينة «الدير» (القريسة

من بدرة الآن) وقد حاؤا من اران (اقليم حوزستان) لمساعدته حليفهم «مردوخ بلادان» الذى لم يحضر فى الوقت المناسب فالتحم الاشوريون بالعلامى • أما سيجة المعركة فلا ينفق فيها المصادر البابلية والآشورية • فالاولى تؤكد اندحار سرجون والثانية انتصاره • ولعل الواقع من الامر ان سرجون فضّل الاسحاح لمشاغل أخرى طرأت وان لم يتصر أحد الخصمين على الآخر • ومهما يكن من أمر فالذى نعرفه بوجه التأكيد ان (مردوخ بلادان) قد ظفر بالاح البابلى وجمع بالسلطة فى مملكة بابل رهاء عشر سنين ولم يسن لسرحون ان يعيد مازله الا فى العام ٧١٠ ق • م وذلك بعد انتهاء حملاته فى العرب أى فى ديار الشام • فالحأ «مردوخ بلادان» فى هذه المرة الى خلفائه العيلاميين سسجدهم ولكنه على ما يبدو لم سسطع ان يحصل من الملك العلامى على مساعده عسكرية ، وعندما اقرب الملك الاشورى من بابل انهم «مردوخ بلادان» والجبأ الى منطقة الاهوار فى الجنوب • ومما يدعو الى العجب ان سرحون عفر للثائر وصه حاكما على احدى الولايات الجنوبية المسماة «بيت ناكسى» وقد توح سرحون نفسه ملكا على بابل محتذيا منسل تحلاتليرر وشيلمصر • وذلك حلت المشكلة البابلية حلا وقتيا فى ايام سرحون واسس الهدوء والسلام فى بلاد بابل طوال ايام حكمه الباقية •

وقد عى سرحون سؤون الاقاليم الشرفية والشمالية الشرقية وخصص لها قسما من شاطئه العسكرى • وكان يحكم فى ارمسية «اورارطو» فى زمنه ملك قوى الشكمة اسمه «روساس» ولكى يأمن هذا شر تدحل الآشوريين احدى الاقوام الماحمه الى المملكة الآشورية على الثورة وشق عصا الطاعة فحارب سرحون هذه الاقاليم وتمكن من اخضاعها وحارب الارمن وواقع الهزيمة فى حموعهم وكل بهم تنكيلا شنيعا حتى انه سسلح جلود بعض أمرائهم وهم أحاء وعلى الرعم من الضربة القاصمة لم تخضع بلاد الارمن حصوعا دائما مما جعل الحرب بينها وبين الآشوريين سجالا زهاء خمس سنين انتهت بالقضاء على ملكهم المسمى «روساس» •

وحهر سرحون حملات حربية على القبائل الفريجية فى تخوم «كيليكية العربية» الى كات تدفع الجربة الى الآشوريين فبدأ باخضاع هذه القبائل منذ عام ٧١١ ق م ورجع كثيرا ان ملك حريرة «قبرص» أرسل الى سرحون الجزية ، وامل قسما من الجيش الآشورى فدحل الجريه .

وفد سق ان رأنا كيف ان الملك «شليمصر» الخامس قد مات ولم تستسلم له السامرة عاصمة مملكة اسرائيل فولى أمر الفصح «سرجون» وبعد أن فحها انتهى حياه المملكة الاسرائيلية الشمالية وكان ذلك فى حدود (٧٢١ ق م) ونقل كثيرا من سكانها أسرى ، وبعد ان فرع سرحون من السامرة وحه همه الى الدولاب الغربية فى بلاد الشام ، وقد الفت هذه الدولاب فى رمن سرحون حلقا تحريض ملوك مصر ومساعدتهم ، ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ان مصر عندما ضعف، أمرها منذ نهايه الامراطورية فيها فى القرن الحادى عشر ق م لم استطع ان تدحل فعليا فى بلاد الشام الى كات باعة الى الامراطورية ، وعمدت بدلا من مارلة الآشوريين وجها لوجه الى تحريض البلاد السورية على الدوام اد كات تخشى كثيرا من تمكن عود الآشوريين فى البحر المتوسط لأن ذلك يهددها تهديدا مباشرا وبعد ان تألف هذا الحلف الجديد فى رمن سرحون من مدينة حماة وعرة ودمشق. وغيرها من مدن الشام المهمة حهر سرحون حملة عسكرية قوية استطاع بها ان يدحر قواب استحالين وقصى عليها واسر بعض الملوك المتحالين . فارداد الحظر على الدولة المصرية فأرسلت جيشا لمساعدة ملك غرة ، ورجع أن يكون الجيش بقيادة المرعون بنه نصادم الجمعان قرب مدسة «رفح» (الذى ورد ذكرها بنهه رفحو فى المصادر الاشورية) على الحدود المصرية الفلسطينية فاندحر المصريون والعربون واسر ملكهم وفر الفائد المصري وعد أن فضى سرحون على مدخل المصريين فى شؤون سورية وفلسطين ، وجه حملات على بعض القبائل العربية ممن رفضت تأدية الجزية له ، وكسات هذه القبائل تقطن فى اادة الشام بالدرجة الاولى . وقد بدأت حملاته على

هذه القبائل منذ ٧١٥ و . م ولعل الهدف الحقيقي من حملاته الحربية هذه كان تأمين طرق المواصلات التجارية والحربية المارة بسوريه وكان بعض هذه الطرق يصل الى اليمن وحصرموت وقد ذكر سرحون بعض القبائل التي احصعها مثل «ثمود» وموطنها شمالى - لبحار بالبحر ووادى الفرى وقبيلة وردت باسم «عاديدي» الساكنة فى البادية والى كما وصفها سرجون «لا تحصى اسلطان» وحواصى القائل حتى ان الملكة «شمسى» (شمس أو شمسية) فى الماديه الشماليه أدب له الحزنه .

### حرسباد - مدينة سرجون

لم يسفر سرحون فى عاصمه واحده . اذ اتحد فى أول حكمه مدينة آسور عاصمه له ، ثم انتقل منها الى (كالح) «مرو» وفى منتصف حكمه اتحد . سوى عاصمه له ، وأخيرا فى السنه التاسعه من حكمه أى عام ٧١٣ و . م سرج تأسس عاصمه جديده سماها «دورشروكين» أى مدينة سرجون وقد احراز لها موصعا فى قرب كات . سعى «مكاسا» الى الشمال الشرقى من سوى وهى «حرسباد» الحاله التى بعد حوالى ١٦ كيلو مترا شمال نينوى . وقد سب هذه العاصمه على هيئة مربع بلغ طول ضلعه حوالى ٢٠٠٠ ياردة أو ١٧٦٠ × ١٦٧٥ مترا . أى بلغ مساحتها حوالى الميل المربع . وكان يدخل الى المدسه بطريق ملط عرصه اربعون قدما . ويحيط بالمدينة سور ذو أبراج سف على ١٥٠ برجا ، وفيه ثمانه أبواب كل باب سعى باسم اله آشورى وكان يرس مداحل المدنه بران مححة برؤوس بشرية كانت عند الآشوريين بمثابة الملاك الحارس لفي المدسه من الشرور والمخاطر ، كما دفن قرب كل باب كثير من الحروز على هيئة دمي للعاية نفسها وكانت شوارع المدسه مسطحه ومعمره .

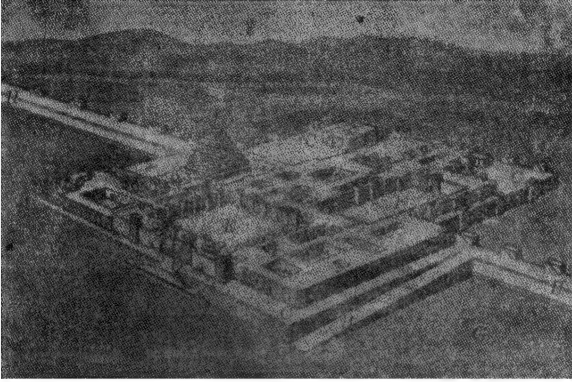
لم يبق من المدسه الآن غير قصر سرحون وبعض الاقسام المجاورة له . وكان قصره مبنيا على دكة باتجاه الضلع العربى من المدينة وقد شيدت

على عرار فصور نابل ، وله مدخلان أحدهما يواجه المدينة والآخر معمود  
على هيئة فوس وبرسه البيران المحسنة . وان ما اكتشف في مدبة سرحون  
وقعره مكنيا من معرفة ملع ما وصل اليه في البناء والحث وسبك المعادن  
وسمائه الزجاج وغير ذلك من قوون الدسة فقد ريت حدران القصر مألواح  
منحوتة من الحجر ملع مجموع طولها حوالى الميل الواحد . أما الحث  
المحسنة وقد كان قبلها بالنسبة الى المحنونات النازرة . ان ذلك باستثناء البيران  
المحسنة الى عمر على ما نارب لـ ٢٦ واحداً منها برن كل منها حوالى  
الارض طننا . أما الصور على الحدران فقد حفطت منه نماذج في قصر  
سرحون ، ووحدت نماذج من الرخايف المعوشة على الآخر المزين بالمياه  
من بينها أشكال ثيران وأسود وصور لها شه بالاشكال التى ترين شارع  
الموكب في نابل في عهد موحد قصر النابى . ومن الاشياء المهمة التى زودتنا  
به «دور - سركين» المهارد الفائقة فى سلك المعادن ، ولا سيما سلك الروور  
الذى صعب منه أشكال محسنة كالأسود . وعثر فى محرن القصر على  
أدوات وآلات من الحديد ملع رستها حوالى ٢٠٠ طننا .

أكمل سرحون بناء عاصمه الحديده فى مده سع سين (٧١٣ - ٧٠٦  
و . م) ولكن لم سمع بالعش فيها زما طوللا اذ انه مات فى السنة التالية  
٧٠٥ و . م . وقد بركها وبعض أجرائها غير كاملة وبعد وفاته لم يكف  
حلفاؤه بنجرها والأسفال الى نسوى ، بل ابهم شوهاوا كثيرا من المحنونات  
الى كاسر برنها ، وقلوا بعضها الى قصورهم ، فطمست معالمها ، ولكن اسمها  
مثل فى ذاكره الاحمال المأخره ، فقد عرف العرب اسم «سرغون» وشوه  
الساسانوس اسم المدينة وأطلقوا عليها «حسرو آاد» أو مدينة «حسرو» ومن  
ها جاء اسمها المحرف الحالى أى «حرساد» أو «خورصاد» .

خلفاء سرجون

١ - سنجاريب



قصر سرجون الثانى فى خرسباد كما يجب  
أن يكون عليه فى الاصل

الشهير «سنحاريب» (سين - آحى - اربا) (٧٠٥ - ٦٨١ ق م) ولم يسر هذا على خطة أسه تحاه عاصمته المملكة اذ انه ارجع مركز المملكة الى العاصمة المقدسة «ينوى» فحدد ابنتها وشيد فيها قصوره ، وجعلها مركز الامبراطورية وقلة الشرق القديم وحملها بالمحوتات الكثيرة وغرس فيها الرياض والسائين وحلب لها ماء غذا من موضع قريب من منبع نهر «الكومل» من مجاز حلى فى «بافيا» وبسى لذلك قناة ملطمة منية بالحجر طولها خمسون ميلا لتمر فيها المياه الى ينوى وقد نحت عد صدر القناة على وجه حجرة شاهقة صورا كبيرة للآلهة وسحل على الحجر بعض أعماله ومآثره .

سار سنحاريب على سنة الملوك الآشوريين السابقين فى اعادة اخضاع قسم من الاقاليم التابعة الى الامبراطورية ولا سيما تلك التى ثارت فى بداية حكمه . فأخضع مدن كيليكية وفتح المستعمرات الاغريقية فى سواحل آسيا الصغرى ، واتصل بالاغريق اليونانيين ، وهذا حدث مهم بالنسبة الى

وسائل نشر حضارة العراق القديم • وقد بنى فى طرسوس مدينة آشورية ليحكم منها مستعمراته الجديدة • وكذلك أعاد فتح المدن الفينيقية والسورية ومملكة يهوذا • اذ بدت فى سورية وفلسطين فى أوائل حكمه بوادر العصيان بتحريض المصريين • وكان يحكم فى مملكة يهوذا الصغيرة الملك «حرقيا» وكان يعيش فى رمنه النى العبرانى «اشعيا» فاستطاع سنحاريب أن يخضع هذه المملكة الصغيرة ولكن العاصمة «اورشليم» أبت التسليم ، وعول الملك «حزقيا» على حصار طويل واعد العدة وقد صادف أن اعلنت بعض المدن والدويلات السورية العصيان مثل مدينة صور وعسقلون ولكن سنحاريب عاجل الثوار فى العام ٧٠٠ ق • م واتدأ بأديب المدن الساحلية فى جوبى نلسطين ثم التفت الى «اورشليم» وترك على حصارها جيشا مع كبير قواده الذى ورد ذكره فى التوراة باسم «الراشاقة» (كبير السقاة) وقد ورد وصف منع فى التوراة لاحار الحصار ، وسحلت المحاوراة الطريقة التى حرت بين رسول ملك اليهود والـ «راشاقة» الذى تكلم بالعبرية وقد صرح من اسفل اسوار قاثلا : «ما هذه الثقة التى اعتمدت عليها • ولعلك تقول وما قولك الا كلمات فارغة انه عدى رأى وقوة فى الحرب • فعلى من اعتمدت الآن حتى عصيتى ؟ فلتحذر انك اعتمدت على عصا هذه القصة المرصوفة التى لو اعتمد عليها رحل لذهت فى يده وثقتها • • وهكذا هو المرعون ملك مصر الذى اعتمدت عليه • فهل استطاعت أى من آلهة الشعوب ان تخلص أرسها من يد ملك آشور ؟ فأين آلهة حماة وارفاد ؟ وأين الالهة السامرة • فهل نحت السامرة من يدى ؟ فأى من آلهة الاقطار من خلصت بلدها من يدى حتى يستطيع «يهوه»<sup>(١)</sup> أن يخلص اورشليم من يدى» ولم يخف على رسل ملك اورشليم ما كان يرمى اليه القائد الآشورى من كلامه هذا لا سيما وقد تكلم به بصوت عال باللغة العبرية ليسمع من فى داخل السور من الناس فيهلعوا ويستسلموا • والحقيقة ان الملك كان يردد فى التسليم ولكن

النبي «اشعيا» كان يشجعه ويحرضه على المقاومة • وبعد أن انتهى الرابشة كلامه توسل اليه رسل اليهود أن يكلمهم باللغة الآرامية وليس بلغة اليهود على مسمع من الناس • أما نهاية الحصار فتذكر التوراة ان الجيش الآشوري حل فيه الموت الآلهى ، ويرجح كثيرا ان الجيش انسحب بسبب تفشى الوباء •

ومما كان يشغل بال سحارب فى أوائل حكمه ان الثائر البابلى الكلدانى «مردوخ بلادان» الذى أخضعه أبوه سرجون وعفى عنه بعد القضاء على حركته ثار فى عهد سحارب واستفحل أمره والتجأ كما فعل فى عهد سرجون الى مساعدة العيلاميين ، وتفاوض مع القبائل العربية ومع «حزقيا» ملك يهوذا ابتغاء اشغال الجيوش الآشورية • ولذلك فقد كلف القضاء على حركته جهودا • غير ان الثائر هرب الى المناطق الجبوية ، فاضطر سحارب الى ارسال اسطول اشأ لهذه الغاية «قصى على الصة الناقية من اتاع الثائر • ومع كل ذلك لم ترصح بابل ، بل اسمررت فى اطلاق «سحارب» مالتورات ، الامر الذى جعله يحاصرها ما يقرب من سنة كاملة وقد كان غضبه فى هذه المرة عظيما ففتحها عوة فى سنة ٦٨٩ ق • م ودمر قصورها ودك حصونها وسلط ماء الفراب على أنقاضها • وعين من بعد ذلك انه «أسر حدون» واليا على القسم الحوى من العراق •

## ٢ - أسر حدون

كانت نهاية سحارب نهاية محرنة اذ تشير السجلات الرسمية الى أن أحد أنائه قد اغتاله • ولقد جاء ذكر هذه الحادثة فى التوراة (٢ملوك ١٩: ٣٦-٣٧) وقد سب اعتياله شه ثورة داخلية ولكن ابنه الذى خلفه وهو «أسر حدون» لم يحد صعوبة فى اخمادها • ومما يمتاز به حكم أسر حدون ان الحالة فى بابل كانت هادئة باستثناء بعض القلاقل التى قام بها بعض الثوار مثل ابن الثائر المشهور «مردوخ بلادان» أما الاقاليم الشرقية فقد استتب الامر فيها للآشوريين وخضع لهم أكثر ملوك خراسان على أثر حملات آشورية



حوفقة • ومما يذكر به اسر حدون السياسة الحكيمة التى سلكها تجاه بابل ، اذ انه استعمل المصالحة والدبلوماسية الحكيمة فحصل على نتائج لو سار فى الحصول عليها على حطة أبيه لكلفه ذلك حروبا وهدر دماء كثيرة • فأعاد بناء مدينة بال ، فرضى البابليون وكفاه رضاهم ضرورة الدفاع بنفسه عن بلادهم تجاه طمع العيلاميين والكلدانيين •

ومن غزواته غزوة قام بها فى شمالى جزيرة العرب على موضع عربى ورد ذكره فى الاخبار الآشورية باسم «أدومو» الواقعة فى الواحات ، ولعلها دومة الجندل المذكورة فى أخبار الفتوحات الاسلامية • وقد سبق لايه أن حاربها لتأمين حدود الامراتورية والمحافظة على طرق مواصلاتها البرية •

بلغ طموح اسر حدون فى حقن الفتوح الخارجية مدى واسعا ، فالمعروف ان اسلافه فشلوا فى غزو مصر • أما هو فقد وجه همه لتحقيق ذلك المشروع الخطير لذلك كان غزوه مصر أهم حروبه كلها ، فاستولى على الدلتا وأكثر مصر العليا وذلك فى زمن ملكها «ترهاقة» أو «طهرافا» الحبشى<sup>(١)</sup> • وقد تم له ذلك فى ثلاث حملات ولعل أهم الاسباب التى دعت الى هذه المغامرة الحربية انه بالإضافة الى ما قد يحصل عليه من شهرة وغنائم وثروة فان مصر كانت منذ أزمان أقوى دولة فى الشرق القديم نازعت توسع الآشوريين فى سورية وفلسطين ، وكانت فى أيام ضعفها تعتمد على تحريض الدويلات السورية على الثورة والانسلاخ عن الامبراطورية الآشورية فكان هذا التدخل المستمر يقلق بال الملوك الآشوريين ، لان اخماد الثورات كان يكلفهم ثمنا غالبا فى الجيوش والاموال • ولذلك فمن المرجح كثيرا ان أسلاف اسر حدون قد فكروا فى تحطيم قوة مصر العسكرية • ولكن لم

(١) ومما يجدر ذكره فى هذا الصدد أن دائرة الآثار العراقية قد وجدت حديثا (١٩٥٥) كسرا من تماثيل فرعونبة بعضها يعود الى هذا الملك كما تدل على ذلك الكتابة الهيروغليفية فيه ، وقد وجدت هذه التماثيل فى تل النبى يونس الذى هو جزء مهم من العاصمة الآشورية نينوى (انظر مجلة سومر ، الجزء الاول ١٩٥٥) •

يوفق أحد منهم فى تحقيق تلك الامنية الا «اسر حدون» وخليفته «آشور بانىال» • اما نتائج الغزو فقد نجح الآشوريون فى ضم مصر موقتا الى الامراطورية الآشورية ، ولكن ذلك لم يكن دائما • ولعل أهم فائدة هى ان مصر شعرت بوطأة الجيوش الآشورية فكفت عن اطماعها فى سورية وفلسطين وعن تدخلها فى شؤون هذا القسم من الامبراطورية الآشورية ، وتشير طواهر الاحوال الى حلول عهد من الصداقة بين المصريين والآشوريين ، وان المصريين ساعدوا الآشوريين فى حربهم مع الماذايين وهى الحرب التى قصت على بنوى وعلى كيان الدولة الآشورية •

لما كان من الضرورى على «اسر حدون» قبل ان يبدأ فى غزو مصر ان يقمع الثورات التى قامت بها بعض المدن الفينيقية • فاستولى على صور ودمرها تدميرا كاملا ، وبدأ بأول هجوم على مصر فى عام ٦٧٤ ق • م ففشل فيه سبب العواصف فى الحدود الفلسطينية المصرية • واعد حملة ثانية بعد ثلاث سنوات استولى فيها على «منف» (منفس) عاصمة الفراعنة المعظمة • واثارت مصر واسأف الكفاح ملكها «ترهاقة» فجهز اسر حدون حملة ثالثة رحعت قبل ان تجتاز الدلتا بسبب مرض اسر حدون الفجائى •

### ٣ - آشور بانىيال

حدث فى بلاط اسر حدون خلاف على وراثة العرش الآشورى فقد كان لاسر حدون ثلاثة أبناء أكبرهم كان يدعى «شمش-شوم-اوكن» ولكنه لم يعن خلفا لابه ، ولا الابن الثانى • وبعد الشورى حلت مشكلة ولاية العهد بجعل «آشور بانىيال» وهو الابن الثالث وليا للعهد ليخلف أباه على العرش الآشورى وجعل الابن الأكبر أى «شمش-شوم-اوكن» وليا للعهد على العرش البابلى على أن يعترف بسيادة أخيه «آشور بانىيال» وعلى هذا فقد حالف «آشور بانىيال» أباه على عرش الملكة الآشورية (٦٦٨-٦٢٦ ق • م) وكان قد دل تهذبا وتربية فى صغره فاق بهما سواء من الملوك الآشوريين

فأغرم بالادب والمعرفة ، وجمع الآثار الادبية وكتب المعرفة من أنحاء البلاد وخزنها في دار كتب شيدها في قصره ، وهي التي عثر عليها النقبون في نينوى وتحتوى على الألوف الكثيرة من ألواح الطين المكتوبة التي عرفت بنواحي الحضارة العراقية القديمة . لانه جمع فيها مختلف أصناف العلوم والمعارف التي بلقتها حضارات العراق القديم حيث استنسخ الألواح القديمة التي بحث عنها في مدن العراق المختلفة •

لقد بدأ آشور بانيال حكمه بحملة تآديية صغيرة الى منطقة الكشيين في شرقي دجلة ، وقد نجح في ذلك •

وكان الملك الحبشي «ترهاقة» قد انتهز فرصة موت اسر حدون ، واعد الحكم الوطنى فى مصر ، فجرد آشور بانيال حمله كبيرة عليه فى سنة ٦٦٧ ق • م وجرت معركة فى محل ما فى شرقي الدلتا انتهت بانهرام جيش «ترهاقة» (طهراق) بعد ان هلك اكثره • وبعد ذلك سار الجيش وفتح «منف» وبعد أن استتب له الامر أقام حاميات دائمية فى أمهات المدن المصرية • ومع هذا فقد استمرت الثورات الوطنية فاضطر «آشور بانيال» على التخلّى عن فكرة جعل مصر ولاية آشورية تحكم حكما مباشرا فأتقى بأبرام معاهدة مع أحد الامراء الثوار المسمى «بسماتيك» تضمن اعتراف مصر بزعامة الآشوريين وخاصة فى الاقاليم الغربية ، وكفلت تضامن مصر مع الملك الآشورى من الوجهة العسكرية فى الدفاع والهجوم ، وعلى هذا فان فقدان مصر لم يكن فى الحقيقة حسارة بل كان أمر المحافظة عليها كتنليم تابع يكلف الآشوريين كثيرا •

وبعد وفاة اسر حدون نفذ وصيته ابنه آشور بانيال ، بان عين أخاه « شمش-شوم - اوكن » على العرش البابلى فرضخ هذا لسيادة أخيه سنين عديدة ، غير ان وحود ملكين أخوين جعل الخلاف والتصادم أمرا لا بد منه وقد بدت بوادر ذلك بعد فراغ «آشور بانيال» من حروب له فى عيلام ،

ومما شجع ملك بابل على تحدى سلطة أخيه ، انجياز الزعماء الكلدانيين اليه بعد أن عرفوا حقيقة ما بين الاخوين ، وعلى هذا فقد أخذ ملك بابل يتهيأ للتصادم فبدأ بالمفاوضات السرية مع ملك عيلام واتصل بأمرأ العرب وبكثير من أمراء فلسطين وبـ «يحو» ملك مصر ، وفى سنة ٦٥٢ ق . م نشبت بين الاخوين حرب قاسية طويلة لعلها كانت أخطر الحروب الاهلية فى تاريخ الآشوريين ، وقد أظهر فيها «شمش-شوم-اوكن» مزايا عسكرية فذة ونصره البابليون بحرارة وانضم اليه بعض أمراء الآشوريين وحكام المناطق ، واشترك معه العيلاميون صد أخيه ، ولكن كل ذلك لم يجد نفعا تجاه جيوش أخيه المتفوقة ، فاضطر الى الانحصر فى عاصمته بابل حوالى الستين فعملت المجاعة والحصار الشديد فعلهما فى سقوط المدينة بيد الجيش الآشورى بعد أن لحقها كثير من التخريب والتدمير وقضى «شمش-شوم-اوكن» نجه وسط النيران الى شت فى قصره ، وهكذا ختمت حوادث النزاع بين الاخوين فى سنة ٦٤٨ ق . م وتلا ذلك ان وجهه «آشور بانيبال» همه لتأديب القبائل العربية التى اشركت فى مساعدة أخيه ضده ثم التفت الى عيلام وكان غضبه شديدا ، فقصى على المدن العيلامية ودمر عاصمة البلاد «سوسة» وبشت قور الموتى ، وارسلت عظام ملوك عيلام وأمرائها الى نينوى ، وبهذا انتهت حاة مملكة عيلام .

### سقوط نينوى ونهاية الآشوريين

حكم «آشور بانيبال» حتى سنة ٦٢٦ ق م ولكن أجاره الرسمية انقطعت عنا قل ما يريد عن عشر سنين من هذا التاريخ ، وكانت ظواهر الامور جميعها تدل على ان الامبراطورية كانت وطيدة الاركان فى سائر أنحاءها ، ولكن مع كل هذا فقد أخبرنا الملك «آشور بانيبال» نفسه ان اياما سودا حلت فى أرجاء مملكته ، وانه كان يقاسى آلاما جسمية وروحية سلبت راحته ، وحدثت بعد وفاته مشاكل واضطرابات حول ورائه العرش فكان على ابنه وخلفه «آشور-اغل-ايلانى» ان يحارب أحد الطامعين فى عرش أبيه ،

فاتهمت بابل هذا الاضطراب الداخلى وانفصلت عن الامبراطورية الآشورية تحت قيادة زعيم الكلدانيين «نبوبولاسر» سنة ٦٢٥ ق . م وقد حذت فلسطين حذو بابل ، فطرحت عنها النير الآشورى وكذلك فعلت معظم المدن الفينيقية ، وقد اتحد الماديون فقويت شوكتهم تحت قيادة ملكهم «كى اخسار» وقد انتهى حكم «آشور-اغل-ايلاى» بقلقل أيضا وفى هذه الاثناء تحالف الملك الكلدانى «نبوبولاسر» مع الملك المادى ، واتفقا على تقويض المملكة الآشورية واقتسام أراضيها وقد ابحار ملك مصر «بسماتيك» الى جانب الآشوريين ، كما ان الملك الآشورى حصل على صداقة القائل المعروف بالصينيين<sup>(١)</sup> ولكن ذلك لم يجده مفعلا تجاه الهجمات التى قام بها أعداء الآشوريين ومما زاد فى الطين بلة ان الصينيين خاوه فانحاروا الى أعدائه فى هجومهم الاخير على نينوى عام ٦١٢ ق . م وعلى الرغم من الدفاع المجيد سقطت العاصمة العظيمة فى السنة نفسها فهبت ودمرت ومات الملك وسط البران التى شبت فى قصره والتمت المدينة . ومع هذا فان الآشوريين ظلوا على عنادهم واستطاعت فلول من جيشهم ان تهرب تحت قيادة آشور أو بالظ الى مدينة حران حيث صب هناك ملكا على البقية الباقية من الآشوريين . ولكن الاعداء لاحقوه فى سنة (٦١٠) ق . م فحرت حروب اسهت فى القضاء على آخر محاولة لاعادة المجد الآشورى الأفل . هذا ولا يسعنا ان بحث بالاسهاب عن الاسباب التى أدت الى سقوط الدولة الآشورية ، والذي يمكن قوله بهذا الصدد ان طبيعة مثل هذه العوامل انها معقدة متعددة . والذي يبدو فى حالة سقوط الدولة الآشورية ان المتسع لتأريخ الآشوريين لابد وان تؤثر فيه حقيقة بارزة فى تأريخ الدولة الآشورية تلك هى تطرف ملوكها فى سياسة الغزو والهجوم التى لم تكن لتقطع ، والاعراق فى الروح العسكرية

(١) أو «الاسكيثيون» (Scythian) وهم القبائل البربر التى كانت تنكلم لغة «هندية - أوروبية» وكانت تظن فى حوى روسيه وفى الاقليم الواقع شرق بحر «الارال» ومن المؤرخين من يعين الصينيين بجوج وماحوج المذكورين فى التوراة وفى القرآن .

بحيث انهم وسعوا مشاريعهم الحربية وفتوحاتهم الخارجية فوق ما كانوا يستطيعون الاحتفاظ به ، وفوق طاقة مواردهم . وكان ذلك جليا في عهد الامبراطورية الآشورية الاخيرة حيث أقدم الملوك الآشوريون (اسر حدون وآشور بانيال) على فتح مصر ، ومع ان الجيوش الآشورية استطاعت أن تدحر الجيوش المصرية الا انها لم تقو على الاستمرار في صبط مصر مع التزاماتها العسكرية الاخرى في جميع انحاء الشرق الادنى ، ولا سيما تدخلها في بلاد بابل وضمها اليها بالقوة . والى ذلك فان سياسة العنف والتدمير التي اتبعها أمراء الحرب الآشوريون ازاء البلدان التي كانوا يغزونها قد جرت عليهم سخط الشعوب وتكرر ثوراتها ، ومع ان ماكنة الحرب الآشورية قد استطاعت أن تمحو شعوبا وامما برمتها وتذك المدن والحصون وتهجر الشعوب وبأسرها الا أن تآكل المظالم قد برهنت على صحة الحكمة القائلة «الظلم اذا دام دمر» ، وملخص القول كان التطرف في فنون الحرب دون فون السلم الاخرى ، واهمال موارد البلاد وتحميل الدولة فوق طاقتها من مشاريع الفتح العسكرية كل ذلك وغيره كان من الاسباب المهمة الى عملت على محو الدولة الآشورية من الوجود .

ولما كما سنذكر النواحي المخلفة التي تميز الحضارة الآشورية في كلامنا على أوجه الحضارة المختلفة في العراق القديم فاما يكفي هنا بذكر بعض الأمور العامة عن مكانه الآشوريين في تاريخ الحضارات . فمن ذلك ما يمتاز به الثقافة الآشورية بكونها شدا عن صلها بالحضارة السومرية والبابلية وتأثرها بهما انها تأثر أيضا بدماءات شعوب كثيرة اصلت بها بالحرب والسلم بحيث يصح أن نسمى الآشوريين بانهم «ورثاء العصور»<sup>(١)</sup> ، فكانت ثقافتهم مركبة خليطة . فقد رأينا سابقا من تاريخهم كيف انهم اتصلوا بشعوب واسم كثيرة منحضرة وبدائية كالاراميين والمصريين والحثيين والسوريين والفينيقيين واليونان والارمن ، فكان ذلك عاملا مهما في النقص

(1) Olmstead, *History of Assyria*, pp. 504 ff.

الثقافات واختلاطها • كما ان اتصال الآشوريين بالشعوب المتعددة وما امتاز به ملوكهم من تدوين أخبارهم الحربية والسلمية بالتفصيل قد زودنا بمصادر مهمة لتأريخ شعوب وامم لا نملك عنها السجلات والوثائق ، لا سيما وان بعضها كان متأخرا من الناحية الثقافية وأما ، ونذكر على سبيل المثال المصادر المهمة الى حاءت فى أخبار ملوكهم عن الارمن والقبائل العربية والعبرانيين والقبائل الايرانية ، مما يجعل هذه الاحار اهم المصادر التاريخية لاحوال تلك الشعوب . ومن الناحية الاخرى فان اتصال الآشوريين ببعض هذه الشعوب ، وبوجه خاص بالعبرانيين ، قد جعل الآشوريين يشتهرون شهرة واسعة فى العالم الحديث ، ولا سيما العالم المسيحى ، ذلك ان علاقاتهم العدائية مع اليهود فى فلسطين قد جعلت لهم محلا بارزا فى أخبار العهد القديم (التوراة ولا سيما فى سفر الملوك) . ومن الطبيعى أن تكون أخبارهم مقرونة بالتهجير مما جعل اسم الآشوريين مرادفا للمظلم والفسوة ، ومع انهم كانوا قساة الا ان المبالغه وذكورهم فى التوراة هما اللذان جعلوا الآشوريين يشتهرون من دور الامم العسكرية التى كانت تصاهينهم فى العالم القديم •

ومما يجدر ذكره ان الآشوريين رغم روال ملكهم وسقوطهم السياسى ادمح عدد كبير منهم بالشعوب المجاورة واستخدم الفرس كثيرا من صحاب الحرف والقبائل فى تشيد مدنهم وتحملها واسمر تراث الحضارة الآشورية بعد احتلال الآشوريين العسكرى اذ أخذت عنهم الاقوام الاخرى الشئ الكثير من الطم السياسيه والادارية فسجج بابل على موالهم فى الامراطورية وكذلك فعل الفرس • هذا ويحب الاسى مقام به الآشوريون انان نفودهم السياسى وعمرهم العسكرى فى شر الحضارة العرافيه القديمة ، ونقلها الى اقاليم الشرق القديم وادا علما انهم فى بعض فوحاتهم اصطدموا مع الجاليات اليونانية ادر كنا اهميتهم كحلقة الاتصال بين الماضى والحاضر •

## الفصل الحادى عشر

### الامبراطورية الكلدانية

#### والعهد البابلى الاخير

وفنا فى بحثنا السالف على نشوء الحضارة الآشورية ونموها وتدرجها فى هذا النمو ثم تدهورها وانحلالها وانهارها الاخير . ورأينا كذلك ان من حملة الاقوام التى كانت تعيش فى تحومها وتحتين فرصة ضعفها للانقضاض عليها الماذيون الفرس الى الشرق والى الشمال الشرقى من موطن الدولة الآشورية وقد انحاز الى الماذيين فى الانقضاض على الدولة الآشورية فى ساعتها الاخيرة الكلدانيون وهم فرع من الآراميين استوطنوا العراق الجنوبى منذ المتصف الثانى من الالف الثانى ق . م وعرفوا بالكلدانيين . وقد رأينا كذلك فيما مر بنا سابقا كيف اهار كيان البابليين السياسى منذ أواخر الالف الثانى ق . م وصاروا مرة تحت النفوذ الآشورى ومرة تابعين الى الدولة الآشورية ولكن البابليين كانوا يشعرون ويتحينون الفرص للسخلص من تدخل الآشوريين ، فحات هذه الفرصة فى أواخر أيام الدولة الآشورية . وكان يحكم فى بابل فى حدود ٦٢٦ باسم الدولة الآشورية على ما يبدو أمير كلدانى هو «نوبولاسر» فرأى الفرصة سانحة للاستلاخ عن تبعية الآشوريين وحالف الماذيين وساهم فى الحرب التى قوضت الدولة الآشورية واشترك فى حصار بينوى وتخريبها ، واستقل فى بابل وكون له ملكا حديدا وبدأ كذلك عهدا حديدا فى تاريخ العراق يعرف بالعهد البابلى الاخير أو الحديث . ولان نبوخذنصر كون امبراطورية ، عرف هذا العهد كذلك باسم الامبراطورية الكلدانية ، وسماه جامعو اثبات الملوك بسلالة بابل الحادية عشرة .

وتسمية هذا العهد بالعهد البابلى الاخير يعنى كما هو الواقع انه كان آخر





عهود البابليين في العراق وانه يمثل آخر دولة في حضارات العراق القديم اذ أعقب ذلك عهود احيية صار فيه العراق ولاية تابعة مرة الى الفرس الاحميس ومرة الى الاغريق السلوقيين وإلى الفرس الفرثيين ثم الى الفرس الساسانيين الى العهد العربي الاسلامي وكان العهد البابلي الاخير على ما يبدو سحوة واسعاشة للحضارة البابلية وهي في طريقها الى الافول والزوال . ولكنه كان امتعاشا قويا اذ انه مع قصر مدته يعد من العهود المجيدة لا في تأريخ حضارات العراق القديم حسب بل في تأريخ الحضارات البشرية .

انقد دام هذا العهد ، كما قلنا سلفا ، زمنا قصيرا أقل من القرن الواحد (٦٢٦-٥٣٨ ق . م) ولم يكن جميعه عهد قوة وازدهار وانما يقتصر دوره المحد على الحقبة التي حكم فيها أشهر ملوكه «نبوخذنصر» الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق . م) وقد بدأ «نبوبولاسر» مؤسس هذا العهد سلطته في بابل وفي المدن المجاورة لها . وعندما سقطت نينوى في العام ٦١٢ ق . م تقاسم الامبراطورية الآشورية الماذيون والكلدانيون فصارت حصّة الكلدانيين المملكة البابلية من وسط العراق حتى حوبه وقد انتهز هذا الملك وكذلك ابنه اشغال الماذين في البلاد الآشورية التي صارت حصتهم فقاما بالغزو والتوسع الى الغرب فنشأ في زمن قصير ما يعرف بالامبراطورية البابلية الاخيرة .

وقد انتهزت مصر هجمات الماذين على الامبراطورية الآشورية وأخذت تستولى على الاقاليم التابعة لها ولا سيما البلاد الشامية فقد أرسل الملك المصري في العام ٦٢٢ ق . م جيشا مصريا ليحصل على حصته من الغنائم وانه لو لم يتوقف قائد المرعون «نيخو» في نهر الكلب مثل الكثيرين من الفاتحين ليسجل مروره على حافة الصخور هناك<sup>(١)</sup> لوصل ذلك الجيش في الوقت

(١) نذكر هذه النقوش الشهيرة بحسب تسلسلها التاريخي :- (١) كتابه المرعون «رعمسيس الثاني» (١٢٩٢ - ١٢٢٥ ق . م) وهي مكونة من ثلاثة نقوش مشوهة غير واضحة . (٢) ستة نقوش آشورية أوضحها نقش «أسرحدون» (٦٧١ ق . م) . (٣) نقش نبوخذنصر الكلداني . (٤) آثار نقش يوناني مسوح . (٥) عدة نقوش رومانية للامبراطورية «كره كالا» =

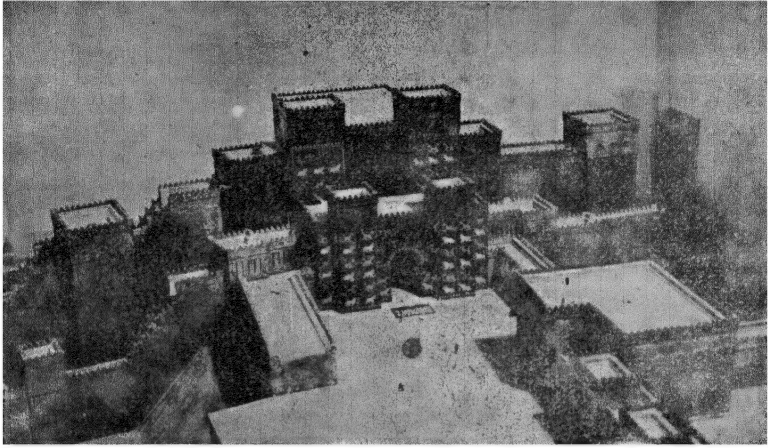
المناسب وعندما بدأ الجيش بالتوجه الى غرضه وجد المصريون انفسهم ينازعهم  
 عدو شديد المراس . وكان هذا العدو «نبوخذنصر» الثانى بن «نبوبولاسر»  
 ذلك انه بعدما اسولى الجيش المصرى على أجزاء من سورية وفلسطين  
 استأنف رحله الى الفرات الاعلى للاستيلاء على الطرق المهمة بين العراق  
 وسورية فلم يرق ذلك ادولة بابل الفتية لان ذلك يهدد مصالحها التجارية  
 فأرسل الملك «نبوبولاسر» حملة كبيرة بقيادة ابنه وولى عهده «نبوخذنصر»  
 فسار هذا سالكا طريق الفرات وصعد الى اعاليه مجبها الى الجهة الشمالية  
 الغربية فالتقى بجموع المصريين فى «كركميش» فى حدود ٦٠٤ ق م  
 فنشبت فيها معركة تمزقت بسيجتها جموع الملك «نبوخذنصر» شر ممزق وولت  
 الادبار ، فسار نبوخذنصر مكسحا سواحل سورية وفلسطين ولم يوقف الا  
 عند حدود مصر اذ جائته الانباء بموت أبيه وتوريثه عرش المملكة البابلية .

#### نبوخذنصر الثانى (٦٠٤ - ٥٦٢ ق م)

حكم نبوخذنصر الثانى ثلاثا واربعين سنة ، وهو عهد يعد بحق من  
 العهود المجيدة فى التاريخ الشرقى وفترة الانتعاش القوية التى عاشتها  
 الحضارة البابلية قل ان يعنى عليها وتطمر علومها وامحادها فى الظل  
 والتراب . ومما يمار به هذا الملك انه على الرغم من كثرة الحروب الموقفة  
 التى حاصها كان من اعظم الملوك المعمرين النائين ولعله كان أعظم ملوك العراق  
 القديم من هذه الناحية . ولذلك لم تسجل الكتابات والاحبار التى خلفها الا  
 البناء والتشييد والعمر فى بابل وفى جميع مدن العراق المهمة . ويرسا  
 الآخر الاحتوم باسمه الذى يجده المقيمون منتشرا فى كل مكان من المملكة  
 البابلية انه حدد بناء المعابد والقصور فى كل مدينة ذات شأن فى البلاد .

= (Caracalla) (٦) نقش عربى غير معروف . (٧) أرال الفرنسيون احدى  
 الكتابات المصرية ونقشوا بدلا منها خبر احتلالهم لبنان (١٨٦٠ - ١٨٦٢) .  
 (٨) نقش الجنرال غورو وبقره نقش الجنرال «المبى» . (٩) نقش يسجل  
 تذكارات جيوش الحلفاء (١٩٤٢) . (١٠) نقش لبنانى تذكارا لخروج الجيوش  
 الفرنسية (١٩٤٦) (P Hitti, History of Syria)

ولكنه خصص جهوده فوق كل شيء لاعادة بناء العاصمة بابل وتوسيعها،  
وتجميلها ، وهى المدينة التى قاست على أيدي الفاتحين المتتابعين • وكان  
آخرهم الملك الآشورى سنحاريب الذى أزالها من الوجود تقريبا كما مر  
ما ذلك ، لذلك يصح ان نقول ان نوخدنصر الثانى قد بناها من جديد وان  
ما وحده المقبون الالمان فى بابل وما يشاهده الزائر من اطلال فى الوقت  
الحاضر اما هو من اعمال نيوخدنصر بالدرجة الاولى ، أما المدينة القديمة فبعضها  
تحت التراب تحت مسوى مياه النهر لا سبل للتقيب فيه وبعضها قد أزيل  
من الوحود بأعمال التخريب ولا سيما من زمن سنحاريب • ولقد استطاع  
سوخدنصر بأقباسه عن تراث الحضارة البابلية والآشورية ان يفوق أسلافه  
فى تجميل المانى العظيم الى شيدها فحدد فى جنوبى بابل فى منطقة المعابد  
الكيرة معابد الآلهة البابلية التى قدسها سكان العراق الاقدمون أزمانا  
طويلة • ولكى يصل بين منطقة المعابد ومنطقة القصور شيد شارعا مهيبا  
لمواسم الاعياد الدينية يمر فى مدخل صرح مهيب يدعى باب «عشتار» لانه  
حصص الى هذه الالهة • ويقع وراء هذا الباب قصر نيوخدنصر الفخم  
ودواوين الحكومة ويعلو الجميع المعد الشاهق أى «رقورة» معبد «مردوخ»  
وقد خصص جزءا من قصره لزراع الاشجار المخضرة النظرة طبقة فوق  
طبقة مكونة جنة باسقة تطل على باب عشتار فتزيده بهاء ورونقا • وكانت  
هذه الحدائق التى غرسها على السطوح فى قصر الملك هى الجنائن المعلقة  
التى عدها الاغريق من بين عجائب الدنيا السبع • وهنا تحت ظلال النخيل  
والاوراد كان الملك العظيم يجتمع فى راحة وسرور واهرين مع نساء قصره  
مطلا على ابهاء مدينته واسان حاله يقول (كما جاء فى التوراة) «أليست هذه  
بابل العظيمة الى بيتها لبيت الملك باقتدارى ولجلال مجدى ؟ » وقد أصبحت  
بابل فى عهده أعظم مدينة فى العالم آنذاك اذ وسعها كثيرا وصار محيطها  
زهاء الـ ١٨ كيلو مترا وقد دهش مؤرخ الاغريق هيرودوتس بسعتها وضخامة  
أسوارها فبالغ فى سعتها أربع مرات ، وقد بنى الملك أسوارها الداخلية  
والخارجية • ولم يكتف بذلك بل انه بنى لها خطين من الدفاع الخارجى.



نموذج مصغر لباب عشتار الشهير في بابل كما يجب ان يكون عليه في  
الاصل من زمن الملك نبوخذ نصر الثاني

أولهما يدعى بالجدار الماذى ، ويمد من اعظم واعجب الاسوار المحصنة في  
تأريخ البشر فانه يمر بوجه التقريب من الشمال الى الجنوب قاطعا بالنسبة  
ارض ما بين النهرين من بلد الحديثة على دجلة الى مدينة «ساره» التي كانت  
آنذاك على الفرات قرب المحمودية والآن قرب قنال اللطيفية • والخط  
الثاني يمر بوجه التقريب من خان الناصرية على الفرات حتى كيش على  
الفرات (فرع النيل) • وبني للمدينة سورين سور خارجي وسور داخلي  
تتخللها أبراج ضخمة للدفاع وهما من أضخم الاعمال النائية وقد وصفت  
في الكتابات التي جاءت إلينا من الملك نفسه ومن روايات الأغريق وكذلك  
اوضحتها نتائج التنقيبات وكلها تشير الى الجهود الجبارة التي بذلها هذا الملك  
العجيب في مشاريعه العمرانية (١) •

(١) يتألف السور الخارجي من ثلاثة جدران ضخمة : أولها جدار من  
الطين ثخنه ٧ أمتار ويليهِ بمسافة ١٢ متراً حدار ثان بنى بالآجر ثخنه  
حوالي ٨ أمتار ثم حدار ثالث من الآجر ثخنه ٣ر٥ متراً • ويتخلل الجدار  
الأول بين كل ٥٢ متراً أبراج شاهقة للدفاع • وتتألف السور الداخلي من  
جدارين ضخمين يؤلفان الاستحكامات الداخلية •

## علاقة نبوخذنصر باليهود (مملكة يهودا)

ومع كل هذه الاعمال السلمية الاشائية في داخل المملكة ، لم يعوز نبوخذنصر المقدره العسكرية ففضل حملاته الحربية يوم كان وليا للعهد في عهد ١٠٠٠ وكذلك في عهده اعرفت الديار الشاميه معظمها بالسياده البابلية وأدت الحربية الى بابل واسمر الحال كذلك ولكن مملكة يهودا الصغيره رفضت تأدية الحربه بعد زمن قصير سبب تحريض الملوك المصريين على ما سددو . ولم يكف بذلك بل ثار على السياده البابلية غير آبهه لصائح السى «ارما» وتحذره ملكها «يهوياقيم» بوخامة العاقبه ، فجرد «نبوخذنصر» حملة تأسده لم هو المملكة الصغيره على مقاومتها فسقطت العاصمة «اورشليم» (القدس) في عام ٥٩٦ ق م . وأخذ عبوه ونقل قسم من سكانها اسرى ، سعه آلاف رجل مسلح وانف عامل مكيلين الحدد ومعهم الملك «يهوياقيم» نفسه فكان هذا السى البابلى الاول . وكأما كل ذلك لم يؤدب المملكة انصعوره حيث اصبحت بعد بضع سنين الى حملة المدن السى نارت على بابل . يجري من مصر السى حاولت اسرحاع مكاسها فى سوربه وفلسطين فحرصت كثيرا من المدن على التور ، من يها صور وصيدا . واشتركت يهودا فى العصاره . وكادت البوره تنجح لولا ان نبوخذنصر قد عاجل النائرين بحمله كبيره حاء بها الى سوربه الشماليه وعسكر فى مدسه «ربلا» على بهر الماسى واتجدها قاعده اجر كانه العسكريه ، فأرسل أولا فوه لحصار عاصمه يهودا «اورشليم» فى العام ٥٨٧ ق م . وعنا حاول الفرعون «افرنز» ملك مصر «المصه المرضوصه» فى عهد سحارب حده الملك «صدفا» فسقطت المده فى السنه البايه (٥٨٦ ق م .) وكان غضب الملك البابلى فى هذه الره عظيمه ، ودمر المده وحرق هكل سليمان وسلب خرائن المده ونقلها الى بابل ونقل من سكانها حلفا عظيما ، واخذ من اليهود ٤٠٠٠٠ أسير (ارمين اسير) «لسوحوا عند مياه القراى فى بابل» كما حاء فى التوراه . وكان هذا هو الاسر البابلى الثانى وقص على الملك اليهودى صديا واخذ الى معسكر الملك فى «ربلا» فذبح أولاده أمام عسه ، ثم فقت عناه وهو حى



## نموذج من الاسود الممولة من الأجر المرن بالطين مما كان يزين باب عشتار

واخذ مكلا مع الاسرى الى ال • وقد حدث • بطور مهم في الديانة العبرانية في بالى حتى انه لقال ان اليهودية وطور فكرة الوحدانية وتساميتها الروحية كل ذلك، لم يمثل الا في اثناء الاسر النالى • ومن ذلك ان التلمود نشأ عند اليهود وهم في بلاد ال (١) •

وبعد ذلك وحه الملك عاصه الحرسه الى المدن الفينيقية التي شقت عصا الطاعة أيضا وحرخت مملكه يهودا على الثورة فاستطاع ان يخضع المدن الفينيقية الامدنة صور الى ك - دائمة على حزيمة منيعة الحساب لا يمكن الوصول اليها بالسف وحاصرها سوخذصر زما طويلا قيل انه دام ثلاث عشره سنة (٥٨٥ - ٥٧٣ و ٥٠٠) ولا يعلم بوجه التأكيد هل فتحت عوة ولكن الظواهر تشير الى ان صلحا قد تم بين الطرفين قبلت بموجه صور بجديد ولائها للابل ودفع الجرية • وهكذا تم توطد الامراطورية البابلية الاخيرة واصحت حدودها تمتد من حاصح فارس حوبا حتى تخوم مصر • ويرجح كثيرا ان سوخذصر اعمره في أواخر أيامه على غزو مصر • اذ انه (١) أنظر المحب الخاص بالعبرانيين في الجزء الثاني من هذا الكتاب •

بعد حربه مع صور بسين قليلة نجاهه فى حرب مع الفرعون المصرى «اماسس» ويضمحل كثيرا ان الملك البابلى قد وفق فى حربه وانه وصل الى الدلسا ، وقد اجبرنا المؤرخ اليهودى «يوسيفوس» ان نؤخذنصر قد جعل مصر نابعه الى الامراطورية البابلية • ولكن اخبار الملك الرسمية غفل من هذه الحادثة • وقد ترك<sup>١٠</sup> نؤخذنصر طرفا من اخباره الحرية فى سورية مفعوشة على صخور نهر الكلب •

وكان نؤخذنصر صديقا للماذيين طوال ايام حكمه والمازيون حلفاء المملكة القدماء وقد تروج نفسه من ابنة الملك الماذى فى حياة ابيه • وقد اشرك فى ابان حكمه مع الماذيين فى حربهم مع الليديين الذين انشأوا مملكتهم فى آسة الصغرى فى القسم العربى منها •

### خلفاء نؤخذنصر وسقوط بابل

بعد أن حكم «نؤخذنصر» زهاء الثلاثة والاربعين عاما (٦٠٤ - ٥٦٢ و • م) خلفه على عرش بابل بضعة ملوك لم يكونوا بالخلفاء الجديرين بالمملكة الى أسسها سوبولاسر ووسعها ووطدها ابنه نؤخذنصر ، فكان حكمهم فى الواقع فرة قصيرة سفت انهيار المملكة السابلية • فأول هؤلاء الملوك ابيه المسمى «امبل - مردوخ» أو «اول - مردوخ» (٧ أكتوبر ٥٦٢ و • م) وكان هذا خلفا غير صالح عاش حياة تفسخ ، فلم يكده يمضى على حكمه ثلاث سوان حتى تدخل الكهان فى شؤون الملك وعلوه غيلة ونصبوا مكانه أحد فواد «نؤخذنصر» وصهره (زوج ابنته) المسمى «رجال - شار - اوصر» (١٣ آب ٥٦٠ فى • م) أو «رجلسار» ولم يقم هذا بأعمال تستحق الذكر سوى بعض الاعمال السائفة • وقد خلفه بعد موته ابنه الصغير «لباشى - مردوخ» (٢٢ أيار ٥٥٦ و • م) الذى لم يحكم سوى تسعة اشهر ، وعندئذ تدخل طبة الكهنة فى شؤون المملكة للمرة الثانية فنحوه عن الحكم ونصبوا



مكانه ملكا منهم تهواه فلوبهم هو «نونهيد» انتفى الورع المولع بجمع الاجار  
 القديمة فاهم هذا بشؤون الدين ومصالح الكهنة وجمع الاخبار وترك أمور  
 المملكة على العارب ، فلم يكن فى طاقته ادارة الامبراطورية الواسعة التى  
 ورثها عن نوحذنصر . ولعل الشئ الوحيد الذى يذكر عنه بخير انه اقضى  
 آثار نوحذنصر فى الساء فقام بحدود مصر الابنة فى بابل وفى المدن  
 الاخرى . وأولع فى الوقت نفسه فى حوادث الماضى<sup>(١)</sup> ودراسة التاريخ  
 والتفتيح عن احجار الاسس المعوشة العائدة الى ساء المعابد من الملوك  
 الاقدمين ، فوجد فى مدينة «سار» مثلا ما كان يحدد ساء معد اله الشمس  
 «شمش» أخبار التأسيس الاصله مطموزة فى أسس المعبد وهى تعود الى  
 الملك الاكدي العظيم «رام - سين» الذى كان أول من شيد معبدا هنا قل  
 نحو الهى سه . فاحمل ما كشفه هذا احد الاعظام .

ومن الامور المفيدة التى يحدر ذكرها عن احجار سقوط بابل والظروف  
 التى سقطت فيها الامور الآتية :- ثم يكن سو بهد من السلالة الكلدانية ،  
 تلك السلالة الغريبة عن البابليين ، ولعل الوطيين البابليين ساعدوه فى حلع  
 الملك الصغير ، وقتله بثورة مدبرة فى القصر . وكان سو بهيد ابن كاهن فى  
 معد الاله القمر فى حرا . (٢) حالف سو بهيد الملك الفارسى «كوردس»  
 ضد الماذين فى ثورة الملك الفارسى عليهم ، وكان ملك المدين «اسياحس» (Astyages)  
 وقد ذكر لنا نونهيد ذلك فى كتابه حيث يحترق الاله مردوخ ظهر له فى

(١) لعل هذا الولع مطهر من مظاهر عباده «الماضى الدهسى» الذى يصح  
 ن نمرنه بأزمان انحلال الحصارا وابهارها .

(Olmstead, Hist. of the Pers. Empire I ff)

وهذه ايضا نظرية «نوينى» فى كتابه

(A study of History)

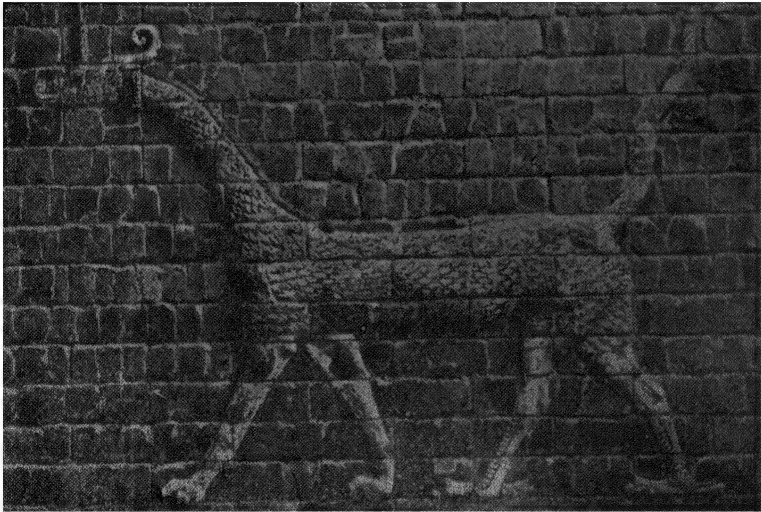
المحلم ، حيث أمره بحدود معد حرا ، والا ان اجبر بتسلط الماذيين على حرا اجاز له الاله حريمهم (عوله ايم سيسطون) •

فقد جيشا نفسه ضد الحامنة الماذية فى حرا واسولى عليها فى الوقت الذى كان الملك المادى «اساحس» (Astyages) مشغلا ثوره الفرس بقيادة كورش • ثم حدد معد حرا الخاص بالاله «سين» •

(انظر الاسطوانه المكشفه فى بل ابو حه (سار) العمود ١ : ٣٠-١ والعمود ٢ : ٨-١ المشوره فى

(S Smith, **Babylonian Historical Texts** (1924), PP 27 ff

وعد ان اخذ بو بهيد حرا وحدد اسها عرا سورنه وكان فى حماه فى كانون الثانى عام ٥٥٣ ق م وعرا حبال «امانوس» فى آب وقل ملك



نمودج من الحيوانات المطلبه بالمبا الى كات تزى جدران باب  
عشار فى بابل (والصور تمثل حيوانا اسطوريا يمثل  
التنين المقدس الخاص باله بابل مردوخ)

«ادوم» فى كانون الاول ، وقد وصل جيشه الى غره فى حدود المملكة المصرية .

وبعد غزو كورش للامبراطورية الماذية ، صار يدعى ايضا بحقهم فى أملاكها فى بلاد آشور وشمالى العراق وفى سورية وارمينية وكبدوكيه ، فكان ذلك يعارض مصالح الدولة البابلية الحديثة وايدانا بقض الحلف ، حيث اخذ توارن القوى باسحوا كورش على الامبراطورية الماذية فكانت الحرب بين الدول القائمة آنذاك لا بد منها وهى : (١) مملكة كورش (٢) دوله بابل (٣) دولة ليدية (٤) دولة مصر .

وعندما كان الوضع الدولى على هذا الوجه ، كان سو بهيد يمود حشيه تاركا «ادوم» ليغزو شمالى بلاد العرب ، فحارب «تماء» ، الواحة الجملة وول ملكها وسى فيها قصرا وسكن فيه . وتدل الوثائق من هذه النسخين على سير القوافل من الابل الى تيماء لسقل المؤن الى سو بهيد فى تيماء . وفى ذلك الاثناء كان «بيل شاصر» ملكا على بابل بالنيابة عن ابيه . وتدل الواح النطق على ان سو بهيد كان فى تيماء من سنة حكمه السابعة حتى سنة الحادية عشرة على أقل تقدير ، ومما يقال فى سياسة هذا الملك وانه اهمال النظموس اندسة فى اعياد رأس السنة البابليه وادأ أصفنا الى ذلك اهتمام الملك بمعد حرا ان ادركا سب غضب الكهنة السالميين ولا سيما كهنة مردوخ لما فى سلوك الملك من حسائر مادة تلحق بهم .

وبعد اسهاء كورش من القضاء على «ساردبس» عاصمة مملكة ايدمة رجع نو بهيد الى بابل فى عام ٥٤٥ ق . م ، لعل ذلك كان بسبب تهديد كورش لسورية ولسماء .

ومما يقال فى أحوال بلاد بابل فى عهد الملك «بيل - شاصر» نفسخ الاداره ، تلك الادارة القوة الحازمة التى أسسها نبوخذنصر ، فساء الحكم

وعمت الرشوة وازداد الطلم على السواد الاعظم ولا سيما الفلاحين فبارت  
الحقول • حتى ان بلاد بابل قد هدمها الفحط والجوع فى عام ٥٤٦ •  
(Dougherty, Records from Erech (1920) No. 154.

وقد نار حاكم سوسه «كوبرياس» التابع الى بابل وانحاز الى جانب  
الفرس وبعد قضاء كورش على ملكة لدية حارب فى شرقى ايران ثم هاجم  
بلاد بابل • وقد حدثت قل ذلك حوادث كانت من اسباب انهيارالدولة البابلية  
الحدثه ، ومن ذلك قيام سو بهد بجمع تماثيل الالهة البابليه المهمة ووضعها  
فى بابل لحمايتها •

وبعد سقوط اوبس ، سقطت سار فى ١١ تشرين الاول عام ٥٣٩  
و • م ودخل «كوبرياس» بابل فى ١٣ تشرين الثانى عام ٥٣٩ واخذ  
سو بهد أسيرا • وقد دخل كورش بابل فى ٢٩ تشرين الاول وبدأ الأربخ  
الرسى باسم الملك الجديد فى ٢٦ من تشرين الاول •

ومما يذكر عن اسلوب الدعاة الفارسية ان كورش ادعى بعد دخوله  
الى نابل انه جاء بصفه محررا للبابليين ويحده مخاطهم بلفهم : «انا كورش،  
ملك العالم ، الملك العظيم ، الملك القوى ، ملك بابل ، ملك سومر واكد ، ملك  
جهاب العالم الرابع ••• سل الملوكه منذ انقدم ، الذى يجب حكمه الاله  
بل (مردوج) والاله «سو» ، الذى سر فلسهما سلطانه» •

(انظر اسطوانة كورش الحفل الثانى ، ٢٠ فما بعد) •

وود حازى الكهنة الذين خابوا سو نهيد ، وارجعت الالهة الخاصة  
بالمعابد فى المدن المخلفة • واصدر كورش الاوامر فى اعادة تعمير المعابد  
المخلفة كما تدل على : انك أخام الآخر المكوب مثل آجر الوركاء : «كورش»



البابلية وكانوا فى أول امرهم تابعين الى الملوك الساسانيين . وقد ثار احد رعمائهم المسمى كورش على سيده البابلي «اساكس» وخلعه ونصب نفسه ملكا على جميع الفرس . وبعد ذلك هجم على المملكة الليدية وانتصر على ملكها قارون فى عام ٥٤٦ ق . م . ثم وحده جهوده الى المملكة البابلية التى كان احصاؤها وصم اقالمها الفنه الى مملكته . أولى أهدافه ، فتم له ذلك فى العام ٥٣٨ أو ٥٣٩ ق . م . بدون مقاومة تذكر<sup>(١)</sup> كما تحصنا ذلك من قبل . وليس لدينا ما يذكره من أخبار سقوط بابل سوى روايات من مؤرخى الغرب الاوائل وبخاصه هيرودوتس وزنفون . فقد مر كورش فى اثناء رحله على نهر دالى (الذى سماه هيرودوتس «الحدز») فحدث له حادثة طرعه رواها هيرودوتس كما تأتى «عندما وصل كورش هذا المجرى الذى لا يمكن عبوره الا بالقوارب حاص أحد أفراسه اليص المقدسة التى رافقت رحله فى الماء وكان هذا الفرس حموعا حاول أن يعبر النهر بنفسه ، الا ان السار حرقه فأعترفه فى أعماق النهر . فأعاص كورش ذلك واقسم على تأديب النهر حتى يصح فى حاله عبوره حتى النساء لذلك أحل هجومه على بابل وبعد ان قسم خشمه قسمين علم بالبحال مائه وتمارين حذفا على كل جانب من نهر «الحدز» بقرع منه الى كل الجهات واقام قسما من جيشه فى جانب من النهر وانقسم الثانى فى الجانب الاخر لحفر الحادق وبحول مياه النهر إليها . وقد ابحر ما هدد به بمعونة الايدي الكثيره ، ولكنه حصر فصل انصبت تكامله» .

وبعد ان سب كورش مياه «الحدز» (ديالى) رحف على بابل والنهر بحوسى سو يهد فى مدنه «أوس» وكاتب الجيوش على ما يرجح بفسادة امه «سليانصر» فشبه معركه قرب الموضع الذى صار فيما بعد يعرف بموقع «سلوبه - طسسون» فاندحر الجيش البابلى واستحب الى بابل وتحصن فى

(١) حول أخبار سقوط بابل وحاله العراق الاقتصادية والاجتماعية فى العهد البابلي الاخير وفى العهد الاخمينى أنظر  
(Olmstead, Hist. of the Pers. Empire (1946)

داخلها • اما عن سقوط المدينة الذي اعقب ذلك فتوجد روايات مختلفة  
 فحربا كورش نفسه في احدى كتاباته «ان الاله البابلي مردوخ هو الذي جذب  
 الحمله في جميع مراحلها وانه امره أن يذهب بنفسه الى مدينة بابل وسيبره  
 في الطريق اليها ماشيا معه كالصديق ، وانه اذن له ان يدخل مدينته بابل  
 بدون كفاح او برال • • فقطاطأت له رؤوس جميع سكان بابل وكل سومر  
 واكد وعظماء النوم وحكام المدن • وقبلوا قدميه مبتهجين بسلطانته وبشت له  
 وحوهمهم ، ومهما كان الحال فدوا ان المدينه لم تند مقاومه عيفة وان كورش  
 بعد حصار لم يدم ربما طويلا استطاع ان يفتحها •

وهكذا سقطت عاصمة العراق المعظمه الثانيه من بعد «آشور» وكان  
 ذلك رمز نهايه الحصاره النابله والمحد البابلي • وقد أحد الاسكندر على  
 نفسه احنا المدينه مدفوعا باحرام ماضيها ، الا ان حلفاءه اسوا لهم عواصم  
 حديد على سواضىء دخله والعاصى ، فانهارت بعد زمن قصير معابد بابل  
 وفصورها وآب الى الحرائب المحترقة التى شاهدها اليوم • واصبح العراق  
 لأول مره فى تاريخه ولاية تابعة الى دولة احييه • واد كما سفرد وصولا  
 حاصة الى هذه اليهود فاما نذكر ها اسماء هذه اليهود ودوامها وتسلسلها  
 الرسمى فأول هذه اليهود حكم الاحمسيين (٥٣٨ - ٣٣٠ و • م) وقد رأنا  
 فيما سبق كيف ان ملكهم كورش قد أحد بابل وأزال آخر سلالة بابلية •  
 وقد اتحد الفرس بابل عاصمتهم الشوية • وقد حاول كورش وحلفاؤه انفاء  
 مآثر البلاد وصاروا يلقبون اسمهم «ملك نابل» • وقد دام العهد الفارسى  
 الاخمسى الى فتح الاسكندر للعراق فى العام ٣٣١ و • م فى عهد آخر ملوك  
 الفرس وهو «دارا» الثالث • وقد ارنأى الاسكندر آراء حسمة فى مشاريعه  
 منها فكره توحيد العرب والشرق وقد سمم على ان يحصل بابل مركز  
 امراطوريه وحطها مركزا بحريا يربطها بطرق تجارية بالهند وبمصر حتى  
 انه شرع فى بناء ميناء فى بابل واخذ على نفسه تعمير معابدها ومن ذلك

برجها المدرج • وفيما كان في بابل أخذ يعد العدة لتجهيز حملة على جريدة العرب ولكن مرض ومات بالحمى في عام ٣٢٣ ق • م • وحلعه في حكم العراق وسوربه احد فواده المسمى سلوقس وعرف هذا العهد في العراق بالعهد السلوقي ، كما خلفه في مصر البطالسة • وقد نجح فوج الاسكندر للشرق انشاء الحضارة النوبية بالحضارة الشرفية ومنها حصاره وادي النيل ووادي الرافدين ونجح عن ذلك ثقافة جديدة عرفت باسم الحضارة «الهلسينية» وقد شملت ثلاثة قرون من بعد الاسكندر • ودام العهد السلوقي في العراق اكثر من قرن ونصف القرن (٣١٢ - ١٣٥ ق • م •) وقد شيد مؤسس السلالة عاصمة جديده له في العراق عرفت باسمه وهي «سلوقية» على دجلة ، وعرف حرائرها الا ان بل عمر على دجله مقابل طيسفون (طاق كسرى) • فكان ذلك صربه فاصه على بابل حيث حجرها الناس واخذ بمعمرها الخراب منذ ذلك الحين •

وقد انتهى العهد السلوقي في العراق على أيدي قوم اصلهم من الفرس عرفوا بالفرثيين الذين ظهروا في اقليم حراسان • وقد بقي الفرثيون في العراق الى ان حل محلهم قوم آخرون من الفرس في عام ٢٢٦ للميلاد وهم الفرس الساسانيون وقد امتاز العهدان الفارسان ، أي العهد الفرثي والساساني بكثره الحروب بين هؤلاء الفرس والرومان وكان العراق مسرحا لكثير من هذه الحروب ، وذلك للاستلاء على الشرق • ونقل الفرس الفرثيون عاصمة البلاد من سلوقية وابتنوا لهم عاصمه جديده هي «طيسفون» ، مقابل سلوقية على دجلة ايضا ، واتسع في زمن الفرس الساسانيين وصارت عاصمة معظمتهم وطلب عاصمة المملكة حتى فتحها العرب المسلمون في فنوح العراق ، وبوسعا أن نجعل نهاية العهد الفارسي الساساني في موقعة القادسية ٦٣٧ للميلاد • وسيمر بكم الكلام على هذه العهود في القسم الثاني من الكتاب •





القسم الثاني من الجزء الاول

بعض الاوجه المختلفة

من

مضارة وادى الرافعين



## الفصل الثاني عشر الديانة

### ١ - المعتقدات والخصائص العامة

بعد أن وقفنا على المهود المختلفة من تأريخ وادى الرافدين واسمرضنا نشوء الحضارة فيه وأطوار نموها ونضجها وبهايتها نبدأ بدرس مقومات تلك الحضارة وبعض عاصرها المهمة ونبدأ ببحث الديانة لتأثير الدين في جميع نواحي تلك الحضارة . إذ كان للدين عند العراقيين الاقدمين ، السومريين منهم والبابليين والآشوريين ، المكان الاول في حياتهم العامة والخاصة فالدين التالي من هذه الناحية حير مثال ينسحب لدرس تأثير الدنابات في حياة الجماعات والافراد . والواقع ان تأريخ العراق العدم وتاريخ حضاراته سغدر فهمهما ما لم يمهذ لدرسها بفهم دبابة القوم وعفائدهم . ونحن لو حللنا مفهوم الدس بحيث يكون شاملا يصدق على جميع أشكال الاديان لوجدناه يدور على ركس أساسين هما أولا اعقاد بوجود كائن أو كواش أو قوى فوق البشر والطسعة وثانيا الاعقاد بانه من الممكن للشر ومن الواجب عليهم أن يكون لهم علاقات بلك الكواش والقوى . وعلى ضوء هذا التعريف بوسعنا ان نقسم مبحث الدانة الى المواضيع الآتية : ١ - عائدات ٢٠ - عادات ٣٠ - نظم وواعد للسلوك والاخلاق ٤ - منظمات ومؤسسات دينية .

ومما يقال في تأريخ الدبابة ان معرفسا بالظم الدينة والمعتقدات الى شأت في العراق القدم لا سغدى العصور التاريخية انى نجد فيها منذ أقدم عهودها نظاما ديسا ناصحا ، أما بداية هذا النظام وأطواره البدائية التى مر فيها قبل ان سطور فصيح فى الحال الى نعرفه فيها فى العصور التاريخية فلا سبيل لنا لمعرفة معرفة تاريخية أكبدة لمرور حمت طويلة مجهولة على تلك البداية فى عصور ما قبل التاريخ الطويلة . فلا نستطيع ان نجزم مثلا

فى هل بى اندس القديم على السحر أو هل كان اصله فى الاعتقاد بوحد روح أو قوى فى جمع الاشياء والطواهر الطبيعية وهو ما يعرف بمبدأ الخونة<sup>(١)</sup> ومهما كان الحال فاما نجد ان الدانات الى شئ فى وادى الرافدس قد ابعدت عن اصناف الدانات البدائية الى عليها بعض الشعوب الهمجة فى الوقت الحاضر مثل الطوطمة<sup>(٢)</sup> و «الفيضة»<sup>(٣)</sup> ومما يرد فى صعوده الباحث ان احساسا وأفواجا محفافة ، كالسومرين والسامين قد ساهموا فى شوء الحضارة بوجه عام والدانات بوجه خاص فى العراق • ولا يستطيع ان يحصى بالضغط الاساء الى ادخلها فى الدانة كل من هذه الافوا •

وود سبق ان ذكرنا فى كلاما على العصر الحجرى المأخر احتمال ان اول دناه واصحة نلاسان قد ظهرت فى ذلك العصر وان اول معبود تصوريته المحسوسات مما له علاقه برزاعه الاسان الى ملها فى ذلك العصر ، كان على هيئة الهة عامه تمل الارض والحبص والقوى المولده فى الطبيعة ، ثم اخذ البشر يرون فى قوى الطسعه الاخرى كقوى غايه جسموها بشيئة آلهه ، وقد كان هذا هو الحال فى الدانه فى حضاره وادى الرافدس حيث اسجد القوم أهم الطواهر الطسعة الى كان لها أثر قوى فى كونهم وحتاتهم وجسموها من بعدنى أى شخصوها على هته آلهه • وكانت صفة الطواهر الطبيعية بارده فى آلهه حضاره وادى الرافدس حتى بعد ان تطورت واسعدت عن أضوار شيوها الأولى ، كما ان حصانصها بعكس لنا مراب شيه وادى الرافدس الطبيعية ولا سما حاجة العف والقلب ، ثم ان صوراب القوم عن آلههم تعكس لنا الكثير عن أحوال العراق الاحماعة مد اقدم العهود حيث انهم شخصوا آلهتهم انى كانت بالاصل قوى طسعة وسوا اليها أحوال البشر •

(١) Animism (٢) Totemism والكلمه أصلها من احدى

لغات الهود الحمر فى أمريكه • ومعناها الاصطلاحي حيوان أو نبات يعتقد فيه أنه ذو صلة بالعيله وقد بعد أصلها ومحرم أكله واله سمي تلك العيله ويمر عن غيرها ونسبها عنه نظم احماعه معقد •

(٣) Fetichism

ولوضيح كون اصل الالهة من الظواهر الطبيعية نذكر اهم القوى التى  
 اتحدت آلهة • فمثلا كات السماء بوجه عام على رأس الظواهر الطبيعية ،  
 فالسماء والارض عدهم يؤلفان الكون (كما يشير الى ذلك اسم الكون  
 بالسومرية «آن - كى» فكان الاله «آنو» الممثل للسماء على رأس الالهة  
 البابلية • ويمثل «آنو» اصل السلطة فى الكون وأبى بعده فى الدرجة الاله  
 الذى يمثل انجو والهواء ، وهو «الملل» ، ويمثل هدا القوة ، وادا كات  
 السماء اصل السلطة فان الجو والهواء القوة المعده • وبعد ذلك يأتى العصر  
 الثالث المرنى ، وهو الارض وما فيها من قوى مولده ، فحسنت بهيئة الهة  
 سميح بأسماء كثره لا تحصى على ما سسن فيما بعد • والارض عدا انها  
 مصدر الحصب والاسات وانها مصدر الماء ، فكان الماء عصرا مهما من قوى  
 الطبيعة التى حسنت على هيئة آلهة ، وقد دعى «انكى» (اى سيد الارض) ،  
 أى انه العصر المذكور فى قوى الارض المولدة ، ووصف انكى بالحكمة  
 والدهاء وقوة الحلق ، مما هى صفات الماء التى يشعر بها من يمارس شؤون  
 الارواء مثل سكان العراق القديما •

وأول ما نذكره عن الديانة فى حضارات وادى الرافدين وفرة المصادر  
 الاصلية التى حاءتنا عنها وتوعها مما سج عن النساب والحوث الآثاريه  
 الكثيرة ، ولا تقصر مصادرنا عن الديانة على الكتابات والآداب الدينية بل  
 تشمل كذلك فنون العماره الدبسه كالمعابد ، وفنون النحت المحصنة للاعراس  
 الدسة لىماثل الآلهة والكهنة والمشاهد الدنية المسحوتة كمشاهد الصلوات  
 وتقدم الفرائين وكذلك الآلات والادوات الخاصة بالديانة مما لا حصر  
 لها ، والاحياء الاسطواسه التى يمثل كثيرا من المشاهد الدبسه وصور الآلهة  
 والاساطير المعلمه بها • أما الكتابات الدبنيه فهى وافرة منوعة ايضا نذكر  
 منها الاصناف الآتية على سبل المثال :- (١) الاساطير والقصص ، وقد كات  
 بعض الاساطير داب علامه ونفى باقامة الشعائر والرسوم الدينية وبعضها  
 أساطير وقصص أدنية دسه صرفه مثل أسطورة الخليفة وقصة جلعاش ،

واساطير كثيره حول اصل الاشياء والوجود والآلهة مما سنذكره فى مبحث الآداب • (٢) مجاميع من الارشادات فى كيفية إقامة الشعائر الدينية المخلفة، كالصلوات ، وكيفية ناء المعابد وتطهيرها وما يجب ان يقام من الشعائر فى حالات بعض الظواهر الطبيعية كالحسوف والكسوف الخ والى ذلك فموجد مجموعات من الصلوات والتراتيل الدينية المخصصة الى الآلهة المختلفة • (٣) التعاويذ والرقى ، مما يدخل فى باب النصوص السحرية • (٤) نصوص الغال والتسؤ وطرق الكهان والعرافة • (٥) نصوص خاصة بالنسجم ، أى رصد الكواكب والاحرام السماوية لمعرفة اثرها فى شؤور الناس • (٦) وهناك مؤلفات عن الآلهة جاءت على هيئة اثبات بالآلهة وعلاقتها بعضها بعض • (٧) انوثائق الاداربه الخاصة بالمعابد واملاكها وموطئها وطقات كهنها والى هذه الكتابات الدييه الصرفة فهناك انصادر الكتيبه الاخرى التى نعتنا بصوره غير مباشره على فهم الواحى الدسه ، كالنرائع ، والرسائل واسماء الاشخاص والعقود وغير ذلك من الكتابات (١) •

ومن النصوص البارزة فى ديانته ودى اراؤوس صفه الاسمرار البأريخى ، فانه عندما بلغت طور النصح فى العصور التأريخيه فى الالف الثالث و • • لم يطرأ عليها من حيث اسمها واصولها تعير كبير فى جميع العصور التأريخيه الطويلة التى مر بها العراق القديم حتى زوال البابليين السياسى فالآلهة التى قدسها سكان العراق فى العصور التأريخيه المتأخره هى نوحه القريب الآلهة القديمة نفسها التى قدسوها فى الادوار المدممه وكذلك يقال فى الطقوس والشعائر والرايل الدييه الاساسية • أما المييرات الى نحدنا فهى فى علاقة الآلهة بعضها ببعض • اد كانت تلك العلاقات وكذلك مكانة الآلهة واهميتها تغير تما للتبدلات السياسية • فعندما تبلغ مدينة قوة سياسية وتبسط سلطانها على المدن الاخرى يعظم عند

ذلك شأن الهيا فبعد الكهنة على تحويل علاقة هذا الاله بغيره من الآلهة .  
وهذا ما حدث عندما عظم شأن بابل في زمن سلالة حمورابي فارتفع شأن  
الهيا مردوخ وصار سيد الآلهة ، وكثيرا ما بعد الكهنة الى تحويل المصداق  
الدنية لسبق مع العير الحاصل في مكانة الآلهة . كما ان المدن المختلفة  
قد سجد بعاده اله أو جملة آلهة حيث تخصصها بالعظيم ، ولكنها لا ترك  
تقدس الاله الاخرى أو على الاقل لا سكر وجودها . وهذا ما يعرف  
بمدأ المفرد (henotheism) أى خص اله أو جملة آلهة بالعظيم والعبادة  
دون ترك الآلهة الاخرى .

### الشرك والتشبيه

ونطى على الدين البالى مدأ الشرك أى تعدد الآلهة<sup>(١)</sup> وقد بلغ عدد  
الآلهة ملغا بحيث تملأ معهما كيرا<sup>(٢)</sup> ، ووضع البابليون أنفسهم 'ساتا  
(جداول) بأسماء آلهتهم الكره ، وصحب الى محامع وذكر علاقاتها بعضها  
بعض . وقد قسموا الكون الى مناطق يحكم فى كل منها اله أو مجموعة  
من الآلهة . وكذلك حصصوا لشؤون الحياة المختلفة ولظواهر الطبيعة  
آلهه يدها نظامها واسماها ، ولم يصل البابليون فى كل ما عرفه من أطوار  
تأريخهم الى طور الوحيد . واما ، كما ذكرنا ، قد يفردون بعض الآلهة  
وهضلوها على الآلهة الاخرى .

ومن الخصائص البارزة فى الدين البالى طعيان صفة التشبه على  
الآلهة البالبة ، ويقصد بالتشبه<sup>(٣)</sup> ان البابليين سبوا الى آلهتهم صفات  
الشعر الروحية والمادة كالصورة والاعضاء والفكر والرأى والعواطف كما  
عند الانسان ، فقد تصور البابليون آلهتهم على صورتهم وشبههم . ومن مظاهر

(١) Polytheism

(٢) أنظر أشهر المعاجم المؤلفة حديثا بهذا الخصوص .  
(Tallqvist, **Akkadische Götterepitheta** 1938).

(٣) أو مذهب التشبيه (Anthropomorphism)



التشبيه انهم نسبوا الى الآلهة حتى الاوضاع السياسية الى كانت فى بلاد  
الرافدين منذ فجر التاريخ مثل عروهم الى الآلهة مجالس الشورى المقدسة  
حيث تجتمع الآلهة فيها وتقرر شؤون الكون بالمداولة والشورى على عرار  
ما ذكرناه من الديمقراطية الدائمة فى العصر الذى سمي به العصر الشبيه  
بالكتابى وفى مفتح عصور فجر السلال ، وكان لكل اله حاشية كثيرة  
وزوجة وسراى واولاد وهى تعيش وبأكل وسكن فى المعابد التى شدها  
لها البشر ومع ذلك فقد مروا الآلهة عن البشر بصفة فارقة وهى الخلود ،  
هى لا تموت بعكس الاسان الذى قرر به الموت منذ ان خلقه الآلهة حيث  
«استأثرت نفسها بالخلود» كما جاء فى قصه جلجامش . وادا كان بعض  
الاله يموت فاما ذلك لآمد محدود ، وان رجوع الاله الذى يموت وفيامته  
من عالم الاموات الى عالم الاحياء أمر ممكن . كما هو الحال فى الاله «تموز»  
الذى يمثل حبة الربيع والحصاد والربيع . ومساكن الآلهة فى السماء  
واذا شاء ان يرسل الى الارض فانها تعيش فى بيوت ضخمه هى المعابد التى  
يشيدها لها الاسان وكاتب المعابد احسن العمارات فى المدينة وافخمها . ويد  
الآلهة مصير البشر والكون ، وتدير شؤون العالم وتقدر أقداره . وقد  
مثلوا آلهتهم بصور آدمية تختلف قليلا عن البشر العاديين كالمبالغه فى سعه  
اعينهم وآذانهم الخ أو وجود ارجع عور ، وقد مثلت الآلهة البابلية وهى  
تلبس تيجانا ذات قرون وهذه سمة الآلهة المميّزه فى الاصنام التى تمثلها  
منذ اقدم العهود . ومما يحذر التنويه به بهذا الصدد الفرق البارز بين نمثل  
قدماء المصريين لآلهتهم وبين تمثيل سكان وادى الرافدين الذى اسلفنا  
ذكره ، فجاء الآلهة المصرية كثيرا ما يمثل بهته كائنات مركبة . مثلا من  
جسم انسان ورأس حواء ، فالاله «حوم» بهته كش ، و «هورس» بهيته  
صقر و «ابويس» ان آوى و «سوبك» ، التمساح و «هانور» البقرة . وقد  
يكون لبعض الآلهة البابلية حيوانات معنسه خاصة بها ، ولكن الآلهة  
لا تمثل بصورها على غرار الطريقة المصرية ، واما تكون رمزا لها . كما

ان الآلهة البابلية قد شبه في بعض صفاتها بالحيوانات كأن يقال للاله  
العلاى فوه النور أو انه عجل الاله النلاى وللآلهة الفلانية خصب البقرة •

ولما كانت الآلهة تصف بصفات السر المادية والروحية وتحتاج الى  
جميع ما يحتاج اليه البشر من طعام ومسكن وعانة بحم على الناس .لغاية  
بعاده الآلهة أى العمل لها و'فامه سوبها (أى معابدها) وعديم القرابين  
والمناسك وبعدم الماتل الى غير ذلك من اشكال العادة • وقد جاء فى اسطورة  
الحليفة البابلية ان الآلهة «خلف الاسان لعددها» • وادا قصر البشر فى  
واجهم تجاه الآلهة فانهم يحارون بعقاب شديد فى هذه الحياه حيث يكون  
العقاب والنواب ، ومن مظاهر بلعل الدين فى حياه البابليين ان لكل فرد منهم  
إلهها خاصا هو الهه الحامى الشصع عدا يعلفه بالآلهة الاخرى • وكان الملوك  
والامراء كل منهم يسب الى اله أو إلهه وو- تكون هذه العلاقة عن طريق  
النسب أى بسى الآلهة الملوك اساءلها • وبلغ الملوك العظام مرتبه المقدس وائتاليه  
ولكنهم لم يصروا آلهه على عرار فراعه مضر • وعلب على أسماء القوم دخول اسماء  
الآلهه فى تركسها • وهى داب- معان بدل على يعلن الفرد بالآلهة ، مثل «ابلى - دورى»  
(أى الهى حصى) و «الما - اى» أى الهى ابى و«ايليشو - ابو شو» أى  
اله ابوه و«مايوم - النو - المشو» أى من نكن بلإ الهه • واسماء ملوك مثل  
«رام - سن» أى محبوت (الاله) سن ، و «أدد - رارى» أى الاله (أدد)  
مساعدى و «سو - كدورى - أوصر» (سوخذصر) أى اله «نبو» يحمى  
الحدود ، الى غير ذلك من اسماء الاعلام الكثيرة • وكانت أولى الواجبات  
الدينه عند البابليين الخوف من الآلهه ، فعالما ما يصف الملوك انفسهم بانهم  
يخشون الآلهه ، وويل لمن لا يحاف الآلهه ، فالملك الذى لا يفعل ذلك  
يعرض نفسه ومملكه ائى الحراب والدمار • وسخط الآلهة مجلبة للويلات  
والدمار فى هذه الحياه اذ يحلى عن الفرد الهه الحامى فتحل فى جسمه  
الشياطين والارواح الحثه • ومن الطريف ذكره فى مثل هذه الالهة  
الحامية او الشخصية انهم كانوا اذا اصاب الفرد مصيبة يكتبون رسائل

اليها ، قهناك مثلاً رسالة يخاطب . س الهه الحامى مخنصرها : «الى  
الاله ابى قل : هكذا يقول «آبل - أدده» خادمك . لماذا اهملتنى هكذا ؟ فمن  
سيرودك شخصاً آخر يحل محلى ؟ اكتب الى الاله مردوخ ، الذى يحبك ،  
لكى يرل عسى عبوديسى (على) وعدده سارى وحهك واقل قدميك ' راع  
أيضاً عائلى ، انكبار والاطفال . فارحمى من احلمهم ، ودع عولك يصلى»<sup>(١)</sup>

فيوضح من هذه الرسالة عقائد القوم فى آلههم بوجه عام ومنازل هذه  
الآلهه ودرجاتها ، فان الاله الحامى لا يسع ان يخلص الشخص المعلق  
به وحده بل انه شمع به عده الهه عظم مثل مردوخ . وكما ان العقاب على  
الذنوب تكون فى هذه الحاة كذلت يكون النواى على الاعمال الصالحة ،  
وتنوع الاجراء فى هذه الحياه كبيره ابرده مع العده الصالح العمر الطويل ،  
وكذب هذه الاميه أعر ما يماه البابليون وتحققها من اقوى الواعث على  
الاعمال الصالحة ومن الدينهى ان تكون امية العمر الطويل مفرويه برعد  
العيش وسعده . والملوك الدين لا بقصرون بواجبهم الدية تمنحهم  
الآلهه النصر على الاعداء فمكهم من بسط سلطانهم على دول اخرى .

### أبرز العقائد الدينية

#### ١ - الموت وعالم ما بعد الموت

لم شك البابليون فى حتميه الموت وفرسه على النشر وجمع الاحياء .  
وكان الاله الموكل بالموت موحودا فل خلق الانسان كما جاء فى اسطوره  
الخليفة النالية (انظر موحرها فى بحث الادب) . وكان الموت عندهم من  
طبيعة الانسان وبركيه اى انه خلق ومعها حساه وموته وهو قانون طبيعى  
قدرته الآلهه عندما خلقت الشر . وعندما حاب جالهامش فى الحصول على  
الخلود واسه «صاحبة الحاة المقدسه» وصحت له ان يكف عن طلب  
الخلود لان «الآلهه عندما خلقت البشر قدرت عليهم الموت واستأثرت هى

بالحياة،<sup>(١)</sup> . والواقع من الامر ان فكرة ملحمة جلجامش (انظرها فى مبحث الآداب) ، اى موضوع القصة الاساسى التأمل فى مسألة الموت والخلود اذ انها تبرهن برهاناً مؤثراً على حتمية الموت على البشر ، فان بطل الرواية جلجامش بالرغم من قوته وجبروته ومع ان ثلثى مادته من مادة الآلهة فانه لم يسطع ان يبال الخلود بل وحى حاب فى الحصول على وسيلة لتجديد الشباب .

ولكن البابليين لم يتصوروا ان الموت غاية تنتهى عندها الحياة ونعدم انعداماً كلياً ، أى انهم لم يعتقدوا بالفناء المطلق . واما الموت عندهم انقسام الكائن الحى الى حزئين وانفصال احدهما عن الآخر ، وهما الجسد والروح فالموت تفصل الروح عن الجسم وتسقل الى طور جديد من الوجود . اذ تنحدر الروح بعد وضع الجسم فى القبر الى عالم الارواح وهو العالم الاسفل وتعيش هناك الى ابد الآبدين حيث لا قيامة ولا رجعة عندهم بخلاف بعض الاديان الاخرى ومع هذا الانفصال بين الجسم والروح فبقى بمص الفصل بين الاثنين سد الموت<sup>(٢)</sup> . فمثلاً توفى راحة الروح فى عالم الارواح على العناية التى يبذلها الاحياء فى دفن الجسم وفق الطرق والسنن الدينية

---

(١) ولم يعرف البابليون الا بشراً واحداً قد وصل الى مرتبة الخلود أى صار فى مصاف الآلهة وهو «أوبو - نبشتم» نوح الطوفان عندهم (أنظر موحى قصه جلجامش) .

(٢) لا توجد عندنا أدلة كتابية صريحة تبين أن البابليين كانوا يعتقدون برحوع الروح الى الجسم فى القبر كما كان يعتقد المصريون القدماء ، ولكن مع ذلك هناك أدلة أخرى سيرة الى ما يعارب هذا الاعتقاد اذ لا يمكن تفسير ما نلحه فى قبور موناهم من أثاث ومناع خاصة بالموتى الا بما يضاهى عقيدة رجوع الروح الى الجسم . وان عادة وضع ما نحتاج اليه الميت فى قبره انشرب فى جميع عهود العراق ، وهى ترجع فى أسسها الى الاطوار الممهية من حياة البشرية ، الى العصور الحجرية القديمة .

(أنظر بحث الموضوع باسهاب ولا سيما مقارنه ذلك بالمعتقدات العبرانية) فى المرجع



تمثالان سومريان يمثلان الها والهة (اله الخصب وزوجه) من عصر فجر  
 السلالات الثاني - من بل اسمر (عن مديرية الآثار) (لاحظ المائلة  
 في سعة العيون مما تنصف به الآلهة)

وعلى ما يودع فى القبر من زاد وأثاث وعلى ما يقرب الى الميت بمناسبات مخلفة • ويمكن تفسير طرق الدفن وما نجده فى قبورهم من الاثاث واللوازم الخاصة بالميت منذ أقدم العهود بأنهم على ما ذكرنا اعتقدوا برجوع الروح الى الجسم وهو فى القبر<sup>(١)</sup> • واذا أهمل الاحياء العناية بدفن الميت وفق السنن الدينية أو لم يدفن أو شش قبره فان روحه لا تسمر فى عالم الاموات وانما تخرج بهينه شح يحدث بالاحياء الاذى والضرر •

وقد تصور البابليون موطن الارواح الذى تذهب اليه بعد الموت انه مع صمن هذه الارض ، بحسب سطحها الظاهر ، وهو العالم الاسفل • وقد وصفوه بانه عالم مخيف بهيئة مدينة مسورة بسعة أسوار يحرسها مردد النشاطين وسموه بأسماء مخلفة منها «كيجال» و «الارض التى لا رجعة منها» (ارصة لامارى) و«السومرية» (كورنوحى) وتسكن فى هذه المدينة وتحكم فيها الالهة شديدة قاسية هى «ارش كيجال» (اى ملكة العالم الاسفل) التى عرفت بأسماء اخرى مثل «اللاتو» و «علة ارضسم» اى سيدة الارض وساعد هذه الالهة فى حكمتها الاموات مجموعة من الالهة والشياطين والكناب لسجيل الموتى • وقد اضطرب آراء القوم عن حالة الموتى فى هذا العالم ، ولكنهم اعمدوا بوجه عام انه عالم مخيف يكاد يساوى فيه الموتى ولا قيامة او رجعة منه اى انهم لم يعمدوا بعالم آخر للثواب والعقاب اى لا جنة ولا نار عدهم كما فى الادبان الاخرى ، ولكنهم كانوا يلطمون فى بعض الاحايين من هذه الصورة القاتمة حيث ورد فى بعض ما نرهم ولا سيما فى اللوح الثانى عشر من ملحمة جلجامش ان بعض الموتى من خلفوا الحسنات والمآثر النصالحه او ممن مات عن اولاد ولا سيما الذكور او من قدمت له القرابين على الدوام يعيش فى هذا العالم عيشا فيه بعض الراحة حيث يمنح

(١) حول اسعراض طرف الدفن والعبور من عهود العراف المخلقة

كما وجدت فى السعوبات أنظر المرحم الآتى -

الماء والطعام ، وتشير ما نرهم الى انهم اعتقدوا بنوع من الحساب عندما تدخل الارواح فى عالم الاموات .

ويحذر باها ان تشير الى ان عقائد العبرانيين فى موطن الاموات تشبه من وجود كبيرة ما أوحى به عن عقائد البابليين ، وفيها اوجه اختلاف أيضا .  
 يسمى العرايون عالم الاموات باسم «شئول» وهى كلمة لا يعرف اشتقاقها ومعناها بوجه التأكد وهى عدهم عالم الارواح الاسفل وتسمى ايضا القبر<sup>(١)</sup> والموت بوجه عام . وشبه بما ذكرناه عن عقائد البابليين فى حالة الموتى فى عالم الارواح ان العرايين لم يصوروا هذا العالم بصورة مسره وانما كان عالما مظلما محملا<sup>(٢)</sup> . واسعملوا لعالم الاموات ايضا كلمة «موت» (موت) . وقد اكتشف حديثا فى ألواح الطين من (رأس شجره) (اوعارت القديمة) اسم اله الموت بهشة «موت» وهو «موتو» البابلى<sup>(٣)</sup> . ورحح ان العرايين احدثوا المصطلح من الكنعانيين ، أهل «اوعارت» . ويستح من الورا ان عالم الارواح أو عالم الموتى فى اعلى اجزاء الارض السفلى ، حب الحر<sup>(٤)</sup> . وان لهذا العالم مدخل او أبواب كما اعتقد البابليون ، ومن الباحثين من يذهب الى ان جهة مدخل هذا العالم عند العرايين من المغرب ايضا . ومما قال بوجه الاحمال ان الآراء المستخلصة من الورا عن عالم الارواح فيها تضارب بحسب المفسرين ، فهناك حالات لم يذهب فيها ارواح بعض الموتى الى «شئول» بل الى السماء ، ولا سيما ارواح الصالحين (مثل حرقا) وبعضهم مثل «الاهو» قد صعد الى السماء ، وسطيع ان يجد النجيه

---

(١) واسم القبر المعاد فى العبرانية «قبر» مثل العربيه . ولعل «شئول» هى الكلمه الشعره للعبر .

(٢) انظر الاسارات الوارده فى الورا عن «شئول» فى (Alexander Heidel Op. Cit., P 174—175)

(٣) (Zeitschrift für Assyriologie, vol 43, 16 43)

(٤) انظر مثلا (البنيه ٣٢ : ٢٢) والمزامير ١٣٩ : ٨ واشعبا ١٣ : ٥ وعموس ٢٠٩ ، وأيوب ٢٦ : ٥

الى اسول على الافراد الصالحين فى محاولتهم تفسير مصير الشريرين  
والصلحاء وهل يذهبون الى مصير وموضع واحد هو «شيئول» ؟ والحقيقة  
ان هذه قضية معقدة محلّف فيها بالنظر لعدم وجود نصوص صريحة فى  
التوراة حول موضع العقاب والثواب أو دار العيم والجحيم  
وهناك بعض المواطن فى التوراة ( المزامير رقم ٧٣ ) تشير الى ان نفوس  
الشر لا تذهب جميعها الى موضع واحد • واذا اخلت النصوص الصريحة  
فى التوراة حول «شيئول» فان بعضها (مثل المزامير رقم ٤٩) ما يشير الى ان  
هذا الموضع حصص للاسرار فقط ، وان الصلحاء اذا ذهبوا الى «شيئول» فانهم  
يخلصون منها بمنية الله ، فيكون معنى هذا الموضع مرادفا «لجهم»<sup>(١)</sup> ،  
ولكن هذه الأمور كلها اسساحاب محلّف فيها مأخوذة بالدرحة من  
«المزامير» ، ولعل هذا النصارى فى الدلالات المستخلصة من التوراة حول  
عالم الارواح والعالم الآخر يمكن تفسيره بما طرأ من التطورات على افكار  
العبرانيين كما تعكسه لنا التوراة ، وفى الكتب القديمة منها نجد ان مصير  
أرواح الشر جمعهم الى العالم الاسفل ، واكن ظهرت فى الكتابات المتأخرة  
فكرة موطن سماوى للأرواح الصالحين تذهب اليه من بعد الموت •

## ٢ - الخلفة وأصل الوجود

شغل سكان العراق القدماء بقضية أصل الوجود والانشاء كما شغل  
غيرهم من الشر فى جميع الارمان • وقد نشأ عن الكهنة فى العراق القديم  
واصحاب الرأى والمعرفة منهم مذاهب وعقائد مختلفة حول أصل الوجود •

(١) والجدير بالذكر عن اشتقاق اسم «جهم» انه من الكلمة العبرانية  
«جهنوم» وتعط الحى كالفارسية أى «وادي هوم» الغرب من القدس وهو  
«موضع كار العبرانيين القدماء يمارسون فيه عادة الصحايا البشرية لآحد  
آله النار «مولك» ثم صاروا يرمون فيه أحسام المجرمين والفاذورات  
ويشعلون فيه نارا دائمية منعا من انتشار العقوثة منه ، فصار بذلك مرادفا  
لموضع العذاب أى النار أى جهنم •



وقد خلفوا اما هذه الآراء بهيئة ملاحم شعرية وقصص واساطير دونوها على ألواح الطين • وكانت هذه القصص والاساطير متعددة تختلف من حيث المادة والعهد وبصارت الآراء المستتحة منها فى بعض الاحايين ولكنها تفق فى الفكرة الاساسيه • وقد حائسا من السومريين والبابليين نماذج من هذه الآداب الدينية وسذكر بعضها فى فصل خاص ، وبالاسناد الى هذه الآداب والقصص الدينيه سسطيع ان ملخص عقائد العموم فى اصل الوجود والاشياء بالامور الآتية •

(١) يسدل من قصه التحليه التاليله (انظر ملخصها فى موضع آخر) ان المياه الاولى كانت اللذ الاولى الى وادى مهيا جمع الاشياء • وكانت هذه المياه الاولى مصطره مشوشة ومؤلمة من عصور من الماء محلطين ، الماء العذب (وهو العصر الذكر) والماء المالح (العصر المؤث) • وقد جسم البابليون هذين العصور من الماء وعدوهما الالهة وهما «اسو» و «تيامة» ومن هذين الالهين الانون ولد جمع الالهة • (٢) وقد فصل الاله «مردوخ» جسم «تيامة» وكون من صف منه السماء ومن بصفه الماي الارض سم خلق الكواكب والنجوم وحلق بالاشراك مع ابيه الاله «انا» الاسان من دة احد الالهة • وفى روايات اخرى عن الحليفة ان الاسان خلق من دة اله ومن راب الارض والظاهر ان خلق الاسان قد جاء بعد خلق الكون والحيوان والنبات ، ثم خلقت الاشياء الاخرى الخاصة بالعمران البشرى من نخ وررع ومدن الخ • فكان اصل الاشياء بموجب اسطوره الحليفة التاليله بطوى على شطرس أو عملين من الحلق مداخلين ، فالاولى محى، الالهة والاشياء الاساسية فى الكون والثانية كمية ظهور نظام المجمع والحضارة • وسيتصح من تلخيص هذه الاسطورة وتحليلها فى محث الآداب ان اسسها مسة على مشاهده الاحوال الطبيعية والجغرافية فى وادى رافدين الاسفل ، كما يلاحظ فيها ان عملية الخلق وايجاد نظام الكون لم يتم بعملية هادئة سلمية ، كما هو الحال فى أساطير الخلق المصرية واما كان

ذلك فى كفاح وصراع بن الالهة الى قلا انها مثل عناصر الطبيعة الاساسية .

وحاج آراء اخرى فى الفصص السومرية القديمة حول اصل الوجود والاشياء ، ولكنها وردت بما سميته نحن اساطير دسية اى انها وردت بلغة الاساطير والدين ولكنها مع ذلك نستطيع ان نستخلصها من علاقتها الاسطورية النائية ، وادما فعلنا ذلك وحدما ان الآراء الى حلفها لنا اولئك المفكرون الاولون لم تكن بالدائرة السادحة بل كانت فى الواقع محاولات فلسفية حريثة فى الفكر فى هذا الكون واصل الوجود والاشياء . وبوسعنا ان نقول ان السومريين سموا فلاسفة الاعريق بقولهم ببدأ العناصر الاربعة الاولى التى عدت اصل جميع الاشياء ، وذلك هذه الآراء مستتجة من الفصص والاساطير السومرية .

١ - كان فى البدء عصر الماء الذى كان ارلما والها فى الوقت نفسه .

٢ - تولد من عصر الماء عصر آخر هو عصر الارض والسماء متحدتين ، وكانت الارض والسماء الهين كذلك .

٣ - وتولد من السماء والارض المتحدتين عصر غازى هو الهواء المتمدد الذى فصل بمدده السماء عن الارض ، وحسموا الهواء وحملوه اليها هو الاله «البلل» .

٤ - وتولد من الهواء القمر ، ومن السمرة ولد الشمس ، وحسموا كلا من القمر والشمس وعدوهما الهين<sup>(١)</sup> .

٥ - وبعد انفصال الارض عن السماء نشأت أنواع الحياة الاخرى من باب وحيوان واسنان على الارض ، وقد تصوروا ان اصل الحياة والاشياء

(١) أنظر .

من اتحاد الهواء والراب «الارض» والماء بمساعدة الشمس ، وهذه هي نظريه العصر الاربعه .

### ٣ - السلوك والاخلاق والحياه الصالحه

لعل مشأ تأثير الدين فى أخلاق الافراد وسلوكهم من الاعتماد بوحود دار للعقب ودار الثواب سواء أكابا فى هذا العالم أم فى عالم آخر فيما بعد الموت أم فى كليهما بحسب فيهما الاسان عن أعماله . فوصف فى الادبان القواعد لتحديد أعمال الخير وأعمال الشر ليسير بموجها الشر فى هذه الحياه . وقد سبق ان علمنا ان البابليين لم تولد عندهم فكره دار العقاب ودار الثواب فيما بعد الموت ، اى انه لم تكن عندهم حثه وناز او عيم وحسب بل ان العقاب والثواب زمان اى يكونان فى هذه الحياه . وسأ عن هذا الاعتماد بسلك انتموه «السلوك والاخلاق» اى فرسنا عليهم دناسهم وقد فرص عليهم الآلهه عدا العبادات والشعائر اى سموها للآلهه ان سمسكوا بشرائع الآلهه اى القواين المسمده من الآلهه ، وسطيع ان يلمس تأثير الدين فى أخلاق انتموه فى معاهلهم الحضره مثلاً، حيث يجد الآلهه تدخل فى العقود والصكوك فى انقسم من جانب المعافدين ليلاً سقس من العقد . وتذكر لعاب الآلهه فى الشرائع على من بدل بصومنها وبحرفها كما ورد ذلك حلما فى شربه حموزائى . ويحد أثر الدين حلما فى أعمال الملوك وسلوكهم ، لما بدل على ذلك أحازهم وسجلانهم الرسمه . فمن النصف المحسه اى سموها انقسمهم انهم ملوك عدل يحشون الآلهه ويطفون سرائعها وشرون العدل من الخلق ويمدون ارادة الآلهه .

ومن آثار الاعتقاد بالثواب والعقاب فى هذه الحياه واسفاء فكره الموت والشور فى حياه اخرى ان البابليين اقلوا على الدسا وعملوا لها بخلاف لحضاره المصريه القديمه التى حصص معظم جهودها لتثؤون الموت ، فى حين " المسمه المدينه وانعم والمعه فى هذه الحياه قد ظهرت فى حضارات

العراق القديم واضحة في مقوماتها وخصائصها ويبدو ان ملوك العراق  
الاقدمين قد دفعهم انشاء البخلود في عالم آخر الى تخليد انفسهم للاجيال  
القادمة بالاعمال العمرانية ، ونراهم يشيرون الى هذا المحاولة صراحة في  
كثير من سجلاتهم وماثرهم . وقد وردت في بعض ما نرهم وفي قصصهم  
ان بعض ابطالهم ومهم «حلماش» قد قام باسفار ومغامرات الى موضع قصي  
لكتب اسمه في موضع حصص لاسماء الآلهة . ومعنى ذلك ان احاد  
ذكره واسمه واسان حاله بهول «والذكر للسان عمر ثاني» .

وود تصور سكان العراق الاقدمون الكون على هيئة دولة او مملكة  
تحكم فيها الآلهة وتدير شؤونها وتدرج السلطة فيما بينها وتوزع الاعمال ،  
وسجلت فيها مدأ الطاعة والا لما امكن وحوود المجمع والدولة ، فصار  
الطاعة أى اطاعة الفواص والسير بموجب انظمة المجمع على رأس النضائل  
المطلبة من الفرد<sup>(١)</sup> ، وسدرج الطاعة وتسوع من طاعة الفرد الى رأس عائلته  
الى طاعته الى رأس المجمع والآلهة وبلغ من تقديرهم لفضيلة الطاعة انهم  
تجملوا ظهور عهد ذهبي بين البشر تسود فيه الطاعة كما جاء في احد الرايل  
الديسة :-

«سأني أزمان لا يهين فيها شخص شخصاً آخر ، والولد سجل اباه ،  
أما سسود فيها الاحرام والطاعة في اللاد ، حين يمدح المتواضعون  
العظماء ... الخ»<sup>(٢)</sup> وتكون السلطة والحكومة من أسس المجتمع وبدونهما  
لا يمكن تصور مجمع ما ، وهما توحه الطاعة والحصوع وقد ورد في  
امثالهم الكثير مما يعكس اما بطرهم في اسحالة وحوود المجمع البشرى بدون  
سلطة او حكومة وملك : «الجنود بلا ملك حراف بلا راع»<sup>(٣)</sup> و «العمال

(١) انظر Jacobsen, Before Philosophy (1951), ch VII

(٢) ذات المصدر

(٣) انظر محله R A. XVII, P 123

بلا رئيس مساہ بدون حدود ولا مراقب»<sup>(١)</sup> و «الفلاحون بدون رئيس (سرکال) كجمل بلا حارت»<sup>(٢)</sup> وقد فرص على أفراد المجتمع ان يشعروا ان السلطة هي على الدوام على الصواب مهما عملت «أوامر الفصر مثل امر أبو لا يمكن ان ترد • كلمة الملك هي الحق الصحيح • وكلمه مثل كلمة الاله لا يمكن تحديدها»<sup>(٣)</sup> •

وإذا ما تساءلنا عن النواحي التي تختار أفراد المجتمع اللبلى على الطاعة الى الآلهة والسلطة وعما سيخصه الفرد من وراء ذلك فان حواب ذلك تكمن فى نظر سكان وادى الرافدين الى مركز الاسان ومكانه فى النظام الكونى وعلاقته بالآلهة وسب حاقه ، فقد المنحا فيما سبق ان العله من خلق الاسان اما كانت لعدد الآلهة اى تكون عندا لها • فكما ان العبد المطيع لسيده يتطر حراء طاعه الحماية من سيده والحراء والثواب مه ، فكاب هذه الامور هي التى يشدها العبد من الآلهة ، ولكن فى هذه الحياه ، وقد رأنا فيما سبق كيف انه كان لكل فرد انه شخصى هو الهه الحامى الذى كان يلازمه ويشمع له عدد الآلهة الاخرى وتوقف علاقة الاله الحامى بالفرد وملارمته له على طاعة الفرد الى الآلهة والسلطة وكل ما تفضسه قواعد السلوك والاحلاق ، ولكن الحراء وما يسطره الفرد من حير حراء طاعه لست من الحقوق الواحه الاكده اننى سوفعها الفرد دائما ، بل انها مع طاعة الفرد فصل تفضل به الآلهة والسلطة على الفرد»<sup>(٤)</sup> • ولكن بطور المجتمع النسرى فى وادى الرافدين بمرور القرون أحدث آراء الساس تعير فى نظرهم الى مفهوم العدائيه وهل هي حق من حقوق الفرد على الدولة أو هل هي سىء ، فحصل به السلبه على الفرد ، وتلوزت الفكره الاولى وطهرت حلما فى شرعة حمورابى العظمه حيث نجد فكره العدائيه كحق من حقوق الفرد واصحه فيها •

(١) انصدر رقم (٣) الص ٢٣٨ •

(٢) انصدر رقم (١) الص ٢٣٨ •

ولكن يلزم علنا ألا تصور ان آراء القوم فى قيم الحياة وسلوكهم بموجب ذلك قد بقيت ثابتة ، أو ان القوم لم يطرق اليهم الشك فى قيم الحياة والسلوك والاخلاق . فاذا ما رحنا الى آدابهم وقصصهم واساطيرهم وجدنا ذلك جليا . فمثلا فكروا وشكوا فى مسألة الموت ومصير الانسان بعد الموت ، وكان هذا أمرا شغل عقولهم بحيث يمكننا عد اعظم قطعهم الادبية ، وهى ملحمة جلجامش ، قد اوحتنا لهم مسألة الفكر فى مصير الانسان فى هذه الحياة (وسنلخص القصة فى مبحث الآداب) ، كما ان فكرة اصل الخير والشر قد شغلت عقولهم فانعكست فى آدابهم . واذا نظرنا الى ملحمة جلجامش على صوء ذلك وحدناها انها لم توفق الى حل تلك المشكلة الكبرى فى حياة الشر ، تلك هى مشكلة الخلود ومصير الانسان بعد الحياة ، فبعد أن ترهن الملحمة بأسلوب مؤثر على ختمه الموت واستحالة الخلود للانسان نجدها تتضارب فى آرائها فى نوع السلوك الذى يجب أن يسلكه الانسان فى هذه الجاه . هل هو سلوك اللذة والتسم فى هذه الحياة كما جاء على لسان صاحبة الحانة ، أو هل هو سلوك ينطوى على الادعان لما لا بد منه وضط النفس والقيام بما يترتب على الانسان من أعمال لتخليد نفسه فى هذه الحاة كما فعل بطل الرواية جلجامش فى آخر حياته ؟ والجواب على ذلك اننا نجد كلا النوعين من السلوك فى تلك الملحمة الخالدة .

واذا كانت هذه الملحمة لم توفق الوفيق كله فى الجواب على اصل الخير والشر ونوع السلوك الفردى ، فان قطعنا ادبية أخرى من بعدها عاجلت الموضوع نفسه ووجدت له حولا محلفة . فأولا ظهر الشك عند القوم فى ارادات الآلهة نفسها وفى اعمالها ، واذا كان ما يصيب العبد المطيع من الخير فى العصور القديمة يتم باسعطاف الآلهة والسلطة على مجاراته خيرا ، فقد تغيرت القيم فى العصور الالبة ، فأولا اصبح العدل ، كما ذكرنا ، حقا من حقوق الفرد ، وثاننا اذا لم ينل الفرد الحزاء الذى بسحقه من سلوكه الصحيح تجاه الآلهة فانه بدأ يشكك فى ارادة الآلهة ويتجرأ فى السؤال عن اعمالها .

ولعل خير ما يعكس لنا هذا الانجاء الجديد من التشكك فى قيم الحياة والسلوك قطعان أديبان تعدان من القطع الادبية الخالدة • اولهما تسمى بعنوان «لامجدن رب الحكمة»<sup>(١)</sup> التى تضاهى كساب أيوب فى التوراة فى موضوعها وفى المشكله التى عالجهما ، ويمكن ايجاز موضوعها مثل قصة أيوب بأنها تدور على «العبد الصالح المعذب» • أما القطعة الثانية فهى فريدة فى بابها اذ انها تدور على التشكك والسخرية بيم الحياة والسلوك •

ولما كانت هاتان القطعتان على قدر عظيم من الاهمية فى تاريخ الفكر البشرى وتعكسان لنا عقائد سكان وادى الرافدين فى موضوع السلوك والحياة الفاضلة وخير مودحين على أدب وادى الرافدين القديم فاننا نوجزهما هنا • فالبطل فى القطعة الاولى ، ونسبته «ايوب البابلى» ، عد صالح اطاع الآلهة وسار بموجب سننها واطاع السلطة فلم يذب كما يعتقد هو بذلك كما جاء على لسانه :-

«لم اعرف سوى الصلوة والعبادة • وكات افكارى مشغولة بالضرع الى الآلهة ، والتضحية لها ، وكات ايام عاده الآلهة ايام سرور قلبى ، والايام التى اسير فيها فى مواكب الآلهة ايام بصرى وكسبى فى الحياه • وكان تمجيد الملك سرورا لقلبى ، واموسيقى التى تعزف له مصدر جبورى وغطتى • أوصت اهللى وتبعى ان تراعى رسوم الآلهة وشعائرها • وعلمت الجند ليطيعوا القصر ، عارفا بذلك ان هذه الاشياء مما تسر الآلهة • • الخ» •

ولكن على الرغم من صلاحه وتقواه يحد نفسه وقد حلت بساحته المصائب والشروور اذ يقول : «لقد انى مرض «آبو» على جسمى وغطاه كالرداء • واصبح النوم كالثبينة التى تعطادنى • اذناى مفتوحتان ولكنهما

(١) وبالبابليہ (ludlul bel nemeqi) انظر النص الاصلى فى :-

(1) Langdon, *Babylonian Wisdom*, PP. 35—66

(2) Pritchard, *Ancient Near Eastern Texts* (1950).

وانظر تحليلها القيم فى (Jacobsen, *Before Philosophy*, 228)

لا تسمعان • لقد استولى على جسمى الضعف • واصبح السوط الواقع على  
يرعبنى ويحيبنى • يطاردنى معذبى فى النهار ، ولا يترك لى الراحة فى الليل •  
لقد خذلنى الاله • لم يأت اله لمساعدتى ، ولم يعطف على الهتى فتخلصى  
من مصائبى • وقد حسبته الجميع انه ميت فأخذ المعلقون به يعملون بموجب  
ذلك : « كأن الصر مفتوح حين نهوا كوزى ، وحينما لم اكن قد مت فانهم  
امطعوا عن الكاء ، وفرح بى حسادى وبفضوى » •

فهذه حالة واضحة على عبد صالح ولكنه يقاسى العذاب والآلام مما  
يأبى عالىم الكهنة من ان العبد المطيع يحسن اليه الآلهة • فما هو الجواب  
على هذا التناقض ؟ وادا رجعنا الى النص الاصلى وجدناه يقدم حلين لهذه  
المشكلة الاخلاقية • حل على موجه الى الفهم والفكر الذى يحاول فهم  
المشكلة وحل عاطفى موجه الى القلب الذى جاشت فيه العواطف من جراء  
ما أصاب ذلك العبد الصالح من عذاب وآلام لا يسحقها فى الظاهر<sup>(١)</sup> • فالحل  
العقلى ان مؤلف القطعة الادبية ينكر امكان تطبيق مقاييس القيم البشرية على  
أعمال الآلهة • فالاسان صئلى خفىر ، فاصر النظر ، لا يستطيع استكناه  
الحكمة فى اعمال الآلهة وتصرفاتها فيحكم عليها بموجب مقاييسه وقيمه  
انصاره • فقد جاء على لسان ذلك المعذب الصالح : « ان ما يبدو صحيحا فيسحق  
الثناء بعين المرء ، وقد يكون محقرا بأعين الآلهة ، وما قد يترأى للمرء من  
انه فبيع ردى ، قد يكون حسنا بعين اله المرء • فمن ذا الذى يستطيع ان يدرك فكر  
الآلهة وفصدها فى أعماق السماء ؟ ان افكار الالهة كالمياه العميقة ، فمن  
يستطيع سر غورها ؟ وكيف يستطيع الشر وهم محفوفون بالظلام ان يدركوا  
قصد الآلهة وطرقها ؟ » •

وعلى هذا فحل ذلك من الوجهة العقلية ان حكم الاسان ومقاييسه  
ليست مطلقة ، فانه مخلوق ابن ساعته ، محدود النظر ، متغير فى حكمه  
ومقاييسه فلا سبيل لادراك غور قصد الآلهة واعمالها الازلية التى وضعت



لجميع الازمان • وفان من بيا • تـ يموت اليوم • وفى لحظة واحدة  
 يغمره الظلام ويسحق فجأة • وفى لحظة (تجد) الانساى يقضى فرحا وجوراء،  
 ولكنه سرعان ما يبكى ويندب • وبين الصباح والمساء يتغير مزاج البشر • حين  
 يكونون جياعى يصيرون كجثث الموتى ، وحين يملئون شبعاً يراحمون الهمهم •  
 واذا سارت الامور معهم سيرا حسا حاولوا العالى والصعود الى السماء ،  
 واذا حلت بهم نازلة نزلوا الى العالم الاسفل •

ولكن مع هذا التبرير العقلى لحالة العبد الصالح المعذب فان القلب  
 لا يزال متشككا فى الامر • وحل ذلك فى الملحمة ان العذاب الذى يحل  
 بالعبد الصالح لا يظل ملارما له الى الابد • بل انه ، كما جاء فى قصة ايوب ،  
 بلوى وامتحان من حاب الالهة ، التى ترفع عن المعذب عذابه بعد حين  
 وتعيده الى سابق عهده •

أما القطعة الادبية الثانية فعكس لنا مراحا آخر ، هو مزاج التشاؤم  
 والتشكك، فى القيم الاجتماعية الراهنة ، فكل شىء مهما كان طاهر الصلاح  
 والفائدة الا وله حواب ممكن ان يظهر بها تافها معدوم الفائدة والصلاح •  
 والحق يقال ان هذه القطعة اطرف مثال على أدب السخرية والتشاؤم ، وهى  
 تعكس لنا حقيقة حضاريه مهمة تلك هى ان الحصاره اذا شاخت ، كما هو  
 الحال فى حضارة وادى الرافدس فى أواخر عهدها (فى حدود الالف الاول  
 ق • م) ، بدأت الشكوك تساور أفرادها فى قيم مجتمعهم وفى قواعد السلوك  
 والمقاييس الاجتماعية فى تلك الحضارة ، ولم يعد فيها ذلك التماسك  
 الاجتماعى الذى تأسس على التمسك بالعرف الاجتماعى •

لقد جاءت هذه القطعة بأسلوب أدبى طريف على هيئة حوار (دايلوك)  
 بين سيد وعبد<sup>(١)</sup> ، فالسيد يعلن لعبد انه يريد ان يقوم بعمل ما يستحسنه

(١) انظر نصها فى

(Langdon, The Babylonian Wisdom, PP. 67—81

(Ancient Near Eastern Texts

(Before Philosophy, PP. 231 ff.)

واحدث ترجمة لها فى

وتحليلها فى

فيجيبه العبد مجبذا له ذلك العمل معددا مزاياه ومنافعه الكثيرة ، ولكن السيد  
يرد عليه بانه لا يريد عمل ذلك العمل لانه لا يراه مفيدا فيؤكد له العبد  
سداد رأيه معددا له عيوب ذلك العمل نفسه :

السيد : «أيها العبد اتفق معي»

العبد : «اجل يا سيدي ، اجل !»

السيد : «اريد ان احب امرأة»

العبد : «أحل ! حب يا سيدي ، حب»

«فان الرجل الذي بحب امرأة ينسى العوز والشقاء»

السيد : «لا ، ايها العبد ، سوف لا احب امرأة»

العبد : «لا بحب يا سيدي ، لا تحب»

«فالمرأة شرك وفخ ، انها وحرة (للاصطياد)

«المرأة سيف حديد فاطع حاد»

«يقطع رقبة الرجل الشاب»

السيد : «ايها العبد ، اتفق معي»

العبد : «احل يا سيدي ، اجل»

السيد : «عجل لي واحضر الماء لذي»

«واجلبه الى • انسى اريد ان افوم بسكب الماء المقدس الى الهى»

العبد : «افعل ذلك ، يا سيدي ، افعل ، فان الرجل الذي بسكب الماء

المقدس لاله بصير فله فى سلام وطمانينة • انه يضيف دينا على

دين»

السيد : «لا ! ايها العبد ، لن افوم بسكب الماء الى الهى»

العبد : «لا تفعله يا سيدي ، لا تفعله !»

«علم الاله ان يركض وراءك كالكلب» ... الخ

السيد : « ابقى معى ايها العبد »

العبد : « اجل يا سيدى ، اجل ! »

السيد : « اقول اريد ان اتصدق عن ارضى »

العبد : « افعل ذلك يا سيدى . افعل ذلك . لان الرجل السدى  
« يدفع الصدقات عن ارضه ، فان صدقاته توضع فى راحه ( كف )  
الاله مردوخ نفسه »

السيد : « لا ، يا ايها العبد ، سوف لا ادفع صدقه من اجل ارضى »

العبد : « لا افعل ذلك يا سيدى ، لا افعله ! ابقى على اطلال حراب  
الندن القديمه وتمش فوقها ، وانظر الى حماجم اهل العصور  
القديمة والمأخذه . فمن هم الاشرار ومن هم الصالحون ؟ »

وهكذا يبدو ان كل شيء غث دحل فى قيم هذه انبياء ، كما جاء فى  
ديباحه روايه فوسب دعويه . « وراح الخيال ناسد ان يقول لعده « ابقى معى  
ايها العبد . أى شيء صانع ؟ ، ثم يقول شيء . من ان ادق عصى وعطك ورمى  
بأفكس الى النهر - وهذا هو الشيء الصانع » . وهنا تجد السيد بدل رأيه  
فى الموقف الآخر يقول لعده : « يا ايها العبد سوف افلك وحذك وادعك  
تسمى » فتجيبه العبد « وهل يرد سيدى فى ان يعيت من بعدى حتى لده  
ثلاثة أيام ؟ »

وهكذا فاما ترى فى هذه القصة اننا نرى انظره ابقى درحات السحره  
واسلك ، وهى الى ذلك . كما سبق ان احدثنا ، عكس لما كان ساور العوم  
من سكوك ردت فى انفس الاحمائه ، وهى تهره فلما انها سرر امان انحلال  
انحصار .

.. الآلهه :

بعد ان ذكرنا حصائص الدين المالى البارزة واهم المعتقدات الدسة  
ذكر الآن شيئاً موجراً عن الآلهة المالبية . ومما يعال عن الآلهه فى

حضارات العراق القديم بوجه الاحمال ما سبق ان ذكرناه من انها ذات علاقة ونفى بقوى هذا الكون وظواهر الطبيعة والحياة • فقد رأينا من عقائد القوم فى اصل الوجود والاشياء اهم حسمو السماء والارض والماء والشمس والفر والهواء وعدوها آلهة أو انها تمثل الآلهة • وعينوا كذلك آلهة مختلفة لشؤون الحياه الاخرى كالحرب والموت والحب والعلوم والمعارف الحج • ولذلك كثر الآلهه البائله بحيث صارت كما ذكرنا تملأ فاموسا كبيرا • وقد سبق ان ذكرنا انهم خلفوا لنا اثباتا بأسماء الآلهه وعلاواتها مضها بعض ونظموها فى محاسن تألف كل مجموعه من اله كبير ومن الآلهه البائعه له كائناته وروحاته ووررائه فتحت عن ذلك كما عند الاغريق والرومان ما يسمى بمجموعه الآلهه اى (Pantheon) • وفيما يأتى نذكر ابرر هذه الآلهه واهمها • وعلى رأسها أرسنه آلهه هى التى خلقت الكون ويدها شؤون بديره وهى «آنو» و «الليل» و «ايا - انكى» واليه باسم «سحرساك» •

#### ١ - آنو :

ويأبى هذا الاله على رأس الآلهه البائله ، وقد لمعوه بأبى الآلهه وملك الآلهه ويمثل السماء هذا الاله كما يدل على ذلك اسمه بالسومريه «آن» ومقره فى السماء فى أعلى نقطة فيها وبسهم هذا الاله هو والالهان «الليل» و «انا» فما بينهم الكون • فحكم الاله «آنو» السماء والليل الهواء والحو ول «انا» الارض والماء وقد عد «آنو» فى جميع احاء العراق وفى جميع الادوار التاريخيه ، وخصص لعبادته مدن شيدت فيها معابده أهمها مديسه نر وأور والوركاء ، وقد سمي معبده فى هذه المديسه باسم « اى - انا » ويعنى ذلك بيت السماء أو بيت « آنو » وهو افخم معد فى المدينه ، وقد كشفت النقصات التى أجراها الالمان فى الوركاء عن آثار نفيسة حصص لهذا المعد • وقد عبت مع آنو فى الوركاء الالهة الشهيره «عشار» التى دعوها ابنته • وشيد له معبد ثان فى مدينه «دير» القريبه من مدينه بدره الآن وشيد الملوك الآشوريون لآنو معبدا

فى مدينة آشور حصصوه لعبادته ولعبادة اله آخر هو «آدد» •

## ٢ - انليل •

ويأتى بعد «آنو» فى المرتبة والمرلة • وهو الاله الحصاص  
 بالهواء والجو والظواهر المتعلقة بهما • ويلقب مثل ابو بابى «الالهة» ولما  
 كان الاله «آنو» قد استقر فى السماء واعزل نوعا ما شؤون العالم والعداد ،  
 فقد صار انليل اعظم اله عند السومريين والبابليين من بعدهم ، ومعنى اسمه  
 «السيد الهواء» او «الرب الهواء» • ويلقب بسيد البلدان أو الارصين وقد  
 صار اسمه يعنى «الرب» او «السيد» (عل) حتى انهم اسفوا من اسمه صفه  
 الربوية والالوهية (اليلو) • وقد فرص شرعه على جميع سكان العالم ،  
 وله شكه مقدسه يحس فيها كل من حاتم روزا او نحت نسمه • وكانت  
 اقصيته واحكامه لا مرد لها وهو الذى يعاقب الملوك على آثامهم وظلمهم • وقد  
 ورد ذكره فى شرعه حمورابى من بين الالهة اعظمه التى دعا الملك  
 حمورابى اسماءها لوقع العقاب على من بدل شرعه • وكانت يد انليل  
 ألواح القدر • ويوصف انليل بوجه عاد يقويه وشده فهو الذى احدث الظروف  
 بعد ما قررت الالهة انفسهم كما جاء فى قصه حنجامس • وكانت «عمر»  
 موضع عادته ومقدسه ، وقد حارب سبب ذلك على ارفع مكان من المدن  
 السومرية ، وحائسا من حرابة كتب معدده اعدت الى المدن كنانات مهمه جدا  
 فى حصارات العراق القديم • وفروا «اله» «ال» انه مؤنه اسمها (سبل)  
 وحملوها روحه له ، ومن اسماء الاله المل «سجرسو» السهير ، اله مادسه  
 «نحس» وكذلك الاله «سورنا» انه الحر • والنصد الذى ررح كثيرا انه  
 نفس الاله «سجرسو» حيث هذا الاسم عى به أى (سجرسو) (وحرسو واحد  
 مختلاف خشن المهمه) ، وقد عمد مع انليل فى نثر ساعد خاص • ويذكر الكهنة  
 البابليون لها بعد انليل هو «دحان» وهو اله دخلب عادته الى العراق من  
 بلاد الشام أى من بلاد الاموريين مد رمن سلالة أور الثالثه • ومن وطائف  
 انليل المهمة فى نظام الكون انه عهد اليه بانحافظه على «ألواح القدر» الذى

يكون من يحوز عليها ذا مقدرة على التحكم فى مصير جميع الاشياء<sup>(١)</sup> .

### ٣ - «ايا» أو «انكى» .

والاله « انا » وسمى كذلك « انكى » هو ثالث اله بعد آنو ، وهى الالهة التى اقسمت العالم ، وتمثل هذا الاله المياه الاولى . وهو اله الحكمة والمعرفة فلف من اجل ذلك برب الحكمة او سيد الحكمة ، ويده أسرار السحر المذموم ، ونعزم ، وهو الذى علم البشر الكتاب والقصائد والتموز واصول اعمران واسهر بحبه الكثير للبشر ، فهو الذى افسى سر الآلهة عندما عرمت على احداث الطوفان ، واسر ذلك الى «اوبوششم» - روح النوفان عند البابليين - وكان موضع عبادته فى مدسه «اردو» (ابو شيرس الآل) انى تانب سبب ذلك من أقدس المدن السومرية واقدها . وسمى معده «اى - ايسو» اى «بيت العمر او المياه» اشار الى انه انى سبه فى الماء الاولى التى حسموها «لاله» «ايسو» كما ورد فى «اسطوره الحكمة» وسب المالمين الى هذا الاله روحه اشقوا اسمها مثل اسمه وسموها «انكى» اى سيده الارض ، حيث اسمه «انكى» سيد الارض وسميت ايضا باسم «دم - كينا» . وودس الاله «انا» فى جميع احاء العراق وبالأخص فى مدسه «اور» و «لارسه» و «الوركاء» . وودسه المملوك الآشوريون ، ومما روى ان سحارب فى حملته الحربية على عيلام عندما بلغ شواطئ الخليج قرب البصرة الآل قدم الى «انا» فاربا وسمكه من الذهب ورمائها فى الماء ، حيث معد الاله الاصلى .

### ٤ - مردوخ .

وكان « انا » أبا الاله مردوخ وهو اله باسل العظم وكان مردوخ فى أول الامر الاها خاصا بمديته بابل ، ولكن عندما عظمت (١) وهما أسطوره سومرية مصغه تدور على قصه سرفه ألواح النمر من جانب ضر الصاعقة «رو» من الليل وكف اسرجعها هذا الاله . وكبرا ما نجد هذه الاسطوره ممثلة فى الاحام الاسطوانية القديمة حيث سناهد «رو» وقد أسر ، وهو بهته مركبه ، يصغه اسنان ويصغه الآخر طر ، وقد وضع أمام الاله الليل ليحاكمه .

مكانة هذه المدينة في زمن حمورابى واصبحت عاصمة الامبراطورية البابلية ارتفع شأن مردوخ وصار مقدسا فى جميع البلاد • وقد ظهر هذا التبدل فى مركز مردوخ فى اسطورة الخليقة البابلية حيث اعطى مردوخ امر كر الاول بين الاله وجعل نطل الرواية ، واخذ سلطات الالهة اليه (انظر اسطوره الخليقة) • وعرف معده فى بابل باسم «ايسا كلا» وموصه الآن فى حرائب بابل فى المنطقة المعروفة بعمران ، وكانت تماثيل الالهة البابلية تجلب فى كل عام فى عد رأس السنة البابلية من معابدها القريبة من بابل وتسير باحفال مهيب فى شارع سمي لهذا السبب بشارع الموكب حيث يمر منه فى باب عشار الى معد قرب من الهر (او عر الهر) خصص للاحفال بعيد السنة التالي • (انظر القسم الخامس نائشعائر النديية) •

٥ - الاله «نبو» :

وابن مردوخ البكر الاله «سو» وقد عدد البابليون اله الكنانة والعلم وكذلك اله المعرفة والحكمة وسكرير الالهة فى محاسنها المقدسة ، وقد شيد له معد فحم فى «بورسا» (نرس مرود الآن) وعرف معده هناك باسم «اى - ريداء» اى البس المكين • وشيد فى «بورسا» صرح مدرج (رقوره) خاص بعباده هذا الاله ، ولا تزال بقايا هذا الصرح شاهقة فى خرائب المدينة • وكانت العادة انهم يحصصون ارقاما او درجات الى آلههم ، فحصصوا لآبو اعلى رقم هو ٦٠ ، ولابليل ٥٠ ، ولانا ٤٠ •

يانى بعد الثلاث الاول المكون من الاله «ابو» و «انليل» و «ايا» بالوث آخر من الالهة فى الاثنان التى سمعها البابليون لآلههم وعلى رأس هذا الثلاث اثنى الاله انمر ثم الاله الشمس «شمش» و «أدد» •

الاله القمر :

واسم الاله القمر عد السومريين والنابليين «سين» وسمود «ننار» ايضا أو «ننا» (ومعناه رحل السماء) وسمى عرب الجنوب الاله القمر «ود» وعند الآراميين شهر وعد الأمهريين ورخ ويرح • وخص الاله القمر

مدينة «اور» منذ اقدم الازمان ، وشيد له فيها معبد شهير ، ولا تزال بقايا  
الصرح المدرج فيها (الزهورة) باقية ، ويمثل الاله القمر بهلال وحده او  
بهلال مع صوره على هيئة البشر . واشتهر الاله القمر بالحكمة ويشترك  
مع الاله الشمس «شمش» فى شؤون العدالة . وكان خسوف القمر من  
الحوادث المهمة التى تطير منها البابليون . وحاء فى بعض الكتابات السحرية  
ان خسوف القمر يحدث بهجوم سبعة شياطين او ارواح شريرة على القمر .  
وكانوا يصلون عند الخسوف للاله ويقربون القرابين حتى يظهر مضيئاً  
مره اخرى بعد ان يعمر الشياطين والظلام اى الموت . وخصصوا له زوجه  
هى «سحال» وعذب معه فى معبده فى اور . وانتقلت عبادة القمر الى جهات  
سوريه وشد له معبد فى «حران» وقد لفظ هندية الاله «مين» فى «اور»  
ملحاً يجب ان ملوكا كثيرين قد عيوا ابناءهم وبناهم ليكونوا كهنة له ،  
وكذلك فعل الملوك الآشوريون فى معبده فى حران واسسرو عبادته من  
حران الى الفيصين وهنسه البدو الآرامون والبدو العرب ولعل اسم سينا  
اى (طورس) مشتق بوجه ما من اسم الاله «مين» .

#### الاله الشمس (شمش) :

وبلى الاله القمر فى المراتة ، وقد ولدت الشمس  
عن القمر بحسب العقائد البابليه ، وقد سماه السومريون باسم «اوتو» (ومضاه  
انصوء والور واليوم) ودعوه كذلك «نار» اى النير وسماه الساميون باسم  
الشمس اى «شمش» ويلفظ المراكبون اسمه «شمش» والعرب شمس  
والعسقيون فى اوعاريت (رأس شمرة) «شفش» وعد العرب الجنوب  
وكذلك المصريون الشمس الهة بخلاف سكان العراق . وعبد الحثيون  
الشمس بهيئه اله مذكر . وكثيرا ما مثل الاله الشمس برمز قرص ذى اربعة  
خطوط تبعت منها حرم الاشعة ومثلوه ايضا بهيئه آدمية كما صور فى أعلى  
مسلة حمورابى حيث مثل بهيئه ملك جالس على عرشه ويحمل فى يده اليمنى  
الصولجان والحلقة وهى من شارات السلطان ، وتاجه مزين بأربعة أزواج



من القرون ، وهو رى لباس الرأس عد الآلهة ، وله لحية طويلة مثل الاله القمر وتبعث من كتفيه حزم الاشعة ، ويمت الاله الشمس بانه مضى العالمين وضوء العالم والاعماق وهو الذى يولد النهار والليل ويجلو الدجن ويهب الحياة ويحي الموتى . ولانه يبر بضوئه الظلمات فهو اله العدل والحق والشرائع وهو الذى امل على حمورابى شريعته المقدسة وهو القاضى الاعظم وسيد الكهانة والعرافة . وعد الاله الشمس بوحه خاص فى مدينى «لارسه» و «سار» وقده الآشوريون وشيدوا له بعض المعابد ، وعبدت معه زوجته «العزيره» (آى) . وقد حسم البابليون «العدل» و «الحق» وعدوهما ابنتين للاله .

الاله « ادد » :

من الآلهه الحماصة بالحو والمناح ولا سيما الامطار والرعد والفيضان وما شاكل ذلك ، ورجح كثيرا ان اصل هذا الاله من الساميين العربيين فى جهات سورية ، وعده الخثيون باسم «تشوب» الذى تمركرت عاداته بوحه خاص فى سورية وآسية الصغرى . ويرمر للاله «ادد» عادة شرارة الصاعنة ثلاث شعب . ولم يعين موضع عاداته بالضغط وقد سموه «ست - هرفار» وشيد له معبد فى نابل و «بورسا» وكذلك قدسه الآشوريون وعدوه وشيد له معبد فى بلاد آشور مع الاله آنو .

عشمار :

وعشمار هى الالهة التى اشتهر بكونها الهة الحب وآلهة الحرب ايضا وتمثلها عدهم الزهره . وقد اعلنت مكانا باررا فى ديانة سكان العراق الاقدمين واشترت عاداتها الى جميع اصحاء الشرق الادنى واتحاء أخرى من العالم واحذ عاداتها الاعريق وسموها باسم «افروديت» وعدها الرومان باسم «فينوس» وقد سماها السومريون باسم «اينانا» او «اينى» ومعنى ذلك سيدة السماء ودعاها الاكديون والآشوريون الساميون باسم عشتار وعرفت باسم «عشتاروت وعشتوريت» عد الاقوام السامية الاخرى

ولا سيما فى جهات سورية وعبدها العرب فى الجوب وصار اسمها مرادفا لكلمة «الهة» لشهرتها وتقديسها • وهى ابة الآله القمر وحصها الآشوريون بالقدس ولا سيما بصفها الحرية لانها الهة الحرب والطعان ، وقد ذكر بعض ملوكهم انها سار معهم فى طليعة حيوشهم وحقت لهم النصر • وهى بذلك «افروديت» الاسارطة المحاربة ، وكان الاسد حيوانها المقدس بصفته الهة الحرب كما انهم نعوها «باللبوة» المضاربة •

وفرن الآله «تموز» مع عشار بوصفه بعلا لها ولكن حبها له قضى عليه فمات ولذلك كانت عشار تندبه ، ويمثل تموز بوجه عام الخضر والنات فى زمن الربيع • وقد جاءت ملحمة شعرية تصف رول عشار الى العالم السفلى فى بداية الربيع من كل عام لعيد تموز من عالم الاموات الذى يذهب اليه فى صيف كل عام ، وعلى الرغم من ان عادة تموز لم يكن لها محل كبير فى العادات البابلية الرسمية ولكن عاداته كانت منشرة بين الشعب وترجع فى اصلها الى عهد قديم فى ديانة حضارة وادى الرافدين ، كما انها اشترت الى اسقاع بعيدة من الارض وكانت عاداته مقرونة فى اغلب الاحيان مع عادة الالهة عشار ، ولكن اهمية كل منهما الى الآخر كانت تغير تعا للاقطار الى عدا فيها بأسماء واشكال مختلفة ، مثل ادونيس (تموز) وسيله وقد ذكرت عادة تموز فى الوراة وانشرت فى السلال الشامية منذ أقدم العهود كما ابانت النصوص الحديثة المكشفة فى رأس شمرة (اوغاريت القديمة) (وسذكر فى بحث العادات اشياء اخرى عن عبادة تموز) •

د - نرجال وآلهة الارض السفلى : والارض السفلى هى القسم الرابع من الكون ، اما القسم الاول فهو السماء ، ثم ما بين الارض والسماء ثم الارض الظاهرة ، فالارض السفلى • وفى الارض السفلى مقر أرواح الموتى ويحكم فى هذه الارض الاله «نرجال» ومعه زوجته «ايرشكيجال» ملكة الارض السفلى ، وبساعدهما مجموعة من الآلهة الصغيرة وعدد من الشياطين والعفاريت • واصل نرجال من الآلهة الخاصة بالشمس وهو اله النار واله

البواب • وقد خصصت مدينة ك. ١٦ ابراهيم الآن لعادته • وقد ورد ذكر هذه المدينة والهها برحال في البوراء (٢ ملوك ١٧ ، ٤ ، ٣٠) لأن سرحون الآشوري نقل من سكانها خلقا كثيرا واسكنهم في السامرة ، فأدخل هؤلاء شتًا كثيرا من عبادة برحال وعساة البابليين الى اليهود السامريين • ولأنه إله الاموات وصفت المدة الى عدد مها بمدية الاموات • وشيد له بعض الملوك الآشوريين مثل سحاريب معابد في شمال العراق ، وكذلك وحد له معبد في مدينة (مارى) (تل الحررى الآن في سورية) •

**عبادة النجوم والآلهة الكواكب :** ذكرنا فيما سبق ان كثيرا من الآلهة البابلية ذات علاقة وثيقة بطواهر الكون والطبيعة المختلفة • وكان من بين هذه الظواهر الحجوم والكواكب التي عد البابليون قسما منها آلهة وعدوها ، فاشترت عادة الحجوم • وكانت الحجوم عندهم ذات علاقة بالحياة وهي التي تعين لهم الزمن ، والى ذلك فان الآلهة قد بظهر ارادتها في الحجوم التي ترصع قبة السماء وقد شبهوا الحجوم بالكثبان والآلهة ورفق السماء ونشأ عن ملاحظته النجوم والكواكب الفلك والحجم • ورجع الى السحيم اصل الفلسفة الحورية اى الحتمية ، ومن مظاهر علاقة الحجوم والكواكب بآلهة ان العلامة المسماة التي يعبر بها عن الآلهة يعبر بها كذلك عن الكواكب سكرارها ثلاث مرات • وقد قال الساميون كثيرا من الكواكب والنجوم بالآلهة • واتحد سكان العراق القدماء ارباب الاحراء السماوية آلهة ، وعلى رأس هذه الكواكب النيرة الثلاثة اى الشمس والقمر والزهرة وقد عدوا الآلهة القمر اقدمها والقمر ابو الشمس والزهرة •

اسمور :

وهو الآلهة القومي للآشوريين • ومع ان الآشوريين قدسوا وعبدوا معظم الآلهة السومرية - البابلية الا انهم حصوا الآلهة آشور بالتفظيم والصادة ورجح ان اسم الآشوريين مشتق من اسم هذا الآلهة • وكان الآلهة آشور مثل الآلهة مردوخ في مبدأ امره انها غير دى شأن اعصر عبادته على

مدينة آشور ، أقدم العواصم الآشورية ، ولكن بعد ان تدرج الآشوريون في نموهم السياسى وعندما أسسوا مملكة قوية سيطرت على العالم القديم ، عظم شأن الههم آشور وصار على رأس الآلهة البابلية والآشورية ، وخصصوا له دورا فعالا فى شؤون الكون وخلق الاشياء والانسان ، وسيدوا له المعابد الفخمة فى آشور وفى غيرها من المدن الآشورية المهمة . ويمثل الآله «آشور» عادة بانسان بطير محتاحين وبیده القوس والسهم ، والجحاحان بعبان من فرص الشمس واخذ الفرس الاخمسون هذا الرمز لالههم «اهورا مردا» .

هذه أشهر الآلهة التى عبدها الراقيون الافدمون من اقدم العهود وفى مختلف الادوار ، والى ذلك توحد مجموعات كبرى من الآلهة لا حاجة لذكرها لان الآلهة التى ذكرنا تكون لنا فكرة واضحة عن آلهة القوم بوجه عام . وبدخل فى صف الآلهة البابلية بعض الكائنات التى كاب بعد آلهة من الدرحة الواطئة او بمثابة ملاك حارس ، مثل النوع الذى يسمونه بالبابلية باسم «شدو» و«لساو» (بالسومرية «لما» او «لاما» ) ، التى كاب تماثيلها نوصع فى مداحل المعابد والقصور لحفظها ، وكانت كثيرا ما تمثل بهيئة مخلوقات مركبة كأن تكون من رأس اسنان وحسم حيوان كالثيران المجنحة الآشورية .

## الفصل الثالث عشر

### طرف من العبادات والشعائر الدينية

بعد ان ذكرنا أهم الآلهة التي نحيا في ديانة البابليين والآشوريين بأخذ طرف من اعمادات والشعائر الدينية السبعة ، وسجد ان هذا المحت الآخر . ما كثيرا على فهم هذه المذاهب ، وتمهدا ذلك نكرر ما قلناه سابقا حول العادة التي من ان حرم الاسان بحسب عقائدهم وهي عبادة الآلهة والعمل بها دونها . مع انه في بعض النسخة وتقرت الفرائض ، وادان قصر العدد في ذلك من الآلهة . فلهذا في هذه النسخة عقابا شديدا ، وكانت أولى الساعات المهمة العامة في حضرة ولى الفرائض هي انعقاد اى اقامتها العراقيون القدماء من تصور ما قبل الفراعنة .

والشعائر الدينية كبرى هذه المذاهب ، والصلوات والفرائض والاعمال الدينية ومنها ما سجد لمعربة صاحب الاسان . والفقوف على المناسبات وسجدة أعمال الاسان وهو ما يطلق عليه اسم الفرائض والكهنة ، ومنها ما سجد لفرد الشياطين من جسم الاسان وسجدة المرسى ، مما يدخل تحت السحر والتقسيم ، ويوسعنا ان تقسم أنواع العبادات والفقوف الدينية الى صنفين ، فصنف عام يقوم به الفرد لاجتناب العقاب انى خلق الاسان من اجلها ، وهي عبادة الآلهة ، وصنف يقوم به الشمر لاجتناب أمل او حاجة كإزالة الامراض ودرء خطر الشياطين والارواح .

وقد حلف لنا سكان العراق الامم من مجاميع كثيرة من الصلوات والادعية والتراويل الدينية التي كانوا يتلونها من معادهم . وأنواع الصلوات كثيرة منها ما يقوم به الفرد بنفسه بدون وساطة كهنة المعبد ، وكانوا الى جانب الدعاء في الصلوات يقومون ببعض الاشارات منها رفع اليد مع الدعاء

وصلوه البوبة والاسنفار ومثلت أوصاع بعض المصلين وهم بهيئة ركوع أمام تماثيل الآلهة ، ومن الماسك ما يصوم به الكهنة كذبج الفرايين وما سع ذلك من رسوم وصلوه وحرق البخور وسكب السوائل المقدسة •

ومن العبادات العامة الاعياد والمهرجانات الدينية انى كات يصام فى المدن المختلفة منها الاعياد السنوية الى حفل بها فى رأس كل سنة لمجد اله المدسة • وقد اشتهر العد السنوى الذى كان يقام فى بابل فى عد رأس السنة ( وصادف رمة بين آدار ونيسان ) ، وكان سنغرق نحو اسى عشر يوما ، ويقام فيها أنواع العبادات والطقوس الدينية من جاب كهنة بابل ، فمن بين ذلك مرور الآلهة فى موكب مهيب فى شارع فى بابل سمي لذلك بشارع الموكب ، ويمر مهرجان الآلهة من باب فحم هو باب عشار الذى هو الآن افحم ما بنى من اطلال بابل ، ومنه سير موكب الآلهة الى معد قرب نهر الفرات ولعلمهم كانوا يمثلون قصة الحلقة النالمة وتلاوها ، لاله عظمت لمحمد الاله مردوخ وعظيم شأنه •

ويوصح لنا عد رأس السنة النالمة بوصحا مؤثرا نعلل روح الدس فى سكان وادى الرافدين القدماء ، وكان العد يقام فى جملة مدن ولا سماءى مدسه بابل فى النرع فى (آدار - سنان) ، اما فى المدن الاخرى مثل أور والوركاء فكان يقد فى الحريف علاوة على الربيع ، وهو يعكس لنا أصل كثير من الرسوم الهندسة المتعلقة بالزراعة وتدل المواسم الخاصة بها ، ويوصح لنا ايضا ان اصل اهم القوى العلوية عندهم اما كان من الظواهر الطبيعية المؤثرة فى حياتهم • وتشق معرفنا بهذا العد بالدرجة الاولى حيث كان يقام فى مدينة بابل ويدعى بالسومرية «سسم « زكموك » (Zagmuk) ( أى رأس السنة ) وبالبابلية « اكيو » ( عيد رأس السنة ، حيث كانت معابد معسة تخصص للاعفال به وسمى « بت اكيو » ) •

ويرمر العيد بوجه عام الى الصراع بين القوى الطبيعية ، وانتصار العاصر الخالقة المولدة الى تمثلها ظهور حياة النبات والحضار فى بداية الربيع ،

وكذلك انتصار الآلهة الى نظم الكون على آلهة الدمير والتخريب فى الكون ، كما نضح ذلك من اسطوره الحلقة البابلية من انتصار مردوخ على هوى العماء ، ونذلك فان المثلين الذين يقومون بالادوار الرئيسية فى هذا العيد هم الآلهة ، ولكن كان اشراك الملك فيه حراما اساسيا مه • ومن الامور المعلمة بالمعد عماده الاله تموز ، وهو الاله الذى يمثل الخضار والربيع ، ولكنه يموب فى الصيف ويظل محبوسا فى العالم الاسفل ، فيقوم العوام بنده والماء عليه ، حيث يعتقدون انه مات فى العالم الاسفل ، ولكن العقائد الرسمية ترى انه مأسور فى العالم الاسفل ولذلك فقام له شعائر مهمة لضمان قيامه ورجوعه الى الحياة ، وعائد بعد روح الطبيعة •

ان النصوص المتعلقة بهذا العيد عبر كامله "" ولكن من الممكن بناء على ما جاءنا من وصفه ان نرىه بحسب التقويم الآتى ، حيث يدوم العيد من أول شهر نيسان المائى الى النوى انابى عشر مه بحسب المصحح الآتى :-

١ - ٤ نيسان : السهو لمعيد وحرء البشيرات الدينية فى المعابد •  
٥ نيسان : وهو يوم التكفاره عن المثل ، ويقوم الشعب بالحرث على الاله المعتذب ، المأسور فى عام الارواح ، ويهيج المدينة باحثه عن الهها مردوخ (حب هو ايضا يمثل الاتحاد فى الطسعة) •

٦ - نيسان : تقصد مدينة بابل حملة آلهه فى قارب فى الفرات ، من يهيم «نوى» ، انه مدسة «نورسا» واس مردوخ ، اندى يأحد بنار انه والذى يرجعه من الاسر ، وقد حصص له مرار فى معد ابه فى بابل •

٧ - نيسان : يتمكن الاله «نوى» بن مردوخ ، بمساعدة الآلهة الاخرى

(١) انظر البحث فى ذلك بالدرجه الاولى فى :-

(1) H. Frankfort, *Kingship and the Gods* (1948) ch. 22.

(2) SH Hooke, *Babylonian and Assyrian Religion*, 58 ff

من تحرير مردوخ من جبل العالم الأسفل ، ولا نعلم كيف كانوا يمثلون هذه الحادثة في الطقوس الخاصة بذلك العيد .

٨ - نيسان : وبعد تحرير الآله ، بشرع في نقدر مصائر الكون والناس للعام الجديد ، بعد ان تجتمع الآلهة وتمنح مردوخ السلطان والحول في تقدير الاقدار والمصائر .

٩ - نيسان : سر موكب مهيب يمثل انتصار الآلهة الى معبد رأس السنة (ست اكسو) ، ويكون الملك مسؤولاً عن ادارة سير الموكب ويمثل ذلك اسراء المحجم الشرى ، ممثلاً برأسه وهو الملك ، بالنصر الذي احرزته الآلهة على قوى الطبيعة المدمرة وعلى قوى العماء .

١٠ - نيسان : يحل الآله مردوخ باسواره مع الآلهة الأخرى (آلهة العالم العلوى والسفلى) في ولسمه هام لهذا الغرض في المعبد المخصص لعد رأس السنة . ثم يرجع الآله مردوخ الى معابد بابل للدخول بعروسه في ملك الللة ، حيث تطلق القوى المولدة في الطبيعة والحياة .

١١ - نيسان : يحرى هدران للمصائر والاقدار البشرية للسنة الجديدة من جانب الآلهة .

١٢ - نيسان : ينهى الاحمال وعود الآلهة كل الى موضعه ومعهده الحاصل .

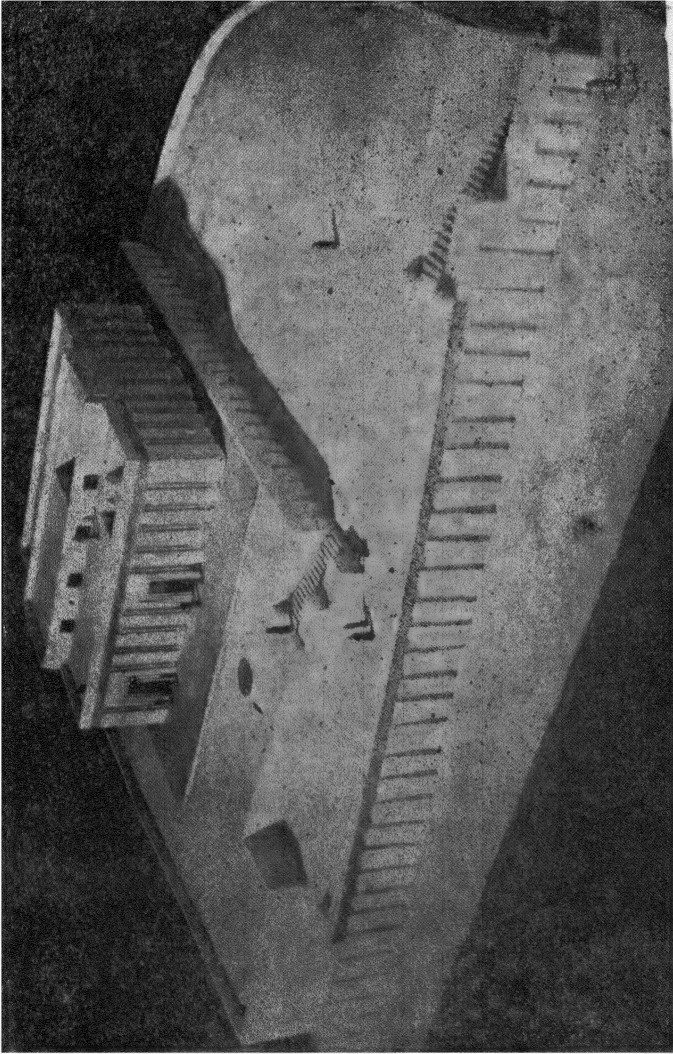
وبالطرق لاهمة هذه الرسوم في عمائد القوم نذكر بشيء من التفصيل بعض طقوسه المهمة . ففي الايام الخمسة الاولى من العيد ، تجرى التطهيرات الدسة في اساكلا (معبر مردوخ في بابل) في كل صباح قبل شروق الشمس حيث يدخل الكاهن الاعلى بعد الظهر فصلى لمردوخ وللالهة الأخرى ، من بعد ذلك يقوم الكهنة الأخرى بالاعمال الطقوسية المقررة<sup>(١)</sup> ، وفي مساء

(١) حول الرسائل المقدسة التي يصلى بها لمردوخ أنظر -

(1) Thureau-Dangin, *Rituel accadiens*, 129 ff

(2) Zimmern in *Der Alte Orient*. vol XXV (1926), 4 ff





نموذج مصغر للمعبد المشيد فوق مصاطب ، الذي كان اصل الصروح المدرجه  
( الزقورات ) ( وجد في العقير ، من عهد الوركاء في حدود ٣٥٠٠ ق م )

اليوم الرابع تلى اسطوره الخليفة بكاملها فى المعبد ، لان رأس السنة الجديدة كان بمثابة خلق جديد ، فلاوة تلك الاسطورة وما ضمنه من انصار قوى النظام على قوى العماء فى الكون نفوية للآمال فى السنة الجديدة . وفى اليوم الخامس وهو يوم نوبة الملك أو الكماره عنه يقوم الملك بالدور الرئيسى من الطفوس ، فعلى الصباح يصلى الكاهن الاعلى لمردوخ اسعاء مرصاه ، ثم يظهر المعبد وهدم انقرايين وتقرأ الصاوند ، وهوم الحارون الماعون الى معبد «سو» فى بورسا بصع مضده للبرايين ومطله من الذهب حيث يقدمها ابن مردوخ هدبة لابيه . وحيث كانوا يجرون هذه الاسعداداد بدخل الملك الى مرار مردوخ ومعه الكهه ، وحين يصل الى ساحة المعبد سرکه الكهه فيظهر الكاهن الاعلى من حجره الهيكل فى المعبد (وهى أقدس حرة من المعبد حيث تمثال الاله مردوخ - انظر الكلام على المعبد ) فيأخذ من الملك شارات الملك ، الصولجان ، والحلقة ، و «العامة» ، والباح و يضعها على مضده اراء تمثال الاله ، ثم يعود الى الملك ، فيلطمه على وجهه ويجعله سجد أمام الاله ، وهول الاعراف الآتى :-

«م ادب يا سد الافطار ، ولم اك مهملًا ازاء الوهيك . لم اخرب نابل ، ولم اسب لها الهوان . لم احر بابساكلا ولم اهمل ماسكه النخ»  
 وحيث الكاهن الاعلى «لا يحف ولا يحرن . ان مردوخ سيسمع صلاتك وسيوسع من سلطتك ، وعلى من شأن ملوكك ، وبصرك على أعدائك وماوثك» . ثم يرجع الكاهن الاعلى شارات الملوك الى الملك بعد أن يلطمه مرد أخرى ، ويسحسن ان يكون لطمه شديده بحيث اذا دمت عينا الملك فلك علامة قال حسن على السنة الجديدة وعلى رصا الاله<sup>(١)</sup> . وحين يكون

(١) لعل معنى ما يفعله كبير الكهه بالملك سسر الى بطرية أصل الملوكيه وابها خاصه بالآلهه ، أما الملوك فانهم يوبون عنهم فى حكم البشر، ولكى لا يغير الملك مسمى حصمه وواجبه فانه كان مجرد من صفه فيكون كسائر الناس فيلطمه كبير الكهه مذكرا اياه بحقيقته بصفه اسانا عاديا ، وان اعاده شارات الملك ضمان فى نفوص الاله للملك بحكم البشر ، أما =

الملك داخل المعد ، فى الهكل قرب تمثال الاله ، يكون الناس فى الخارج فى هلع وخوف وحرع ، لانهم يعتقدون ان الاله قد «غاب» أو «اختفى» وانه أسر فى العالم الاسفل (عالم الاموات) . وبالإضافة الى احفاء الاله فان خوف الناس واهلهم يردادان فى هذا النوم بالطر لفقدان الملك صفة الملوكية ، فالمجتمع اصبح بلا اله ولاسلطة، أى بالملك هو رأس المجتمع، فيكون بحرحمه قوى الطبيعة وقوى الشر ، ويكون اول فرج لكربه المجتمع اعادة شاراب الملك الى الملك ، تمهيدا للنوم التالى الذى يظهر فيه اله المدينة مسعرا على قوى الموت . ويتم ذلك فى اليوم السادس حيث يصادف ذلك محيى «سو» بن مردح ، الذى يظهر قوى الشر وساعد اياه لبحرج من اسر قوى الموت ويأخذ ثاره . ولكن قبل وصول «سو» يكون الناس ، كما ذكرنا ، فى هياج ، حيث يراكضون فى الطرقات والأزقة ، ناثنين عن مردوخ صاحين معولين «ابن يكون سيدا مأسورا؟»<sup>(١)</sup> ، ويرجح ان الناس كانوا «تحمهرون» وهم فى هاجهم فى حارة المعد والزفور . ، ويذهبون ايضا خارج المدينة قرب معبد رأس السه ، كما يرجح ان انبره انحصاه بالاله مردوخ كتاب رسل وحدها مسيره فى سوارع المدينة حاددا على صاحبها ، ويسحب ذلك الهه (عشتار ؟) لتقوم بالروح على الاله ، فى حين ان الحمهور يمثلون حرما فيما سهم .

وفى حلول اليوم السادس يأتى الاله «نبو» كما قلنا ، مع الآلهة

= اعتراف الملك ويطهره من الذنوب فلكى يكون لائقا للاشتراك بالشعائرالى  
سهم فى لانام الاخرى من المعد .

(١) يرجع الى هذه الاعتمادات فكره احفاء الاله واسره فى العالم الاسفل جميع الاساطير التى جاءنا من العراق العدم حول موت الاله الموتى مثل موت بومور . ثم فنامته بمساعدته اله او آلهه ، كما فى اسطوره برول عشتار الى العالم الاسفل لارحاع بومور الى عالم الحياء . فهناك روايتان سومرية وبابلية حول ذلك (أنظر برحمها فى مجله سومر المجلد ١٩٥٠) وكذلك المرجع **Ancient Near Eastern Texts** كما انه تتعلق بالفكره نفسها مساله الزفور والاعتماد بأنها ترمز الى قبر الاله بحيث ان المؤلفين القدماء كانوا يسمون برج بابل « قبر بيل » أى قبر الاله مردوخ .

الآخري ، حيث تحمل تماثيلهم من نفر والوركاء وكوني وكيش وبورسبا ،  
 وحين تنزل تماثيل الآلهة من سفنها في رصيف بابل تسير من بعد ذلك كما ذكرنا في  
 موكب مهيب في شارع سمي لهذا السبب بشارع الموكب ، حيث يمر من  
 باب عشار ويحه شمالا الى المعبد المخصص لعيد رأس السنة ، ويكون الملك  
 مرافقا للموكب وهو يسكب الماء المقدس امام الآلهة في موكبها . وكان  
 الملك الآشوري في بلاد آشور يقوم بدور فعال اكثر من الملك البابلي .  
 وحيث انه في الشمال يكون الاله المقذ هو «نورتا» ، فيمثله الملك وهو راكب  
 في عربته الملكية مع موكب الآلهة . أما الاله الذي يحتفل بصره فهو الاله  
 «آشور» . ومن المراسم التي كانت تجري عند وصول «نبو» الى بابل قتل  
 جملة من الخنازير الرية في عابات القصب المربة (رمزا لقتل آلهة العماء) ،  
 كما أنهم كانوا يقطعون رأسي تماثيل مزينين بالجواهر (كانا يصنعان في اليوم  
 الثالث من نيسان) . هذا ولا يعلم كيف كان يتم تحرير الاله المأسور في  
 العالم الاسفل في تلك الطموس ، فهل كان يرمز لذلك بمشيئة خاصة  
 أيضا؟

وبعد تحرير الاله تؤخذ تماثيل الآلهة في اليوم الثامن من نيسان  
 وتوضع في حجرة خاصة في معبد مردوخ تسمى «بحجرة الاقدار والمصائر»  
 (وقد ورد نفس الاسم في اسطورة الخليفة البابلية وهو يطلق على مجلس  
 شوري الآلهة) ، حيث يفوض مردوخ في تقدير مصائر العام الجديد ،  
 ويهابل ذلك في اسطورة الخليفة اجماع الآلهة في مجلسها وتناولها عن  
 اسمائها وسلطاتها الى مردوخ وانتخابه ملكا عليها وبطلا لها في الحرب مع  
 فوي العماء (تيامة واتباعها) . ويصف انا نص جاءنا من مدينة الوركاء<sup>(١)</sup>  
 كيف كان يجري ترتيب تماثيل الآلهة في «حجرة الاقدار» بحسب مراكزها  
 ومراتبها ، وكان الملك يقوم بدور «منظم الاحتفال» أو الحاجب حيث يحمل  
 بيده صولجانا براقا ويعين مجلس كل اله بأن يأخذ النمثال بيده ويضعه في

(1) Thureau-Dangin, *Rituel Accadiens* P. 103 ff.

مكانه اللاتق فى «القاعة العظمى» بحيث تكفى تماثيل الالهة مواجهة لتمثال رئيس الالهة «مردوخ» . وحين كانت هذه المراسيم تجرى داخل المعبد يكون الناس فى الخارج ملتزمين الهدوء فلا يحدثون ضوضاء ولا ضجة لئلا يتعكر مجلس الالهة بضوضاء البشر فيحل الشر فى العالم . وىم الاحفال بنصر الالهة على الموت فى اليوم التاسع من العيد ، حيث قلنا ان تماثيل الالهة كانت تسير بموكب فخم من شارع الى معبد رأس السه ، ويجربا بعض الملوك الآشوريين الذين دخلت بابل تحت حكمهم (مثل سرحون) انه ذهب خصيصا الى مدينة بابل للاشتراك فى احفال رأس السه ، وكيف انه امسك بيد الاله «مردوخ» فى الموكب فى سيره الى معبد رأس السنة<sup>(١)</sup> ، حيث كان الموكب يسير شمالا ويمر من باب عشار المهيّب (وهو الجرى المهم الباقى فى خرائب بابل الآن) ومن ثم تركب المائيل فى قوارب عبر الراب الى المعبد الخاص وقد صور لنا سحاريب مثل هذا المشهد (اى موكب الالهة) فى أبواب النحاس الى صعبها لى معبد رأس السه فى آشور ، وكيف ان الملك كان يظهر فى عربة الاله آشور (حيث يكون الاله آشور فى الشمال بدلا من الاله مردوخ فى بابل) ، ومن بين ذلك ايضا صورة للاله آشور وهو فى حربته ونزاله مع «يامة» ، حاملا فوسه وسهمه وكيف يرافقه فى حربته الاله «شمس» و«داد» وبعض الالهة الاخرى . وهناك ااحمال فى ان تمثلة كانت تجرى فى ذلك المعبد لى الحرب بين آلهة الطام وانجيا وبين آلهة الدميّر والموت ، والاحمال بوليمة فاخرة باتصار الاله مردوخ الذى قالوا انها كانت تمام فى اليوم العاشر من الاحفال ، أما ما اشرنا اليه من أمر الرواح المقدس الخاص بالاله مردوخ الذى كان يىم بعد رجوعه من الاحمال فانه كان يتم بحسب معتقداتهم بين الاله والالهة رمزا لاستئناف عملية

Luckenbill, *Ancient Records* (1927, II, sec. 70

(١)

Pellis, *Bit Akitu* (1926)

وحول هذا المعبد انظر

المخلوق والتجديده في الربيع بدمية الآله من عالم الاموات ، وهذا هو الزواج المقدس الذي كان يقوم به ايضا الملك بصفته عريس الآلهة فيكون عندئذ مؤلها مقدسا . وعادة الزواج الآلهي المقدس عادة قديمة في حضارة وادي الرافدين ، فقد سبق ان ذكرنا احتمال تفسير عادة الدفن مما يدعى بالقبور الملكية التي اشتهرت بها عصور فجر السلالات ، حيث قلنا ان تفسيرها آخر هو ان المملوحدين في تلك القبور هم بالدرجة الاولى كاهن وكاهنة كانا يقومان بدور الزواج المقدس في فصل ظهور الاناث ، وللهما كانا يقتلان بعدئذ ، ويرجح كثيرا ان حجرة خاصة كانت تخصص في المعبد للزواج المقدس (١) . ومهما كان الامر فانه كان يعقب ليلة الزواج أو العرس (الآلهي ، مراسيم خاصة في اليوم التالي (اليوم الحادي عشر) ، حيث كان يتم فيها تقدير الاقدار مرة ثانية من جانب الآلهة ، ولا سيما الآله مردوخ بالنسبة الى مدينة بابل ، وينتهي العيد في اليوم الثاني عشر برجوع الآلهة التي جاءت الى بابل الى مواضعها في المدن البابلية . والى مثل هذه الاعياد الدينية . كانت الصفة الدينية تطغى على الاحتفال العامة الاخرى ، مثل الاحتفال بالنصر أو الاحتفال باقامة تمثال أو انشاء مدينة أو حصر نهر أو بتتويج الملك حيث يقوم الكهنة بقسط كبير من التراتيل والشعائر الدينية .

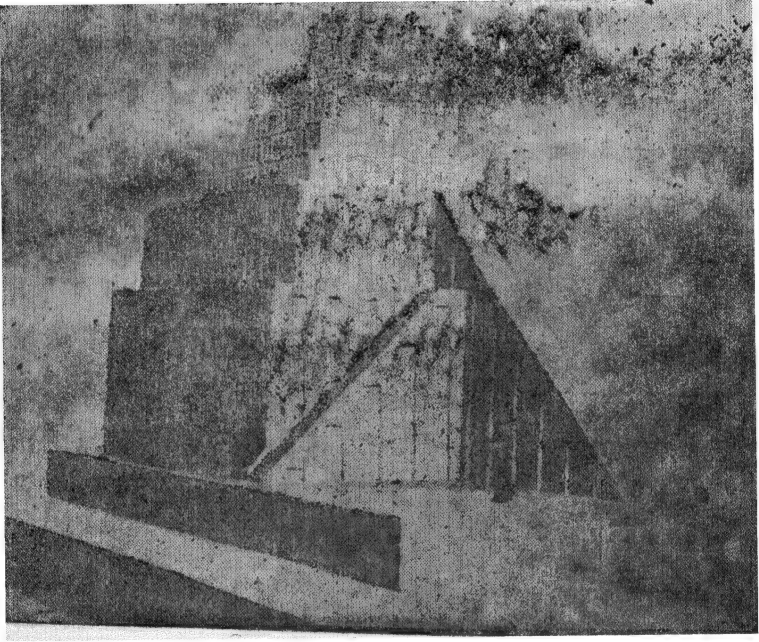
## الكهنة

مما لا شك فيه ان الناس كانوا في العصور القديمة التي سبقت زمن

(١) وبهذه المناسبة يجدر الاشارة الى رواية هيرودوتس حيث يروي لنا ان معبدا كان فوق الزقورة ، حيث يوجد صرير ومنصدة من الذهب ، وانه لا يقيم في هذا المزار سوى امرأة كاهنة كان البابليون يعتقدون فيها ان الآله اصطفاها له ، حيث اعتاد النزول الى ذلك المعبد والاستراحة والنوم .

ولعل مما يؤيد رواية هيرودوتس بالنسبة الى موضع الزواج المقدس ان البابليين كانوا يدعون ذلك الموضع باسم (giginu) ، وهو موضع يرى فيه الباحثون حديثا انه جزء من البرج (الزقورة) ، ولعله في الطبقة الثانية من الزقورة كما اظهرت التحريات الحديثة في البرج الخاص بمدينة السوس .

نضج الحضارة يتولون شؤون عبادتهم بانفسهم ، فيقيمون صور الآلهة فى بيوتهم ويطعمونهم ان طعامهم ويسألونها بأنفسهم بدون شفيع أو واسطة هى طبقة الكهنة، ومما يجدر ذكره انه لم يكن فى الازمان القديمة فارق واضح بين الموظفين المدنيين والدينيين ، فكان « الايشاكو » مثلا الكاهن الاعلى للاله وفى الوقت نفسه الحاكم الزمى . وكان الملوك يلقبون انفسهم بـ«كهنة الآلهة» ، واستمر الامر كذلك الى آخر الاريح البابلى ، وكثيرا ما تقلد الحكام والامراء والاميرات منصب الكاهن الاعلى لاله معين . وقد اسوجب تطور الحياة الاجتماعية وضروره تنظيم المعابد بشؤونها المختلفة ان تنشأ طبقات وأصناف من الكهنة لكل صف منها عمله ووظيفه وقد أحصى ما يربو على الثلاثين صنفا من أصناف الكهنة مما جأنا فى المصادر المسامرية . فمن اصناف الكهنة «الكاهن الاعلى» الذى كان يدير شؤون المعبد وهو على رأس الطبقات الاخرى . وطبقة من الكهنة كانت تتولى شؤون السظف أو التطهير الدينى، ومنهم من كان يقوم بامور الدهن والمسح المقدسين الى الملوك . وتخصصت طبقات من الكهنة فى ادارة شؤون المعابد من احصاء وارداتها واملاكها وادارة شؤونها المحملة . واخصت أصناف من الكهنة باعمال السحر ، العرافة والكهانة . فكان العرامون والراقون يولون طرد الشباطين والارواح الخيشة بالرقى والعزائم وبالسحر المسمد من الآلهة ، ولا سيما الاله «ايا» وسولى العرافون شؤون معرفة المستقبل وتفسير القأل والاحلام . ومهم صف المغين والمترلين والزمارين والى جانب الكهنة كانت هناك طبقات من الكاهنات، كن يعشن فى العالب فى بيوت خاصة بهن قرب المعبد . وقد ورد ذكر بعض اصنافهن فى شريعة حمورابى . وكان للكهنة والكاهنات البسة وازياء خاصة ولاسما بان اقامة المراسيم والشماثر الدينية، وكانت دورهم قرب المعبد ولهم مرتبات وجرايات من واردات المعبد ، وكان لصف الكهنة بوجه عام ثروات وفوذ فى الدولة وفى شؤون الناس الخاصة والعامة .



صوره يمثل الصرح المدرج ( الزفوره ) في مدينة بابل  
كما ينبغي ان تكون عليه في الاصل

### الكهانة والعرافة :

ان رغبة الشر في معرفة ما سيحدث مهم وما يخوّه  
لهم الغيب أمر شغل عمول الناس باختلاف مراتبهم في سلم الحضارة منذ  
أقدم العصور • وقد غيّبت الاقوام القديمة بهذا الامر بوجه عام ، فكان  
للكهانة والعرافة عندهم شأن عظيم في حياتهم • ولم يشذ سكان العراق عنهم  
بل فاقوهم من حيث تعدد طرق العرافة عندهم • وبوسعا ان ندرك اساس  
الكهانة باعفادهم ان ما يحدث في هذا العالم اما هو مفدر من الآلهة فلو  
عرف الانسان اراده الآلهة لاستطاع ان يقف على نتيجة اعماله • وقد اعتقدوا



ان معرفة ارادة الالهة أمر ممكن لطبقه خاصه من الناس نستطيع أن نفهم على مشيئة الالهة في الطواهر السماوية وفي حركات الاجرام السماوية وفي الرؤى والاحلام وفي المخلوقات الشادة وفي الامارات التي تظهر فسي كبد الحيوان المصحى النح • وكان للمنطق البدائي دخل كبير في تفسير هذه الطواهر ، فسابع الحوادث وتفسير الحادثة الاولى علة والحادثة التالية معلولا والقاس على الاشياء والطائر وتربط الافكار وبداعي المعاني كل هذا وغيره قد حمل أمر العرافه والكهانه يراعى للمالبين ولغيرهم من الاقوام حقيقته لا شك فيها ولا رب • والحقيقه ان الطواهر والامارات التي كان البابليون يلاحظونها فسدلون منها على ما سيكون متعده كثيره يصعب حصرها ، ولكنا نستطيع ان نصنفها الى قسمين • فصنف بصمن الاشياء التي يقصد حدوثها العرافون ، انفسهم مثل فحص كبد الحيوان المصحى وحلف الماء بالرب ومل الاكلام عند عرب الجاهلية وغير ذلك مما يصح ان يطلق عليه اسم « العرافه المفسوده » • اما الصنف الثاني فدخل فيه طواهر تحدث ولا شأن بحدوثها للاسنان واما شاهدها ويهمهم مغراها مما يتعلق نارادة الالهة • وهذه متنوعة كثيرة مثل مشاهد الكواكب ورصدها ، وهو السجيم ، او الرؤى والاحلام او في الرلزال او في الحسوف والكسوف الى غير ذلك من الحوارق • وكان الكهنة هم الذين يولون شؤون العرافة كل بحسب احصائه ومعرفة •

ولأخذ أمثله من العرافة المفسوده ومن ذلك فحص الكبد (Hepatoscopy) وهي طريقة اشترت من العراق القديم الى اكثر الامم العديمة مثل الخثيين والاتروسكيين والاعريق والرومان • وكان أساس هذه الطريقة من العرافة ان المالبين كانوا يرون وحود علاقته بين الاله الذي يقرب اليه الحيوان المصحى والحيوان نفسه ، اد عندما يضحي الحيوان ويهدم الى الاله فانه يكون حراً من الاله كما يكون حراً من أحسام الناس الذين يأكلونه • فتكون روح الاله او نفسه نفس الذبيحة او روحها او ان روح الحيوان تمثل بروح الاله وعلى ذلك فمن الممكن للنشر ان يطلعوا الى روح الاله ومن

ثم معرفة ارادته بدرس روح الذبيحة • ولكن اين توجد روح الذبيحة الى تمثل بروح الاله ؟ اى فى اى عضو من اعضاء الذبيحة يمكن ملاحظتها؟ والجواب على ذلك ان اللابلين عدوا الكد دا علاقة وثقى بالروح والحياة ، لانهم رأوا أن فى الدم الحياه نفسها والكسد مسودع الدم ( يوجد فيه نحو ١/٢ كمة الدم ) ، واذا فبممكن معرفة اراده الاله من فحص كسد الحيوان المرب وفهم ما يظهر فيه من علامات وامارات عبر عن مشيئة ذلك الاله وارادته وعلاوه على ذلك فان مصدر من العرافة من فحص الكسد من الالهة فالاله « شمش » ملا هو الذى سطر فى نفس الدسحة « اى فى كدها » علامات السنوء والقأل • والعرافون لم يحصلوا على هذا الفن الا ناراده الاله وبعد رباصة وممارسه • وود حلف لابلابلون والاشوريون والحثون ألواحاً من الطين فيها صور الكد واسماء احرائه وتعاليم وارشادات فى كيفية ملاحظه هذه الاحزاء والامارات التى يظهر فيها والسنوء منها<sup>(١)</sup> ، وقد اسعمل « عرافه الكد » كثير من ملوك العراق الاقدمين قل القيام باعمالهم وحملاتهم الحربية وكذلك فعل غير واحد من اناطرة الرومان • وسمى اللابلون احراء الكد باسماء مخيئة لمشابهها الاشياء التى سمى بها مثل الاصع والمم والطريق والفصر والباب والعرش الحج • وبعد اسحاب الدسحة الصالحه من الوجهة الدسية بتقديم العراف « البارو » امام صنم الاله ومعه موفود ومضدده وفان من الخمر وشيء من الحبر ومزيج من الزبد والعسل والملح ثم تأخذ العراف بيد السائل المرب وسلو بعض الدعاء فحواء مخاطبة الاله والاستدأان منه بمريب الذبيحة اليه ، ثم سحر الذبيحة ويخصص للاله أحسن أحرانها ثم يفحص العراف الكد فشاهد احزاء وما تظهر

(١) حول ذلك راجع ..

- (1) British Museum, **Cuneiform Texts**, Part VI, (1898) Pls 1, 2, 3
- (2) A. Boissier, **Mantique babylonienne et mantique hittite** (1935)
- (3) A. Goetze, **Old Babylonian Omen Texts** (1947).

فيها من علامات كالفقاع والحطوط والسق ووصع الصوت التي تربط  
المرّة الصمراء • وفي احراء الكد علامات صالحة وعلامات عبر صالحة وقد  
تربو الصالحة على عبر الصالحة فكون هي المعسر وادا ساولا بعد القال بفحص  
ان واث •

ومن اصناف العرافة المقصوده طريقه صب الماء في الاناء مع انريت  
وهي ما يطلق عليها اسم (Lecanomancy) من (lekane) ومعناها امان او طشت و  
(mancy) اي عرافه أو قأل وقد اسمعيل البابليون هذه الطريقه كثيرا وقد  
حاء في ماثرهم ان احد الملوك القدامى (وهو ملك لم يذكر الا في انساب  
الملوك والاساطير وأسمه « اماور انكى » ) هو الذى أوجد هذه الطريقه  
من العرافة • قد ورد الماء من رمز حورامى مصدران واسعان في كيفية  
اسمعال هذه الطريقه ووحى اوان من الفجار من عصر فجر السلالات  
( ٢٨٠٠ ق م ) يرجح انها كانت سيعمل لهذه الغايه • ووصف الكتابات  
المعلقة بهذه الطريقه ما شاهده العراف من كيفية اخلاط الرب بالماء ونشوء  
حلقاب من الرب واسماها وطوافيها في الماء •

**النجم (Astrology) :** والنجم من العرافة من المقصوده اي العرافة  
المبنيه على ملاحظة حوادث وطواهر لا دخل للعراف بحدوثها • ومما يجدر  
ذكره في هذا الصدد ان سه الى بعض الاوهام الساعه فيما تعلق بملافة النجم  
بالفلك ، وان الفلك مشأ من النجم • والواقع ان ذلك يحالف الحقائق  
المعروفة • فلم يكن مشأ علم الفلك عند العرافين الاقدمين انزعه في معرفه  
المستقبل والاخبار عن القرب التي هي مشأ النجم ، وانما أصل علم الفلك  
من حوافر وصرورات تتعلق بمعرفة الفصول والمواسم وقياس الوقت وسط  
أرمان فيضان الانهر ومواسم الررع الخ • وبوسعنا ان نقسم النجم الى  
نوعين متميزين ، فالنوع الاول وهو الاقدم عهدا يصح ان نطلق عليه اسم  
« معرفة الاحكام (Judicial Astrology) وهو الذى عرفه البابليون واستعملوه ،  
ويقصد به رصد الاجرام السماوية وملاحظتها والاستدلال من ذلك عما

سجل بالملكة أو ما سجل بالملك أو الحكومة أو المدسه وغير ذلك من الاشياء العامه • اما النوع الثانى فهو حدث العهد بالنسبة الى النوع الاول وهو الشائع بين الناس من كلمة النجيم ، وهو معرفه طالع الاسان وما سجدت له تأثير الروح والكواكب والشمس والقمر مد ولادته ، ويصح ان يطلق عليه اسم الطالع<sup>(١)</sup> ولم يعرف هذا النوع من النجوم فى العراق الا فى الارمان المتأخرة فى العهد السلوى مد القرن الثالث ق . م .

ومن أمثلة رصد النجوم لعرض النجيم ان المألوف فى الهلال ان لا يرى منذ اليوم السابع والعشرين ولكن اذا ما طهر مد اليوم السابع والعشرين بطيروا من هذه الطاهرة وعددوا الشرور والكوارث الى نصيب البلدان المحلقة • واسعملوا فالأ آخر من اجمال رؤية الشمس والقمر معا بين اليوم الثانى عشر واليوم العشرين فمثلا « اذا رؤى القمر والشمس معا فى اليوم الثانى عشر فيكون ذلك نذرا بروال السلالة الحاكمة وفاء السكان وكره السراق » وكانوا يظنون كثيرا من خسوف القمر ، فاحصوا لذلك حالات لخسوف باخلاف الاشهر والايام وكذلك تطيروا من خسوف الشمس • وقد عروا خسوف القمر وخسوف الشمس الى فعل العقارب والشاطين وحرها مع الآلهة فكانوا كما ذكرنا يقومون بنوع من الصلوة بهذه المناسبة • ومن الكواكب التى كانت تسعمل للنجيم « الزهرة » التى تمثل الالهة عشتار ، فكانوا يلاحظون طلوعها وغروبها وشدة لمعائها فى الاوقات المحلقة ، وكذلك لاحظوا المشرى (الذى تمثل الاله مردوخ) ورصدوا بعض النجوم الأخرى المعروفة مثل الشعرى والحدى والدب الأكبر النخ • وكذلك لاحظوا الظواهر الجوية المخلفة للملأ والتطير كالروابع والصواعق والمنظر وهبوب الرياح •

(١) ويطلق على هذا النوع اسم

وقد تظهر الآلهة ارادتها في الرؤى أى في الاحلام ، اذ كثيرا ماتظهر الى الصالحين والابرار فنخبرهم بالحوادث الخفية . ويكون الاخبار اما صراحة أو رمزا فيحتاج الرائي في حاله الثانية الى مفسر أو مصر عن الرؤيا ، واختصت طقة من الكهنة في تفسير الاحلام وهم طبقة « الشائلو » . ومن أنواع الفأل المهمة عند البابليين طسعة الايام المختلفة من الشهر وتقسيمها الى أيام صالحة ومالحة وكان لئلا لهة اعداد خاصة مقدسة وكذلك للأفراد أرقام خاصة مقدرة ، وهذا يذكرنا بطرية فيثاغورس من ان اساس جميع الاشياء العدد ومن الطريف ذكره ان العدد ١٣ كان من جملة الايام التي تظهر منها النابليون . وقد حلف لنا العرافون اثباتا بجيع ايام السنة ونعيب الايام الصالحة والنحسة وما قد يحدث في الايام المختلفة من خير وشر . واستخدم العرافون الحيوانات والطيور وما يلاحظون فيها من شذوذ في الحلقة علامات للفأل ايضا ، وكذلك لاحظوا طيران الطيور فاذا طار صقر مثلا ومر من يمين الملك الى يساره فان الملك ينتصر ، واذا طار من ساره الى يمينه فانه يحقق رغبته .

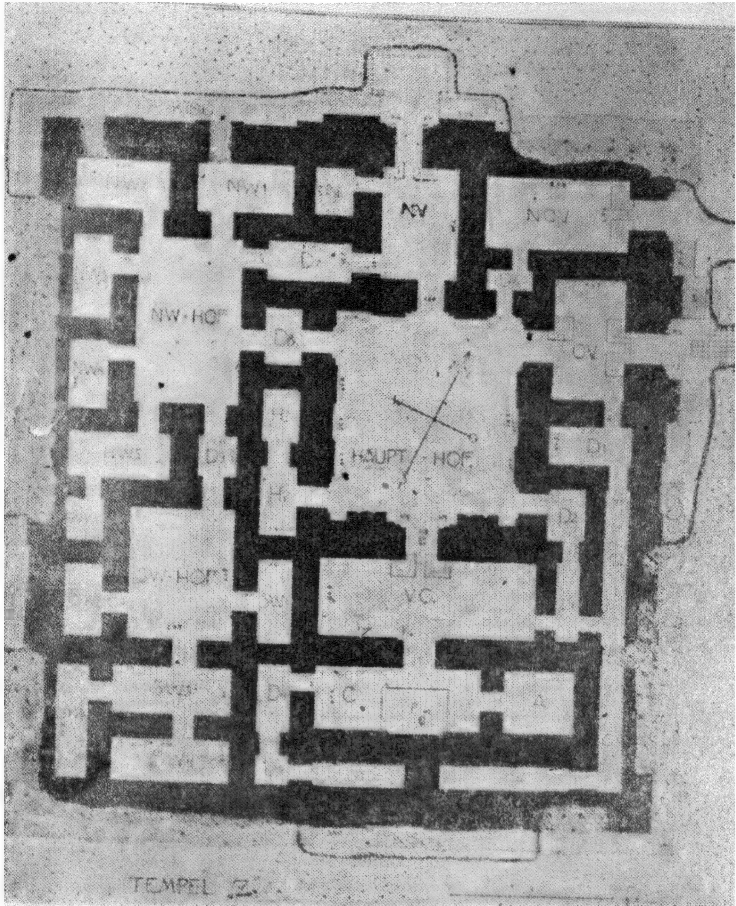
**السحر :**

كان للسحر عند سكان العراق الاقدمين شأن كبير في حياتهم العامة فكان عددهم حقيقة لا ريب فيها ، وكانوا يعالجون به الامراض التي تسببها الشياطين والارواح الحينة . واساس السحر عددهم مثلما كان عند الشعوب القديمة وبعض الشعوب الحاضرة مسمى على قاعدتين مشوهما المطلق الدائم الساذج ، فالقاعدة الاولى فحواها « ان الشيء يحدث شيه » او ان الطلل المشابهة يتح عنها نتائج مشابهة ، والقاعدة الثانية ان الاشياء التي كانت في وقت ما مصاحبة ويؤثر بعضها في بعض تستمر كذلك بعد ان يفصل بعضها عن بعض . ويصح ان نطلق على القاعدة الاولى « قانون التشابه » (Law of similarity) وعلى القاعدة الثانية قانون المصاحبة أو العدوى (Law of contact or Contagion) وسطيع الساهر مثلا بموجب القاعدة الاولى احداث شيء بنقل حدوته ، ويسطيع بحسب القاعدة الثانية ان يحدث شرا أو حرا في ايمان ما باحداث خير أو شر في أشياء كانت جزءا من ذلك

الاسنان أو انها تعود له ، كشعره وقلامه ظفره أو قطع من لباسه • فيضج من ذلك ان السحر مسمى على قوانين نسبه بالعوائن المطبقة أو قوانين مزيفة، فهو على ذلك علم ، ولكنه ، كما يدعى احانا « علم غير شرعى » وبالإضافة الى ذلك يعتمد السحر على افراص وجود عوامل خفية ، كالارواح والقوى تعمل على تحقيق العمليات السحرية ، ولذلك فسمى السحر جميعه بالسحر « الانحاذى » (Sympathetic Magic)

والسحر نكاد نكون من العناصر العامة الموجودة فى حضارات جميع الشعوب • والعكر السحري أو العقليه السحرية أقدم طور فى. تطور عمل الاسنان ولا يزال موجودا فى أعين طبقات العقل الشرى و النفس السحرية، وسجل ذلك فى اعماد الانسان بحدوث الاشياء التى برعب فيها بمجرد رغبه فى حدوثها لان تفكيره قادر على ذلك<sup>(١)</sup> • والغريب فى أمر السحر ان اكثر عملانه نكاد يكون مطابقة مشابهه عند معظم الشعوب • فمن الاشياء العامة الموجودة عند اكثر السحر طريقة اذاء العدو بعمل دمية او صوره من مواد معبىه وكسرها او حرقها ، اد بموحي قانون الشابه يسبب كسر يد الصورة او اطلاق عينا صررا مماثلا فى الشخص الذى تمثله ، وقد استعمل ذلك سحره البابليين والمصريين واليهود واليونان والرومان ، ولا يزال شائع عند الشعوب المتأخره • وادا أراد اليهود الحمر فى أمريكة اذاء عدو فاهم كانوا يرسمون شخصه على الرمل أو الرماد أو الطين ثم يشوهون هذه الصورة أو سلقونها • ومن الاعمال السحرية الشائعة عند البابليين امكان تدمير الاعداء الدس اسروا فردا «السحر بحرق صور تمثلهم وتلاوة تعويذه فى مخاطبة الاله الحامس بالنار بان يحرق من أحدث الاصرار بذلك الشخص • وادا أراد العاقر عند بعض القبائل فى سومطره الحمل فانها تضع دمة تمثّل طفلا فى حصصها وتضعها على صدرها كأنها ترضعها ويساعدها فى ذلك رجل كثير الذرة بأن يأخذ فرج دحاحه وقربه من رأس المرأة ويمس «أوبولير»

(١) ويعبر عن ذلك ـ (Omnipotence of thought)



أحد المعابد المكتشفة في بابل المخصص لعبادة الالهة « نن - ماخ »  
( واسمه اي - ماخ ) . لاحظ اجزاء المعبد المختلفة

يصل هذه الدجاجة ، وأنصرع اليك ان تسقط في بدي طفلا » ثم سأل المرأة « هل حاء الطفل ؟ » فجنبه « نعم وانى الآن ارضعه » ثم يأخذ الدجاجة ويضعها على رأس روج المرأة ثم يذبجها ويذهب المرأة الى فراشها ويغلد حالة النساء فأنى اليها صاحبها فشاركها بالمولود الجديد . ومن الامثلة على القاعده الثامنة ومعنى بها قانون العدوى أو استمرار التأثير ، حرص كثير من الشعوب على احفاء السن المفلوع أو شعر الرأس أو فلامه الاصافر مخافة ان يقع في يد عدو سيطم ان يحدث الضرر بالشخص الذي يعود اليه ، ويعتمد كثير من الاقوام بوحود علاقته بين الحريق وبين الاله الى سبب حرقه ، وان هذه العلاقه تستمر ما دام الشخص مريضا ، وعند بعض الاقوام المأخوذ في « ملائحته » اذا عبروا على السهم الذي سبب الحرق فانهم يصعونه في محل مرطب ليرول التهاب الحرق ، وسطيع الحارح ان يطل امد الحرق بان سرب اشياء مهبجه حاره أو انه يحمي السهم أو الفوس بالار ، وورد هرع عن السحر نوع سالب من السحر مداره على نخب اشياء ينسج عملها عواقب عر صالحه وهذا هو مبدأ الحرام « الطبو (Taboo) وهو عام عند معظم الشعوب .

دكان السحر عند المالبين والاشوريين من أعقد وانظم ما عرف من أنواع السحر وكان على صفيين صف صار يقصد به احداث الضرر بالناس وقد حرمه القوانين وفرص على معاطفه عقوبات صارمة كما ورد في شريعة حمورابي ونوع حلال يحد لمقاصد كثيرة من أهمها شفاء الامراض وطرد الشياطين من أحسام الناس حيث سبب لهم أنواعا كثيرة من الامراض . وكاتب هذه الشياطين بملا العالم المالبى وهى على انواع كثيرة لا يحصرها عد ، ولكن توسعا ان نصفها الى ثلاثة أساف بحسب الاصل الذى كان المالبون يعتقدون انها اسمت منه ، نصف من الشياطين أصله أرواح نوع من الموبى من الشر ، والنصف الثانى ضمن شياطين بحه ونصف أصله مركب من الشياطين والبشر وهو على الغالب نسخة تزواج البشر مع الشياطين .



والصنف الاول هي الارواح الى فارقت اجسادها بعد الموت وخرجت من عالم الارواح فصارت نوعا من الشياطين يؤدى البشر ، ومن أسباب ظهورها ما ذكرنا من عدم دفن الميت أو دفنه على غير السنن الدينية المبعة ، أو عدم هدم العرائس الى الموتى أو فى حالة شش من الميت وإخراج رفاته وحسبذ بحرح الارواح بهته اشباح سموها « الاطمو » وقد عرف البابليون من الصنف الثانى ، وهو صنف الشياطين الحالصة ، أنواعا كثيرة سبب الامراض والويلات للبشر .

ولان السحر الذى يحاربون به الشياطين مستمدا من الالهة . وقد حاف البابليون شيئا كبيرا عن طرق السحر المخلفة والمعاونذ والرفى الموعه وقد رسوا ذلك بهته مجموعاب وعموبوها عاوين خاصة وتعلق ذل مجموعه بعمليات سحره خاصه انشاء الامراض وطرد الشياطين وغير ذاك من الاعراض .

#### المعابد والبنائيات الدينية :

أحمد المحمدا فما سبق الى أهمية المعابد فى حياة المجتمع فى العراق القديم ، فهى عدا صفها الدسه ذات علاقته ونقى شؤون الناس الدسوية ، فكانت مثلا مركزا مهما للمعاشاة من الدس . وكان أهمية المعابد قصاه ، وكان حرم مهم من المرافعات المفضانة يعلق بالمعد وكهنة المعد مثل القسم ، وكان المعد الى كل ذلك مصرفا ( أى بنك ) للمدايات والانداع ، وقد امدنا كثير من المعابد بكمور نمسه من الآثار العسة والسجلات الدسة والدسوة الى كانت تودع فى المعابد وكان المعد كذلك مركزا علميا للعلم والحث والتألف والمقل ، وفيه تحفظ سجلات الآداب والعلوم الى حاب دور السجلات وخرانات الكتب الملوكة .

وبوسع المرء ان يفرض انه لم يكن لسكان العراق القدامى فى بداية أمرهم وفى أطوارهم الدائمة معابد عامة ، وانما كانوا يعبدون آلهتهم فى

بونهم الخاصة وقد رأيا في بحشا في عهود تاريخ العراق ان المعبد كان أول ما ظهر من البيايات العامة وذلك في عصور ما قبل التاريخ وبوجه خاص في العصور التي سمنها بعصور ما قبل السلالات وقد ظهرت بوادر المعابد لأول مرة في عصر حلف وكثرت في زمن العيد البالي حيث ظهرت نماذج كثيرة من المعابد في الشمال والجنوب ، كالمعابد التي ظهرت في « ته كورا » (قرب الموصل) والمعابد التي ظهرت في « اريدو » في الجنوب وكثرت المعابد فيما بعد ذلك في الارمان البالية ، وظهرت أولى الرقورات ( جمع زقورة ) أو الصروح المدرجة في الوركاء وفي العفر في العهد الذي سميناه بالوركاء . ومما نلاحظ في المعابد بوجه عام انها مشابهة منذ اول ظهورها وهذا يدل بوجه حلي على استمرار حصاره العراق القدم وتدرجها في النمو والطور بدون فراق .

ويمكن ان نقسم المعبد بوجه عام الى قسمين مفصلين ، يطلق على أحدهما المعبد العالي الذي تمثله الرقورة ، والثاني المعبد المؤسس على الارض المسوية قرب الرقورة ، وشأت الرقورة ، او الصرح المدرج من فكره اومه معبد الاله قو مريمع صاعى اساره للسمو والعلو ( هذا هو معنى اسم الرقورة في اللغة البابلية ) وكانت الرقورة مكونة من طبقات من الساء الصلد ، مربعة أو مستطيلة مدرجة السعة ويحلف عدد الطبقات باحلاف المواضع فهي تراوح من ٣-٧ طبقات وشد فوق الطبة العليا مرار او معدصع رعله كان بوضع فيه تمثال الاله ، وبرقى الى الزقورة بثلاثة سالام ، وبوحد قرب القاعدة السفلى من الرقورة بعض الحجرات والمرافق وبحيط بها سور مقدس ، ووحد آثار في اقاص بعض الرقورات تشير الى احمال تلوين الطبقات المختلفة بالوان مختلفة ولعل البابليين تصوروا ان المعبد المشيد قو فمة الرقورة هو لاسراحة الآلهة عند نزولها من السماء واذا نزل الى الارض فانها تجد بوئا خاصة لها هي المعابد الارصة التي تظهر فيها لاسماع صلوة البشر وتسلم قراينهم والاسماع الى مظالمهم وشكاتهم وان أقدس جزء في المعبد

الارضى باب غير نافذ فى اقصى المعبد بهيئه محراب ، وكانوا يضعون هنا  
 أصنام الآلهة فوق دكة من البناء أو كرسى من الخشب . وحجرة الهيكل  
 هذه أهم جزء فى المعبد وقد يكون وحدها معدا قائما بنفسه وكان أول جزء  
 من المعبد يدخل اليه المعبدون حجرة الحجب أو حجرة المدخل وتؤدي هذه  
 الى ساحه مكسوفه ومن الساحة يدخل المرء الى حجرة أخرى بجوار سميها  
 بحجرة « المائى » ثم الى حجرة اخرى هى حجرة الهيكل انى كان اقدس  
 حرة فى المعبد حيث يوجد المحراب ودكة المذبح وتكون مدخل هذه الحجرات فى آخر  
 المعابد البابلية باتجاه واحد بحيث اذا اسحب الابواب برى الواقف فى حجرة  
 المدخل المتعتراب فى اقصى المعبد وقد يقال الا انه . ويكون حجرة الهيكل  
 فى المعابد الآشورية فى الحجاب وليس باتجاه المدخل . وفيما عدا هذه الاجزاء  
 الرئيسة يوجد ساحات خارجيه وحجرات ومرافق اخرى كثيرة تحفظ  
 بالساحة حصص بعضها لمكهنه وبعضها لتطهير المقدس . وكان أكثر المعابد ،  
 مثل معبد « انس كولا » فى بابل ، تحوى على سائر آلهه كثيره توسع فى حجرات  
 ثانويه مع سائر الآله الرئيسى الذى سيدة به المعبد .

وسميت المعابد بمعناها ، أى الرفورده والمعبد الارضى ، « سماء » بالآشورية  
 وقد وردت ايات مطوئه « أسماء المعابد واسماء الآلهه » وكانت المدن جميعها مرمية  
 مهما شعرت لا تحلو من معبد لعبادة الآله أو الآلهه انى بعد فى تلك الساحة  
 اما فى المدن المتمدنة فكانت فيها اثار من معبد واحد . وبسبب فى اطل  
 هذه المدن الكثيره الرفورات أو الصروح الخارجيه . ومن أنواع المعابد انى  
 ذكرناها فى الكلام على تيد . أس انسه المعبد الخاص الذى كان يحصص  
 للاحتفال بسر . منهم من سلك المعبد ' ' ، وابت العادة انها تقام خارج المدن  
 المشهوره وقد وجد بعضها ولا سيما المعبد الخاص بمدينة اسور حيث نسب

(1) Pallis, *The Babylonian Akītu Festival* (Copenhagen, 1926)

(2) Parrot, *Archéologie Mesopotamienne* I, 229

فيه المنقبون الالمان<sup>(١)</sup> وهو يقع بحوالى ٢٠٠ مترا خارج سور المدينه ، واهم ما سمنر به هذه المعابد كثرة الحدائق المحيطة بها ، وحى ساحه المعبد كانت تفرس بالازهار والاشجار النظرة ووجد فى كل جانب من المعبد الخاص باشور رواق طويل ، ووجد فيه ايضا محراب ( سلا ) كبير ( ٢٥ × ١٠٠ قدم ) على طول عرص المعبد ، ولعل الاحتمال بالنوليمة كن يقام بها ، كما وجدت آثار لمثل هذا المعبد حدثا فى الوركاء .

## الفصل الرابع عشر

### الشرع والقوانين

#### مقدمة :

ظهرت في العراق القدم اقدم شرائع مدونة في تاريخ العالم ، ولدنا من الاشارات الأثرية ما سب ظهور القوانين المدونة في العصور التي سماها بـعصور حجر السلالات . فشرائع العراق القديم تكون بذلك اولى الجهود البشرية في تنظيم الحياة الاجتماعية وفق قواعد واصول مدونة . هذا ولا يقتصر معرفتنا بأحوال العراق الاجتماعية على ما جاء من الشرائع المدونة مد أقدم العصور بل الى ذلك مثاب الألوف من العقود والمسندات القانونية والحديثة والأدوية وهي التي سمها في هذا البحث بالوثائق القانونية . فتمثل هذه المصادر العريقة مع القانون المدون صورة لا تأس بها عن تنظيم الهيئة الاجتماعية بموجب العرف القانوني والقواعد المفردة . ولعل ابرز المراتب في حضارات العراق القديم ان الناس امتازوا عن سائر الشعوب القديمة بمسكتهم بالقواعد القانونية ، فكانت المعاملات كافة ، صغيرها وكبيرها وجميع الأحوال الشخصية تخضع وفق أحكام معروفة وان جميع هذه الأمور وانشؤون لا تعد ملزمة صحته ما لم يوضع بوضع قانوني . وبمكنا ان نؤكد مرة اخرى ان الشرائع لم تظهر في زمن اقدم وبوجه أوضح عند شعب آخر من شعوب الحضارات القديمة مثل ما كان الحال عليه عند سكان وادي ارافندس . وبوسعنا ان نلمس تفاعل المظم والشرائع في حياة العراق القديم في مآثر الملوك والامراء مما وصل الينا من كتاباتهم وسجلاتهم ، فكاد لا يحلو سجلات كل منهم من اشارة الى شر العدل وقرار شرائع الآلهة وحماية الضعفاء .

## أصول القوانين والشرائع :

ومما قوى بمسك الناس بالقواعد الاحتماعية المدونة اى بالقوانين المدونة وبالعرف القانونى والاحتماعى انهم كانوا يعدون مصدرها واصلها من الآلهة فكان ملوكهم عد اصدارهم القوانين او ذكرهم نشر العدل وشرع الشرائع يقولون انهم مسوفون باراده الآلهة ورغبتها . وبضح ذلك جليا فما جاء فى مقدمه شرعة حمورابى حيث يقول « لما عهد آبو العظيم سيد الآلهة و « الليل » رب السماء والارض الذى بيده مصير البلاد ، الى مردوخ بدر « انا » ان يحكم جمع الشر ، وعدما عظماء بين آلهة السماء وجعل اسم نابل ، جيدا شهرا فى جميع الدسا وأسسها مملكة راسخة البناى رروح السماء والارض - ائدبى آئذاك « آبو » و « الليل » ، انا حمورابى ، الامير الكرم عابد الآلهة ، لاشر العدل فى البلاد وافصى على الشر والغش وامن القوى من اضطهاد الضعف . . . » ومما جاء فى مآثرهم انه اذا لم برع الملك العدل فسور اماعه وبحرب ملاده ، وادا لم سر على قوانين بلادته فسعير الاله « انا » الذى يده القدر مصيره ويصيره الى اسوأ مآل . . وكان الاله شمش ( الاله الشمس ) على رأس الآلهة الذين خصوا بانهم مصدر الشرعة والعدل حيث « بدد الظلمات سوره » والقاصى الاعظم الذى ينظر الى الصفاء يعنى العطف والرصا .

وسمرك معظم الشرائع القديمة بالاعتقاد بانها مسمدة من الآلهة والقوانين القديمة سواء اكاب صادره عن العرف والعادة ام منية على الاحكام الصادرة من الملك او الكهنة اما هى أحكام الهة لان الحاكم يمثل الاله فى هذه الارض فاحكامه موحى بها من الآلهة . والاعتقاد بهذا المصدر الطبرى جعل القوانين القديمة نصف ماثبات والاسمرار وعدم التغير والتحويل وانها جعلت لجمع الناس فى جمع الاحوال والازمان .

والامر الواقع ان القوانين التى هى قواعد عامه اجتماعية ملزمة ، تنشأ فى كل مجمع من الروابط الاجتماعية التى تنظم بموجب تلك القواعد وعند

ما كان البشر فى المراحل البدائية ، قبل سنوء الحضارة الناضجة فى وادى الرافدين ، لم تكن تلك القواعد الاجتماعية مدونة بهيئة أحكام قانونية ، بل كانت بهيئة عادات ، وإذا عمت تلك العادات واطرد اتباعها من قبل الناس واكتسب صفة الالتزام فى تنظيم علاقاتهم الاجتماعية فتحول الى عرف اى الى قانون واجب الاساع . وفى ان تبدأ المواين المدونة فى العراق القديم كان القضاء او المحكمون والعارفون الذين يلجأ اليهم المخاصمون للحكومة وقص الراع قد نسوا قواعد العرف بأنفسهم ، فصارب الافضية السابقة أو السوابق الفضائية معدرا مهما للقانون المدون ، اد أن هذه السوابق الفضائية المسندة الى العرف نكسب حرور الرمن صفة القانون الرسمى . وهكذا شأ قانون حمورابى ، الذى هو جمع أحكام سابجه اى نقيس الاحكام المحللة السابقه وجمعها بهيئة قانون مدون ، ومما يدل على أهمية القضاء كمصدر للمواين القديمه ان الكلمة التى أخلقها العرايون القدماء على القانون هى نفس الكلمة التى نطلق على الفصه او الحكم الصادر فى فصه .عنه . وكان القضاء والجماعات الاخرى من الكنة والكهنة يشتعلون فى المسائل القانونية ، ويدبون بحوثهم ونسوس الاحكام ويفسرون هذه الاحكام ، فكانوا بذلك اول علماء فى القانون او ما سميهم الآن فقهاء وقد كانت بحوث هؤلاء اى الفقه الذى بحثوا فيه ، من المصادر المهمة للقوانين المدونة التى اسدرها الملوك .

وتماز شرائع العراق القديمه ، الى كونها أقدم شرائع شرية بانها على قدر عظيم من البضج والرفى بالنسبة لجمع الشرائع القديمة فاهها بخلاف كبير من الشرائع القديمه الى حاب من بعدها ، كشرائع ماوالهيديه والالواح الرومانيه الاسى عشر<sup>(١)</sup> قد دوت بلعه قانونه دقيقه وباسلوب علمى . وان هذه الشرائع فواين دسوبه صرفه مقصره على الشؤون المدنية لا تعرض للعادات ، ودوت بهيئة مواد مسلسللة ولم تسبطل من كسب

مقدسه كما في الشريعة العبرانية والاسلامية ، ومع ذلك فانها لم تزل من نواح فيها طابع السذاجة والبداءة والشدة بالنسبة الى عرف البشر المتمدن في الوقت الحاضر مثل المسؤوليات الاجتماعية والنسبة في الاحسان ومبدأ القصاص ( العين بالعين والسن بالسن ) (١) ومع كل ذلك فانها تركت العرف العائلي وراءها بمراحل كثيرة .

### مصادرها عن الشرائع ونماذج من هذه الشرائع :

ان مصادرها عن شرائع العراق القديمصوص أصليه ، أى ما جاءنا من الوثائق القانونية والقوانين المدونة من مختلف ادوار التاريخ في العراق القديم وتوسعا ان قسم هذه المصادر الى قسمين :- فالصف الاول نماذج من شرائع مدونة من عهود مختلفة بعضها شريعة تامة مثل شريعة حمورابي ، وبعضها أجزاء من شرائع لما نصل اليها كلها مثل القوانين السومرية والفواس القديمة السابقة لشريعة حمورابي ومثل الفواس الاشورية (٢) . والصف الثاني من مصادر معرفتنا شرائع العراق ، وهو لا يقل خطوره عن الصف الاول ، اسمه بالوثائق القانونية ويقصد بهذا الصف الوثائق كثيرة من رسم الطين القامية التي هي عهود وصكوك كعقود الزواج والطلاق والسبي

(1) Lex Talionis

(٢) بدون هذا المراجع الاساسية واحدها عن الشرائع في العراق القديم ومنها سمجد انقاري- الاسرار الى الدراسات الاصلية ..  
(1) Prichard, **Ancient Near Eastern Texts** (Princeton, Un Press, (1950)

هذا وجد القامية- احدها نراحم الى شرائع العراق القديم

(2) Miles and Driver, **The Babylonian Laws**, 1, (1952)

(3) .. , **The Assyrian Laws** (1935)

وعن الوثائق القانونية

(4) Schorr, **Urkunden des Altbabylonischen Zivil und Prozess rechts** (1913).

(5) Walther, **Das Altbabylonische Gerichtswesen**

وسمى المراجع الاخرى الخاصة بترجمة الشرائع المكتشفة حديثا .



والارث ، وكذلك قرارات المحاكم وافضية القضاة ويلحق بذلك رسائل الملوك الادارية وكذلك المسندات الادارية المتعلقة بالضرائب وتقسيم المملكة الى مناطق ادارية وتصل الاحوار الى غير ذلك من الشؤون المخلفة . وتكون الوثائق القانونية في عصر العهود البابلية المصدر الوحيد لمعرفة الاحوال القانونية ذلك لانه لم نأنا بعد من تلك العهود فواسن مدونة . ومهما يكن الحال فان هذا الصف من المصادر بعد جزءا مهما للقانون المدون . لانه حتى في حالة وجود القانون المدون، فان ذلك لا يعد كافيا لمعرفة النظم القضائية عند سكان العراق القدماء ، لان مواطني كبرى في القانون المدون عامضة عبر مفهومه تارة من الحاجة للعونة وتارة من الحاجة الفهمية ولكن رجوعا الى الوثائق القانونية ، التي هي تطبيق المعروف القانوني ، ساعدا على معرفة ما انفس عليها فهمه من القانون المدون . وقوى هذا كله لانكون الصورة التي تكونها الباحث عن العرف القانوني صححه ممثله على الوجه الاكمل لو افترض في كوس تلك الصورة على القانون المدون الذي قد لا يبين الا الاحوال المثالية دون الواقع وقد تكون مهملا لا سار على أحكامه ، والذي تكشف لنا هذا الأمر وتكمل الصورة الواضحة هي الوثائق القانونية . ومن المصادر المهمة لمعرفة شرائع العراق القديم صف من النصوص المدرسية ، وهذه عبارة عن نسخ وضع ليعرض المدرس ويشرح المسدث في الكتابة والمعلم ، ولا سيما اللغة السومرية ، ويحوى الكثير منها على نصوص ومقطعات قانونية سومرية وبالمثل يذكر منها مجموعته يعرف ببول عبارة منها وهي « عد الطلب » أو « في حبه » وباللغة البابلية « أنا - اشو »<sup>(١)</sup> اشارة الى العرف المسع آنذاك في ان اندائن عندما يكتب عمدا مدين يعين الشهر ولكم ترك اسم اليوم لعله واحطاره المدرس . ومع ان

(١) أنظر

ما حاءا من سح عن هذه المجموعة يرجع عهده الى الرمن الاشورى المناحر ولكن محواتها وانما السومرية والابلية شير الى انها اصلها المسسحة عه يرجع الى العهد البابلي القديم . ورس هذه فى حقل ، ذكر فى الحقل الاسر المصطلحات السومرية وفى الحقل الانس برحمتها باللغة البابلية ، ومع أن هذه النصوص لا يمكن اعتبارها شرائع صرفة وانما هى مماربن لعونه لدرس المصطلحات القانونية ، الا انها مع ذلك تحوى على معلومات حد مفده عن الشرائع والقوانين والمعاملات التجارية . وثم نوع آخر من النصوص اللعونة التى بلنى صوا مهمما على الواحى القانونى ، وهى سسمى أيضا بأول حملها منها « ربح ، فائض »<sup>(١)</sup> ، وكان الغرض من هذه أيضا لعونا لدرس الطلاب على فهم اللغتين السومرية والابلية ولكها الى ذلك تحوى مثل النصوص الاولى على مصطلحات قانونية ومعاملات تجارية مهمة ، ولا سيما الموحى الاوان من المجموعة ، وهى ايضا مرسة بحقل ، فى حقل المصطلحات السومرية وحياته ما برادفه فى اللغة البابلية . ومن مصادر معرفنا بالعرف القانونى فى حضاره وادى الرافدين نوع ثالث من النصوص القانونية يمكن سسميها كما حاءت بعنوانها القديم « احكام صادرة » ، اى فصانا حكمها بها المحاكم المخلفة وبعضها محاصر أو سحلال محاكم ، و . ح معطما ( نحو ٢٥٠ ونقة ) الى عهد سلاله اور البائه وبعضها بصم دعاوى الاملاك والاراضى<sup>(٢)</sup> وحالات نقص الالرامات . ومن مصادر معرفنا بالحياة الشرعية والعقائى فى حضارة وادى الرافدين ان الملوك اعسادوا اصدار نوع من الانظمة والوامر الخاصة بتلحق القوانين على غرار المشورات

(١) بالسومرية « حر - را » (HAR - RA) وبالابلية « حوبلوم »

اى فائض ( انظر (Landsberger, ibid, X—XII)

(٢) اسم هذه المجموعة من النصوص بالسومرية (SA - TIL - LA)

و (DI - TIL - LA) وبالابلية ( دىوم كروم ) (dinum gamrum)

اى قرار نام أو صادر وقد نشر بعضها فى المصادر الآتية -

Babylonia III 100 ff RA VIII 1 ff Gadd Sumerian

القضائية عند الرومان<sup>(١)</sup> . وهدم في ما نابى عرسا بأربحسا لما جاءها من  
العوانين وسكون نوسعا من هذا العرس المازجى أن يحصل على  
صورة لا نأس بها عن الشرائع والجساء البصائية وأحوال المجتمع  
بوجه عام .

### القوانين السابقة لشرعة حمورابى :

لا سئل لما لمعرفة القوانين فى العراق قبل أن يظهر الكتابه فيه نسى  
مصنف الألف الرابع و . م . ولكن مما يدعو الى الدهشة ان يجد عند  
سكان العراق الأقدمين أصولا قانونيه وقوانين مسعه فى المعاملات وال فى  
أواخر تصور ما قبل التاريخ منذ العتف النابى من عصر النوركا ، وهو  
الرمس الذى ظهرت فيه الكتابه لأول مرة فى تاريخ النسر . فإن النواح النسي  
التي جاءها من هذا العهد ومن العهد الذى قبله (وهو عهد حمورابى) يتجوى على  
كثير من المعاملات التجارية والإداريه كسجلات الخفول والأراضي والمستندات  
التجاريه وسجلات الواردات ونسب ملكه الأراضي ، وكثرت المصادر عن  
القوانين فى تصور فجر السلالات وهو عهد ازدهار الحضارة السومريه  
ونموها . ولكن مما يؤسف له ان ما نابى بعد من هذا العهد قوانين مدونه على  
طراز شرعة حمورابى أو شرعه مملكه اشبونا المكشفه فى بل حرمل .  
واما وردت اشعارات من الملوك الندي حكموا فى أواخر تلك العصور نسب  
أنهم مكثوا العدل ودوا الشرائع . وكان « ازو كاجينا » أمير مدينه  
«لجس» أول مسروع فى تاريخ النسر ، وقد جائها ما نر شسر الى  
اصلاحاته الاحمديه ونظم أسول الأوامر وحسى الشرائع وأزاله الظلم من  
الطبقات الفقيره وانه مكن العدل فى البلاد<sup>(٢)</sup> . وإلى هذه الاساطير جاءها من  
عصور فجر السلالات وكذلك من العهد الآكدي الذى تيممه نادج . م . و .  
من النوايق النافوسه . وقد انتهى عصر فجر السلالات وهو عهد دولاب

المدن كما رأينا سابقا . بوجد البلاد في عهد السلالة الأكديّة ونشوء  
الامبراطورية فاسوجب ذلك نشوء القوانين الادارية لاداره المملكة المرامية  
الاطراف والاقالم الناحية لها ، ولديها من الاشارات التاريخية ما يثبت نشوء  
صنف خاص بالقضاء المدينين ، وكانوا ذوي مكانة سامية في الدولة وقد سبق  
ان عرفنا في كلامنا على الملك سرحون الأكدي انه ادخل نظام القسم باسم  
الملك من جانب الاطراف المعاهدة سببا لخصوص العقود ، كما انه لعب نفسه  
'ملا - العدل . وحينما اشارات كذلك من فوره عهد الكوشين المطلمة من مآثر  
حودنه الشهير ما يحسن على فهم سبب عن انحصار والمحاكم في هذا العهد .

• كبر مصادرنا بالاحوال القضائية في عهد سلالة اور الثالثة وكانت  
هذه المصادر بالدرجة الاولى من حيث الوثائق القانونية الموسوعة ، ولكن  
حينما نلصقها الى ذلك احراء من شرائع مدونه ، وهي ذات علاقه وثيقة  
بقانون حمورابي مما نسر الى أحد حمورابي بعض أحكامها في شريعة  
هذا ولا يعرف الملك الذي من هذه الشرائع السومرية .

### « اور - نمو »

اكتشف الباحثون حديثا من بين الواح الطين التي وجدت في «رقل  
بحو ۵۰.۵۰» شريعة<sup>(۱)</sup> جديدة تبين انها تعود الى الملك « اور - نمو » ،  
مؤسس سلالة اور النائية ، الذي حكم في حدود ۲۰۵۰ ق. م ، فتكون  
شريعة ذلك قبل شريعة حمورابي ببحو ثلاثة قرون . ومما يؤسف له ان  
ما عثر عليه من الشريعة انقص عبر كامل فلم يبق منه سوى المقدمة وبضع  
• مواد قانونية . ومما يذكر عن أحكام هذه المواد النافذة انها كثيره الشبه بأحكام  
شريعة « لب - شمشار » وشريعة « اشونا » من ناحية الاحد بمبدأ الدية  
والعوض بدلا من مبدأ الفصاص ، كما في شريعة حمورابي ، ونشبه هذه  
الشريعة في طريقه بطيها الشرائع الاخرى ، من حيث تبويبها الى مقدمه

م «واد الاحكام والحامه ، ولكن سرعه حمورابى اكمل واوفى من هذه  
 الحاجه . وبصم المقدمه بدرج هو ص السلطه للحكم وسر الشرائع من  
 آلهة الى الملك ، فمثلا تذكر المقدمه انه بعد « خلق العالم وبعد ان قرر  
 مصير سومر ومدسه اور عن الانهائى آبو والمثل اله مدسه اور ( وهو الاله  
 القمر « نأ » ) ملكا على اور ، ثم عن هذا الاله بدوره ، اور - نمو » نأنا  
 عنه فى الحكم » ، ثم بعدد الملك اعماله من توطيد الحاله السياسيه فى  
 المملكه وتذكر عليه على بعض المدن ولا سيما « لخش » واصلاحاته الداخليه  
 وادارة المطامير وسر العدل .

### قانون « اسنونا » (١)

يرجع من هذا القانون المدون الى العهد النابلى القديم ، وقد وجد فى اساء  
 تقنيات مدرسه الأناطرافه فى بل حرمل الغرب من بغداد والمزحج  
 أن هذا القانون يعود الى ملك من ملود مملكه اسونا ( انظر البحث  
 الخاص بالعهد النابلى لنديم ) اسمه « نالاما » ، وقد اصدر هذا القانون  
 منظم شؤون تلك المملكه عنده استقام ربما طوالا بعد سقوط سلطه اور  
 النابيه . وادا صحب سبه اعانوا الى « نالاما » فيكون دمه قبل بدوس  
 سرعه حمورابى نحو قرين من الرهائن ، فهو على ذلك اقدم سرعه كبره  
 معروفه فى العالم ( من بعد قانون « اور - نمو » ) . وقد  
 دون هذا القانون على اوحش من الطين باللغه الساميه ( الساميه )  
 لا شك انها حره من مجموعه لم يعثر عليها حتى الآن . وهو  
 بحاله الحاضر يحوى على نحو ٦١ ماده من المواد القانونيه ، فعادل ذلك نحو  
 الرابع من سرعه حمورابى ( النالعه نحو ٢٨٢ ماده ) ومعنى ذلك ان قانون

(١) انظر ترجمه المؤلف لهذا القانون الى العربيه فى محله سومر  
 اتحاد الرابع ، الجزء النابى ، وكذلك ترجمه الانجليزية وكرب المحجوب  
 الاخرى حوله ( أنظر )

« حرمل » أوسع قانون مدون من بعد قانون حمورابى • ويتبدى القانون مثل قانون حمورابى بمقدمه ولكنها قصيرة ررح ابها سدا باسم الملك « بلالاما » ( ولكن الكتابه ها عبر واصحه ) ونا ررح القانون ، ثم سدا جملة مواد فى تحدد الاسعار والاحور ( وعددها ١٢ ماده ) وبذكر القانون الاحكام المجامعه مما سعلق بالسرفات والاعداءآت والاصرار الواقعة على الاعضاء • دباب الاعضاء والاصرار المسه عن سقوط حدار مداع وحانات الحوانات والذبور والسبع والشراء ومواد محله فى الاحوال الشخصيه من رواح وارب وطلاق ورنا وعقوبات • وقد كتب رالك القانون باللغة البابله القديسه وسع على طرار قانون حمورابى بهئه فسه ورتب بهئه مواد بحسب الاحكام المجامعه • واليك مادج من تلك المواد :-

الماده ١٢ - ادا فص على رحل فى حقل شخص من طفة « المشكس » ( الطفه الوسطى ) نهارا فانه يدفع عسره سفلان من الفسه عرامه • ومن فص عله فى اناء المل فانه يموب وان يحى •

الماده ١٥ - « لا يحور للناحر أو نائه، الحمر ان سسلم من عد أو أمه حصه او حيونا أو صوفا أو رسا كرأس مال للمناحره » والسب فى ذلك ان الرو بحكم القمايون لا سسطع ان يملك شئ لانه كان هو وما يملك ملكا لسيده •

الماده ٢٧ - « ادا رحل بابيه رحل آخر يدون ادن أسها وأمها وام بعدا عقدا بالرواح مع أسها وأمها فلا يكون ملك المرأه روحه شرعة حتى لو عاشت فى سه سه واحده » •

الماده ٢٩ - « ادا فقد رحل فى أثناء حرب أو غارة أو انه اخذ اسيرا وهى فى بلد عرب وما طوللا ، فاذا اخذ رحل آخر روحه اى تروحهها وولدت له طفلا فاذا رجع الروح الاول فله الحق فى اسرعاغ روحه » •

الماده ٣٠ - « ادا كره رحل مدسه وملكه فهرب ثم أخذ روحه رحل آخر فاذا رجع البرحل زال يكون له حوى بروحه » •

المادة ٤٢ - « إذا عض رجل أنف رجل وقطعه فانه يؤدي « منا »<sup>(١)</sup>  
 واحدا من الفضة ودية العين « من » واحد من الفضة وللسن نصف « من »  
 من الفضة وللصنع على الوحه عشرة شقيقات من الفضة » .

### قانون « لبث عشتار »

ومن القوانين التي اكتشف حدثا والتي سقت شريعة حمورابي  
 بالرمن رهاء القرن ونصف القرن قانون الملك « لبث - عشتار » وهو الملك  
 الخامس من ملوك سلالة « ايس » الذي حكم في بداية العهد البابلي القديم<sup>(٢)</sup> .  
 وقد وصع قانونه باللغة السومرية وهو مثل قانون حمورابي يحوى على مقدمة  
 وحاتمة ويوحد بين القانونين تناظر وشابه في كيفية التأليف وفي بعض  
 المواد ومع ان ما وجد من هذا القانون - دون في كسر من الواح الطين  
 اكتشفت في هرقل ٥٠ عاما فانه توحد اشارات الى ان الملك « لبث - عشتار »  
 قد نقش قانونه على صلب أو مسله من الحجر مثل مسلة قانون حمورابي .  
 والذي حائنا من هذا القانون لا يحتوى الا على ٣٥ مادة ، ولعل أصل  
 القانون وهو بحاله الكاملة يف ومائة مادة .

ان قانون « اور - نمو » وقانون « اشنوبا » وقانون « لبث - عشتار »  
 لهى على قدر عظيم من الاهمية في تاريخ الشرائع المدونة فقد أضاف اكتشاف  
 هذه القوانين الى تاريخ الشرائع أكثر من ثلاثة قرون من الرمان ومهد اسيل  
 لدراسة القانون درسا مقارنا يمد الى نحو أربعة آلاف سنة . والى ذلك ثبت  
 الآن ان قانون حمورابي ، الذي كان يعد أقدم شريعة في تاريخ العالم ، يقوم  
 على عرف قانونى مأثور طويل العهد . وانه لم يكن نقطة الشروع بل سارية

(١) سساوى « المن » البابلي نحو نصف كيلو غرام من اوزان العصر

الحاصر ويعادل الشسقل واحدا من سنين من « المن » .

(٢) انظر نشر نص القانون وترجمته في مجلة .

Steele, American Journal of Archaeology, vol 53 (1948).

P. 425 ff.

وترجمة المؤلف للقانون في مجلة سومر (١٩٤٧)

و. ساسا في درج التطور الاجتماعي في الشرق الأدنى القديم ، والتطور  
السري بوجه عام .

وبالإضافة الى هذه القوانين الثلاثة السابعة لشرعة حمورابي يوجد  
مجموعات صغيرة من المواد القانونية ، وحدد مدونة على نحو أربعة النواحي  
وهي مطابقة في مجموعها مما يدل على انها تنسج عن اصول أقدم ، ويحتوي  
على نحو ( ٢٦ ) مادة . أما تأريخها فهو معلوم بوجه التأكيد ولكن بالاسناد  
الى الادلة الداخلية ولا سيما شكل الحذف واسلوب اللغة يمكن ارجاع عهدها  
الى العصر البابلي القديم ، ولعله بعد زمن سلاله اور الثالثة بقليل ، حيث ظهر  
أن بعض موادها مطابقة مع مواد شريعة «لبت عشتار»<sup>(١)</sup> .

#### «دانون» «حمورابي»

يصحح مما أسلفنا من الكلام على شرائع العراق القديم ، أي  
«دانون» «اور - نمو» و «اشونا» و «لب - عشتار» وجود عرف و اصول  
قانونية في العراق ، منذ أقدم عهوه وذلك يدل ان مجمع حمورابي شرعيته  
المشهوره ، وآثار هذه القوانين السابعة مصادر مهمة لفهم شريعته ، وقد  
لها بعد التعديل والعمير . ولكن مع ذلك بعد شريعة حمورابي أنظم وأنزل  
شريعته . فترسج الخصائص القديمة . يدل الاشارات الموجودة في شريعته  
تتوزان ، ولا سيما خصوص المقدمة ، على انه جمع قانونه في السنين  
الاحيرة من حكمه وذلك بعد ان قضى على حصومه العلامين ووجد المملكة  
وهد فوجه الى خارج العراق ، فرأى من بعد ذلك ضرورة لاصدار شريعته  
موحدة سري على جميع اجزاء المملكة الكثرة الموحدة .

لب حمورابي شريعته بالعلمه الأكثبه ( السابعة ) ورسم برسا ميمسا  
فسا وقد نقش تلك الشريعة على مسلة من الحجر الاسود ( حجر الديوريت )



يبلغ ارتفاعها ثمانى اقدام (٢٤٥ سم) وفطرها قدمين ، وقد نقش فى اعلى المسلة صوره بالحج البارز يمثل الاله الشمس ( شمش ) وهو اله العدل وهو على عرشه ويصف حمورابى بحضرته وقفه المعد الخاضع لمرهوض الاله له وسلمه انشراح المقدسه من ذلك الاله ( او انه بفسير آخر يقدم شربه الى ذلك الاله ) • ويرجح كثيرا ان حمورابى قد وضع مسلة الشريعة هذه فى عاصمته بابل فى موضع مقدس منها لعله فى « اساكلا » معد الاله مردوخ ليرجع اليها الناس <sup>(١)</sup> • وقد ظلت المسلة فى بابل بعد حمورابى اربابا طويلة ، ويوجد دلائل ستر الى ان المتعلين شؤون القانون والكسة قد استسجوا عنها كثيرا من المواد والنصوص سسعملوها فى اشغالهم بشؤون القانون •

وجدت المسلة الامسليه فى فرسة النبقات فى عام ١٩٠١ - ١٩٠٢ مضمورة فى عاصمته بلاد علام وهى مدنة « السوس » ، فحدث اكتشافها رحه حماس فى جميع أنحاء العالم انمعدن وتناولها بحول الناحين والمرحمين فى اور و امركه مد اكتشافها حتى الوب الحاصر • أما سب وجودها فى « السوس » فى علام فذلك لان العلامين قد عروا العراق فى اواخر العهد الكسى ( فى حدود القرن الثانى عشر ق.م • ) وقصوا على السلالة الكشيه واحدوا من البلاد عنائم كثيره منه من سها مسلة حمورابى ومسلة « ماسوسو » الاكدي ، و « صب الحصر » المعائد الى الملك الاكدي « نرام - سن » • وقد ازيل قسم مهم من الكناه فى الجزء الاسفل من وحه المسلة ، ويرجح ان الملك العلامى « شوبرك - ناحسى » ، الذى سلب المسلة ، هو الذى حدث ذلك بقصد نقش اسمه والقابه فى محل ما ازاله من الكناه كما فعل فى آثار أخرى عرافه وحدث مع مسلة حمورابى ، ولكنه لم يفعل

(١) يرجح كثيرا ان المسلة التى عبر عليها المصمون الفرنسيون فى مدنة السوس (فى علام) قد أخذها العلاميون من مدنة سبار حب كاتب دمامه هناك فى معد الاله الشمس الموحوده صوره فى اعلى المسلة ، وادا صبح وجود نسخة اخرى فى بابل فلعل الاله المصور فيها هو مردوخ •

ذلك فى مسألة حمورابى لانه ، على ما يبدو . قد ذعر وتهيب من اللعنات الشديده التى ذكرها حمورابى فى خاتمة مسله على كل من يبدل فى شريعته أو يربل نصوصها . ولحسن الحظ اكمل قسم كبير من هذا النقص الخطير ، لانه وجد اجزاء من نسخ للقانون فى أمكنة أخرى .

سألف المسلة المعوشه بشريعه حمورابى من ٤٤ حثلا او عمودا من الكناه التى تقسم الى ثلاثة اقسام : ١ - مقدمة<sup>(١)</sup> يذكر فيها حمورابى الانساب التى دعه لاصدار شريعته وهى انتداب الالهة له بعد تعظيم شأن مردوخ وانتداب هذا الاله له لحكم البشر ومدبه بابل ويشتر العدل بن اناس ثم بعد فى المقدمة الافالم والمدن الناحه الى امبراطورسه وطرفا من اعماله كالرحاء الذى أحله بالبلاد ونحديده للمعابد الرئيسة فى المملكة . ٢ - المواد القانونيه وعددها ٢٨٢ ( ولعلها بالاصل ٣٠٠ ماده ) ٣ - خاتمه يذكر فيها حمورابى ان هذه هى « الاحكام العاديه التى أصدرها حمورابى الملك العظيم للبلاد فاردهر فيها العدل والحكم الصالح » ثم سرد ألقابه وحب الاله له ، وعلن اكل من أصابته ظلامه ان يمثل أمام صورة الملك العظيم ، ملك العدل ، فقرا شريعته ثم سرد الصنائح الى الاحمال الآتية ان سدير احكامه وعذر أعماله وسر موحت احكام شريعته العاديه : وعدد لعب الالهه الشديده على كل من يحرف من شريعته او يربل مسله ويمحو أثرها .

فبدو من تقسم نصوص المسله الى انقسم المواد الخاص مواد الاحـ... ( وعددها ٢٨٢ ) موحر مخصر ، واكد مع ذلك قد شمل الاحكام المهسه ولعل ابحاره يعرى الى انه كان بمثابة دستور موحر للاحكام بصمن الخلال المهمة وأن القضاء التى لم يساؤلها كات معروفة لدى القضاء ومدونه عن روم الطين بهشة فوانين تفصيليه . وسنه قانون حمورابى القانون المدني الرومانى (Jus civile) من حيث سوب مواضعه حيث تقسم المواد الى ٢٨٢ الى ، لانه أبواب ، اولا - القضاء والفاضى ( اصول المرافعات ) ( المادة ١ - ٥ ) ، ابا -

(١) المقدمة بالدرجه الاولى دنبة ومكبوبة بلغة شعريه

فأبواب الأموال « المعاملات » « المادة - ٦ - ١٢٦ » ثالثاً - الأحوال الشخصية  
أبواب القوانين الأسرية « ١٢٧ - ٢٨٢ »<sup>(١)</sup> . وأخذ بمادج من كل من هذه  
الأبواب الثلاثة :-

### نماذج من أحكام سريعه جهورابى :

المادة ٥ - « إذا نصي فاض في حكم وفرر منه وأصدر بذلك وصيه  
ثم رجع من بعد ذلك عن حكمه وبذله ، فسوف يحاكم ذلك القاضي قسرى  
الدعوى الى حكم فيها وبذل بدلك العير . ويعزم عرامه بعادل ١٢ ملاً  
مما فى تلك الدعوى . وسوف يطرد علناً من منصب « قصونه » ولن يرجع  
إليه ، وسوف لا يجلس فى مجلس قضاء مع القضاة »

المادة ٨ - « إذا سرق رجل نقرأ أو عساً أو حماراً أو حسيروا أو ثاراً ،  
سواء كان يعود الى الآله أو الى القصر دبه يعطى ثلاثين مرد فسه المسروق وإذا  
كان ذلك يعود الى « المشكس » فإنه يذبح عسره أماله . وإذا لم يكن عسره  
الساوق مال للتعويض فإنه يسل » .

(١) وانما لفائدة السريعه من حيث أحكامها :-  
سلسلتها على الوجه الآتى -

١ - المحالقات والجرائم الخاصة بوصول المرافعات ( خمس  
أد ) . وسؤال السريعه من عند الباب « المادة ٦ - ١٢٦ » . وهذه الأدوار  
تتبع الأحكام الخاصة بوصول القضاء .

٢ - الجرائم الخاصة بالأموال ( المادة ٦ - ٢٥ ) . وسؤال السريعه  
سواء وسلم مال من رافعة أو من رافعة أو من رافعة أو من رافعة أو من رافعة  
الى الدور ، والسريعه السريعه السريعه السريعه السريعه .

٣ - أحكام خاصة بالأراضي والعمارة ( الدور ) ( المواد ٢٦ - ٦٠ ) وفيها  
جرام الأراضي وواجبات الزراعة والخاصة ، والدور الخاصة بالملاحين  
الجرائم والمحالقات الخاصة بالزراعة ، والأصناف الخاصة بالمساحة ، وجرائم  
قطع الأشجار وشؤون العنابة بوسائل التحلل .

٤ - المعاملات التجارية ( ٦١ - ١٢٦ ) . وسؤال السريعه فيها  
المفروض التجارية والوكالات التجارية ( والسريعه هنا محرومة ولكن يمكن  
تكميلها من سبب الواج الظن ) . ونظم القضاة والمحاكم ووسائل المواصلات .



المادة ١٢٩ - « اذا فض على روحه رجل وهى مصاحبه رجلا آخر فسوف يكلوبهما ويرموبهما فى ماء النهر ولكن سسطيع روح المرأة ان يسبحى امرأته ( اى يعمو عنها وبقيها حيه ) والمملك عده » .

المادة ١٩٦ ، ١٩٧ - « اذا تلف رجل حر عن رجل آخر حر وتلف عنه ، وادا كسر عظمه فيكسر عظمه »

المادة ٢١٥ - « اذا أخرى طسب لرجل حر عمله بمصع بروروشفاد أو انه اخرى له عمله فى رأسه وشقى عيسى الرجل فسوف تسلّم أحرده ودرها عشره « شللاب » من الفصه » .

المادة ٢١٨ - « اذا عاتج طسب رجلا وأخرى له عمله اجره بمصع برور وسب موت الرجل أو انه اخرى عمله فى عنه فاتف عنه عنه » .  
يقطعون يده » .

المادة ٢٢٤ - « اذا عالج بطرى ( طسب ثور او حمار ) ثورا او حمارا فشفاه فمدفع صاحب الثور أو الحمار الى السطار أحرده ودرها ١٠ الشسل من انقصه » .

٦ - اعدادات وعقوبات ( ٢١٥ - ٢١٤ ) ، وساول الاعداد على الاب ، ونلى الرجال ، والاسماء .

٧ - دوو المهن الطنبه ومهن أخرى ( ٢١٥ - ٢٤٠ ) وساول الزك كمام الخاصة بالحراطين وسببورد احراطين والحلائس والواسمى الكى ، والمعمارين وسائى السفن والملاحه .

٨ - سؤون رراعه ممنوعه ( ٢٤١ - ٢٧٣ ) ، وبقيها أحكام مدبره ، حاشيه بحموانات المزارع كالتنير ، وببديل العلف بعينه من جانب الماسور ، وبناحر فلاح ، وببديل الآلات الرراعه وعسها ، وبناحر الرعاه وواحسان الرعاه ، وبناحر الحموانات والعربان وبناحر عمال فى المزارع .

٩ - الاجور والاسعار ( ٢٧٤ - ٢٧٧ ) ، وبقيها اجور الصباغ ، واسعار احارة السفن .

١٠ - الرق ( ٢٧٨ - ٢٨٢ ) ، وساول الصمانات الحاصه ببع ارق وشرائه من الخارج .

## ملاحظات عامة عن قانون حمورابى

لقد مضى على سنين شرعه حمورابى ما يزيد على اربعة آلاف عام وذلك قبل ان ينس الامبراطور الرومانى « حسان » القانون الرومانى المدنى. سحو الفس وحسمائه عام ، وهذا يوضح لنا بحلاء ان ما نعروه الى الرومان من مدونه فى الابحاث الفقهية القانونية فى تاريخ الحصار البشري قد سبق أن شارك فيها سكان العراق الاقدمون قبل الرومان بألفى عام ، وقبل ان يصدر قانون بابلون المدنى سحو اربعة آلاف عام . وعلى الرغم من مضى ما يقرب من نصف قرن على اكتشاف شرعه حمورابى فانها لا يزال موضوع بحث العلماء فى جامعات العرب ومعاهده العلمية حيث يعدونها بحق من اهم المناظر التى حلقها الجنس البشرى واحدى المعالم البارزة فى تاريخه . وأهمية هذه الشريعة ذات بواح وأوجه كثيرة ، فيدرسها علماء القانون ومؤرخو القانون ويوارثون فى أحكامها وأحكام الشرائع الأخرى لأسباط المادى والاصول القانونية التى انطمت بموجبها المجموعات البشرية منذ ان يحصر الاسان . وسحب فيها علماء الاحماع لفقوا على تطورات المحسمات ويطمها الاحماعيه والاقتصاديه ، ويدرستها علماء اللغة لفهموا اسرارها مهمه عن اللغة النابله . وتصور لنا شرعه حمورابى بوجه خاص والشرائع السابقة بصورها باهرا الباحه من العصر السمرى ، ووجه من أهم وجود تلك العصر الذى لا يسعى عنه فى بناء حضاره راقية<sup>(١)</sup>

وإذا تعدد علماء الحق فى تلك الواحى والاوجه المحلفة فاما نأخذ أنرر ما فيها فكون منه فكره عامه عن ناحيه مهمه من حضارات وادى الرافدين . فأول سىء حلق اساهها فى شرعه حمورابى والشرائع التى سبقتها ، هو فن التأليف والصياغة القانونية فيها مما المحنه اليه سابقا ، فقد

كبت بصع قانونة دقيقة بهئة مواد تسلسل ومابع بحسب الاحكام الى  
تعالجها •

وفد يدهش الباحث بان يجد في شرعه حمورابى بعض المبادئ  
القانونية الى توحد في اكر الشرائع البشرية الحديثة ، فجد مثلا بوحه  
واضح المبدأ القانونى الذى يعبر عه الفقهاء بالقوه الفاهره أو مبدأ الحوادث  
الطارئة<sup>(١)</sup> • وفجواه ان الملتزم لا يعفى من تنفيذ التزامه الا اذا أصبح تنفيذ  
هذا الالتزام مستحيلا بقوه فاهره اى حدوث شئ غير موقع بحمل بقيد  
الالتزام مستحيلا • وقد نصب المادة الثامنه والأربعون من قانون حمورابى  
على هذا المبدأ (أنظر المادة فى ص ٢٩٥) والمقصود بالاله « أدد » المذكور  
فى تلك المادة فصان أو عرق ذو قوه فاهره لا حيله للمدين بدفعها ، لاردلك  
الاله هو اله الرياح والأمطار والعواصف كما مر بنا فى بحث الدينه •  
وتشير المادة الثالثة والخمسون (راجعها فى ص ٢٩٥) الى مبدأ آخر مشهور  
فى أصول القوانين وهو الذى يعبر عه بمبدأ عدم حوار العصف فى استعمال  
الحق الفردى •

وتشبه شرعة حمورابى الشرعة الاسلاميه والعراسه<sup>(٢)</sup> وبعض  
الشرائع الاخرى من ناحية انقصاص أى مبدأ « النس ناس والعين بالعين »  
(lex talionis) والى هذا فقد جدد المتبع لشرعة حمورابى جملة متناقضات  
كما ان بعض احكامها شك فى انها كانت سائر المعقول وانما ذكرت لمجرد  
الاحاطة الفقهية التاريخية ، وبوسعنا أن نعرف بعض اساقصات فيها الى حصصه  
ان حمورابى قد أصدر بمرعه الى سبع مركات بعقد ، على الرغم من انه  
كان موحدًا فى الظاهر ، فكان مضطرا الى التوفيق بين ما فى قانونه من مبادئ  
ولكن برغم كل ذلك وعلى الرغم من وجود بعض الاحكام البدائية مثل  
الردة البدائية فى ابرال العقاب الشديد الدفق ، ومبدأ احتلاف العمومات

(١) او بالفرنسيه Force majeure

(٢) (سفر الخروج ٢١ • ٢٣-٢٥)





كاملة فلم يسفر الرأى على برحمها ترجمة اكيدة ، ويظهر ان اكثر ما جاء فيها يتعلق بنظام المحاكم واصول المرافعات ولا سيما فى سظم الشؤون الجارية .

اما المجموعه الثانيه فهى معروف عند الباحثين باسم القوانين الاشوريه الموسطه<sup>(١)</sup> ، وقد عبر عليها مدونه فى حملته الواح من الطين فى السنين الى احراها الامار فى آسور « ١٩٠٣ - ١٩١٤ » وقد امكن تأريخها بوجه انقرب من ١٤٥٠ ز ١٢٥٠ ق . م . . فهى بذلك تعود الى العهد الاشورى الوسط ، وقد جاءها مصادر أخرى عن القانون الاشورى من اليونان والمسيديات القابونه التى وجدت كذلك فى آسور . وسنه لعه القوانين الاشوريه الموسطه نعه السجلات الملكيه انريجه ولكنها عقل من اى اساره أو دلاله الى معرفه مصنها او مسرعها ، وانما سيسح منها ان احكامها كانت ساربه فى مدته اشور وما يحاورها من الناس ، ومما قال فيها بوجه العمود انها لا تؤلف فى الحال اندى جاءها فى قانون ، كاملا أو وحده قانونه مثل قانون حمورابى ، والمواد التى فيها لا يتم بعضها بعضا ، وقد خصص جزء كبير من المواد للاحكام الخاصه بالنساء والاحوال الشخصيه ويعلق قسم آخر منها بالجنائيات والعقوبات الخاصه فى هذا الموضوع ، ويرى بعض الباحثين ان مواد القانون الاشورى فى أصلها لم تكن سوى فرائد أو أفضيه سابقه صدرت بخصوص قصاصا معه قدوس وسعت بنسبه مواد قانونيه جريدهم البعض الى ان مواد القانون الاشورى يعسيرات لمواد قانون آخر لم يسلد بعد ، وهو اما أن يكون قانونا اشوريا . مستملا أو أنه قانون حمورابى بالذات .

ومع الشكاه من القوانين الاشوريه والبالغة فى بعض المواحي فان الاولى تحلف عن الثانيه فى أحكامها . ولعل امر ما تساربه القوانين

(١) حول القوانين الاشوريه انظر المرجع الآتى -  
Driver and Miles, *The Assyrian Laws*.

الاشورية القسوة والشدة بالسنة الى العقوبات ، وان الاشوريين بوجه عام لم يصوا عنه البابليين بأمور الشرائع والقوانين المدونة ، ومما لا شك فيه ان كان في المجمع الاشوري عرف قانوني سار عليه كان بمثابة القوانين المدونة ، ولكن الاشوريين لم يهتموا بالناحية الفقهية ولم ينعوا بالبحث في الشرائع وبدونها كما فعل البابليون .

### المحاكم والقضاء (١) :-

١ - ان ما نعرفه عن المحاكم واسسول المحاكمات في العراق القديم امور قليلة لا تكفي لرؤيتها بصورة مفصلة كاملة عن الاحوال القضائية في حضارات وادي الرافدين واول ما يذكر من الامور النادرة في الموضوع أن الملك كان «سوع العدالة»<sup>(٢)</sup> والشرعة في البلاد، كما نصح ذلك حلما من مآثر ملوك العراق القديم وبوجه خاص كما نصح ذلك من رسائل حمورابي التي كان يرسلها الى عمال ولاياته لتنظيم شؤون المملكة ، ومن بين ذلك شؤون القضاء ، فهي بذلك ، كما سبق ان المحاكم ، مثل المشورات القضائية الروماسة ، وكان باستطاعته الملك ان يعالج شؤون المحرمين اداريا ويصدر بحكمهم العقاب ، ولكن المعتاد ان الملك كان يفصل احالة قضايا المحاكمة الى ولايته في الاقاليم او الى محكمته خاصه ، وكاتب قرارات الملك أو قرارات من يسهم عنه وقطعية . ومع ذلك فكان امكان اللجوء الى الملك للطرف في شكاوتهم ولا سيما في حالة اعدام العدالة<sup>(٣)</sup> ورفض المحاكمة ، ولذا شواهد على فصوص تدخل فيهما «حمورابي» ، لانه تعطل الطرف فيهما من حاب

(١) راجع أحسن بحث في الموضوع واحده في المرجع الآتي -

Driver & Miles, *The Babylonian Laws*, I, (1952) 490 ff

(٢) وبالمصطلح الفقهى اللاتسي (fons iustitiae)

(٣) لقد سبق أن ذكرنا في كلامنا على الديانة ( السلوك والاحلاق ) تطور مفهوم العدالة بمحلف العصور ، فكانت فكرة العدالة في العصور القديمة فصلا بمفصل نه الآلهة أو السلطة على الناس ، ولكن أصبحت في زمن حمورابي حتما من حقوق الرعية .

المحكمة مدة توليه ، وفي حاله ناله بحده بحل قصه خاصه الى محكمة محليه . هذا وقد سبق أن رأينا في كلامنا على العهد الاكدي كيف ان سرحون مؤسس السلالة الاكديه ، بدأ وحده محكمة للاستئناف بصوره عمليه على رأسها الملك ، بادخال اسم الملك في التسميم الموحد في العقود ، وتوضح هذا النوع من المحاكم في عهد حمورابي ، ولكن ذلك لا يعنى وجود محكمة علنا للاستئناف بصوره مستطعمه دائمه ، سبأف لها الدعاوى أو بمير بعد صدور الاحكام فيها من المحاكم الواظفه الدرجات ، وانما الاكثر ان سلطه نالها كان بيد الملك حيث يؤلفها في قصاص خاصه ( على عرار المحكمة العلنا في العراق الحديث ) . ومما يظهر ان تكون الملك هو السلطه العلنا في القضاء والعدل ان المادة ( ١٢٩ ) من سريعه حمورابي تجعل من حق الملك الانهاء على حد الرأى اذا عنى الروح عن روحه الرايه .

٢ - ومما يعرفه عن انقصه ان اساسي<sup>(١)</sup> كان اقرب ما يكون الى المحترف أو المتهرب أكثر منه ان يكون موظفا خاصا ، وكثيرا ما كان انقصه يدكروا بهينه جمع أو جماعه مما يبدو ان كانوا بهينه بهينه<sup>(٢)</sup> ، وهال اسازات اخرى الى ذكر وصف وهو برأس عده قصاص بهينه رئيس المحكمة ويشتر المصوص الناله الى انه كان يوحد حمله اصناف من القصاص وصف يطلق عليهم اسم «قصه» معد الاله سس<sup>(٣)</sup> ، وقصاص الادبره الجـ اسم بالكهان والكهانات ، والى هدى القصص من القصاص الخاص بالمعاد والدرجه الاولى كان هناك قصاص مدبون وكان هؤلاء اما قصاص مجلس قسمون باسماء المدن الخاص بها مثل قصاص نيل وساز ووز سا الحج او قصاص خاص بالملك ( دايو ساريم ) . واحتمال ان اصل لفظه القصاص جمعهم من طبعه الكهنة

(١) واسمه بالمانيا ( دايام ) ( daiyanurn ) وبالمانيا - دايام -  
( دايكو ) ( DI-KU )

(٢) وبمصطلح اللغة الانجليزية المانوي ( bench, college )

(٣) وبالمانيا ( دايو ساريم شمس )

احتمال قرب من الصحة بالطر لما عرفه من ان طبقة الكهنة كانت اتقف طبقة فى المجمع ، ويدها أسرار المعرفة • وبدلنا الاحصاء على انه كان هناك اسفال تدريجى من القضاء الكهنة الى الاعضاء المدينين ( العلمانيين ) ، ولاسيما فى العهد البابلى القديم ، وبوجه ملحوظ فى عهد سلانه بابل الاولى ، وبلغ هذا الاسفال طوراً فاصلاً فى عهد حمورابى • ولكن مما يحب النسب عليه انه لم يكن يوحد لكل من الصفين من القضاء شريعة دسه كهوته وشريعة علمائيه •

٣ - ونوسعا ابعاد المعد انه كان بمثابة محكمة ، يجلس فيها القضاة الكهنة وعبر الكهنة ، للائمه بناء المعد من جهة ، ولان حراً من اصول المرافعات يعلق القسم فى داخل المعد ، وبالإضافة الى محكمة المعد فقد وردت البنا حملة انواع من المحاكم ، ولكن يصعب علينا تعيين وطبقة كل منها • فذكر « الفصل » فى شريعة حمورابى وفى السرائع الاشورية على ان نوعاً من المحاكمة كانت تجري هناك سواء كانت فى العاصمة ، حيث الملك أو فى المدن الأخرى حيث الولاة سولون القضاء عن الملك • وورد فى شريعة حمورابى ذكر مجلس خاص (بوحروم) وان العقوبات كانت توقع فيه كما وردت اسباباً أيضاً الى اسم خاص بالمحاكمة بهتة «بت القضاء أو الحكم» (بب دبم) وفى وسقه يذكر اسم «بت قضاء البلاد» (ب دبم ماتم) ، وتذكر «بض الوثائق ان «بوانة المدنة» كانت من المواضع التى يجلس فيها القضاة للقضايا<sup>(١)</sup> ، كما ان «شيوخ المدنة» (المشحه - «شيوخ آل» ) كانوا يجلسون مع القضاء ، ولعل ذلك بعضهم محللين وفى حالات أخرى تجد «شيوخ المدنة» يجلسون وحدهم للقضاى أو مع عمدة المدنة ( رئيس البلد «راسا بوم» ) ، وذكر هذا الموطف مره واحده فى شريعة حمورابى حيث تكون هو ومدسه مسؤولين عن السراق التى يقع فى ماطفهم ، ونجد

(١) فارت ذلك بما كان عند العبرانيين ايضا ( سفر السبى ٢١ ١٩ ،

في حالات أخرى ان « انه البحار » ( كاروم ) تكون وحدها او مع فضاء  
حاصل محاكم خاصه .

والى صف الفصاه عرف أن عدا كثيرا من المواطنين الموسعين كانوا  
تابعين الى المحاكم ، ولكن ماهية وظائف اسلمهم غير معروفه بوجه التأكيد ،  
ولم تذكر منهم في الشرائع الا المملوكين ، فمن هؤلاء المملعون ( زندي نام ) ،  
وسعاء حاصلون بالفصاه ومملعون والحلال والحراح ( لحر الشعر  
وعلمهم السعد أنى وسمهم ) والمسجل ( أو حافظ السجلات )  
و كتاب النصف ( مار كادوم ) . هذا ولا يعلم بوجه التأكيد الى اى مدى  
كانت السلطة الرسميه تقوم بسعد فرائد المحاكم ، كما لا يعرف بالاداه  
المباشره وجود شرطه أو مدع عمه او خاله رسمى . ولكن هناك موظف  
خاص ورد اسمه فى سريره حمورابى باسم « زندوم » ان على ما يرجح  
مسئولا عن احصاء المنكرين ولعله مسئول عن السعد . وفي حالات وردت  
فى سريره حمورابى سئل منها أن سعد العقوبه كان سرك الى الجهه  
المعدى عليها ولكن بحضور الفصاه أو الموظفين الرسميين ليرافقوا وحول  
عدم عدى حدود العقوبه الى حكموا بها ( انظر الماده ٢٠٢ من سريره  
حمورابى ) . ومن المحتمل ان راجع احصاه فى دعوى جنونه كان  
الحق فى حجر المحكوم عليه او ملك شخصيه ( فى بعض الحالات ) والاحتياط  
به كرهيه بنسبه زى حتى يؤدى بالعمل ما حكم عليه فى المحكمه . والخدير  
بالمقارنه ان المدعى فى اتفه ( فى النوب ) اذا نصح فى دعواه كان هو الذى  
يقعد فرار المحكمه ضمن مده بتحدد المحكمه للمدعى عليه الخاسر .

وهناك حملة أنواع من العقوبات وردت فى شرائع العراق القديم  
ولكن الملاحظ انرام سريره حمورابى تبدأ الفصاحين . واحد الشرائع  
الآخرى سداً لادب والعويض المالى . ومن العقوبات الواضحه عقوبه  
الموت وقد وردت فى اكثر الحالات فى سريره حمورابى بصيغه المسى  
للمجهول ( هل ) وفى خمس حالات فقط بصيغه الجمع « بملونه » فلزم

ان يكون لذلك مدلول حاسم في كلا الحالتين ، ولكن الملاحظ ان كلتا الصعيصين لا يعين من هو الذى نفذ عقوبه الضل ، ولا سبل لما الا الحدس في ان السلطة الرسميه هي التى كانت نفذ هذه العقوبه في أغلب الحالات . ومن العقوبات الأخرى عقوبه الموت الاعراق في الماء ، وسلب هذه بحالات الربا والنرا بالجارم . وفي حالة قام صاحبه الجاني بعش شرابها . ومن العقوبات العنجه الوارده في شريعه حمورابى ان انذى يذهب وسطاهر في احساد نار شت في سب فسرق من آيات السب فانه يرمى في نار الحريق نفسها<sup>(١)</sup> ، وفرض عقوبه الحرق على الرابى بالمحرمات ولا سيما مع الام بعد موت الاب<sup>(٢)</sup> . ومن العقوبات الصارمه التى ورد ذكرها في شريعه حمورابى في حاله واحده هي عقوبه « الوضغ على الحاروق » في حاله قتل الروححه روحها من أهل رجل آخر ( الماده ١٥٣ ) . وفي القوانين الاشوريه وردت هذه العقوبه في أكثر من حاله واحده .

ومما يلاحظ بوجه عام ان قانون النصاص يطعنى على العرف السابلى السامى وقد بلغ في بعض الحالات التوايه في قانون حمورابى حد النطرف مل دل ان المعمار الذى سى بنا فسقط ونقل اس صاحب السب ، كما ان النصاص الواقع على الاعضاء كان يلاحظ فيه انصاص بالمقاله بالمثل ، ولكن المرجح كثيرا ان هذه العقوبات اما ذكرت كحقوق للمحصى عليهم اد كان توسعهم المنارل عنها مقابل العوض والدنه ، ومن العقوبات العنجه عقوبه النهى ولا سيما للرأبى باسه ( الماده ١٥٤ من شريعه حمورابى ) . وقد نص

(١) سبر طاهر الحكم الى انه لم تكن لجرى معاكمه على الشخص وادا كانت هناك نوع من المحاكمه فاسمه ما يكون بمحكمه الحمهور أو بمحكمه السارغ على عرار ما جرى في أمركه بالنسبه الى الربوح المعبدس على النساء ، البعض مما يعرف بعقوبه (Lynch - Law)

(٢) بوجد عقوبه مماثله في الشريعه العرابيه في حرق الرجل الذى يجمع في رواحه بين الام وسبها في آن واحد حب وجرى وجرى المرائان أيضا ( سفر اللاويين ٢٠ ١٤ ) وجرى ابه الكاهن الى بصر بعضا ( سفر اللاويين ٢١ - ٩ )

شرعة حموزابى على ان الاب لا يستطيع حرمان الامن من الارث الا بعد  
محاكمته واسات اعدائه على اسه • و حجم كالأما على العقوبات نذكر عقوبات  
دفع العرامات المفروضة فى حالة عدم انقضاء سبعة الالتزامات ، ، والملاحظ  
ان العرامات كانت تهرص اصعافا مضاعفة ولا سيما فى حالة العوض عن  
النسب المسروق ، فاذا كانت السرقة من المهد او القصر فالعرامة تكون ٣٠  
مرة قدر المال المسروق وعشره امثاله اذا كانت السرقة من أفراد الطلبة  
الوسطى ولكن هناك حالات أخرى لا تصاعف فيها العرامة المأنة مثل دفع  
الملاح احر الممل ( بحسب الحقول المجاورة ) فى حالة عدم دفعه احاز الحمل  
الذى اسأخره •



# العلوم والمعارف

## الفصل الخامس عشر

### المعارف اللغوية والتاريخية والجغرافية

#### مقدمة فى الكتابة المسمارية :

لقد مر بنا فيما سبق ان الكتابة بدأت فى حضارة وادى الرافدين فى  
الاطوار الاحمره من العصور التى سمينها بمصور ما قبل السلالات • وقد  
جاءت أسط نوع من الكانة أى من بداية احراقها ، من الصف الثانى من  
عصر الوركاء فى حدود ٣٥٠٠ ق م • وتعد هذه الكانة اول كتابه فى  
أرجح الحمازات البشرية • فكانت ، وهى فى أولى مراحلها ، بهتة صور للاشياء  
المترادفونها ، وهذا ما يعرف بالطور الصورى (Pictographic) ومما لا شك  
فيه ان احراق الكانة - واستمره بطور الحمازه وشو الحياة الحضريه  
فى أواخر عصور ما قبل السلالات ، كالحاجه الى تدوين الورداد وصبط  
الحياه الاقتصاديه وترحج كثيرا ان لآراء المعابد التى رأنا ظهورها منذ عصر  
العبد ٤٠٠٠ ق م دحلا فى احراق وسيلذ للدوس • فالواقع ان أقدم الواح  
مكتوبه من الطين من عصر الوركاء و حاشنا من المعابد التى عثر عليها فى  
مدسه الوركاء من ذلك العهد وهى سجلات بسطه لأملاك المعبد ووارداته  
وقد ظهرت الكانة بأسط اشكالها فى التلقه الرائعة من الوركاء وكانت فى  
أولى اطوارها مؤلفه من علامات صورته كثيره ، نحو (٢٠٠٠) علامة ، ولكن  
احراق واحصرت بمرور الأزمان ، حتى انه اصبح عددها فى عهد





المشقة منها ، كما فى المرحلة الرمرية ، بل لاستخدامها فى كتابة الكلمات والجمل على هيئة أصوات وبجمع عدة أصوات يكون كل منها مقطعا وليس حرفا لانهم لم يصلوا الى الطور الهجائى أى استخدام الحروف الهجائية . فاذا ارادوا مثلا ان يكتبوا اسم شخص مثل « كوراكا » فاهم يرسمون صورة مختصرة للجبل لان لفظ الجبل باللغة السومرية « كور » ثم يرسمون بجسها صورة مختصرة من حطين تمثل موحات الماء للتعبير عن صوت (آ) وهو الماء باللغة السومرية ثم صورة مختصرة للقم الذى يلفظ باللغة السومرية « كا » فيحصلون بذلك على كتابة كلمة « كور - آ - كا » . ولقد وصل المراقبون الاقدمون الى هذا الطور من الكتابة فى الدور الذى أعقب دور الوركاء ، اى أنهم اهتموا الى الطور الصوتى فى الكتابة فى دور « حمدة نصر » فى حدود ٣٢٠٠ ق . م واسمرت الكتابة بالتطور والحسن حتى استطاعوا ان يدوبوا بها جميع شؤون الحياة المخلفة .

والى هذا الطور فى الكتابة فقد طرأ عليها تغيرات وتطورات كبيرة أخرى منها انه بعد أن ابعد الخط المسمارى عن الطور الصورى ودخل فى الطور الصوتى وأصحت العاية من الصور ليس الصير عن الاشياء المسادية التى تعبر عنها تلك الصور بل أصوات الاشياء التى تمثلها كما ذكرنا لم يهتم الكسة فى ضغط رسم تلك الصور بل اختصروا فى أشكالها كثيرا وبمرور الزمان بعد الشبه بين أشكالها واشكال الاشياء التى كانت تمثلها ، ودخلت فى الكتابة علامات اصطلاح عليها للتعبير عن أصوات خاصة كما اهتم ركوا عدة علامات للصير عن معان وأصوات مركبة ، وقد أحدثت طبيعة المادة التى كتبوا عليها وهى الطين بالدرجة الاولى تغييرات أخرى فى شكل الكتابة اذ يصعب رسم الخطوط المنحنية على الطين ، وباستخدامهم قلما مثلثا أصحت العلامات تسهى بما يشبه المسامير ومن هنا منشأ اسم كتابة العراق القديم أى الكتابة المسمارية . واتخذوا وضعيات محدودة للمسامير ، المسامير الأفقية والعمودية والمائلة ومسمار بهيئة رأس السهم . وبجمع عدة خطوط من هذه

[illegible]

صوره بعمل نشوء الحظ المسماري ويطوره

المسامير كانوا يكتبون العلامات المسماة المختلفة التي بلغت زهاء الـ ٦٠٠ علامة وقد استعمل من هذه الـ (٦٠٠) علامة نحو ١٠٠-١٥٠ علامة استعمالاً صوتياً صرفاً أى بهيئة مقاطع صوتية ، والباقي من العلامات أقصر فى استعماله على الطريقة الرمزية أى ان العلامة الواحدة كانت تقوم مقام كلمة<sup>(١)</sup> ، وبوجه الاجمال كان الخط المسماى خليطاً بين الطريقة الصوتية المقطعية وبين الطريقة الرمزية . ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ان الكتابة الهيروغليفية المصرية لم تخضع الى مثل تلك التغيرات والطورات بل حافظت على اشكالها الصورية الى نهاية الحضارة المصرية تقريباً .

ونتجت هذه التطورات فى الكتابة المسماة ان اصبحت طريقته اصطلاحية لا يمكن للانسان ان يعرفها اذا لم يكن قد درسها من قبل ، والواقع ان الحاجة الى تعلم الكتابة وضبط العلامات قد بدأت منذ أقدم العصور ، منذ عصر حمدة مصر وعصر فجر السلالات وقد حادت اثبات بالعلامات المسماة وقيمها الصوتية ومعانيها وتكون هذه الاثبات على ذلك أقدم معاجم عبد البشر . واشدت الحاجة الى درس فن الخط وتعليمه ودرس اللغة فى الازمان النابه ولا سيما عد الاكديين الساميين الذين اعتمدوا كثيراً على الحضارة السومرية فاحاحوا الى معرفة لغة الادب والعلم أى اللغة السومرية وكذلك احتاج السومريون الى مثل ذلك بالنسبة للغة الاكدية ، ويرجح كثيراً ان السومريين هم الذين اخترعوا الكتابة . وقد انتشر الخط المسماى من بلاد الرافدين الى اوطار كثيرة من الشرق الادبى فاتخذه الحيثيون واليلاميون واستعمل فى جهات سورية وافسسه المياسون والخوريون والفرس الاخمينيون وقد استخدمت بعض هذه الاقوام مثل الحيثيين لغات العراق القديم الى جانب الخط المسماى . فقد اشتق عن الخط المسماى السومرى الخط الاكدى والبابلى والاشورى ، واخذ من الخط الاكدى الخط الحورى والحثى فى حدود الالف الثانى ق . م ، واشتق من الخط السومرى الخط العيلامى

(١) وتسمى مثل هذه العلامة (ideogram) أو (logogram)

المسمارية بعد ان نزل استعمال الحظ العيلامي القديم الصوري ، ومما يدل  
في الكتابة المسمارية انها على الرغم من انقلاب الساسه طلت مسعملة الى  
رمز ظهور المسيح تقريبا .

### ١.٤.١ درس (١) ودور السجلات وخزانات الكتب :-

وقيل ان نذكر سنا عن المؤلفات والمعالم اللغوية التي حلقها لنا سكان  
العراق الاقدمون نذكر كلمة موحده عن المعاهد التي كانوا يلقون فيها  
المعرفة والعلوم . ومما يدل في هذا الصدد ان المآثر التي حلقها لنا العلوم  
من اثارات كتابيه ومن آثار اسه سمر الى وجود المدارس عدهم وكتاب  
المعاهد توجه خاص لمعاهد للدرس والبحث عدهم مد اقدم عصور التاريخ ،  
وقد حائثا أنواع من المدارس وما يتعلق بالتعليم مد عصور فجر السلال .  
ووجدت مدارس التعليم في الآزمه المتأخره في حرائب بعض المدن  
ولا سيما نمر وسار وغيرها من المدن عدا المدارس الخاصه بالمعاهد . وانما  
ان المدارس كانت خصوصية أي لم تكن عموميه تحت اشراف الحكومه  
والدوله كما انه لم يشر على سابه داب تحفظ خاص منصر تحت مكرسا  
بعضها فانها سابه مدرسه ، ولكن أي سابه (حتى سوب السامي) ساهن احياء  
لكون مدرسه . ولعل أول ساء كان يعلمه الطلاب الحظ أي الكتابة  
المسمارية ، وانما سدرجون فيها لانها من المعارف الصعبة لا سيما وانها تعلق  
بالكتابة معاني النعمه ويجوها وفردانها ، وكان عليهم ان يعلموا اعمى ، وهي  
اللغه النابله الساميه واللغه السومريه ، فكان التحصن في مل هذه الامور يحتاج  
الى زمن طويل ولا سيما اذا اراد الطالب ان يكون من الكسة المطلعين . وفيما عدا  
الكتابة والنعمه كان المعلم اعلى سماء المعارف الرئيسه والموسقى والملك  
والطب والبيرون انما كان يكتب هذه على الأكبر فروعا للاحتصاص بفرع  
لها جماعة خاصه من المتعلمين ، وكانوا يلقون مل هذه الدروس العاليه في

(١) يوجد تحت مهم اسمه الاسناد كرامر بعنوان

The Sumerian School A Pre-Greek System of Education in  
Studies Presented to David Moore Robinson (1952)

معاهد خاصة ، وكاتب لهم بيوت ومؤسّسات خاصة المدح  
 العالى نوسعا ان سرحمها بدور العلم او الحكمة ( وفى البابلية  
 «بيت - مومى» ) مما يقابل الاكاديمية ومن المؤسسات العالنة الخاصة بالجمع  
 والنّال حرايات الكتب ( وبسمونها بب اللواح أو الرقم « اى - دبا »  
 والنومرنه ) ودور السجلات لحفظ الوثائق وكان للمعابد الشهيرة مؤسّسات  
 مل هذه ملحقة بها وكذلك كان لقصور الملوك ، مثل خزانة الكتب المنكسة  
 الشهيرة التى وجدت فى قصر الملك الاسورى «أشور باسال» وقد عر فيها  
 المنصور على مئات الألوف من ألواح الطين بجمع أصناف المعرفة والسجلات  
 والوثائق التاريخية المهمة . ويرجع الفضل الى هذه المنكسة فى معرفة بواحد  
 مهمة من حضارة العراق القديم وتاريخه اذ ان هذا الملك قد جمع مكتبة  
 من مختلف المدر النامية وجمع النصوص القديمة واسسج كثيرا منها  
 وأودعها فى مكتبة ، ومن الجدير بالذكر ان النائج التى حصلت عليها مدرته  
 الا ناز العرافة من نصابها فى بل حرمل أظهرت على ان هذا الموضوع  
 اقرب من «داد» كان موضعاً لحفظ الوثائق والنّال والقل أو كان بمثابة  
 مدرسه . وقد افصرت الا ناز التى وجدت فى على ألواح الطين المكتوبة ( وقد بلغ  
 عددها زهاء ٣٠٠٠ لوح ) وهى تحوى على أنصاف غير ما لوفه فى المواضع القديمة  
 الاعياده ، اذ دوت شتى صوف المعرفة كالألواح الرناضة ( انظر الكلام  
 على الرناضات ) والمؤلفات فى أسماء النبات والحيوان والاحجار والمؤلفات  
 اللعوبة ، والسرائع مما لا بدع محالا لثبات فى ان بل حرمل ( واسمه القديم  
 على ما يرجح شادوم ) كان معظم سكانه من الكسة المطلعين بالعلوم والمعارف  
 التى وصلت انهما حضارات العراق القديم فى العهد البابلى القديم ، وهو العهد  
 الذى نوهما باهمته من حيث نضج العلوم والمعارف فيه وبدونها عد ان كانت  
 فى العصور القديمة بداولها الناس بهتة معارف عملة .

وقل ان سرك الكلام على ألواح الطين والكتابة فى العراق القديم  
 نذكر بعض الامور المفيدة الاخرى ، ومن ذلك صلاح الطين ومطاوعه الى

الخط المسماري ، كما ان ألواح الطين لو نركت لشأنها فهي غير قابلة لللف بوجه عملي<sup>(١)</sup> ، وان ضرورة المحافظة على بعض الوثائق المهمة وصمان عدم اللاعب بها قد دعهم الى صنع ظروف ( أو علف ) من الطين لحفظ الألواح فيها ، ولما كان الطين يفتقر عند حنائه فلا يمكن فك الوثيقة وبرعها من علاقتها بدون كسره ، كما انه لا يمكن وضع حرف حديد على لوح حاف . وكان الطين لا يتطوع القن في الحط كما كان الحال في ورق البردي في حصاره مصر ، وآتت اعلىه الألواح الطين صغير الحجم ، لان مادة الطين لا تساعد ان تكون حجومات كبيرة ، ولذلك كانوا يكتون النصوص المطبوعة على سطوح اشكال محسمة من الطين كالمدشير والاساطين . واثرت مادة الكتاب المسجدة في الحفظ المسماري اثرا آخر في حصاره وادي الرافدين ، من اجله ظهرت النصوص المطبوعة أو ما يصح ان نسميها بالكتابات ، فان المصريين القدماء قد ساعدتهم مادة الكتابة على ان يوحدها درج البردي (لقاب البردي) وكذلك هذه بمثابة « الكتاب » ام سدن وادي الرافدين فمع استطاعتهم بدون نصوص مطبوعة على اشكال كبيرة محسمة من الطين او على قطع صغيرة . مثل مسألة حمورابي ، الا ان ذلك لا يمكن ان يكون بمثابة الكتاب . ولما ان النص المطبوع ، اذا اريد تدوينه في الألواح ، فانه بدون على ألواح كسره مفصلة ، ولكي تصمموا سلسلتها كانوا بدون اسفل كل لوح عبارة لوح كذا من سلسلة كذا » ونصيفهم مطلع السفر الاول من اللوح الثاني ، ولكن مع ذلك فانه لم يكن من الممكن المحافظة على الألواح الكثيرة التي يؤلف منها واحدا ، بل دعرت وشقت ، حتى ان بعض الألواح يوحدها منها كسره واحدة في محب وكسره أخرى في محب آخر . ولعل اساء ما يصاهي « الكتاب » في حصاره وادي الرافدين قد دعاهم الى اساء دور حاسبه بالسجلات وحرايات الألواح في أرمان قدمة جدا .

(١) وللمقارنة بمادة ورق البردي الذي استعمله حصاره وادي النيل يقول ان البردي غير صالح للحفظ ربما طويلا ، وان سبب بقاءه انما كان بسبب حفاف مباح مصر .

وكان اول ما بدأ به المعلم كما ذكرنا التعرف على العلامات المسماة بالمألوفة فألقوا في ذلك اياما كثيرة في العلامات المسماة وبجانبها الایسر لفظ العلامات وفي الجانب الايمن اسم العلامة . والقوا كذلك معاحم اخرى لادوين معاني العلامات عندما سيستخدمه بصورة اى بدل على معاني مختلفة ثم معاحم معاني العلامات في السومرية وما يقابل ذلك باللغة الماليلة . وقد سبق ان اسرنا الى المؤلفات اللغوية - السلولوحية وهي حـاول اول متصلة بضمن بعضها شرح التعاير والمصطلحات الفقهية المستعملة في الوثائق والعقود القاوية وكذلك سجلات باسماء الاشياء والمواد المحلفة كاسماء الحيوان والسان والادوات المصنوعة من المواد المحلفة كالتحشيش وانصب



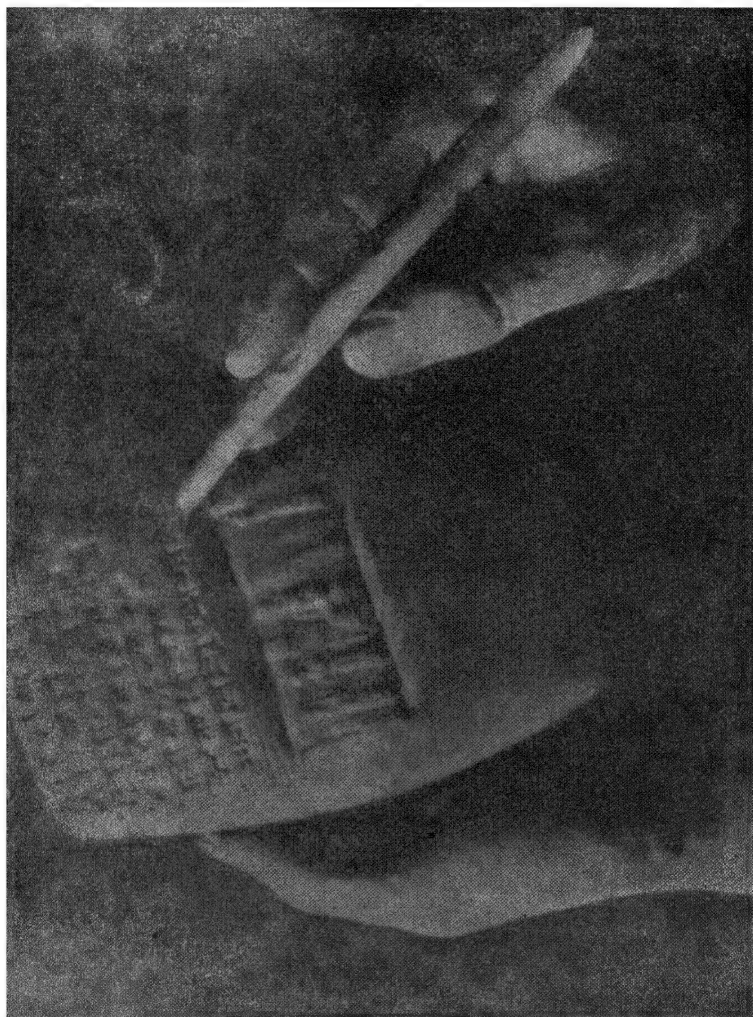
وأسماء الآلهة - نار السمرد وأحرانها وساجها<sup>(١)</sup> - ووالف المالمون والاشوربون  
معاجم الآلهة الملمة ، وهي من قبل كتب السجود بحوى على بضم نف  
المفردات ومرادفاتها ، برآكيتها الجنوبية وخصصوا قسما من هذا النوع لأسماء  
الآلهة والعبادات . وانه حذره المالمون كذلك طريقه الشروح والهوامش  
وذلك بوصف عسير للمواطن العامضة بن السطور بخط دقيق . وقد جاءنا  
من - - - - - مدح شريفه من ملكه الملك الاشوري « اسور ناسال » .

### حل رموز الخط السامري :

حل الخط السامري معروفا في العراق حتى بداه التاريخ المملادي ،  
وقد ، اقبل هذا التاريخ بعد فروع الخط الآرامي المكشوف ، وتروى هجائه  
بخطه خاصا . وهو مفسد بآله الخروف انو حرد . فيه ولاشمار اللغة الآرامية  
في الجدار ، المزار ، وفيل اسمعيا الخراف السامري وام بعد احد يعرفه  
وبقي احوال السامري حتى د نصف القرن التاسع عشر الميلادي حسب ما  
الميلاد - - - - - في خط رموز الخط السامري .

أما اسمه يعرف الآراميين بهذا الخط واسمائه به فمرجع مدنها الى  
، قال امير السامري ح - - - - - سرف مير من السامري الاوربي الذين  
وسموا حوانه بعبده الآرامية وحل بعضهم عددا من ألواح الحجر المكنونه  
وروي - - - - - مدوا كنهها ، الامر نوعا من انحرافه . الا ان بعض  
السامريين - - - - - في امر ملك ارموور بذهب هذا العنق الى انها نوع  
من الكاهن - - - - - اد بذات اهتمامهم بها وقصدوا الشرق لجمع سادح اخرى  
مها وعكفوا على - - - - - رحل رمورها وبعد جهود سنين عرفوا سرها شفا فشت  
بنيته حواوان . - - - - - كما نرى :-

اول ما عرفوا منها انها كانه وليس زحرفه وانها تكتب من اليسار الى  
اليمين وانها تكتب هجائه بل بنهته مقابل وكما حلت الكاهن الهيرودعلمه  
المسربة من فراءه حجر رشيد المنقوش ثلاث اعمام بعضها واحد ولكنها مكنونه  
(١) اسر المراجع المذكوره في السحب الحاص بسرائع العراق القديم



صورة بين كعبه رسم العلامات المسمارية بقلم ملب ، وساهد  
في الصورة كذلك طبعه خم اسطوانى على لوح الطين

النهروعلية كذلك وحد السياح آثارا مهمة في برسيوليس ( عاصمة  
 الفرس الاخمسين قرب درفول الحالية ) دون على بعضها بالخط المسمارى  
 اخنار ( دارا ) ثلاث لغات احداها ترجمه اخرى وهى اللغة الفارسيه  
 القديمة واللغة العلامية واللغة البابلية . وقد استسخها بعض السياح وغلها  
 الى اربعة حيث اصحب فى مساوئل ابدى الباحثين فعكف على درسها  
 « كروتند » المدرس فى احدى جامعات الماية سنة ( ١٨٠٣ ) وود اهم باحدى  
 الكتابات الثلاث وهى الفارسيه لان حطها كان أقل تعقدا حيث ظهر انه مكون من  
 علامات مسمارية تشبه الحروف الهجائية لا يتجاوز عددها الخمسين حرفا فى حين ان  
 اللغتين الاخرين العلامية والبابلية مدونات بالمقاطع والرموز وقد استطاع ان  
 يقرأ اسم الملك دارا وابنه احشويرش وعرف مفردات أخرى من هذه  
 اللغة الفارسية ، فشق بذلك الطريق للباحثين الاخرين وفى مقدمتهم  
 « هرى رولفن » العالم الانكلبرى الذى درس الكتابات المسمارية المقوشة  
 على نصب آخر هو الاثر المعروف بحجر « بهسون » الواقع بالقرب من  
 كرمشاد حيث دون فيه الملك دارا أعماله وموحياته باللغات الثلاث الآتية  
 الذكر أى اللغة الفارسية واللغة العلامية واللغة البابلية وقد استطاع « رولفن »  
 بدراسه هذه النقوش ان يكمل العمل الذى بدأ فيه « ثروند » بقراءته  
 الفارسية القديمة أولا والاسعانة بها بوصول الى حل رموز اللغة البابلية  
 فعرف منها مفردات أخرى وقسما من علاماتها ، وقد شاركه فى هذا العمل  
 العالم الارندى ( هكس ) ثم تابعت بحوث العلماء فى أقطار اخرى وارادت  
 المعرفة باللغة البابلية وبعلاقتها وفى عام ١٨٥٧ أصبح موضوع قراءة اللغة  
 البابلية والاشورية علما مقسوطا حتى انه جرى شبه امتحان للعلماء فى ذلك  
 الحقل ان قدم لهم نسخ من كتابة واحدة فترجمها كل عالم على ايراد  
 وعندما شرت ترجماتهم فى « المحلة الآسوة الملكية » كانت مطابقة فى معناها  
 وبذلك اطمأن العالم الى صحة الطريقة التى اتبع فى حل الرموز<sup>(١)</sup> ومن ثم

(١) حول كعبه حل رموز الخط المسمارى راجع -

كثرت النحوت والدراسات فأحد علم الاشوريات وهو معرفة قراءة الكتابات المسمارية وبحوها وفواعدها سجع وبرداد دفه حتى أصبح الآن يدرس في الجامعات المشهورة مثلما يدرس اللغات الشرقية المعروفة ومما ساعد على معرفة اللغة البابلية وسرع في خطوات فهمها انها واللغات السامية الاخرى مثل العربية والعبرية من اصل واحد أى من عائلة واحدة حيث تشابه في بحوها وفي مفرداتها فامكن بالموارنه والمقابلة مع بعض تلك اللغات ولا سيما العربية والعبرية معرفة كثير من مفردات اللغة البابلية وتركيب جملها .

اما اللغة السومرية فلم تكن من اللغات السامية بل لغة السومريين الذين نسب اليهم اختراع الحقل المسمارى . وقد تأخرت معرفة لغتهم بعد حل الحقل المسمارى ربما ولكن العلماء فى أساء فرآءهم للكتابات المسمارية كانوا يحدون من حين وآخر مفردات لغة عرصة حديثه لا شبه اللغة البابلية الى كانوا يدرسونها فحازوا فى أمر هذه اللغة العبرية وسموها فى بادىء الامر باللغة الاكديه فحفظوها جهودهم لمعرفة اسرارها فاخذت يومئذ شتاً فثيلاً ومن حين الحقل ان بعض الكتابات المسمارية التى وحدها المقصود فى مدن العراق القديم كانت بمثابة معاجم اشترح مفردات هذه اللغة باللغة السامية القديمة ومصفاة لان يهتد به رحمة الكتابات سومرية باللغة البابلية كما ذكرنا فيما سبق، ولما كانت اللغة السامية قد عرفت فساعد ذلك على فهم نحو اللغة السومرية ومفرداتها حتى أصبحت معروفة الآن لا تزال عن اللغة البابلية .

### الرابع والمدون الناري :

سيفسر بحثنا فى التاريخ فى حصارات العراق القديم على طرق مدون الحوادث وهو ما سميته بالمدون النارى (١) دون الاصول والقواعد المتبعة فى علم التاريخ وهى البعد والتفسير الى غير ذلك مما مر بنا فى منهج البحث النارى . وهذه أمور لم يعرفها المؤرخون القدمون فى العراق وغير العراق بل هى بوحه الاجمال من معارف البشر الحديثة . والواقع من الامر ان مفهوم

(١) انظر الفصل الاول حول طرق المدون السائفة عند المؤرخين

التأريخ بصفه علما من الآراء الحديثه فى تاريخ الاسان .

ولكى نفهم طرق التدوين عدم مؤرخى ر. القديم سعى لما ان نبدأ بطرق  
 انقويم<sup>(١)</sup> عندهم لانيها على ماسرى صارت مصادر للتدوين التأريخ، وسيد القويم الى  
 طريقه تأريخ الحوادث . ولم يكن عند الملمين والاشوريين عهد ثابت يؤرخون  
 منه ( مثل ميلاد المسيح والهجريه ) ، وانما كانوا ، مثل العرب قبل احادهم  
 عهد الهجره السويه ، يؤرخون بالحوادث المهمه ، يؤرخون السه من حادثه  
 مشهوره وقع فى السه الساميه ، فسجد هذه الحادثه لتأريخ جميع المعاملات  
 والسجلات والنوائع مما وقع فى السه الساميه . وقد عمد ملوكهم فى حاله عدم  
 اتحاد حادثه من السه الساميه الى مقرر الحاده بعد احادها من بين الحوادث  
 الواقعه فى أول السه الحديثه ، فعمم هذا التأريخ الحديد الى جميع الادانم ،  
 كما كان يفعل الملك الشهير حمورابى . وقد ابتدأ طريقه التأريخ من الحوادث  
 المشهوره فى العراق منذ أقدم أزمان سارى ونسب الى نهاه سلاله حمورابى  
 (فى نهاه القرن السابع عشر . م) حيث عدلوا عنها الى طريقه أخرى وهى  
 تأريخ الحوادث بالنسبه الى سى حكم الملوك . واستمر هذه الطريقه عندهم  
 حتى نهاه نابل (عام ٥٣٨ ق . م) وطلب فى الاستعمال فى العهد الى أعقب  
 سقوط نابل ، كالعهد الاحمسي وعهد الاسكندر والعهد السلوقي . واتحد  
 الاشوريون طريقه أخرى هى تأريخ الحوادث وتقويمها وذلك سميته السس  
 باعاطم رجال الدوله ، ابتداء من الملك ، فسموا كل عهد من ذلك بالدوره  
 أو العهد واللسان الاشورى «نو» يؤرخون بالنسبه اليها .

وقد اتى النكسه اثنا بالحوادث المؤرخ بها ، حب جمعوا حوادث كل  
 ملك أو أكثر من ملك فى ثب حاص مسلسل ابتداء من نوبه العرس ،  
 وكذلك جمعوا اثنا من طريقه التأريخ الاشورى وحلقوا لما من كلا النوعين  
 بمادح كسيرة . فكون هذه الأساب أولى محاولات فى التدوين

(١) (Chronology) ، وسيدكر أساء أخرى عن القويم والاسهر  
 فى كلامنا على الملك .

التأريخي • وقد أضاف جامعو اثبات العهود الدورية ، بحسب الطريقة  
 الآشورية ، ملاحظات تاريخية مهمة • ا- انهم اعدوا ان يذكروا ، على نحو  
 نظام الحواريات في العصور الوسطى ، بعض الحوادث والتعليقات مما حدث في  
 السنين الخاصة ، من ذلك ذكر حادثة مهمة وهي كسوف الشمس الذي سيق  
 بالحساب الفلكي الدقيق انه حدث بالصسط في ١٥ حزيران عام ٧٦٣ ق م • وقد  
 سبق ان ذكرنا كيف ان المؤرخين في العصر الحاضر استعملوا بهذه الحادثة  
 فاحدوها أساسا لنسب في مسط التاريخ الآشوري بالنسبة الى الميلاد بل كذلك  
 في مسط تاريخ امراق القديم وتأريخ الشرق الادنى • وقد اتخذ المؤرخون  
 المعتمداء هذه الاثبات مصدرا مهما لدور تاريخ ملوكهم وسلاسل الملوك  
 المتتابعة ، التي يجوز ان يطلق عليها اسم التاريخ الرسمي • وهي اثبات الملوك  
 والسلاسل التي تسند في مصدرها بالدرجة الاولى الى سجلات أو اثبات الحوادث  
 المؤرخ بها ، لأن الكاتب يستطيع بواسطتها ان يعرف عدد السنين التي حكمها الملك ثم عدد  
 السنين التي حكمها سلاله هذا الملك وجميع كل ذلك يكون عندهم ، مادعونه  
 ساهبا باثبات الملوك والسلاسل وهي بدون ملوك كل سلالة وعدد سني كل  
 ملك منهم ، ثم مجموع سني السلاله والمدته التي كانت عاصمة لها ، ثم  
 تذكر السلاسل الأخرى على هذا الطراز • وقد حرموا لنا من هذه الاثبات  
 حادج مهمة ، من سها جداول مطواه باسماء السلاسل وملوكها التي حكمت  
 في العراق مما قبل الطوفان ومنذ الخلفه حتى زمن تأليفها ولعل ذلك كان في  
 يداه سلاله أور الثالثة<sup>(١)</sup> وقد حرموا في هذه الاثبات المطولة على تقسيم تأريخ  
 البلاد الى عهود ، التأريخ القديم وبدأ عندهم منذ الخلفه الى ما بعد حدوث  
 الطوفان ، والتاريخ الحديث وبدأ عندهم مما بعد الطوفان •

ولم يتغير جامعو اثبات السلاسل ، لحسن الحظ ، على ذكر الملوك  
 وسني حكمهم ، وانما كانوا يضعون : بين الحين والحين الآخر ، تعليقات

وحواث مهمة مقدمه • فحدد المؤلف مثلاً يصف حاشية بعد السلالة الاكديه فقول «قصي على مملكه الوركاء بالسيف» فاسفل الملوكة منها الى ( اكد ) فتماز في اكد سرحون ملكا وحكم ٥٦ سنة • وهو الذي ( اى سرجون ) تناء فلاح وصار ساقيا للملك «اور - البابا» ملك بلاد اكد • وقد بى سرحون مدنة أكد • وحكم مانشوسوالاح الاكر لرموش وابن سرحون ١٥ سنة الخ • ومن الطريف في أمر ذلك المؤلف ماسبق ان ذكرناه من انه بعد أن يهوى الكلام على السلالة الاكدية ، وقل أن يذكر العهد المظلم الذي أعقب السلالة الاكدية ، سأل ساحرا « من هو الملك ومن هو غير الملك » مشيرا بذلك الى عهد القوصى السياسية انى حلب في الملاد بعد السلالة الاكدية في العهد الكوتنى •

وحايف لنا الاشوريون كدات ابا ، اسماء ملوكهم واسدع مؤز حوهم بوعا ، خاصا أن يقسموا الثب الى حقلين ، نذكر في الحقل الاول الملك البابلى وفي الحقل الثانى الملك الآسورى الذى حكم فى ريمه • مال :-

- ١ - سوزيا - بوكلى - آشور
- ٢ - موبكل - سكو
- ٣ - انور - رش - اشى
- سو - كدورى - أوصر
- ( وهو يوحد عصر الاول )

أى ان الملك البابلى يوحد عصر الاول وعصره من الملوك الآسوريين لانه ملوكهم وهم المذكورون فى الحقل الأسر •

والى علماء الملوك والاسالات خلف لنا البابليون والاكديون مادح أخرى من طرق التدوين التاريخى ، يصح ان نطلق عليها بوجه عام اسم « القوش والكتابات التاريخيه » التى حصصت بالدرجة الاولى الى تدوين مآثر الملوك والامراء الذين شجعوا بجلد اعمالهم وحروبهم واحراز أسهم الى غير ذلك من المآثر التى دونوها على الحجر والانصاب والتماثيل وألواح الطين • وقد بدأت هذه السجلات منذ فجر التاريخ ( منذ بداية الألف الثالث ق • م ) وحاضا من ذلك مادح كبره مسوعه ، تعد بعد مدها ، من مصادرنا الاساسية فى معرفة التاريخ القديم • وقد ابتدع مدونو التاريخ

الآشوريون شكلا طريقا من الكتابات الأرشية الحربية ، فكانوا يعمدون أحرار حملة الملك بهمة رسالة يرسلها الملك الى كبير الآلهة . فجسد في احرار الملك الاشوري « سرجون الثاني ٧٢١ - ٧٠٥ و . م » مثلا ان الملك بعد أن يحى الاله آشور على طرفة دساجه الرسائل وبحى الآلهة الاخرى ، وبحى المدينة وسكانها وسأل عن سلامة الجمع ، بدأ بمفصيل أخبار حملته الحربية الثامنة فى نحو ٤٢٥ سطرا فصل فيها عزوته الى بحيره « وان » وبحيره أورمة فى بلاد الارمن داكرا فهره البلدان الواقعه هناك ودكه حصونها وحصوله على الحربه الى غير ذلك من شؤون هذه الحملة . ومما لا شك فيه انه كان يصحب الملوك فى غزواتهم مؤرخون رسميون لدون اخبار تلك الحملات الرسميه ، كما حرى عليه بعض الملوك المأخرين مثل الاسكندر الكسر والامراطور الرومانى حولان .

ومن الكتابات البارحة الى خلفها لنا مدونو التاريخ من الاشوريين نظام الحوليات (annals) انى بعد داب فمه نأرحة لما يحويه من الاخبار البارحة المهمة وقد رتبوا الحوليات على السنين ، اما برسب سننى الملوك أو برسب نظام التاريخ الدورى « اللمو » ( طريقة تاريخ السنة بحسب عهود كمار رجال الدولة ابداء من الملك ) . وادا جمعنا الحوليات الخاصة بكل ملك فسيكون لدينا تاريخ ثمين للدولة الآشورية على الرغم مما فيه من فراغ . وقد امدنا بعض هذه الحوليات بمعلومات ثمينة عن حفرافه الشرق المدم وحطط بلدانه لانها تذكر بالاسهاب وبالترتب المواضع والمراحل التى يمر فيها الملوك يوما بعد يوم فى غزواتهم وحملاتهم الحربية ، واشهر هذه الحوليات بالنسبة الى المعلومات الجغرافية حوليات الملك « توكلى نورتا » الثانى ( ٨٩٠ - ٨٨٤ و . م ) والملك « أدد - نرارى » الثانى ٩١١ - ٨٩١ و . م والملك « آشور - ناصرال » السابى ٨٨٣ - ٨٥٩ و . م وقد وردت معلومات ثمينة فى حوليات شلمنصر الثالث ٨٥٨ - ٨٢٤ و . م الموحرة المدونة فى مسلة الحجر المشهوره التى نصب بأخبار واحد وثلاثين عاما من حكمه ولا سبما فنوحاته فى انحاء الشرق القديم .



واخص الكسه الاشوريون ٤٠٠٠ آخر من السجلات التاريخية يجوز ان سمها « سجلات الدعابه » • وهى : ون اعمال الملوك الحربه بالدرجه الاولى على ( الصفاح ) أى ألواح الحجر المسية بها جدران القصور الملكيه وكذلك على المناسر وروم النطق • ومما يميز بها هذه السجلات التاريخيه أنه تم راع فيها التسلسل التاريخي واما رتب بحسب التسلسل الجغرافى للمواضع والاقالم التى عرستها حوض الملوك • وكان العرس منها العرس فى قصور الملوك لمرأها المعاصرون والمأخرون فمحدوا الملوك لما قاموا • من أعمال سامه •

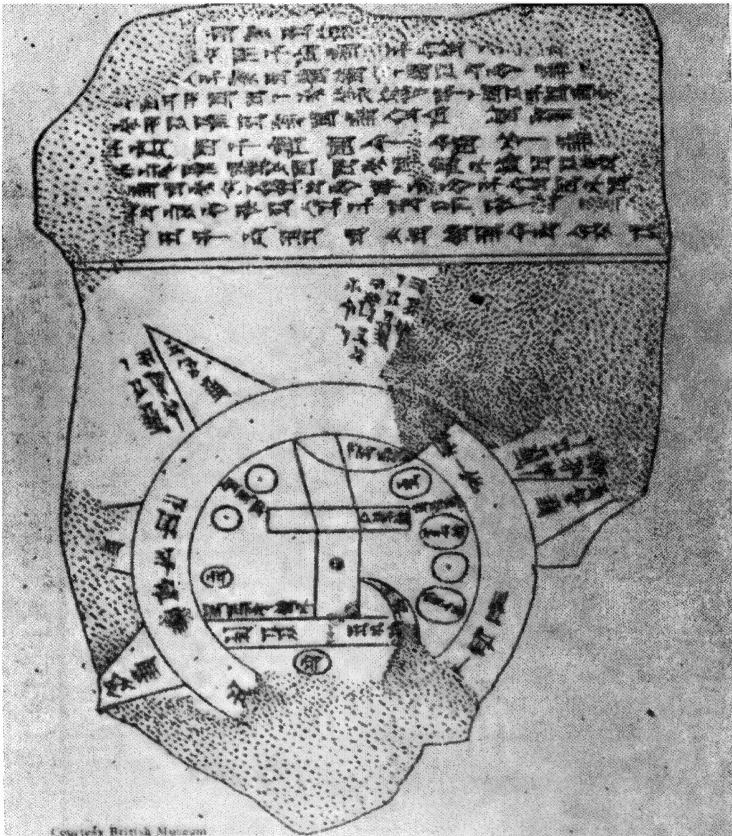
وإذا كان النملون لم يحلوا لنا مثل الاشوريين السجلات التاريخيه بحروب الملوك ، فانهم كسوا بدلا منها « التاريخ (Chronicles) التى امارت على الكتابات التاريخيه الاشوريه تكونها أقرب الى طرق التدوين التاريخي الحاصره ، وقدنا منها فوائد حلتة عن تاريخ الناميين والنلاد المحاوره وهى بوجه الاحمال توازيح بالمعنى الصحيح ، إذ أن المؤرخين الذين كسوا فيها لم يقتصروا على الحوادث المعاصره واما يحوا فى حوادث الماضى فى بلادهم ودونوها • ولا يستطيع أن يب على وجه التأكيد بالرمز الذى شأت فيه هذه القطعه فى تدوين التاريخ ولكنها حاب اساك كثره من الرمز النابلي المتأخر ( ٦٢٥ - ٤٠٠ ق م • ) ومع ذلك فإن مؤرخي هذا العصر قد كسوا فى تاريخ العصور الماضيه ومن حمله ذلك أعمار التدوينه الأكده التى سبق زمانهم يحوا الهى عام • وكذلك ارحوا احراز العلاقات بين ملاد بابل واسور وعرضوا لذكر المعاهدات بين ملوك الملوك فى سوية الحدود • وانما فى التاريخ النابلي بالما نابع الاهميه شمل على الحوادث التاريخيه فى ملاد بابل واشور وعلام من زمن الملك الاشورى « اشور باسال » ورفى حتى زمن الملك النابلي « بو ناصر » « ٨٧٤ - ٧٣٥ ق م • » وحاءنا منه نسخه من زمن الملوك المارسي الاحمسي دازا الاول • ومن أمثله هذه الواريح جزء من تاريخ الف فى يداه العهد النابلي المتأخر بدون طرفا من الحروب التى أدت الى سقوط بنيوى على أيدى الماديين والكلدانيين • واستمر هذا النوع

من التأليف الى زمن الاسكندر والمع- السلوقي • وقد اشهر هذا العهد  
بالمؤرخ البابلي الشهير « برعوشا » (Berossus) الذى كتب تأريخ البلاد  
باللغة الاغريقية فى القرن الثالث ق م • ، وقد فقد الاصل ولكن حطت  
مفسسات منه فى المصادر النوبانية •

### الجغرافية :-

شأن عند سكان وادى الرافدين الاقدمين بدايه ما نسميه علم البلدان  
والجغرافيه وكان أهل المعرفة فى تلك الحضارة مولعين بالفكر  
فى الكون ومركز بلادهم وموقعها منه ، وبالسبب للبلدان الاخرى • ومما  
قال عن فكره انالمين لما فى هذه الارض أنهم صوروا الارض وما فيها  
صوره أو سحبه لما فى السماء ، فالقرب ودخله وجميع الارض والبلدان  
وحسب المعابد صور ناسه لاصول موحدة فى السماء • وتصوروا الارض  
بهشئه نصف كره مقلوبه أو سه طاقه فى المحيط ( أو فقه مقلوبه ) ، وعلو  
الارض السماء وهى ثلاث طبقات أو سبع طبقات وهى كذلك بهشئه القبة  
وهو السماء كالب فوق أساس موضعه فى هذا الافق الذى نراه ، ودعوا  
الى م العلوى من السماء بالمركز أو « كند السماء » واعلى نقطه سه هو  
السماء والمحيط بالسماء البحر أو المحيط السماوى • وفسموا الارض الى  
ثلاث مناطق ، المنطقه العليا هى الظاهره الى سكن فيها البشر ، والارض  
الوسطى ، موضع المياه ومنطقه اله المياه « اما » ولى ذلك الارض السفلى  
التي فيها موضع ارواح الموتى • وقد جاء فى ما نثر اخرى بقسم كل من  
السماء والارض الى سبع مناطق • وفسموا الارض الى اربعه قطاعات او  
أجزاء و أربع جهات اصله يعال كل حبه قطرا عظيما من الاقطار  
وسمى باسمه ، فالجوب بلاد علام والشمال بلاد اكد والشرق بلاد  
« انشورين والكومين ، ( الاشورين ) والغرب بلاد الامورين ، أى  
جهات سوربه » •

وقد اتسعت معلومات العراقيين الاقدمين عن جغرافيه الشرق القديم  
ما أقدم الازمان بالجازه والفوح الخارجيه والاسفار وقد عرفوا أجراء



Courtesy British Museum

#### DRAWING OF A CUNEIFORM TABLET

Showing a Babylonian map of the world about the Sixth Century B.C. The sea surrounding the world are indicated by the large circles, within which are boxed various Babylonian times. The two broken vertical lines represent the Tigris and Euphrates.

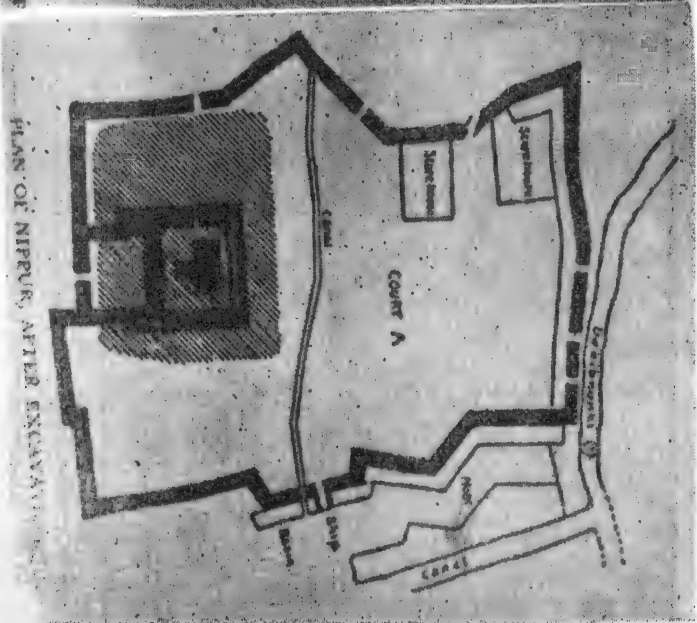
رسم خارطه بابله ( من العهد البابلي الحدت ) بين العالم  
 كما كان معروف ، حيث ساهد بابل في مركزه  
 ويحيط به البحر الاوقيانوس

مهمة من جريرة العرب ولا سيما البحرين وسموها « دلون » و« عمان » و« مجان » و« وملوخوا » ولعلها بلاد الحبشة ووصلوا بفتحهم ولا سيما فى الزمن الاكدي الى جهات هذه . وقد القوا فى الجغرافية اثباتا « جداول » مطولة باسماء المدن والمدن والانهار فى العراق وفى الاقطار المجاورة وقد جاءتنا من هذه الاثبات مادح مهمة من الزمن البابلي القديم ، فمن ذلك ثبت مطول وجد فى أء تصفات مديرية الآثار العراقية فى تل حرمل . وجاءتنا مادج من هذه المؤلفات الجغرافية من الزمن الاشورى المتأخر وكذلك من العهد البابلي الاخير ، وفيها اضافات باسماء المعاد وتفسير أسماء بعض الاقاليم والمدن وهى مدونه باللغة السومرية وباللغة البابلية . ومن الجداول التى تدخل ضمن المؤلفات الجغرافية قوائم قدمه بظمت لاعراض ادارية أى تعداد المدن والمواقع امانة جمع الصرائب والادارة . ومن الجداول الجغرافية التى ألفت لاعراض عمله مفيدة مؤلفات بأسماء الاقاليم والمواقع المهمة لتسهيل الاسفار وعرفت المسافات فيما بينها<sup>(١)</sup> .

واعل احسن ما ربما قدرتهم الجغرافية ما جاءنا عنهم من الخرائط المجملته فقد خلف لنا اللامون مد أقدم ازمانهم طرق مسح الاراضى وفاسها واحذ مخططاتها ( أنظر بحث العلوم الرياضية ) وعرفوا تنطيط الخرائط لمساحات أوسع أى خرائط المدن والاقطار . ولعل أقدم خريطة من هذا النوع خريطة مدنة نفر التى يرجع عهدها الى الالف الثمانى و . م ، ( أنظر الشكل فى ص ٣٢٨ ) ومما يدهش له حقا ان هذه الخارطة القدمه مصوطه بحيث ساعد المصن الذن وحدوها فى بعضهم فى المواقع المهمة من المدينة . ومن ذلك خارطة مدنة سبار وخارطة مدنة نابل . وتعدوا الخرائط ذات المساحات المحدودة الى رسم خرائط لاقالم أوسع والامثلة على ذلك خارطة للعالم المعروف لديهم جاءتنا من الزمن البابلي الاخير ولكن يرجح انها نسخة عن أصل أقدم وهى أشبه ما تكون بخرائط



A DRAWING OF THE CITY NIPPUR ON AN ANCIENT TABLET



PLAN OF NIPPUR, AFTER EXCAVATION

خارطة مدينة « نقر » كما رست على لوح من الطين  
من العهد البابلي القديم

الجغرافى « الاصطخرى » وفات خرائط الاغريق العديمة من الايونيين كما وصفها لاهيرودوس<sup>(١)</sup> . وصور هذه الحارطة البالبة الارض وهى مدوره مسطحه وفي سطلها نهر الفرات آنا من الجبال الشماليه ويصب في مطقة الاهوار في الحبوب ووصف قرب المركز مدنة بابل وفي حاب منها بلاد اشور (وكل شعب يرى عاصمه أو ملاده مركز الدنيا وسر بها) وقد علمت في هذه الحارطة مواضع المدن واللدان بدوائر كما نفل في خرائطنا في العصر الحاسر ووصف في وسط الدوائر أو بقربها اسماء تلك المدن . أما الملل المسفره على المطفة الحارحة من الحارطة تشير الى الاقاليم الاحسه ، ويحيط بالفاره التى تمثلها هذه الحارطة النهر أو البحر الملح . وبحرح منه ثمانى حرر وقد بسب المسافات وما سها بالساعات البالبة ، ومن الطريف ذكره في هذا الصدد أن الحريطة سسمى الجريرة الشمالية الجريرة التى ( لا ترى الشمس ) حب نسر بعض الباحثين هذه الاشارة بأنهم عرفوا الظاهره المسماة بالمل المعطى (نظر الشكل فى الص ٣٢٦)

(١) ولم نرى عليها كثيرا الخرائط المسيحية التى كانت تدعى فى العصور الوسطى بحرأطل الدنيا (mappae mundi)

## الفصل السادس عشر

### العلوم الرياضية والطبيعية

#### مقدمة :

سسطع أن سنع من سر نأرج الحصاره فى العراق تدرج المعارف فى حضاره وادى الرافدس مد عصور ما قبل السلالا٧ وهى العصور الى اطلقا عليها اسم فجر الحصاره لابها كاس مقدمه وتمهدا للاسقال الى طور الحصاره اناصحه الى بدأت مد مداة الألف الثالث و٧٧٧ والواقع ان الاسال بدأ بالاحراعات والصاعات ويكون المعارف مد العصور الحجرية فمعرفه بالنار واهداؤه الى علم الزراعة وتدجين الحيوان وصنع الفجار فى العصر الحجرى الماحر ، والاحراعات الأخرى التى وصل إليها فى عهد فجر الحصاره كالمس ورسائل الموااسلال الأخرى والمعدن والاصصاع وغير ذلك مما كان معارف عملة نميه عن قوى الطلعه واسرارها وتسجيرها . ومعنى ذلك ان الاسال فى العراق بدأ بالعلوم العمليه مد أبعاد عصور التاريخ وان هذه المعارف العمله النميه هى أسس العلوم الشرية وبوابتها سواء كان ذلك فى علوه الاسال الحاسره أو فى العلوم التى وصل إليها الاسال فى الارمان التى أعقب شوء الحصاره فى كل من وادى الرافدين ووادى اسل وفى الافطار الأخرى التى افسس عاصر الحضاره من هدين المركزين الحصارين كالنونا وفلهم أمم أخرى مثل الحثيين والعلاميين وغيرهم من الافوام .

وقد بدأت العلوم والمعارف فى حضاره العراق التقدم فى أطوار عمنة كما أنشرا الى ذلك . ومعنى هذا أنها كانت أشه ماتكون بالحرف والصناعات التى يكون تعلمها عادة تعلمها عمليا بالممارسة واللمذة العمليه . فعندما بدأ

المختص بالصناعات المختلفة الكثيره الى شأن فى الحضارات الاولى ،  
 شأن فى المجمع حماعاب من الصناع المحرفين المخصين كالمعدنين  
 والحايين والكبة والفنانين والبنائين والمهندسين وكلهم أصحاب حرف  
 مخصين ولا سسل لمعرفه صاعاتهم الا باللمذة والاسباب الى طبقة خاصه  
 من الصناع للمي المعلومات واسرار الصناعة من دوى الاختصاص ولكن  
 شأ بعد أزمان طور البحث والدوين والتأليف والتحارب ، أى بداية العلوم  
 الحفصه • وبوسعا أن يحد بدانه هذا الطور حتى فى الادوار الى سمهاها  
 بأدوار المعارف العمله ، اد كات الحاجة تنعو كثيرن من المخصين مثل  
 الكه والمعدنين ، الى دوين أنشاء عن صاعاتهم ليسعوا بها أنفسهم على  
 مههم وصناعهم الحاصه • وبدو أن أول ما بدأ من العلوم فى العراق  
 تقدم علوم النله وما يصل بصون الكتابة ، اد حاءا كما سبق ان ذكرنا ،  
 مؤامات لغوية بهته معاحم منذ أقدم الازمان •

### العلوم الرياضيه :

اند سبق أن ذكرنا ان أقدم أرقام وحساب فى أرج الحضارات البشره  
 قد شأن فى أولى الحضارات السرنه فى وادى الرافدين ، وقد رأينا أن هذه  
 كانت لصطل واردا المعاند وحساباتها وعير ذلك مما سعل بالشؤون  
 الاقتصاديه • ومما لا شك فيه ان الشر قبل ان بدأ بمرحلة ندوس الارقام  
 فى وادى الرافدين اهدوا الى فكره العدد • وبوسعا ان بعد أول خطوه  
 فى نشوء الرياضيات فى بحريد الاعداد الى احبرعها الشر وبصور هذه  
 الاعداد عير معرويه الاشياء الماديه المعدوده أى أنهم قل الدوين وصلوا الى  
 مرحله بصوروا فيها العدد ( ١٠ ) مثلا عسره محرده بعض النظر عن ان  
 يكون عسره حراف أو عشر حصواب أو أفراس الح • وأعقب ذلك قبل  
 احراع الكتابة أو بعد ذلك ، اهداء الانسان الى العمليات الحسابيه  
 السطه • ولا علم بوجه التأكد مى بدأت هذه المعرفه ولكن الذى نعرفه  
 هو أن أقدم حساب حاءا من النصوص المدونه فى حضارات وادى الرافدين



ووادى النيل • والمرجح أن عمليتي الجمع والطرح كانا أول ما اهدى إليه البشر ، وأعل ذلك ما حقق في حصارات وجهات محله بصورة مسجلة • ولكن انشك بحوم حول عمليتي الصرب والنسب من حيث احترائهما في حصاره أو حصارات محدود • وافسهما عن هذه الحصاره الواحده أو الحصارات • يقول ذلك لأن الحصاره المصريه مثلا مع هدمها لم يصط عمليه الصرب ولم يهد الى وضع حداول انصر بل كات عمله انصر بحرى بوجه يمر مباشر بخلاف الحال في حصاره العراق القديم حيث وضع حداول مغلوته للصرب (١) •

بدأت كتابة الارفاه والحساب بالارفاه في حضارة وادى الرافدين مند أرمان بعده ، أى مد شئ الكمان لأول مره في تاريخ الاسان في حدود ٣٥٠٠ ق م ومن الامور التى ساعدت على شئ الرصاصات في حصارى العراق ومصر الحاجة الى النجوم ، لأن كمان الحصارين بعد الدرجه الاولى على الزراعة وسط الفصول والذى ساعد على تقدم الرصاصات في حضاره العراق القديم أكثر من مصر اساع التجار في العراق بالنظر لموقعه الجغرافى بالنسبه للبلدان الاخرى • وقد رأيت الموازين والمدايل وعبر ذلك من الآتية وحساب الارباح والمعاملات التجاريه مد العهد الاكدي • ووسعا ان يضاف الى هذين العاملين عاملا ثانيا هو الاعمال الهندسيه العمراة كالاويه والطرق وشق الانهار ولا يحق ما لاثرت ذلك في رقى الحساب والوقوف على خواص الاشكال الهندسيه • وبدأت أولى المدونات في المعارف الرياضيه والمعارف الاخرى مد منتصف الالف الثالث ق م • وترى ونضح في نهاية الالف الثالث أو في بداية العهد الذى سميته بالعهد البابلى القديم وهو الذى رأيت مسر نصيح العلوم والمعارف والبحث وازديون فيها • وقد غثرت مدرية الآثار العراقيه في تصانيفها في بل حرمل على أفده قضيه هندسة حريرة تضمن مدأ تشابه المثلثات وسشتر الهيا وندرسها في

موضع آخر • ويوسعا أن نصف ما جاءنا من النصوص والمؤلفات الرابضة البابلية الى صفين ، شمل النصف الاول الجداول او الائنات الرابضة كجداول النصب وجداول معكوس الاعداد ورفع الاعداد الى القوى المختلفة وجداول حدود الاعداد. ويضمن النصف الثاني فصا ومسايل رابضة وضع لحل بموجب القواعد الرابضة وكاتب الجداول والائنات. قدم عهدا من نصف الفصا وحدودها الصفة العملية وهي ذلك مثل الجداول التي حلها لنا البابليون في الالفية واسعار المواد • وناحه الحاحات العملية في مثل هذه الجداول واسجده • اما الفصا والمسائل الرابضة داتها عكس ما هو شائع بين الناس قد اعدت استواظا عدد عن الحاحات والمسائل العملية ، اى أنها وصل الى طور العلم الطرى وربما ، كما سيصح مما سنورده من الامثلة على ذلك • وحتى الجداول الرابضة كانت في الواقع مؤلفات مدرسية وصعب لعلم الرابضات لطلال ولاستعمائها في استجراح نتائج العمليات الحسابية.

ومما قال بوجه الاحمال ان ما جاءنا من الاواح الرابضة المضمنة فصا رابضة عدد قليل بوجه سى قد لا يعدى المائة لوح ويضاف اليها نحو مائى اوح بحوى<sup>(١)</sup> على جداول رابضة •

وقيل ان تدكر طرفا من المادى في الرابضات البابلية نذكر بعض الاسس العامة في تلك الرابضات • وبدأ من ذلك بنظام العدد المستعمل فيها وأساس هذا النظام خاصان مهمان أولاهما ان أساس العد في

(١) نذكر فيما نأتى المراجع الاساسية في الرابضات البابلية -

(1) O Neugebauer, **Mathematische Keilschrifttexte** (3 vols)

(2) Thureau-Dangin, **Texts mathématiques babyloniens.**

(3) Neugebauer, & Sachs, **Cuneiform Mathematical Texts** (1945)

(\*) أما الاواح التي اكتشف حديثا في بل حرمل فانظر بحس المراجع فيها من مجله « سومر » (١٩٤٩) ، (١٩٥٠) ، (١٩٥١) حب نجد

الرياضات النابله الطريقة السسية<sup>(١)</sup> أى ان رقم (٦٠) هو أساس العد في تلك الرياضات ومنها مشأ اسم الطريقة السسية (Sexagesimal System) وثانة هاين الخاصين مدأ المرتة العددية أى قيمة العدد بالسسة الى مرتته من الاعداد الاخرى (Place-value) كما فى النظام العددى الحدث ، وكان الاهداء الى هذا المدأ على ما يرجح أعظم احراع حققه الرياضيات النالمة، ويرجح أنه أصل المدأ الهندى والعربى الذى احذته الرياضات الحدثه .

والاساس السسى للعدد النابلى ومدأ قمة المرتة العددية والحداول الرياضه المطولة المسوعه كانت من حملة العوامل المهمة الى سساعدت على روى الرياضات فى العراق الينديم . ومما يحدرد ذكره بهذا الصدد أنه شأن الى جانب الطريقة السسية الطريقة العشرية . ولكنهم اقتصروا فى الرياضات على الطريقة السسية الى يرجح أن السومريين هم الذين اوجدوها . وبما ان الطريقة السسية نفوائد عملة ومرونة عددة عظمى من حيث فائدة التحليل الى عوامل كثره أى فائدها لاسممة ؛ كثره مصاعفها ( مثلا عوامل السس ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ١٠، ١٢، ١٥، ٢٠، ٣٠، ٦٠ ) . وسج عن هذه الخاصة أن الرياضيين القدماء تفصوا فى وضع الحداول الرياضه ولا سيما حداول معكوس الاعداد وعيرها من الحداول الى مكتب الرياضين 'النابلس' من احراء العمليات الرياضه المطولة ووفرت عليهم 'أرمن' المصص حساب كل نبجة بمفردها .

وعلى مسمى الطريقة السسية يمكن الاكفاء وضع علامه مسمارية للرقم ١ وهى ٢ (وهو كدالك للسس ومصاعفاته) وعلامه أخرى المعضرة

(١) لا يعلم بالضبط اصل الطريقة السسية . وقد طن البعض انها من الفاك ، ويرجح بعض الباحثين انها شأن من دمج عددين أو طرفين عددبين احدهما (١٠) الذى هو عدد اصابع اليد ومن عدد ٦ الذى له فائده عملية فى قابليته للقسمة .

وهي (١) وبحسب مبدأ القسمة العددية بالنسبة الى المربعه يمكنا مثلا كتابة الرقم العشرى ١٥١ بحسب الطريقة السيسية بالصورة الاسف ( من اليسار الى اليمين ) ٢٢<<<٢٢ لان هذا سواى بحسب المربسة

$$٢ \times ٦٠ + ٣١ = ١٥١ \text{ ونكتب العدد } ٤٤٧٣٣ \text{ بالصورة } ٢٢٢<<<٢٢٢$$

أى ١٢  $\times$  ٦٠ + ٢٥ + ٦٠  $\times$  ٣٣ ولكن العالب ، لاساء استعمال الصفر بصورة مطلده ، ان العبرة فى قراءة قسم الاعداد فى الساق والقرسة مثلا

٢ يمكن قراءتها بـ ١ أو ٦٠ أو أى قوة ل ٦٠ موجب او سالبة او

كسرا أو صحيحا والعدد ٣٠ أى <<< يمكن ان يقرأ أى نصف

الواحد أو ٣٠ أو ٣٠ ، ٦٠ (مع أنه قوة لـ ٣٠) (٣) . ومما يغال فى نظام

العدد السيسى انه بالاصافه الى مروه وقابلية قسمه يمكن التعبير به عن

أكثر الكسور المختلفة فمثلا بينما يكون  $\frac{1}{2}$  فى الطريقة العشرية كسرا غريمه أى

٣ ، ٣٣ ، ٠ فانه فى الطريقة السيسية هو ٢٠ (أى ٢٠ من ٦٠) وهكذا .

وبالمبار لاساء الصفر فى الجهود العدمية فان انقصة المطلقة لعدد ما

لا يمكن ، هذا من الساق ، ولكن طسعه المسائل التى يحل وساق العمليات

الحسابية فقلل كثيرا من الالباس الحاصل ، كما ان مقدار الاساس سيقن قد

الاعداد على الحداد والاحتمار ورفع الاساس .

ومما يسه ذكره الصفر يقول ان الرصاصى الباليين كادوا يستعملونه

كما يستعمله فى الرصاصات الحديثة . وهذا من الارمان المتأخره ( من

المراد ان العلامة فى العهد السلوقى ) علامة خاصه بالصفر (

(١) وبذلك يكون نظام العدد «السومرى - السالى» خلطاً من

الاساس العبرى والاساس السيسى ، ويظهر ان اقدم رصاصتهم قد ابتدأوا

بالاساس العبرى مع وجود السيسى ففصلوا الطريقة السيسية لميزنها

ومرونها كما ذكرنا .

(٢) وبوجه الاحمال فان عددا مثل أ ب ح د هـ ( بدون فراغ

بدل على الصفر ) يمكن قرائته على انه ١ (٦) ٢ + ٣ (٦٠) ٤ + ١

حـ (٦٠) ٢ - ٢ (٦٠) ٣ + ٣ - ٤ (٦٠) ٤ + ٤ - ٥ (٦٠) ٥ -

حيث يمكن ان تكون قيمة ٥ صفرا او ايه قيمة صحيحه موجب او سالبه

ولا سيما في الحسابات الفلكية الرياضية ، واستعمل كما يستعمل الصفر  
 ولا سيما في الحسابات الفلكية والرياضية ، واستعمل كما يستعمل الصفر  
 الآن أى لحفظ المرتبة العددية الحالية من العدد . ومما يقال فى هذه العلامة  
 ان تاريخها مجهول وهى من ناحته كونها علامة مسمارية كانت تستعمل  
 للفصل بين الكلمات والحمل فاذا أريد كتابة العدد ٣٦١٠ العشرى بالطريقة  
 الستة وبموجب استعمال هذه العلامة المخذة للصفر كانوا يكتوبونه بالصورة  
 ٢ ٤ ٤ فاذا رمزنا لهذه العلامة بـ ( و . و ) فكون كتابته الرقم السابق  
 ١٠٠١٠ أى ٢٦٠ + ١٠ . والحديث المذكور عن احتراف الصفر العظيم أن  
 الرصاص الهنود عرفوا استعماله ووضعوا له علامة خاصة وقد أخذ العرب  
 الصفر عن الهنود كما أخذوا عنهم أيضا الأعداد ومن العرب من قبل العدد  
 الهندي الى اوزنة . وعرف « المانا » فى امرئكة الوسطى أيضا الصفر  
 واستعملوا له علامة خاصة (٢٠٠-٦٠٠ للميلاد) وكانت قاعدته العدد عدهم  
 «٢٠» أى أنهم اسموا الدلاء العشريى .

واعلم أعظم اسداع فى الرياضات النائلة ادراكهم ان الكسور  
 ( الستة ) لم تكن سوى نوع من الأعداد الصحيحة لا يفرق عنها وحده  
 أساسى ( كما ان الكسور العشرية ما هى فى الواقع الا مجرد نوع من  
 الأعداد الصحيحة العشرية ) فاستطاعوا بعقوبة فده أن سمعوا عن معظم  
 الكسور اى كانوا يكتوبونها بنقطة اعداد هى احراء من النسيين ومن دلائل  
 عمرائهم الرياضية ايضا أنهم طفقوا نفس المدأ على المقاس ( وهو مدأ  
 لم سم ادراكه فى الحضارة العرسه الا فى القرن السادس عشر للميلاد ولم  
 يطبق النظام العشرى فى المقاس عملنا الا مد الثورة الفرنسية ) .

وقل أن بذكر مباح من القصص الرياضية يؤكد أهمته الجداول  
 الرياضية فى صرح الرياضات النائلة والملك النالى فقد مكث هذه الجداول ،  
 كما ذكرنا ، الرياضيين من توفير الجهد والوف فى الحساب ومن الانصراف  
 الى القضايا الرياضية ، فهى مثل بعض الجداول الرياضية فى الرياضيات

الحديثة مثل اللوغاريتمات ومثل الآلات الحاسبة التى توفر الوقت والجهد العقلى . فقد استطاع البابليون بهذه الجداول اجراء عمليات الضرب والقسمة فى الاعداد الكبيرة . ونذكر منها جداول الضرب المطولة وجداول فى رفع الاعداد الى القوى المختلفة وجداول اخرى يحذور الاعداد من الاسس المختلفة . ومنها جداول مهمة بمعكوس الاعداد (Reciprocals) بمعكوس العدد بوجه عام هو الكمية التى اذا ضرب بها ذلك العدد ينتج الواحد (أى معكوس العدد ب هو  $\frac{1}{b}$ ) وبالطريقة السينية يكون معكوس العدد هو الكمية التى اذا ضرب بها العدد ينتج ستين لان رقم ستين كما ذكرنا ، هو أساس العدد فى الطريقة السينية . واستعمل البابليون مبدأ معكوس العدد فى اجراء عملية القسمة فلقسمة عدد على آخر كانوا بدلا من عملية القسمة المعتادة يضربون العدد المراد قسمته بمعكوس العدد المراد القسمة عليه أى  $\frac{1}{b} \times a = \frac{a}{b}$  ويؤخذ معكوس العدد المراد من الجداول المهيئة التى كانت فى متناول اليد<sup>(١)</sup> ويؤخذ حاصل ضرب العدد بمعكوس العدد الثانى من جداول الضرب الخاصة أيضا . ومن الجداول الطريفة التى جاءت عن رياضى العراق القديم وبحث فيها حديثا ما يشير الى معرفة القوم بالمداد المعروف باللوغاريتيمات . فقد جاء فى بعض ألواح الطين من العهد البابلى القديم سؤال رياضى يطلب فيه الى أى قوة يجب رفع عدد معين حتى تكون النتيجة

(١) لقد توسعوا فى هذه الجداول الى درجه كبيرة بحيث اوصلوها الى مرتبه ٦٠ مرفوع الى القوة ١٩ ، وبمناسبة كلامنا على ولهم بالارقام الكبيرة نذكر أنه يوجد عدد خاص كثر وروده فى الألواح الرناضية وهو (٦٠) وبساوى (١٢٩٦٠٠٠٠) وهذا هو عين الرقم الخاص بافلاطون المعروف برقم « افلاطون الهندسى » . وان (١٢٩٦٠٠٠٠) يوما تساوى ٣٦٠٠٠ سنة لكل سنه منها ٣٦٠ يوما ، وهى ما تعرف باسم « السنة الافلاطونية العظمى » ، كما ان عمر اسنان بعمر (١٠٠) عام يحتوى على ٣٦٠٠٠ يوما اى بقدر ما تحتوبه السنه العظمى من السنين ، وهكذا فان العدد الهندسى الافلاطونى الذى تسير بموجبه الارض والحياة على الارض (بحسب رأى افلاطون) انما هو من اصل بابلى (Sarton, History of Science, ch III. P. 72).

عددا معينا آخر . ومعنى هذه القضية ايجاد لوغاريتم عدد معين من قاعدة أو أساس معين<sup>(١)</sup> ولكن الفرق بين معرفة اللوغاريتمات فى الرياضيات الحديثة وبين معرفة البابليين لها هى ان البابليين لم ينتخبوا أساسا او قاعدة عامة مشتركة يرتبون بموجبها الجداول لاستعمالها فى الحسابات العملية كما فى الوقت الحاضر . ولعل منشأ اللوغاريتمات عند البابليين من حساب الربح والمسائل المتعلقة به وعلى كل فانه كان نتيجة منطقية لمعرفتهم الواسعة فى ضرب الاعداد ورفعها الى القوى وأخذ جذورها<sup>(٢)</sup> . وقد درست حديثا ألواح صغيرة فيها أرقام عجيبة على هيئة جداول ثبت انها جداول باللوغاريتمات فجدول منها بالشكل الآتى :-

٢	$\frac{1}{2}$
٤	$\frac{1}{4}$
٨	$\frac{1}{8}$
١٦	١

ومعنى هذا الجدول :

$$٢ = \frac{1}{\frac{1}{2}}$$

(١) وهذا هو مفهوم اللوغاريتم فى الرياضيات الحديثة اد ان اللوغاريتم لاي عدد من اساس معين هو الاس او القوة التى سبغى ان رفع اليها الاساس حتى تكون النتيجة مساوية للعدد المروض اى اذا كان  $١ = ٢^٠$  فان س هو لوغاريتم ٢ من القاعدة ١ أى لوغ  $١ = ٢^٠$  س ومن المسائل التى خلعوها على مبادئ اللوغاريتمات مسائل يطلب فيها تحديد الزمن المقضى لمبلغ معين من المال حتى يبلغ ضعفه بنسبة معينة من الربح المركب (٢٠ / ١٠) فهذه المسألة نضمن ايجاد المجهول (س) فى المعادلة :-  $١ = ٢^{(٠/١٠)}$   $٢ = ٢^{(٠/١٠)}$  اما السجدة الصحيحه (٣ سنوات و ٥/٤ السنة) فقد حلها الرياضى القديم بدرجة تدعو الى الدهشه .

(٢) ومن الجداول الطرفية التى جاءتنا من الرياضيات البابلية جداول بالمعاملات المختلفة (Coefficients) او النسب الثابتة المعينة سواء كانت نسبيا مطلقه مثل نسبة محيط الدائرة الى قطرها او نسبة حاصل ضرب ارتفاع المثلث بقاعدته الى مساحته أو انها نسب وجدت ثابتة بالتجربة كالعلاقة الموجودة بين وزن كمية معينة من الاجر بحجمها او نسبة مقدار الزيت المطلوب ( لتقير ) سطح معين من المساحة الخ

$$٤ = ٢^٢$$

$$٨ = ٢^٣$$

$$١٦ = ٢^٤$$

اى ان الاعداد التى فى جهة اليمين ما هى الا لوغاريتمات الاعداد  
التى فى جهة اليسار من القاعدة ١٦ • والجدول الثانى :

١	٢
٢	٤
٣	٨
٤	١٦
٥	٣٢
٦	٦٤

وتفسير هذا الجدول :

$$٢ = ٢^١$$

$$٤ = ٢^٢$$

$$٨ = ٢^٣$$

$$١٦ = ٢^٤$$

$$٣٢ = ٢^٥$$

$$٦٤ = ٢^٦$$

اى ان الاعداد التى فى اليسار هى لوغاريتمات الاعداد التى فى  
جهة اليمين من القاعدة ٢ •

شئ عن الهندسة :

تمدنا القضايا الرياضية التى جاءتنا من الرياضيين البابليين بفرعين  
مهمين من فروع العلوم الرياضية وهما الهندسة والجبر • والذي يجدر



ذكره ان معظم القضايا حتى الهندسية منها انما وضعت لتطبق على القواعد الجبرية التي استبطلها القوم وعلى القواعد والمبادئ الهندسية من ناحية خواص الاشكال الهندسية . وبعبارة أخرى استطاع رياضيو العراق القديم ان يجمعوا بين العلوم الرياضية ، ولا سيما بين الهندسة والجبر وهذه مهارة ومرحلة ناضجة في تاريخ العلوم الرياضية تستحق الاعجاب والدهشة وكانت تعزى الى رياضى الغرب الحديث مثل « ديكارت » ، « فرما » وغيرهما من رياضى الغرب . والجدير بالذكر ان بحوث العرب فى الجبر والهندسة وفى الجمع ما بينهما كانت سابقة على بحوث الرياضيين الغربيين أيضا .

وبوسعنا ان نقف من القضايا الرياضية التي خلموها على مبلغ ما وصلوا اليه من معرفة فى خواص الاشكال الهندسية ومساحاتها وعلاقة أجزائها بعضها ببعض فقد استطاعوا أن يحسوا سطوح أشكال هندسية معينة وحجوم بعض الاشكال المجسمة مثل حجم متوازى المستطيلات القائم وحجم الاسطوانة القائمة وحجم المخروط المقطوع وحجم الهرم الرباعى المقطوع ، وقد حلوا هذه المسألة الهندسية بدستور يختلف قليلا عن الدستور المصرى ( اطر الكلام على حضارة مصر فى الجزء الثانى ) ، ويمكن تمثيل ذلك بالدستور الآتى :-

$$ح = ح \left[ \left( \frac{ب}{٢} + ١ \right) \frac{١}{٢} + \left( \frac{ب}{٢} - ١ \right) \frac{١}{٢} \right]$$

باعتبار ان ح = حجم الهرم المقطوع ، وع ارتفاعه ، وأ ، ب طول ضلع كل من القاعدتين السفلى والعليا ، ومع ان الحل المصرى ابسط ، الا ان كلا الحلين متادلان . ومن المهم ذكره ان الرياضى «هيرون الاسكندرى» (القرن الاول-الثانى للميلاد) قد اتبع فى حله دستوراً شبيهاً بالدستور البابلئى . ولاخذ حجم الهرم المقطوع اذا عرف منه ارتفاعه (ع) ، ومحيط قاعدته العليا (أ) ومحيط قاعدته السفلى ب اتبعوا الدستور الآتى :-

$$\text{الحجم} = ح \left( \frac{١}{٢٢} + \frac{١}{٢٢} \right)$$

بغرض ان قيمة النسبة الثابتة (٣) ، فتكون مساحة الدائرة = مربع المحيط

مقسوما على ١٢ كما سيأتى ذكره . وقد أوجدوا الطرق الصحيحة فى قياس بعض الاشكال واستعملوا فى بعضها التقريب بالنسبة الى الطرق الحديثة ، فمن ذلك الدائرة وخواصها فقد عرفوا محيط الدائرة وعلاقته بالقطر ثم مساحة الدائرة واكتفوا من العلاقة بين محيط الدائرة وبين قطرها بمقد تقرىسى هو (٣)<sup>(١)</sup> وقد عثر حديثا فى ألواح الطين على قيمة أخرى لها هى  $\frac{25}{8}$  وحائسهم دسور طريف لمساحة الدائرة وهو للمساحة = مربع المحيط مقسوما على ١٢ وتفسير هذا الدسور فى تلك النسبة الثابتة التى حلوها ٣ لان مساحة الدائرة =  $\frac{2}{3} \times \text{قطر} = \frac{2}{3} \times \frac{25}{8} = \frac{25}{12}$

وعرفوا من الدائرة قطعة الدائرة ومساحتها بعد معرفة قوسها ووترها كما وصعوا بعض القضايا فى علاقة بعض الاشكال الهندسية المرسومة داخل الدائرة وحارجها وحاءتا عهم بعض الجداول والقضايا فى الاعداد الفيثاغورية تطبقا على نظرية فيثاغورس المشهوره الخاصة بعلاقة مربعات أضلاع المثلث القائم الراوية . والنواقع ان نظرية فيثاغورس كانت معروفة فى الرياضيات البابلية فى جميع أدوارها وحاءتا حملة قضايا حلب تطبقا عليها ومن ذلك قصة صها « باب مستطيل عرصه ١٠ وطوله ٤٠ فما هو قطره » وقصة أخرى طريقة تحصى مساحة حقل على هيئة شه محرف (أنظر الشكل) يطلب فيه ايجاد المساحة بعد حساب الارتفاع من المعلومات المعطاه فالقرص بعد أن يجد الرياضى القديم الارتفاع (ع) بالدستور

(١) وما يحسن ذكره فى تاريخ النسبة الثابتة (ط) ان المصريين القدماء (انظر البحث الخاص بالرياضيات المصرية) وصلوا الى نتيجة اصح من العدد العرسى البابلى . ووصل الرصاصيون العرب الى نتيجة اصح فقد ذكر الخوارزمى فى رسالته « حساب الجبر والمقابلة » ثلاث قيم لتلك النسبة وهى  $\frac{25}{8}$  و  $\frac{25}{8}$  و  $\frac{25}{8}$  وان القيمة الاحرة استعملها أهل

الحوم اى الفلكيون ( انظر تراث العرب العلمى لمدرى حافظ طوقان (١٩٤١) الص ٤٧ )



«القريب فى ذلك واستنبطوا لها بعض القواعد العامة»<sup>(١)</sup> لايجاد القيم التقريبية المتابعة لجذر عدد غير مربع كامل .

وقد سبق الجبر السابلى فى معرفة مبدأ المتواليات الهندسية الذى كان يعزى فيما مضى الى « أرخميدس » اليونانى من القرن الثالث ق.م . وقد اسعملوا المتواليات الهندسية فى حساباتهم الملكية ، كما اسعملوا مبدأ مهما من مبادئ الرياضيات يخص القواعد الصحيحة فى مبدأ الاشارات ( الرائد والاقص ) فى الصرب .

واسعوا فى مساحات الاشكال غير المستطمة اى فى مساحة الاراضى والحقول بان قسموها الى أشكال هندسية متظمة . وتقنوا فى وضع القضايا الراسية الخاصة بقسم الاشكال الهندسية بسبب معلومة . ولكن كما سسبح من كلاما على الحر كات هذه قضايا حرية وضعت لحل بموجب المادى الجبريه وتؤدى الى المعادلات الحرية المختلفة .

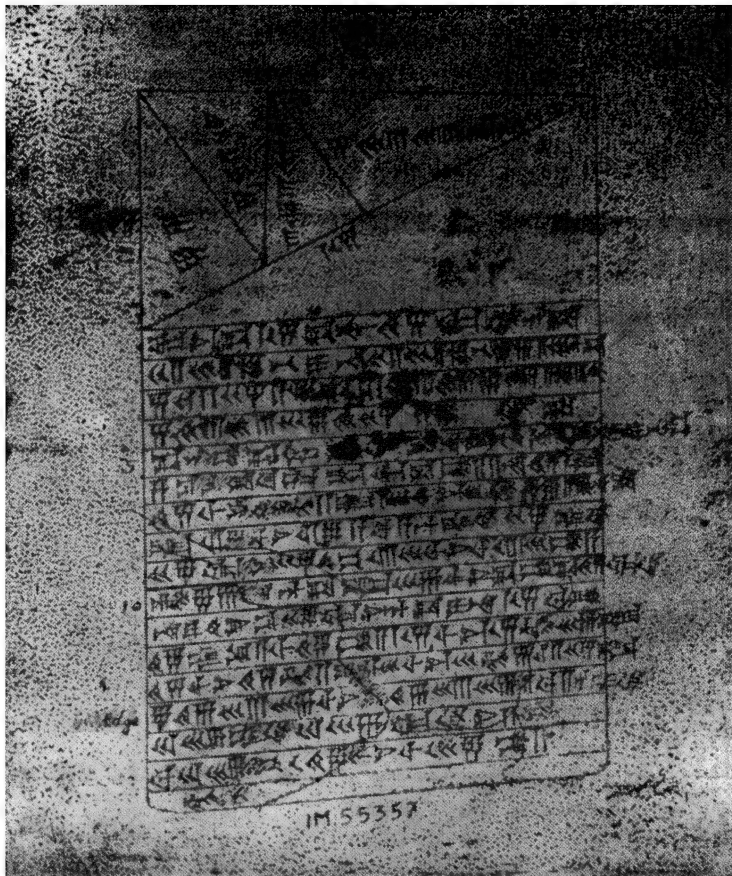
ونذكر الآن قصة رياضية وجدت حديثا من تقييات مديرية الآثار نى بل حردل (١٩٤٩) وهى ذات أهمية خاصة فى تاريخ العلوم الرياضية . ووجد الأهمه فيها انها قضية « هندسة حرية » تتضمن معرفة بحواص المثلث القائم الراوة ( نظرية فيثاغورس ) ومعرفة بالمبدأ الهندسى المعروف بشابه المثلثات والى ذلك فان هذه القضية حالة خاصة من حالات تشابه المثلثات الناشئة من ارال عمود من الراوة القائم فى مثلث قائم الراوة على وتره فكون المثلثان المحدثان على حاسى العمود متشابهين ويشابه كل منهما

(١) ومن ذلك الطرق طريقه نصاهى طريقه أرخميدس (القرن الثالث ق.م) وطريقه هرون الاسكندري (فى حدود ٦٢ او ١٥٠ للميلاد) فادا كان (س) الجذر التربيعى للعدد ١ وكان ١ س ١ - ب فنكون اقرب

قيم لجذر ١ التربيعى هى -

$$\frac{١}{س} + س = ١$$

$$\frac{١}{س} + س = ٢$$



صورة لوح رياضى وحد فى تل حرمل وفيه قضية هندسية حرة  
على مبدأ شانه اثباتات ( وتمثل بصورة 'مساحة' اللوح  
من جانب مؤلف الكتاب )

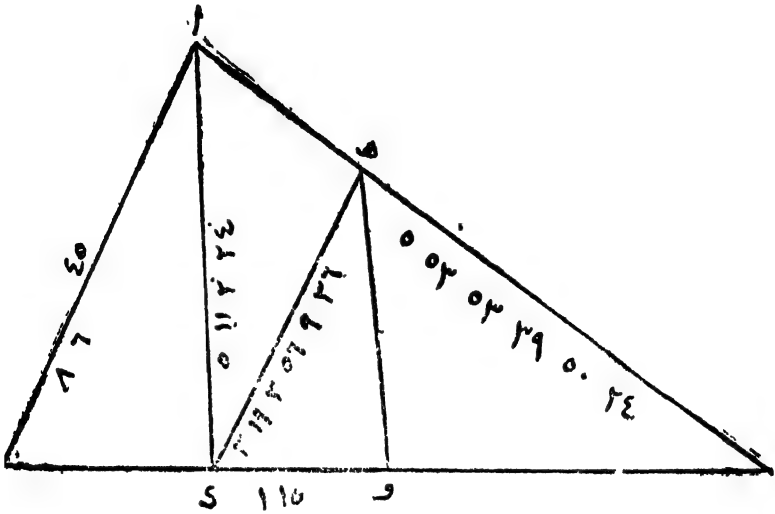
المثلث الاصلى • واذا تذكرتم ما درستموه من الهندسة فى الدراسة  
 الاعدادية وجدتم ان هذه الحالة هى احدى النظريات الهندسية المعروفة  
 المنسوبة الى اقليدس<sup>(١)</sup> والمستتجة من نظرية فيثاغورس فى خواص المثلث  
 القائم الزاوية • ولكن تاريخ قضية حرمل ، يسبق زمن اقليدس ب ١٧٠٠  
 عام ، اذ يرقى تاريخها الى بداية العهد البابلي القديم (فى حدود ٢٠٠٠ ق م)  
 ومن الطريف ذكره فى هذا الصدد انها وردت فى قضية حرمل ، وقد  
 تفنن بها الرياضى القديم حيث كرر رسم العمود المقام من الزاوية القائمة  
 ثلاث مرات وبذلك انقسم المثلث الكلى الى أربعة مثلثات صغيرة • وبعد اعطاء  
 أطوال المثلث الكلى  $a = 60$  ،  $b = 48$  ،  $c = 75$  ( الوتر )  
 ومساحة المثلث الكلى ومساحة كل من المثلثات الصغيرة الاربعة طلب ما  
 الرياضى القديم ايجاد احوال الاصلع المقطوعة ( انظر الشكل ص ٣٤٦ )  
 أى ب و ، و الح ثم اطوال الاعمدة المقامة • اما حل الرياضى القديم  
 فانه على غاية من الوضوح والبراعة وهو يجمع بين مدأ تشابه المثلثات وبين  
 دستور مساحة المثلث القائم الراوية وستخرج من ذلك معادله آتية •  
 فلاستخراج ب و مثلاً يحده يتبع خطوات يمكن جمعها بالمعادلة

$$b = \frac{a \times \sqrt{a^2 - b^2}}{a} \quad \text{ملاحظة: } a = 60, b = 48, c = 75$$

$b = \frac{60 \times \sqrt{60^2 - 48^2}}{60} = 27$  وتحليل ذلك يرجع الى مدأ مشابه  
 المثلثات • فما ان المثلثين (أ ب و) و (و ا ح) متشابهان (بحسب نظرية

$$\frac{b}{a} = \frac{a}{a} \quad \text{اقلیدس} ) \text{ فيكون اضلاعهما المتناظرة ماسة أى } \frac{b}{a} = \frac{a}{a}$$

(١) ونرى هذه النظرية كما وضعها اقليدس اذا انزل عمود فى  
 مثلث قائم الزاوية من راييه القائمة على الوتر فان المثلثين المحدثين على جانبيه  
 العمود يشابه كل منهما المثلث الكلى وشابهاً الواحد مع الآخر (اقلیدس •  
 الكتاب السادس • النظرية البامه عن



ولكن  $\frac{ب}{ا} = \frac{د}{ا} \therefore \frac{ب}{د} = \frac{ا}{ا}$  ..... (١)

ومن دستور مساحة المثلث ا ب و اى  $٤٨٦ = \frac{ب \times د}{٢}$  ..... (٢)

واذا ضربنا العدد ٤ رقم ١ ثابته ٠ رقم ٢ ثم ضربنا الناتج ب ٢ حصلنا على

$$\frac{ب}{ا} \times ب \times د = ا \times ا \times د = ٢ \times ١٨ \times ٥$$

اى (ب و)  $٢ = \frac{٢ \times ٤٨٦}{٥} = \frac{١٩٠٨}{٥}$

وكون ب و  $\sqrt{\frac{١٩٠٨}{٥}} = \sqrt{٣٨١.٦} = ١٩.٥٢$  ..... (١)

(١) والى ترجحه القسم الخاص بهذه العمليه من اللوح الرصاصى.  
 و عند حلك للمسأله حد معكوس العدد ٦٠ واصربه ب ٤٥ ( اى قسم  
 ٤٥ على ٦٠ ) ثم اصرب  $\frac{٢}{٥}$  ب ٢ فحصل على  $٠.١٢$  اصرب ب ٤٨٦  
 ( اى مساحة المثلث ا ب د ) فحصل على ٧٢٩ ٠ ما هو الجذر التربيعى  
 ل ٧٢٩ ؟ ٢٧ هو الجذر التربيعى وهو فيه صلح المثلث الاعلى ، ( اى قيمه

ومن المسائل الطريفة التي تدل على معرفتهم بخواص الدائرة وبمبدأ مشابه المثلثات مسألة تتعلق بحساب ارتفاع قوس الدائرة بعد معرفة طول وتره وطول قطر الدائرة (فكانوا يعرفون ان الزاوية المرسومة في نصف الدائرة هي زاوية قائمة) • واتبعوا في ذلك طريقة يمكن وضعها بالمعادلة الآتية :-  

$$ع = \frac{1}{2}(ق - \sqrt{ق^2 - ٢})$$
 باعتبار ان  $ع =$  الارتفاع وق القطر  
 (و (الوتر) ويمكن تفسير هذا الدستور الذي وصل اليه الرياضيون القدماء  
 باسعمال نظرية فيثاغورس في علاقة مربعات اضلاع المثلث القائم الزاوية

## الجبر (١)

لقد اشربا فيما سبق الى صبح المعارف الجبرية التي بلعها الرياضيات في العراق القديم وقلنا ان أغلب القضايا الرياضية التي حلها لنا قد وضعت لتحل بالطرق والمعادلات الجبرية التي عرفوها ، فهي بالدرجة الاولى قضايا في الجبر وان كان بعضها يدور على الانشكال الهندسة وخصائص هذه

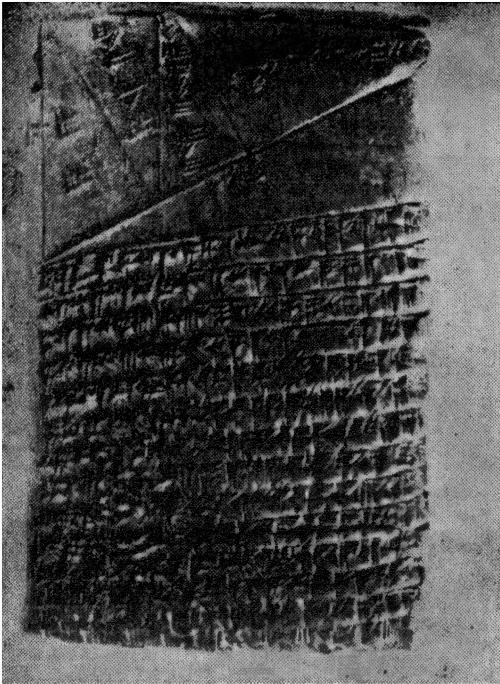
(١) مع ان كلمة الجبر العربية وصنعها الرياضي السهر الحوارزمي من اهل القرن التاسع للميلاد فان مبادئ الجبر نفسها أقدم من ذلك بفرون عديده كما هو واضح من الرصاصيات في العراق القديم • وكان «دوفونطس» (Diophantos) اليوناني الذي عاش في الاسكندرية في القرن الثالث للميلاد اول عربي كتب في الجبر وسسبى الى الفصل الموحد من بعض طرقة الجبرية ومن الطرق الجبرية البابلية • ومما يقال بوجه الاحمال ان الفصل في تقدم الجبر الحديث يعود الى البابليين والهنود والعرب آكر مما يعود الى اليونان الذين تردت عبقريتهم بعلم الهندسة • ولما كتب الحوارزمي رساله المشهورة في الجبر المعنونه « حساب الجبر والمقابل » واطلع عليها العرب في القرون الوسطى سموها هذا العلم محضرا بالكلمة العربية الجبر أي (Algebra) ومشأ مصطلح الجبر عند الحوارزمي وعمره من رصاصي العرب من طرف حل المعادلات الجبرية وهي نحل الحدود من طرف من المعادلة الى طرف آخر بتغير العلامة السالبة أو الموجبة • واعبر القدماء هذا النحل أعاده أو عودوا أو صما حديدا أي « جبرا » اما مصطلح المقابل فيشير الى العمل الجبرية التي بموجبها نحذف كعبه أو رمز موحد في طرفي المعادلة بنفس العلامة الموجبة أو السالبة فمثلا في المعادلة  $ب س + ٢ = ٣$  ب س - ح تصحح بالجبر ب س + ٢ = ٣ ب س وبالمقابل تصير  $ب س = ٣$   
 (An Outline of Modern Knowledge; P. 159)



الاشكال والعرب فى أمر الرياضيات البالية انها بلغت فى الجبر مرتبة اعلى بكثير مما بلغه فى الهندسة ، بل بوسعا ان نذهب الى أبعد من ذلك فنقول ان الجبر عندهم<sup>(١)</sup> كان أرقى مما بلغه اليونان الذين تفردت عقريهم الرياضية بالهندسة حتى أنهم استخدموا الاشكال الهندسية فى حل المعادلات الجبرية وتمثيل جذور الأعداد غير الكاملة بالاشكال الهندسية . وخلاصة القول بلغ الجبر عند البابليين طور العلم الصحيح تقريبا . ومما يقال عما اسداه البابليون فى تقدم الرياضيات أنهم بدأوا فيه البداية الحسنة فى اهتمامهم بالعدد قبل الشكل ( أى الاشكال الهندسية ) فى حين ان اليونان ولا سيما من بعد فثاغورس اى ابتداء من القرن الرابع ق... كرسوا عقريهم على الاشكال دون العدد ، وبعد هذا اسكنا فى سير تطور الرياضيات وتقدمها ، ولكن رياضى العرب وفيلهم اليهود ان ... الانحاء الصحيح باهتمامهم بعلوم العدد والبحث فى علم الجبر مستقلا واسمى تطور الرياضيات فى أوربة فى القرن السابع عشر للميلاد حيث اهتم الرياضيون بالعدد والهندسة التحليلية اى اخضاع الشكل الى العدد . اى ان العصر الحديث سار من حيث انتهى البابليون والهنود . ونعرب بعد التوقف الذى طرأ على العلوم الرياضية فى العهد النبوى .

والواقع ان مهارة رياضى العراق تقدم فى احمر ثد احص فى عهد الهندسة اليونانية ، ولكنها عادت الى الظهور فى « احمس » ( منتصف القرن الثالث

(١) ومما يجدر ملاحظته عن طرق الجبر البالية حلوها من استعمال الرموز التى تسعملها فى الجبر الحديث . والواقع ان استعمال الرموز والحروف ليعوم مقام الأعداد المحددة حديثا ونعله لا يعلى القرن الخامس عشر أو السادس عشر للميلاد وحتى الى القرن السابع عشر للميلاد . ولكن الرياضيين العرب استعملوا بعض المصطلحات المساعدة لتيسر العمليات الجبرية فمما استعمل الجوارزمى مصطلح « الجذر لمقابل (س) فى الجبر الحديث واستعمل كلمة شئ أيضا والمال لـ (س ٢) والعدد المفرد الحد الخالى من المجهول . ( انظر فى ذلك « تراث العرب العلمى ، ص ٣٢-٣ ) وانظر حساب الجبر والمقاله للجوارزمى نشر الجامعة المصرية ( كلمة العلوم )



صورة اللوح الرباىى المكتشف فى نل حرمل المسىخ فى ص ٣٤٤  
والمبحوث فله فى ص ٣٤٥ فما بعد

ق ٣٠٠ ) وفى « هىرون » ( بين القرنين الاول والثانى للميلاد ) وفى عهد  
الرباىى الشهير « ديوفنطس » ( منتصف القرن الثالث للميلاد ) ثم اختفت  
مرة اخرى فى اوربة اختفاء تاما طوال قرون طويلة الى ان احياها العرب •

وكان المعتقد الى ١٩٠٠ للميلاد ان واضع أصول الجبر هو الرباىى  
اليونانى « ديوفنطس » من أهل القرن الثالث للميلاد • ولكن بدأ هنا  
الاعتقاد يزول منذ ١٩٣٩ حيث أخذت معرفنا بالرياضيات البابلية تزداد ومنها  
الوثائق المتعلقة بالجبر البابلى وقد أصبح فى متناول ايدينا الآن من هذه

الوثائق ما يشمل زمن الفى عام من أواخر الالف الثالث ق.م الى بداية العهد المسيحي تقريبا ولكن الوثائق المهمة تقع بين ٢٠٠٠-١٢٠٠ ق م . ومن العهد السلوقي فى العراق ايضا .

وستوضح مما سنذكره من الامثلة ان البابليين عرفوا أسسا مهمة فى خواص الاعداد وفى العمليات والطرق الجبرية الاساسية ، وعرفوا المعادلات الجبرية الاساسية ، فمن ذلك معادلات الدرجة الاولى بانواعها المختلفة ومنها مانسميه الآن بالمعادلات الآنية (Simultaneous equation) ومعادلات الدرجة الثانية والثالثة أيضا واتبعوا فى طرق حلها عمليات مدهشة لا تكاد تصدق لمطابقتها الطرق الصحيحة الحديثة .

وقد خلفوا أمثلة وقضايا غير قليلة على كل نوع من هذه المعادلات . فمن أمثلة معادلات الدرجة الاولى لوح رياضى يحتوى على ٢٢ قضية جبرية غير محفوظة كلها حفظا جيدا الا ان استى عشره قضية منها سالمة تقريبا ، من نماذجها القضية التى تسأل : « لقد وجدت حجرة فلم ازنها . ولكن بعد ان أضفت اليها سمها ( سم وزنها ) و « من وزنها ثم ورتها فكأت « منا » واحدا . فما هو الوزن الاصلى للحجرة ؟ » ومن هذه المعادلات ما يتضمن مدأ المتواليات الحسابية كما ان بعضها قد تضمن أحد عشر مجهولا . اما عن المعادلات الآنية فكتفى بقضية حرمل بمودجا لها .

وأخذ عن معادلات الدرجة الثانية ثلاثة نماذج ستجها من اللوح الرياضى المهم الموجود فى المتحف البريطانى الذى يحتوى على قضايا رياضية تحل بمعادلات الدرجة الثانية .

فالنموذج الاول يكون فيه معامل س<sup>٢</sup> ومعامل س الوحدة . فمن ذلك مسألة تقول « لو أضفت مساحة مربع الى طول ضلعه كان الناتج  $\frac{3}{4}$  ( فما هو

فاذا فرضنا طول الضلع  $s$  فتوضع المسألة بالمعادلة :  $s^2 = \frac{1}{2} + s$   
وقد حلها الرياضى القديم بطريقة مهمة تعرف فى الجبر الحديث بطريقة اكماله  
المربع فوصل بذلك الى دستور لايحاد المجهول وهو  $s = \frac{1}{2} + \sqrt{\frac{1}{4} + \frac{1}{2}}$   
= وذلك لانه اذا أضفنا  $\frac{1}{4}$  الى طرفى المعادلة لاكمال المربع يحدث  
عندنا :  $s^2 + s + \frac{1}{4} = \frac{1}{2} + \frac{1}{4} + s$  أى  $(s + \frac{1}{2})^2 = \frac{3}{4}$  أى  $s = \frac{1}{2} + \sqrt{\frac{3}{4}}$   
+  $\frac{1}{2} = 1$  وس  $\frac{1}{2} = \frac{1}{2}$  كما فى جواب المسألة . ومن هذا النموذج مسألة تؤدي  
الى المعادلة :  $s^2 - s = b$  . ويتبع فى حلها الرياضى القديم طريقة اكماله  
المربع أيضا .

والنموذج الثانى الذى نتخذه عن معادلة الدرجة الثانية قضايا يكون  
فيها معامل (س) أكبر من الوحدة (أو غير الوحدة) أى من نوع المعادلة .

$$s^2 + bs = c$$

ونجد الرياضى البابلئ يتبع فى حلها أى فى ايجاد ( س ) المجهول  
الدستور الآتى :-

$$s = \frac{c}{b} + \sqrt{\left(\frac{c}{b}\right)^2 + \frac{1}{4}}$$

وهو دستور مستند كذلك الى طريقة اكمال المربع ، وذلك لانه اذا  
أضفنا  $\frac{1}{4}$  الى طرفى المعادلة  $s^2 + bs = c$  +  $\frac{1}{4}$  نحصل على  
 $s^2 + bs + \frac{1}{4} = c + \frac{1}{4}$  أى  $(s + \frac{1}{2})^2 = c + \frac{1}{4}$  أى  $s = \frac{c}{b} + \sqrt{\left(\frac{c}{b}\right)^2 + \frac{1}{4}}$

$$s = \frac{c}{b} + \sqrt{\left(\frac{c}{b}\right)^2 + \frac{1}{4}}$$

$$s = \frac{c}{b} + \sqrt{\left(\frac{c}{b}\right)^2 + \frac{1}{4}}$$

وفى الرقيم نفسه المعادلة نفسها بتغيير الاشارة أى المعادلة  $s^2 - bs = c$   
= ويحلها الرياضى القديم بطريقة اكمال المربع أى :

$$س = \sqrt[3]{\frac{1}{2} + \frac{1}{2} + \frac{1}{2}}$$

والنموذج الثالث الذى بورده عن معادلات الدرجة الثانية قضايا يكون فيها معامل (س) اكر من الوحدة (أو غير الوحدة) ولهذا النموذج من معادلات الدرجة الثانية أهمية تاريخية خاصة . وقد اتع رياصيو العراق القديم فى حلها طريقين . والطريقة الاولى ، وهى أقل شيوعا عندهم هى الطريقة المعروفة فى الجبر الحديث بطريقة الارحاع الى الوحدة وهى المتبعة فى الجبر الحديث وترجع فى أصلها الى الرياضى الشهير الخوارزمى اما الطريقة الاخرى ، وهى الأكثر شيوعا ، وهى ان البابليين كانوا يجعلون معامل (س) مربعا بأن يصربوا طرفى المعادلة بمعامل (س) نفسه . وتشبه هذه الطريقة البابلية الأكثر شيوعا طريقة الرياضى اليونانى «ديوفنطس» الذى أشرنا اليه وتوجد أمثلة أخرى على الشابه الموحد بين الطرق الحربية عد هذا الرياضى وبين الجبر البابلى .

واذا مثلنا للمعادلة من هذا النموذج بـ  $س^2 + 1 = س$  فنكون طريقة الحل البابلية العامة بحسب الدستور  $س = \sqrt[3]{\frac{1}{2} + \frac{1}{2} + \frac{1}{2}}$

أما كيفية استخراج هذا الدستور هى ، كما قلنا يجعل معامل (س) مربعا كذلك أى بضرب طرفى المعادلة فى  $س^2$  +  $س = 1$  وبإضافة  $\frac{1}{2}$  الى طرفى هذه المعادلة لتكميل المربع ينتج عندنا

$$س^2 + 1 = س^2 + \frac{1}{2} + \frac{1}{2}$$

$$س^2 + 1 = س^2 + \frac{1}{2} + \frac{1}{2}$$

$$س^2 + 1 = س^2 + \frac{1}{2} + \frac{1}{2}$$

$$س^2 + 1 = س^2 + \frac{1}{2} + \frac{1}{2}$$

١

ومن هذا النموذج أيضا قضايا يكون فيها معامل (س) وكذلك معامل

وكيفية استخراج هذا الدسور لا تختلف عما سبق أى بطريقة جعل  
معامل (س) <sup>٢</sup> مرعا وطريقه اكمال المربع أى :

$s^2 + اس = اح$  ( بضرب طرفى المعادلة فى ١ ) وبإكمال المربع  
مضافة ( - ) <sup>٢</sup> الى طرفى هذه المعادلة نحصل على

ووسعنا ان نسمح من هذه الطرق في حل معادله الدرجه الثانيه ان  
نراجع المسائل كانوا يعرفون الدستور الرياضي الخاص بمربع مجموع  
عدين ومربع الفرق بين عددين على الرغم من عدم الرموز لديهم أي

ويعد وردب بعض الخلاب الطريفة في معادلات الدرجه الثامه شبه الخلاب النبى أساس انها الحوارزمى مثل المعادله  $س٢ + ٢١س$  - س حيث تكون لها حوابع (٧و٣) ثابته و لا توحد لها حاله ثالثه اى حوابع ثالث وشبه هذه الحاله ما ورد فى رقيم رياضى فى المصحف الرىطابى سع فى حل مثل هذه المعادله (اى  $س٢ + ج = ب$ س) حاله الطرح ، اما حاله الجمع . . . . . يظهر اهم انها تؤدى الى سحه مسجله .

وحيثما من معادلات الدرجة الثالثة بعض القضايا في رسم مهم فيه.

المسحوق البريطاني • ويدور بعض هذه القضايا الحربية على الأبعاد الثلاثة  
 لأشكال محسمة (حفر أو فوات) وبعض الحجوم الرباعية المتوازية السطوح •  
 وللأمثلة على معادلات الدرجه الثانية النسطة في الحجر البابلي سحب  
 مسألة (١) يتعلق بالعدد ومعهك أى العددان اللذان يكون حاصل  
 ضربهما ٦٠ •

« يريد عدد على معكوسه ٧ فما العدد وما معكوسه ؟ »

« علمك ان نصف ٧ احدى ٣١/٢ • العدد على معكوسه فحصل على  
 ٣١/٢ • أصرت ٣١/٢ - ٣١/٢ فحصلت بدت ١٢ ١/٢ أصفا الى ١٢ ١/٢ الذى سح بانهم  
 ٦٠ ( أى حصل ضرب العدد من ) فكون الناتج ٧٢ ١/٢ • هو الجذر  
 التربيعى لـ ٧٢ ١/٢ ؟ الجذر التربيعى هو ٨ ١/٢ • سح ٨ ١/٢ اصفا واضرح من  
 احدهما ٣١/٢ (وهو نصف المعامل الذى راعه) وأصفا الى الآخر  
 ٣١/٢ ، فكون الناتج الاول ١٢ ، وناتج الثانى ٥ فكون ١٢ العدد و ٥ معكوسه •  
 ونفسر خطوات الترابى اعلاه بحرف من ان العدد من ومعكوسه من •  
 ويكون بحسب القرض من من ٧ ومن من ٦٠ وحصل من ذلك  
 على المعادلة من (س ٧) ٦٠ أى من ٧ من ٦٠ ومبا •

$$\text{س ، من} = \frac{٧}{٢} + \frac{٦٠}{٢} = ٣١ \frac{١}{٢}$$

وخلقوا لنا طريقه فى حل معادلات الدرجه الثانية بعد على قدر عظم  
 من المهارة والأهمه ففى معادله مثل س<sup>٣</sup> + ب س<sup>٢</sup> = ح كانوا يقرؤن  
 حدود المعادله بـ ١/س فصيروا  $\frac{١}{س} = \frac{٣س}{٣س} + \frac{٢س}{٣س}$  فاذا عرفنا  
 عن س بـ د وعن ١/س عدد معلوم هو ع فكون المعادله الشكل الآتى :-

$د^٢ + ع = د^٣$  وكانوا يسحرون معه د من حدود حاصه مجموع  
 مكعبات ومربعات الأعداد هناؤها لهذا الغرض • وهذه براعه مذهشه فى

(١) المال المتاحود من

الاحترال الحرى (انظر مجلة «سومر» ١٩٥١ ، ص ١٥٤) •

ان الامثلة التى أوردناها عن الجبر فى العراق القديم تكفى لتكوين صورة عن الطالاب عن العلوم الرياضية التى اوجدها سكان العراق الاقدمون، فلن نطل الكلام اكتر من ذكر طريقة اتباعها الراصيون القدماء فى حبرهم لتمثيل المجهول فى المعادلات الحبرية حيث لم يهدوا الى استعمال الرموز المستعملة فى النحر الحديث وعرف هذه الطريقة بالوضع الكاذب (False Position) وفحواها تمثل المجهول بالوحده كما فعل المسدثون الآن بالراصيات فل دراسهم الحر • وود كتاب هذه الطريقة شائعة فى اوربة فى العصور الوسطى • ومع اسقاء الرموز عد رصاصى العراق القديم الا أن براصهم الحبريه قد مكسهم من العلم بكتر من العملات الحبرية المألوفة لدينا مثل احترال الحدود المماثلة ، وحذف كمه مجهوله بالعوض وادخال كمه مجهوله مساعد • (ونلاحظ على ذلك وتحليلها أنظر بحث المؤلف فى مجله سومر المجلد ١٩٥١ ، النحر، النابى الص ١٥٢ فما بعد) •

لنا دلل ان النحر عد البابلين بلغ مره العلم تقريبا • والسبب فى وسعها هذا انهم أى نحر هو ان حل ما جاء من المسائل الحبريه هى امثله كثره وانم يحلوا لها قاعده عامه أى انهم عرفوا حل أنواع من المسائل التى تؤدى حلها الى أنواع محله من المعادلات الحبريه الا انهم لم يحلوا لها ما شبهه وجمع القواعد العامه أو الراسين على نحو ما هو معروف فى الرياضيات الجوده والرياضيات العربيه • ومهما يكن من أمر فان المسائل الحبريه التى حاولها على أنواع المعادلات المحله ستر الى أنهم كانوا يعرفون القواعد العامه فى فكاههم وان ما جاء من الفصاا الحبريه ما هى الا مسائل ومسارين مدرسه حل بموجب القواعد التى كانت معروفه عندهم ، وانهم لم يدكروا هذه القواعد العامه فى الحل لان حال المسألة لا يطلب منه أن يذكر الرهان أو الدسور أو القاعده التى حل بموجبها • هذا كما هو مسع فى الوقت الحاضر



لو حل طالب حدث مسألة حرره على قاعدة اكمال المربع مثلا أو انه اتبع  
الدسور العام .

والامر المدهش في صلح رياضي العراق القديم يعلم العدد انهم لم  
يحشوا الاعداد اساليه ، وهذا شيء مدهش لا سيما اذا علما ان فكرة الكمة  
السالة لم تدخل في عقول رياضي العرب الا الى زمن القرن الثالث عشر للميلاد  
وقد اصبى بتطور الفكرة ونموها فروا اخرى<sup>(١)</sup> .

### الملك :

من الامور المجمع عليها في تاريخ المعارف الشرية ان البابليين هم  
الذين أسسوا علم الملك ، وقد أشهر الملك البابلي شهره عطسه بين الاعربيين  
حتى ان أسماء من مشاهير الفلكيين البابليين قد عرفوها وبرحموا عنها فمن  
ذلك الفلكي البابلي " سوزابوس " و " كندسو " (٣٦٧ أو ٣٤٠ ق م) ،  
الذي بحق أن يوضع اسمه مع علماء الملك المحدثين امثال " كلر " و  
" كوترسكوس " و " غليلو " . والنواقع ان العراقيين القدماء قد عوا  
بملاحظته الاحرام السماوية في سما العراق واصنافه مد أفده الارمان ،  
وعندما بدأوا بدويون ملاحظاتهم واصادهم وحساباتهم مد العهد الاكدي  
والعهد البابلي التقدم انقلوا من طور المعرفة العملية الى طور علم الملك  
الحقيقي . ومن الافوال الشائعة، ان مشأ علم الملك البابلي من السحيم ، ان  
رصد النجوم لتأثيرها في ضائع الشر ومصارهم ، ولكن ذلك وهم كبير  
اد الواقع ان العكس هو الصحيح وأن الملك شأن من حاجاتهم لسطا الفصول  
والرمن والقوم<sup>(٢)</sup> . هذا وقد رأنا في محث الرياضيات ملع ما وصلوا  
انه في المعلومات الرياضية الواسعة المتقة أى أنهم وصعوا الاسس الرياضية  
الى لا يمكن ان يكون ملك علمي بدونها فساعدتهم ذلك في عدم بحوث  
الملك حتى أنهم كثيرا ما اسدلوا الملاحظة المباشرة والارصاد بالحساب وصدق هذا

(١) Sarton, Op. Cit., ch III, P 73

(١)

(٢) انظر البحث الخاص بالسحيم في دناه العراق القديم

بالدرجة الاولى على العهود المأخره حيث شأ الفلك الرياضى وقد اشهر من  
 الفلكيين فى العهد السلوى فى العراق فلكى اسمه « سلوقس » الذى قال بان  
 الشمس مركز الكون كما انه علل المد تاسبات علمه وارجعها الى اثر القمر  
 وهذا أمر يدل على تقدم علم الفلك عندهم ووضحه • ومن الاشياء المدهشه  
 حقا ان الفلكيين فى الوقت الحاضر لم يستطيعوا أن يلعوا شأ الفلكيين البابلين  
 فى كثرة ارسادهم وطول رمها فان أطول أرصاد فى الوقت الحاضر هى الى  
 بدأت فى « عرشوش » فى العام ١٧٥٠ ، ولكن طول هذه الارصاد لا يمكن  
 ان يقاس بالارصاد البابلية اننى استعرف فروبا طولها مد أقدم العهد  
 وكانت هذه الارصاد الاساس الذى استند اليه القواعد العامة لعلم الفلك،  
 واستعملوا فى ارسادهم الفلكية طرفا فيه يستحق الذكر ومن ذلك بوعاص  
 الآلة التى سميها بآله « الرارب » وقد استعمل الملك الاشورى « بوكللى-  
 سوربا » الاول (١٢٦٠-١٢٣٢ ق م) مثل هذه الآلة عند بناء قصره فى  
 اشور<sup>(١)</sup> ، ومع ان الرجب المدرج « الرفور » قد بى لأعراض دسه بالدرجه  
 الاولى إلا انه كان الامكان استعماله أيضا لرصد الاحرام السماوية ،  
 فاستفادوا منه للاعراض الفلكية •

أمد قسم البابلون النوء الفلكى الى ١٢ قسما كل قسم ساوى ساعه  
 مصاعفه من ساعات ، والساعه الى ٣٠ جزءا أى أن يومهم الفلكى كان مقسما  
 الى ٣٦٠ قسما مساوئا، كما ان فى السنة الواحد ٣٦٠ يوما ، فكانت الدقيقه  
 ساوى أربع دقائق من دقائقها ، وقد جاء هذا التقسيم مد السلالة الاكديه •  
 ومما يقال عن القوم فى العراق القديم أنه كان يسد بالدرجه الاولى الى  
 الشهر القمرى ، وقد مروا بين الشهور القمرية المؤلفة من ٢٩ يوما ومن ٣٠  
 يوما بصوره متعاقبه ، وكان معدل مدة اثنى عشر شهرا قمريا ( ٣٥٤ ) يوما  
 أى أقل من السنة الشمسية نحو ١١ يوما ، وإذا جعلوا سهم ثلاثة عشر

شهرًا قمرًا كان معدل طولها (أي ٣٨٤ يومًا) أكثر من السنة الشمسية من الناحية الأخرى . ولتلافي الاسحاح بين الدوره القمرية والدوره الشمسية استعملوا اسي عشر شهرًا قمرًا و كانوا يكسون شهرًا ثالث عشر عدا قضاء الحاحه، وقد قاموا بذلك منذ عهود قديمه ، ففي عهد سلاله اور الثالثه مثلاً كتاب تلك الاصابات يعاد في دوره كل سابي سواب . وقد صار هذا القوم المالي مودحًا لافس شعوب اخرى كالقوم اليهودي والقوم النوبه والروماه فل ادخال القوم الحولاني ( في ٤٥ و ٥٠ ) ولا يزال اثر القوم المالي ملحوظا في تقويم الكسسه . وقبل ان يترك هذه الملاحظات على القوم المالي يدير قصه تأريخيه مهمه هي أصل الاسوع ، ومع ان احتراع الاسوع يعرى في أصله الى العراق اندم ، الا أن أصله معتمد ويرجع الى آخر من مصدر واحد . وولا ان الشهر القمري افضل بواحد تقاويم في امكان تقسيمه الى مدد بحسب اوجه القمر . وكان سكان العراق اقدماء يعلقون أهمه خاصه باليوم السابع والرابع عشر والواحد والعشرين والثامن والعشرين من الشهر من ناحية السعد والحسن . وهكذا قسموا الشهر بصوره عمله الى أربعة أسابيع ، ولكن كتاب أسابعهم عبر مسمره في بخلاف اسامعها . ويطورت فكره الاسوع من بعد ذلك في انقروا الخلال لاجد قل المنسج وبنار اسوع مسمرًا بجمع من امكره اسامه واسب اليهودي وقصه خلق العالم في ستة ايام كما جاء في السوراد ( احبروح : ٢٠ : ١١ ) والساعات المصريه . وكذلك قسموا دائره السماء الى ١٢ ساعه من ساعاتهم و ٣٦٠° وقسموا سب اشمس أو دائره الروح (Ecliptic) الى اسي عشر قسمًا بواسطة نجوم النوات وسما كل قسم نجم من تلك النجوم ، وهذا ما يعرف بالروح الاثني عشر (Zodiac) ومثلوا كواكب تلك الروح بعلامات ورموز هي التي ورثها العالم عن البابليين وموجب هذا النظام قسم البابليون السنه اشمسبه الى اسي عشر قسمًا يقابل كل قسم شهرًا و ٣٦٠° درجه ولا يزال تقسيم الدائره الى ٣٦٠° درجه مستعملًا الى هذا اليوم . وتكون الشمس في

كل شهر في حرة خاص من السماء أو في برج خاص من البروج الاثنى عشر وسموا كل برج الى ٣٠ درجه مطابق عدد أيام الشهر . واستخدم الراصون الفلكيون هذا النظام التالي في جميع الارمان ، وقد استعمل البابليون في فلكهم أقصى ما وصلوا اليه من المعلومات الرياضية ، حتى انهم استخدموا الموالب الهندسه والحسابه في تعيين مدة اليوم والنهارواطواهما بالنسبه للفصول الاربعه ، وكذلك استعملوا الموالب الحسابه المصاعده والمساواه في معرفه ارمز منلوع القمر وعرويه وكذلك في رصد بعض الكواكب مثل كوكب الزهره . وقد جاءنا ارساد مطوله عن هذا الكونكب من زمن سلاله نابل الاولى ، وشتر الاحار الى أن الحركه العلميه في الارصاد الفلكيه اشدد مد 'العهد النابلي' 'نقدم كما ذكرنا قد وصل الفلكيون مد ذلك العهد الى ارساد منسوطه عن ظهور النجوم النوابت وعروبها في كل عام ، وكذلك آمنوا الاسطرلابات وحسبوا ابعاد النجوم بالندرحاب وعندما ظهر فن الاسطرلاب<sup>(١)</sup> عند النابلس مد الزمن البابلي القديم بدأ العهد العلمى في الفلك النابلي ، وقد سبق هذا العهد ارمز المعارف العمليه والنحارب والملاحظات . وكان الاسطرلاب أول محاوله علميه في تاريخ الشر لوصف المعلومات الفلكيه عن النجوم السى يظهر في المصنوع المحلله من السه في نظام وترسب علمى . والاسطرلاب المألوف عاره عن سب علمى بعدد من الكواكب (٣٦ كوكبا) من الكواكب السى يظهر في الاشهر الاثنى عشر وقد حصصوا لكل شهر ثلاثة نجوم يظهر فيه . وقد جاءنا بعض هذه الاسطرلابات على هيئة فربس دائرى رتب الكواكب فيه في ثلاث دوائر داب مر لرواحد وقسم الفربس الى اثنى عشر قطاعا كل قطاع نشهر من الاشهر وخصص

(١) انظر المحب القم المسور في المرجع الاثنى :-

O. Neugebauer, „The History of Ancient Astronomy“ in *Journal of the Near Eastern Studies*, vol IV (1944), 1 ff

لكل قطاع الكواكب الثلاثة التي تظهر فيه . ومن الارصاد المهمة التي جاءتنا عن البابليين الارصاد الخاصة بالزهرة اشهرها التي جمعت في أيام الملك السابلي «امى صادوقا» (الملك العاشر من سلالة بابل الاولى) فلقد رصد الفلكيون من ذلك العهد أول شهر ر ر رد وآخر ظهور لها في غروب الشمس وشروقها وطول مدة احتفاظها مرفعين بذلك اسؤات الملائمة لكل حاله ، كما عرف الفلكيون البابليون مدة اقتران الزهرة وفدروها بـ ٥٨٤ يوما ، وكانوا عارفين بمدة انقماش سواك التي تظهر فيها الزهرة خمس مرات في نفس الموضع ، كما شاهد من الارض . وحسوا مدة قمران عطارد بخطأ لا يعدي انحسبه ايام ( فقد كان عددهم ١١١ يوما ومدة الصحيحة ١١٥.٨ ) .

واسعمل البابليون آلات خاصة لقياس الزمن . وهي الساعات المائية لقياس احراء الليل واساعات اشمنسه او المراويل لقياس ساعات النهار . ولعل هيرودوس اصاب الحقيقه عندما قال : « تعلم الاعريق ان « يومون » وال « نولوس »<sup>(١)</sup> ونقسم النوم الى اثني عشر قسما من السالميين » . و « اليومون » هي المرويه التي أشار انها هيرودوس نوع من الساعات الشمسية ، مدوؤها ابطال اني يشهرها مثل مست على قوس . اما « النولوس » ، فهو كذلك من الساعات الشمسية لقياس الزمن بالنهار . ولدت هذه عباره عن نصف كره شب في مركز جوفها ساق ( مثل ) ترسبها عليها على الحواف المائله المدرجه نصف كره حسب سر الشمس . وقد استخدموا طريقه حرمان كمناب معلومه من الماء في اناء مدرج لمعرفة احراء الليل اي ساعات الليل . وقد استخدمه بعض ولاسعه اليونان وعلمائهم جداول الارصاد البائله لمعرفة انكسوف وانحسوف قمر حدوثها ، وقد اثر ذلك تأثيرا بالغا في الاتجاه العلمي عند اليونان وغير من عقائدهم بالنسبة الى الظواهر الكونية ، وهذا مثال آخر على اتصال اليونان بحضارات وادي الرافدين . وسري من

بحثنا فى تاريخ اليونان ان علم اليونان وفلسفة اليونان قد بدأ بين جماعة منهم يعرفون بالايونيين فى السواحل الغربية من آسبه الصغرى • واشتهرت من هذه المستوطنات اليونانية « ملطية » عاش فيها فى القرن السادس و٥٠٠ • جماعة من العلماء والمفكرين يعدون مؤسسى علم اليونان وفلسفتهم وكان على رأسهم طاليس • وقد استطاع هذا ان يحدث انرا عظيما فى آراء فومه فى طواهر الكون الطبعية ، فقد استخدم طاليس الارصاد الفلكية البالية وتنبأ لاهل مدسه بوفوع الحسوف والكسوف قبل وقوعهما فاستطاع ان سرهن لهم ان مثل هذه الطواهر تحدث بموجب قوانين طبعية وليس بآثاراشاطين والارواح • و التقوى العلوية • وملخص القول ان فلكى العراق القديم قد اسسوا الملك العلمى ، ونولا هذه الاسس لما امكن للفلكيين المتأخرين كالنوماء أن يصلوا الى نتائجهم المهمة ، والمرجح كبرا انهم ابروا ايضا فى أهم شرفه أخرى كثره كاليهود والاراس والصين •

### العلوم الطبيعية والمعارف الصناعية الفنية : -

لقد ألمحنا فيما سبق الى ان معارف العراقيين الاقدمين عن الكون والطبيعة قد بدأت منذ شوء الحضارة الماسحة فى بدايه الالف الثالث ومما لا شك فيه ان دور تلك المعارف - عرس فى الاطوار المهدية الى سبب شوء الحضارة ، وصدق ذلك على العلوة الطبعية كالعلوم التى تساول حياه الحيوان والنبات ( ' واورجا ، كك ' فرتها ، علم الحيوان (Zoology) وعلم النبات (Botany) • وابتدأ أصحاب المعرفة من الكنة والكنهة والعلمين يجمعون هذه المعلومات ويحئون فيها مد بنائه الالف الثالث و٥٠٠ • اى مد بدائه العصر النبلى القدم • وو حلقوا لنا جداول واثباتا مهمة فى الحيوان والنبات والاحجار • ومع ان هذه الاثبات كانت كلها قلنا سابقا تحقق أغراضا لغوية أيضا ولكنها فى الوقت نفسه معارف مهمة عن عالم الحيوان والنبات وعن المعادن والاحجار كما سذكر فى موضوع الكيمياء •

ومما يشير الى أنهم بدأوا بطور العلم أنهم تناولوا اهم مقله من مقله هذه البحوث وهي التصنيف (Classification) اى تصف عالم الحيوان والنات الى مجموعات وأصاف وتدل على معرفهم بعالم الحيوان والنات حملة وثائق متنوعة حث خلفوا لنا اثنا مسوعة بالحيوانات والناتات ، والغالب فى هذه الناتات انهم يكتوبها بحملين ، بوحى فى حقل المصطلح النومرى وفى اامل التالى المصطلح البابلى<sup>(١)</sup> وقد اس اسحت الحداث ان اسماء حمله من الناتات بالانجليزية اصلها من الاسماء البابلية مثل

(kasû), cassia (kurkânû), hyssop (kamûnu), Cumin (kurkânû), Crocus (zûpu), hyssop (murru) myrrh (lardu) nard

والمهم فى محاولاتهم ليس الدقة ومطابقتها لما وصلت اليه العلوم الحديثة ولكن الاهم ناشئة عن انهم بدأوا فى مهج البحث العلمى وكتاب عاديهم فى تصف الحيوان والنات انهم كانوا يرمزون لكل صف باسم عام او رمز يطلق ، بحسب الطريقة المسماة به ، على ذلك الصف مثل تصف الاسماك والحيوانات المنفصلة وصف الالهة والظهور ودواب الاربع وكاوا اذا أرادوا التعبير عن فرد من هذه الانواع و الاصاف علمونه بمرمر الصف العام ، ويكسبون ذلك حب حيوان او اسك قبل الاسم او عدد وميروا من بين الاساف العامة أنواعا أو أحسا مختلفة ، وكانوا فى حلال كثيرة يحشرون عدة أفراد وان لم يكن فيما بين بعضها تشابه أو علاقته فذرحوا مثلا حب حبس انكك بدس والمصع ولاند انصا ، وبحسب حبس الحمار الفرس والحمل ، وعدوا جمع ما يعيش فى الماء حب صف السم وكذلك دوات الاصداف والسلاحف . وميروا فى عالم النبات أنواعا

(١) للمؤلف بحوث فى اسماء النباتات والاعشاب اوارده فى المصادر المسماة سرى فى محله سومر ( المخذ ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ) انظر انصا المراجع الآتية -

(1) C. Thompson, *The Assyrian Herbal* (1924) .

(2) ———, *Dictionary of Assyrian Botany* (1947).

(3) Landsberger, *Die Fauna des alten Mesopotamien* (1934)

وأجاسا من الأشجار والحشروبات والأعشاب وأحوب وصفوا هذه إلى مجامع مشابهة في أشكالها وأثمارها ، وميزوا في بعض الأشجار جنسي الذكر والأنثى ، مثل الخيل . وقد أخطأ هيرودوتس في عد أصل هذه المعرفة من الإغريق ، وسذكر في مبحث الطب استعمال النبات والأعشاب والحيوان والمعادن في أدويةهم .

### الكيمياء :-

ابتدأت معرفتهم العملية للناسجه في الكيمياء منذ أن عرفوا التعدين ، وسق المعدن صمغ الفخار الذي تعلموا منه أشياء مهمة عن خواص المواد وتأثير الحرارة وخواص الطين وغير ذلك . وعندما بدأوا بروفون أوامى الفخار وصنعوها زادت معرفتهم ببعض المواد الكيميائية أيضا ، وكذلك عرفوا في تطور المعرفة العملية في الآلات طريقتهم في الترحيح وصنع الحرير من العنكات واللدائن الكيميائية ، وعرفوا في هذه الصناعات قابلية النسيج للتأثر بالانصهار كما هو الحال في المعادن ، ومن هذه الطريقة صنعوا نوعا من الترحيح المعجم ، وعرف العرافون الأقدمون خصائص معادن كثيرة مثل عصور فخر السلالات وازدادت معرفتهم في عصور فجر السلالات فقد صنعوا البرونز من عهد حمورابي وصنعوا معدن البرونز في عصور فجر السلالات ، وكذلك صنعوا مزيج (Alloy) فصنعوا بهذه الطريقة مثلا معدن مريخا من الذهب والفضة هو (الأكزوت) (Electrum) وقد حلف لنا السومريون من المصور الموكه في زور ساح حمله من الأدوات المصنوعة من هذا المزيج . وكانت بعض المعارف العملية السمه في الفيزياء والكيمياء العملية قد حصلوا عليها من صنوبر المعادن ويطبقها ويسمونها . كما نرى في فن السك والعص وضع النماذج منها بدرجة أكبر من المهاره ، وصنعوا سائل قوية من الحامض يحلله بالبرص والأكسجين ، وحلظوه كذلك بالفسفدر ، حيث أنهم استدلوا أن الحامض المصروف بأنواع مختلفه من البرونز واستعملوا الحديد بقله في العصور القديمة ، ولم شمع استعماله بكثره إلا منذ الألف الأول ق.م وشاع كثيرا في العهد الآشوري الحديث ، فمثلا حرن



سرجون الثانى الاشورى (٧٢١ - ٧٠٥ ق م) فى قصره فى خرسباد كميات كبيرة من الحديد لصنع الاسلحة وقد غر فى التقيبات هناك على كتلة من الحديد الممتاز المصنوع تقدر بـ (١٦٠٠٠٠) كيلو غرام .

ان هذه المعلومات العمله المهمه : حدث بالبابليين فيما بعد الى السحريه فى المعادن والبحث فيها ، فقد فكروا مثلا فى صنع المعادن الثمينه وتحويل المعادن الخسسه الى معادن نسمه وهذا هو « السما » الذى سق علم الكيمياء الحقيقى ، وقد وصلوا محاولاتهم تلك الى معلومات مهمه عن خواص المعادن وبعض الطرق الكيماوية المهمه . ولم تقتصر محاولتهم فى تحويل المعادن على الذهب بل تاولوا بعض الاحجار المهمه عدهم مل حجر اللازورد (lapis lazuli) وحصلوا بطرق اسموه والتلد على أشياء مفيدة نسمه المواد التى حاولوا صنعها ، وبوسعا ان نحشر فى هذا الموضوع المعلومات الثمينه التى وصلوا اليها فى صنع الاساع ومسح العقاقير والادوية والعساو والعنود والجمعة والمشرنات الاخرى والمسا المرحجه واستحداه ذلك فى الصنع والرسم . وكذلك فى برجيح الآخر والمعدر .

ومع ان معظم هذه الصاعات الكيماويه عمله الا انه حادنا من العراق القديم بعض المؤلفات والكتابات فى الكيمياء ووجدت من ذلك مسح فى حزانة كتب الملك الاشورى « انور ايسال » وهى ذك مسح عن أصل أقدم وجاءتا مؤلفات مهمه عن صنع الترحاج والتريحيج اقدمها من القرن السابع عشر ق م<sup>(١)</sup> ويوجد صعوبات فى فهم المؤلفات الكيماويه ناشئه عن جهلنا بتعيين المواد المذكورة فى تلك المؤلفات وبلاسن وصف العمليات

(١) نذكر من ذلك نص مهم من عهد الملك المسمى « حولسار » (من القرن السابع عشر ق م) يصف العمله الخاصه بصنع نوع من الترحيح من النحاس والرصاص لطلل الاواى الفخاريه ، وكيفية صنع جسم احصر مع الطين المخلوط بالزجاجه ( كبريتات النحاس ) ( وهذا اللوح موجود فى المتحف البريطانى انظر سره والتعليق عليه فى محله (Iraq) المحلد الثالث (١٩٣٦) الص ١١ وما بعد )

الكيمائية فى بعض المؤلفات الطرق الدينية والسحرية وقد خلفوا لنا وصفة  
 كيمائية فى عمل حجر الازورد أى تقلد الحجر الطبيعى ووصفة فى عمل  
 الرجاج والترجيح والمسا • وجاءا من مؤلفاتهم المتأخرة انهم كانوا يحصلون  
 على النار بطريق القدح بالصوان ولكن خواص الكبريت الطبيعى كانت معروفة  
 لديهم ويرجح بعض الباحثين انهم عرفوا صنع نوع من الثقاب (أى الشخاط) •  
 وعرفوا بعض الطرق الكيمائية كالتصعد واستخرجوا بذلك ما يسمى  
 بالسليمانى المصعد والرئق وذلك عن طريق استخراج ملح الامونيا من  
 السماد المحروق ثم اكشاف الرئق واستحراجه من الزنجفر وهو كبريت  
 الرئق الاحمر الموجود فى منطقة كركوك وبعض المواضع فى كردستان •  
 وعرفوا الرصاص الابيض ( اى كاربوات الرصاص ) وهو الناتج من تفاعل  
 الحبل مع الرصاص وبالسخين اسحروا الرصاص الاحمر • ومن الامور  
 المهمة التى وصل اليها الماخون حدثا هى ان البابليين خلفوا لنا وصفة فى  
 استعمال الذهب فى الرجاج لاسحراج الرجاج الارجوانى واستتج هؤلاء  
 الماخون انهم عرفوا التراب أو «الماء الملكى» الذى يذيب الذهب ، وهو  
 الحامض الذى استخرجه الكيمائى العربى حابر بن حيان فى القرن الثانى  
 للهجرة • وقد استخدموا معارفهم فى الكيماء فى استخراج الادوية المعدنية  
 ودكروا لنا ما لا يقل عن ١٢٠ نوعا من أنواع هذه المواد المعدنية المستعملة  
 فى الطب<sup>(١)</sup> •

#### الطب :

ومما يقال عن الطب القديم ان القوم مع ما وصلوا اليه من معلومات  
 مهمه الامراض وشخصها ومعرفة نافعها وتركيبتها واشياء عن الجسم  
 الاساسى والجراحة ، فان الطب عندهم بقى يخالطه الكثير من العمليات السحرية  
 كاسعمال الرقى والتعريم ، ومشأ ذلك بالدرجة الاولى الاعتقاد بمصدر

الامراض التي سببها الشياطين والارواح<sup>(١)</sup> . ومصدر الطب عند العراقيين القدماء مثل غيره من المعارف البشرية الاخرى من الالهة التي يرجع اليها في الشفاء والطب . وكان الاله الذي حصوه بقلب والاطباء هو الاله الحكيم « ايا » الذي سبق ان ذكرناه في كتابنا « اياه » انه كان سيد الماء ، ولهذا السبب ولايتهم اسعملوا الماء في الطب بعد سمو الطيب بكلمة معناها العارف بالماء (وباللعنة السومرية « آزو » ومنها الكلمة البابلية « آسو » ، التي استعملت في معظم اللغات السامية ومنها الكلمة العربية « الآسي » )<sup>(٢)</sup> . ومن الالهة التي حصوها بالقلب والاضاء ايضا الاله المسمى « نازو » (ومعنى اسمه سيد الحكماء والاضاء ) وله ابن خاص كذلك . فانقلب هو الاله « ششردا » . ومن الطريف في امر هذا الاله بعض الرموز المقدسة الخاصة به وهي العصا الملتفة عليها حية أو حنظل . وهذه هي الشجرة المتحددة عند الاضياء في العصور الحديثة ومشبه هذه الشجرة اعتقدوا ان الحية زمر الحاة الدائمة لانها لا تموت وانما تجلج جلدها كل عام فعودتها للناس<sup>(٣)</sup> .

(١) والواقع ان قسما كبيرا من البشر لم يفعل من ملوئ السحرة والرفى الى صور الطب الخاص في الحضارات القديمة ومما يندر ذكره ان الانسان الحديث لم يزل كذلك في طمعه الى عهد غير بعيد ولعل الفرق الجوهري بين العوامين القدماء والالمان الحديث في شأن علاوة الطب المعروف والرفى هو ان الامور الدينية والمسيسة التي تلتحق بها الناس الان في المعالجة تقوم دائما سحرا خاصا مخصوصون غير الاطباء . ولكن الاطباء انفسهم في الزمان المتقدم كانوا يعمدون بالعمل في آن واحد . اي الطبيب واستعمال الرقى والامانة الروحانية . والى هذا الفرق كان البالدون لا يحدرون من اعطى الطبعة المسيسة لأمراض ويس ما يعرفون الى فعل الارواح والشياطين . فاما مريض مريض في عائلته واصاب المريض نفسه فزاد آخر من العائلة كانوا يعرفون ذلك الى اشغال الشيطان أو الروح المسيسة للمريض الى السحرة المائي اما نحن فنقول ان الميكروب الخاص بالمريض قد أنقل من شخص الى آخر . وهذا ونحن لا نعرف بوجه التاكيد كيف كان البالدون يصورون شياطينهم . على الرغم من أنهم حلقوا لنا بعض الدمى والصور التي نطق أنها تمثل بعض الشياطين والعفاريت .

(٢) وللطبيب اسم آخر هو ( نازو ) بالسومرية ومعناه العارف

بالزيت .

(٣) انظر مسبقا هذا الاعتقاد في قصة حلحاش في بحث الآداب

ويمكننا حصر طرق العلاج والداوى عندهم ثلاث وسائل : (١) العلاج الطبى وما يتعلق به من عقاير وتمريض (٢) العمليات الجراحية (٣) الرقى والعريم لطرد الارواح والشياطين التى تسبب الامراض . وقد سبق ان ذكرنا شئنا عن الوسيلة الثالثة فى محث ابدانة فى قسم السحر والعبادات وندكر الآن شئنا موجرا عن الطريقتين الاخرتين اللتين هما موضوع الطب الصحيح . ومما لا شك فيه ان أصل الطب عندهم من المعارف العملية والمعلومات الشعبية عند الناس وكذلك من السحرة الذين لم يصغروا فى طرد الارواح على الرقى والعريم بل اسعملوا العقاير لانهم كانوا يرون أن مثل هذه العقاير يصل الشياطين أو تصطرها على الاول الى معادنه الجسم لقوتها ونفرة الشياطين والارواح منها (ولا يرال عدد كثير من الناس فكرة تتعلق بان الدواء كلما كان محار أو مرا أو قويا يعافه النفس كان تأثيره قويا فى مغالبة الممرض وشعائه . وهذا مما لا شك فيه من بناء آراء الشر الاقدمين فى الطب والادوية والامراض ) .

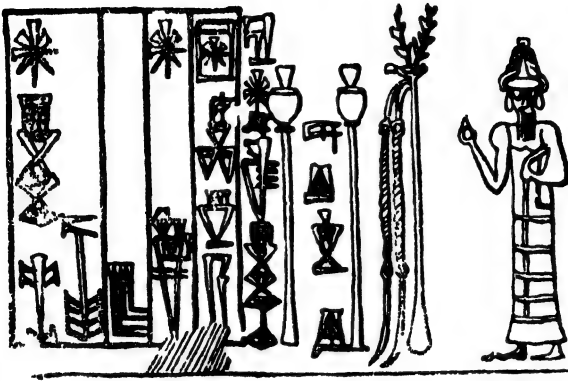
وإذا كان فى العلاج واستثناء من الآلهة فإن الآلهة ايضا مصدر الامراض لانها حالقه كل شئ ، من خير وسر . كما ان الامراض اما كانت مظاهر او امارات على شحط الآلهة على البشر ، ولذلك فالدواء الصحيح الشافى يكون فى برصه الآلهة وسكين نفسه ، اما العلاجات فقد تعتمد فى سكين الداء والنقص من شدة . ولذلك فقد كان الطبيب كاهنا فى الوقت نفسه ، اى انه عدا اسعماله للعقاير والادوية المسكنة فانه يقوم بالعريم والسحر واسعطاف الآلهة وطرد الارواح الحسنة وانسه للمريض سبب ايم المريض وسحط الآلهة . ومن نتائج ذلك ايضا ان الطب البابللى لم يقتصر فى أساسه عن فن الشحص والوصف والعلاج وانما ستمد ايضا الى طرق العرافة والكهانة والسحر مما مر بنا سابقا فى الكلام على الدين ، كما أن

مصدر بعض الامراض كان من «العين الشريرة» وهذه خرافة مشهورة منذ القدم انتشارا عالميا<sup>(١)</sup> .

ويسدل من المصادر التي حللها المرافون الادمون على انه شأ عدهم منذ الارمان القديمة أصناف من الأطباء ، منهم الأطباء الحاصور بتداوى الامراض بالعقاقير وسأ عدهم كذلك الجراحون واليساطره ، وستال من شريعته حمورابي على أن الطب لمح في العهد البابلي القديم مكانه مهمة في المجتمع اسلره بطلعه بحمله مواد في قانون حمورابي بعضها يتعلق بتحديد الاحوز الخاصة بالأطباء والجراحين واليساطره وكذلك تحديد العقوبات الخاصة في حائه اساءه الأطباء استعمال مهتهم . فمن حمله ذلك الاحكام الاته : ان الجراح الذي نجح في شفاء امين بعمله حراقة فاه تأخذ أحره قدرها عشرة شكلات من الفضة من الحر و (٥) شقيقات من فرد من الطبقة الوسطى ، اما اذا فشل ذلك فحسب الجراح فحسب موت المريض أو أنه سب فقدان عيه وقطع يده ولكنه يعود من عدا بعدد اذا كان المريض عدا ويدفع نصف ثمنه اذا فقد عيه<sup>(٢)</sup> ، ونقصاى الفضة بحسب قانون حمورابي في جرحه عظاما مكسورة او عظاما مريضة ١٥ و ١٣ و ٢ شقل من الفضة بحسب طمسه

(١) قارن الكلمة اليونانية الخاصة بذلك (bascania) ومها الكلمة اللاتينية (fascinum) التي منها الكلمة الانجليزية (fascination)

(٢) مما لا شك فيه ان هذه المواد تبدو لأول وهله صارمه وعبر معنوه ولا فائده للطبيب فلو طمعت في «ادفع» وانطب القدم على ما علمه من البداهة لعقد الأطباء والجراحون في الغرامات لمن امواهم حسب اجل أديهم ولما بقي طبيب يمارس مهنته فيكون المفسر المفعول لهذه المواد الوازده في قانون حمورابي . ان احكامها لم تكن لتطبق الا على الحالات السادة المتطرفة التي سب فيها الفصل بسببه اهمال الجراح والطبيب المعمد ، وان الغرامه والعقوبه لا يفرسان بدون محاكمه رسميه واناب وادانه . ومن الطريف ذكره بهذا القصد انما نجد أثر هذه الاحكام في الخطه السديده التي كان تركز اليها اطباء ذلك الزمان . فكانوا لا يقدمون على حاله لايطمبون الى سعادتها وقد ورد في المآثر والاممال الخاصة بالأطباء انه يسعى للطبيب « أن لا يصعب يده على مريض قد تأكد من عدم شفاؤه ومونه » .



ختم اسطوانی يعود الى طیب سومری نقشست فيه بعض آلاته الطبية  
واسمه (اور - لوگال - ادنا)

المريض • ويقاضى البيطار  $\frac{1}{3}$  شيقل من النضة في عملية جريها على نور  
أو حمار ويعوض في حالة الفشل  $\frac{1}{3}$  ثمن الجبوان ( المادة ۲۲۱ من قانون  
حمورابي ) • والملاحظ في الاحكام الواردة في شريعة حمورابي عن تنظيم  
شؤون الطب انها تمصر على الجراحين والساطرة ، ولم يرد ذكر للطب  
الاعنادي الذي يداوى بالعقاقير ، ولعل تفسير ذلك ان الطبيب كان شخصية  
ذا قدسة فلا يمسسه القانون لان علاجه كان بالدرجة الاولى بالتعريض  
والرفى واسعطاف الالهة • اما الجراحون فقد اعترتهم الشرعة من دوى  
الحرف فجازون خبرا أو شرا بحسب نتيجة عملهم •

تشير الكتابات المسمارية الى ان عدد الاطباء المحرفين لم يكن قليلا ،  
والى هؤلاء كان حمله من الاطباء الموظفين الرسميين بعضهم خاص بالملوك ،  
كان الاطباء يسقلون من بلد الى بلد آخر ومن قطر الى قطر آخر حتى ان  
الملوك كانوا يرسلون اطباءهم الحاصين الى الملوك الآخرين لمدواتهم ،  
كانت هذه العادة متبعة في آقطار الشرق الأدنى ، وجاءت عنها اخبار طريفة

من العهد الذى سميائه «بعهد العمارة» من زمن الامبراطورية المصرية .  
ومن الامور التى يعرفها عن اطباء العراق القديم أن الواحد منهم كان يحمل  
على الدوام حقنه أو كمسا يضع فيها ادواته . وحاء فى بعض الاخسام  
الاسطوانية الخاصة بطلب سومرى اسمه وصوره بعض الآلات الغلطة  
العائدة له كالابر والمصانع واحقاق الریت (انظر الشكل فى ص ٣٦٩)

وقد عرف الاطباء البابليون جملة من الامراض والابوثة وصفوها  
بحسب الاعضاء التى تصبها فافردوا للرأس وللقلب وللعين والحنجرة والانف  
والتمدر الامراض التى تصب هذه الاعضاء ، وذكروا بعض الامراض التى  
مشؤها العوامل النفسية كفقدان الهممة والحرع والحوار ، كذلك ذكروا  
بعض الامراض التى اسعصت عليهم مثل السرطان وأمراض الرئة مثل  
السل ، وكذلك الامراض الجلدية كالتحرب والتحام ، وعرفوا بعض  
الامراض السائلة مما تصب عصى ذكر والانثى والامراض الخائسة  
بالشرح ولا سيما الواسر وذكروا من بين الامراض السسم المسبب عن  
لدغ العقرب والنحمة .

لقد وردت الامراض فى المؤلفات الغلطة التى حلفها لنا الاطباء الافدوم  
ووجد الكثير منها فى مكتبة اناب الآشورى آشور بانيبال التى هى لا سل  
سبح عن كتابات قديمه من العصر البابلى القديم فكانت مصادرا عن طب  
العراق القديم الى عهد قريب مقصره على العهد الاشورى المتأخر ، ولكن  
مما يؤيد ما ذهبنا اليه من ان هذه النصوص الغلطة التى وجدت فى حراى الملك  
الاشورى « آشور بانيبال » ترجع فى اصولها الى العهود القديمة ما اظهره  
البحث حديثا اد وجد نص طى مهم باللغة السومرية ، ويحمل ان عهده  
أقدم من ذلك ، حيث يعتقد انه من عهد سلالة اور الثالثة ( فى حدود ٢١٠٠

ق.م) « وبذلك يكون هذا أقدم نص طبي في أريج الحضارات البشرية »<sup>(١)</sup>  
 ان مصدر هذا النص من « نهر » وقد وجد قبل نحو ٥٠ عاما ولكن لم نعين  
 ماهيه الا حديثا ، وقد وردت فيه جملة وصفات طبية عفايريه ومن حمليه  
 هذه العفاير المعروفة الفاشيا (cassia) والحلثيت الذى يسمى فى  
 العراق باسم «الجوبفة» اى المعروف علميا (Asafoetida) والزعر (Thyme)  
 ونترات البوتاسيوم وكلوريد الصوديوم والعسل النخ • وجاء فى مؤلفاتهم  
 الطلثة تلك شخيص الامراض • وكان الشخيص ذا خطورة عظيمة عدهم ،  
 وطريقتهم فى الشخيص هى أنهم يصفون الاعراض التى يشاهدها الطيب  
 فى المريض ثم يصفون ما يفعله الطيب ونوع الدواء اى الوصفة التى قد  
 تعدد وكذلك الاوقات الخاصة التى تؤخذ فيها • ومما يلاحظ فى هذه  
 المؤلفات ان اعلمها بمصر على الشخيص ووصف الدواء دون نسان عله  
 المريض وسب ذلك جهلهم بها كما هو الحال فى كثير من الحالات فى الطب  
 الحديث • وكانوا يردفون الوصفة بارشادات فى كيفية الاستعمال ومن طرائف  
 هذه المؤلفات الطلثة جداول مقسمة الى ثلاثة حقول ذكروا فى الحقل الاول  
 الدواء وفى الحقل الثانى اسم المريض وفى الثالث ارشادات بكيفية الاستعمال  
 واماخذ المثل الآتى :-

عرق السوس	دواء للسعال	سحق وشرب مع الريب والخمر
عرق ورد الشمس	دواء لوحج الاسنان	يوضع على الاسنان •

وربوا الوصفات الطلثة الوارده فى كتاباتهم الطلثة بحسب اجزاء الجسم  
 والامراض التى يصيبها ، وهذا يشير الى بدانه طور التصنيف والبحث  
 العلمى كما انهم كانوا يعرفون بعض الشئ عن تشريح الجسم الانسانى ،

(١) أقدم نص طبي حادنا من مصر مؤرخ فى حدود ١٦٠٠ ق . م ،  
 ويعتقد فيه أنه نسخة عن اصل اقدم (١٩٠٠ ق.م) • انظر البحث فى  
 النص السومري الطبى فى



وان كانت معرفتهم بالشرح ووظائف الاعضاء معرفة بدائية على وجه العموم، فقد سبق أن رأينا ان من أهم طرق العرافة عندهم طريقة فحص احشاء الحيوانات وبوجه خاص طريقة فحص الكبد، فاستفادوا من شربح الحيوان وبمنزله كما ان ما كان يصبب الافراد من اصابات في الحرب جعلهم يقفون على اهم أعضاء الجسم الانساني، واهتموا بوجه خاص، مثل الرومان، ببعض الاعضاء المازدة كالكبد الذي عدوه مسودع الحياة والطحال والمعدة والكليتين والقلب والرئتين، وبلغوا في معرفتهم الفسلحة درجة أبعد من ذلك فينددركوا ان القلب مسودع النظم والدعاء والكبد موضع العواطف ومسودع الحياة نفسها بسبب احواله على كمنه كبيره من الدم (بحو ١/٢ ده الجسم) وقد كتبوا انما باسماء الاعضاء والاحشاء<sup>(١)</sup>.

وكانت الادوية عندهم من ثلاثة مصادر بحسب المادة المسحرج منها الدواء وهي (١) الادوية السامة (٢) والادوية الحوائية (٣) والادوية المعدسة. وتأتي الادوية المسحرجة من النباتات والاعشاب على رأس الادوية عند أطباء العراق القدامى. وحلف لنا هؤلاء الأطباء مجموعات كثيرة باسماء الاعشاب والنبات والارهاز التي اسعملوها أدوية، والعادة في استعمال النباتات والاعشاب اهم يصنعون شروطا لاستعمالها منها المكان الذي يسب فيه واوقات قطعها، كما أنه لم يكن جمع النبات هو المستعمل للدواء بل قسم منه او مادة تسحرج منه كالعروق والمخاء والساق واللب والنورق والسع والرهو والعصر والندور والمجن والطحس والشراب الخ. والملاحظ في النباتات المستعملة عقاقير طيبة شابه استعمالها عند سكان العراق القدامى وعدد شعوب العالم القديم مثل الطب النبوي الذي اشهر في الشرق الى ازمان متأخرة، وطلب من صحة استعمالهم لحيلة نباتات أن الباحثين المحدثين اسندوا في تعيين الكثير من اسماء النباتات الواردة في النصوص المتعارضة الى استعمالها الطبية المذكورة.

(١) أنظر المرجع المهم ..

فى تلك المصادر<sup>(١)</sup> . ونأتى بعد المواد المستخرجة من عالم النبات المواد المستخرجة من عالم الحيوان ، ومما نذكر فى صدد الحيوان ان اسماء كبره مما ورد فى مؤلفاتهم الطسة لا يمكن تعيينها فى الوقت الحاضر وكذلك الحال فى كثير من أسماء النبات والاعشاب ، واستعملوا فى أدويةهم أعضاء واجزاء ومواد مستخرجة من بعض الحيوانات اللينة ، من بين ذلك الانسان والقر ولا سيما القر الاصفر والحرير والاعنام والعمر والحمار والكلب ولا سيما الكلب الاسود والاسد والذئب والثعلب والايال والغزال ومن الطيور النعامه والصقر والسر والعراة والومة والدجاج والحمام والمصفور ومن أنواع الحيوانات السفلى الحية والسرطان والحل . وكانوا يأخذون نأج هذه الحيوانات أو اجزاء خاصة منها كالعظام أو الشحم أو الحلب أو اللسان أو الشعر أو الحمضة الح . . . واستخدم البابليون أدوية غير قليلة استخرجوها من المعادن والاحجار وكسوا فى ذلك اناءا وحداول مطولة . ولم يستعملوا هذه بهئة مواد حام بل كانوا يستحضرون منها الادوية بطرق كثيرة معقدة كالسحق والحلط والركب مع مواد اخرى بسبب معسه وكذلك السحقين وذكروا بعض الادوية والالات المستعملة فى هذه العمليات ، الى اوصاف والادوية ذكرها بعض المبرصات الخاصة كالضماد والمرج ودهن الجسم ومسحه بالرب ، ورفروا بن نوعين من استعمال الادوية ، نوع يستعمل استعمالا داخلا ( أى شرب ) ونوع يستعمل استعمالا خارجيا كدهن والمسح الح . . . وورد ذكر بعض الادوية والآلات التى استعملوها فى دهنها فى المصادر المسمارية ولكنها لا تعرف كثيرا منها ونقصه اسمها من بين ذلك اسود من النحاس أو البرونز سميته « المصاح » نوصع اندزاء الى

(١) ان أحسن ما ألف فى النباتات الواردة فى الكتابات المسمارية المرحع الآتى -

C Thompson, **Dictionary of Assyrian Botany** (1946).

ولمؤلف الكتاب بحث فى الموضوع نشر فى حمله اعداد من محله سومر مجلد (١٩٥٢) و (١٩٥٣)

العين وفى الاعضاء التناسلية وآلة اخرى يسمونها «الزراقة» (ولفظها فى البابلية مثل العربية) يدخلون الدواء بها الى الاذن وآلة اخرى مثل مبضع التشريح والاحقاق والابر ، واستخدموا بعض الاحجار الزجاجية ولا سيما البلور اصنع العدسات التى استعملوها لتكبير وريح أنهم استعملوها «بطارات» أيضا . وقد وجد فى مدينه كالح عدسة (مرود) عدسة من اللور من النوع المسوى المحدث .

ومما يلاحظ فى النصوص الطبية القديمة ان امها اللغة السومرية . واستعمل الاطباء دساير سومرية كما كان الاطباء الفرنسيون يستعملون اللاتينية ، ولا تزال اللاتينية اللغة العلمية فى انصططجات الطبية ، واعل اطباء العراق القديم كتبوا بلسانهم فى استعمال السومرية الى لا مهمها المرضى فرددوا بلسانهم وشهرتهم كما ان تلك النصوص معب عليها بالاحجار والاحصاء ، بل ان الكثير منها كان مجرد الدكرة أو الخلاصة مما شر الى ان التعليم الطبى كان بالدرج الأولى سفها من الاساد الى التلمذ او من الاب الى الابن وسشى من ان لوح مدون بعض طبي مفلول محفوظ الآن فى القسطنطينية<sup>(١)</sup> .

(١) حول الطب فى حصاره وادى الرافدين راجع اهم المراجع

الآتية -

(1) G Conteneau' **La Médecine en Assyrie et en Babylonie** (Paris, 1938)

(2) Kuchler, **Assyr. Bab. Medizin.**

(3) Miles & Driver, **The Babylonian Laws.**

(4) René Labat, **Traité akkadien de diagnostics et Pronostics médicaux** (Paris, 1951)

وحول اللوح الطبى المفلول الآن فى القسطنطينية انظر المراجع الرابع .

## الفصل السابع عشر

### الدولة والمجتمع

#### ١ - نظام الحكم

#### نشوء نظام الحكم وتطوره :-

احلف آراء الباحثين في أصل الدولة والحكومة عند البشر ، وعلى الرغم من نشوء أولى أنظمة الحكم في حضارات الشرق الأدنى ، ولا سيما حضارة وادي الرافدين ووادي النيل ، فاننا نجهل أصل أول الحكام والملوك في العراق . ومع قدم الاخبار المتعلقة باوائل الحكام من العصور التي سميها بعض فجر السلالات فان هذه الاخبار لا تفسر لنا بوجه واضح كيفية نشوء أقدم الحكام والمديرين في تاريخ المجتمعات البشرية ، بل لا نعلم كيف نشأ عصور فجر السلالات اطوار من عصور ما قبل التاريخ لم تدور فيها العرافون انعماء شؤون حياتهم ، أي انهم لم يخترعوا الكتابة فلا سجل لما لمعرفه شؤون المجتمع السياسية وكيفية تنظيمه وإدارته ، اد من المحتمل انه وجد نوع من نظام الحكم البدائي في تلك الازمان التي سعت بشوء الحضارة الناصحة في بداية الالف الثالث ق.م . وتؤيد وجود نوع من تنظيم الحكم في عهد فجر الحضارة الاشارات الواردة في الاحبار التاريخية مما يخص جداول الملوك وكذلك انقصص والاساطير . فهناك حمله ملوك حكموا في مدن معلومة ذكرتهم جداول الملوك بانهم حكموا في الطوفان ، وورد في الاساطير اشارات الى ملوك لا نعرف عنهم سوى تلك الاشارات ولعل عهدهم يرجع الى عصور ما قبل التاريخ قبل نشوء الحضارة . في وادي الرافدين وسنذكر ذلك بعد قليل .

وبرجح كثيرا ان للمعابد التي نشأت في العصور القديمة من عهود ما قبل السلالات علاقة بنشوء الحكام الاوائل . فقد رأينا فيما سبق كيف كان

المعبد أهم بناء عام نشأ في العراق قبل عهد « العيد » وكان مركز المدة ومدار حياتها الاحماعة . فلعل كهنة المعابد كانوا في الوقت نفسه أول حكام في الهيئة الشريعة او كبار للكهنة على الأقل دور مهم في ادارة المجتمع وقيادته ومما شير الى هذا الاحمال الصفة المقدسة التي اتصف بها الملوك في الادوار الأثرحة في كوتهم كهنة الالهة وبوابها في حكم الشر ، ورحح ان حكمه الكهنة انتاب وما بعد عندما يعقد الحضارة ونشأ الحروب المنظمة الى الحكومة الرمية ، ولعل هذا الانتقال لم سم الا بعد راع بين الكهنة وبين القواد والافراد المسفذين الدس أكسوا رعاة المجتمع بما اماروا به من حكمة وقوة واصحارات حربه<sup>(١)</sup> ولكن اكسب هؤلاء الحكام الدس أحدوا الرعاة صفه دسة أيضا وصاروا هم الكهنة الاعلون لاله المدينة . وسق ان ذكرنا ان الاسم السومري للملك ( نوكال ) أى الرجل العظيم او المذير قد يكشف لنا حاما عن أصل الملوك والحكام ، فقد صار هذا الرجل عظيما لمقدرته وقابليته الى مكانه من ان يكون قائدا ورعيما على سكان مدينته أى مجتمعه ، أولا بالاسحات ثم صارت وظيفته دائمية .

ومهما يكن الحال في أصل نظام الحكم فان الاخبار عن الامراء والملوك وما يتعلق بالدولة قد بدأت بالظهور منذ عصر فجر السلالات وهو العصر الذي نشأت فيه أولى الحضارات في العراق . وقد رأينا فما سبق ان نظام الحكم بدأ في هذا العصر في أولى مراحله ، فقد كان العراق مقسما الى امارات ودوليات قوام كل منها مدينة وما يحاويها من المدن والقرى والاراضي وهاء هي دوليات المدن (City-States) انسى كانت أولى أشكال الحكومات في العراق وكان يحكم في هذه الدوليات حكام كانوا يلقون اسمهم بكلمة

(١) ومن الطريف ذكره بهذا الصدد الاشارات اتوارده الى هذا الانتقال فيما نقرؤه في العهد القديم ( ساموئيل ، الكتاب الاول ٨٠ ، ١٠ و ١٢ ) .

تعنى وكل الاله أو الفلاح المسأحر ( نى اشاكو أو انسى ) وهى كلمة تشير الى ان سلطة الحاكم مسنده من اله المدينة وانه ممثل عن الاله وبحكم الشر باسمه • ووردت أسماء بعض الحكام بهيئة ملك (أى «لوكال» ) ولكن هذا اللقب كان أقل ورودا من اللقب الاول فى مبدأ الامر • وفى العصور الأثرية الناله عم لقب الملك وقل لقب « الاشأكو » الذى صار سيعمل لما للملوك صميم اندسه وعلاقاتهم بالآلهة وكذلك اسعمل للعبير عن الولاء والحكام الذين كان يصهم الملوك • والمرجح كثيرا أن الاشأكو فى الاصل كانت وطعمه أمت وأدوم من وطقة الملك الذى كان بالاصل ذا سلطة موفقة حسب سحب فى رمن الارمات كما ان واردات الاشأكو كانت تأتى من الاراضى العائده للمعد انى كان يلزم على الناس ان يشغلوا فيها بالسحرة • ومن السلطات الكهوية التى كانت بحكم المجتمع قل سلور نظام الحكم وسلور نظام الملكة الكاهن الاعلى ( سكو ماح ) ، ومهما كان الامر فقد ساد وطقة الملك وصار اللقب لا سيعمل حتى فى عصر فجر السلالات الا عندما سيع بطاق حكمة دوله اندسه فكون معنى لقب « الاشأكو » الحاكم المعان من قل انه المدسة أو الممل لانه المدسه ، حتى ان اللقب طل مسعلا حتى فى العصور الأثرية الأخرى فى رمن الامبراطورية الاشورية حيث كان الملوك الاشوريون يلقون انصهم بلقب « حكم الاله اشور » اشارة الى ان سلطتهم مسنده من الاله اشور •

وقد سبق أن ذكرنا أن دولاب المدن كانت كثيرا ما سنازع فيما بينها على السلطه السياسية وتوسع حدودها وعلى توزيع ماء الارواء التى كان بهوم عليها كتابها الافصادى • وكان العراق بوجه الاجمال يسير من طور دولات المدن الى طور الملكة الموحده حتى أواخر عصور فجر السلالات حين استطاع سرجون الاكدى مؤسس السلالة الاكدية أن يقضى على نظام دولاب المدن ونشأ الملكة الموحده التى شملت جمع العراق وانتقلت هذه الملكة بالفوح الخارجة الى الامبراطورية وسار على خطى سرجون

الفاتح بعض السلالات الاخرى مثل سلالة أور الثالثة وسلالة بابل الاولى والدولة البابلية المأخرة فى توسيع المملكة وبسط سلطانها فى معظم انحاء الشرق الادبى . ولعل من حملة العوامل المهمة التى عملت على انتقال دويلات المدن الى طور مملكة القطر الموحدة نـم انتقال هذه الى طام الامراطورية ما ذكرناه سابقا من الحاحات الاقتصادية فيما سعلق بالحجارة الخارجة . فقد رأنا ان حصاره العراق الاولى شأت فى موطن يفسه كبير من المواد الضرورية للمك الحصاره وبموها واردهاها كالمعدن والاحجار والاحشاب وغير ذلك مما شاهده فى حضاره العراق القديم . وكانوا يحصلون على هذه المواد فى نادى الامر بالحارة الخارجة مع الافطار المجاوره انى نكر فيها المواد الضرورية وبدأ اتصالهم بالحارة منذ أقدم عصور ما قبل التاريخ . وعندما اردادت الحاحه الى المواد فى ابان فضج الحصاره واردهاها بطلب ذلك بفسم الحارة الخارجة وبوحيد مصالح المدن المجلفه واداع وسائل المواصلات وحمانه الطرق والقوافل . وكان كل ذلك لا يـم على الوحه الأكمل بح نظام دويلات المدن المسارعة المتصارعة فى مصالحها . نافصى بوحيدها بالحرب والقوه وهذا ما فعله « لوكال راكبرى » آخر ملك من ملوك عصر فجر السلالات وحققه سرحون بصوره أده وأسـه وعندما احدد دويلات المدن تحب ادارة واحدة وسلطان واحد واحدد مصالحها رأى الملوك الاوائل أن الحصول على المواد من مابعها غير مضمون دائما بالحارة الخارجة فعمدوا الى الاسلاء على مواطن تلك المواد بالحرب والجنافها بدولهم أو فرس سلطانهم عليها .

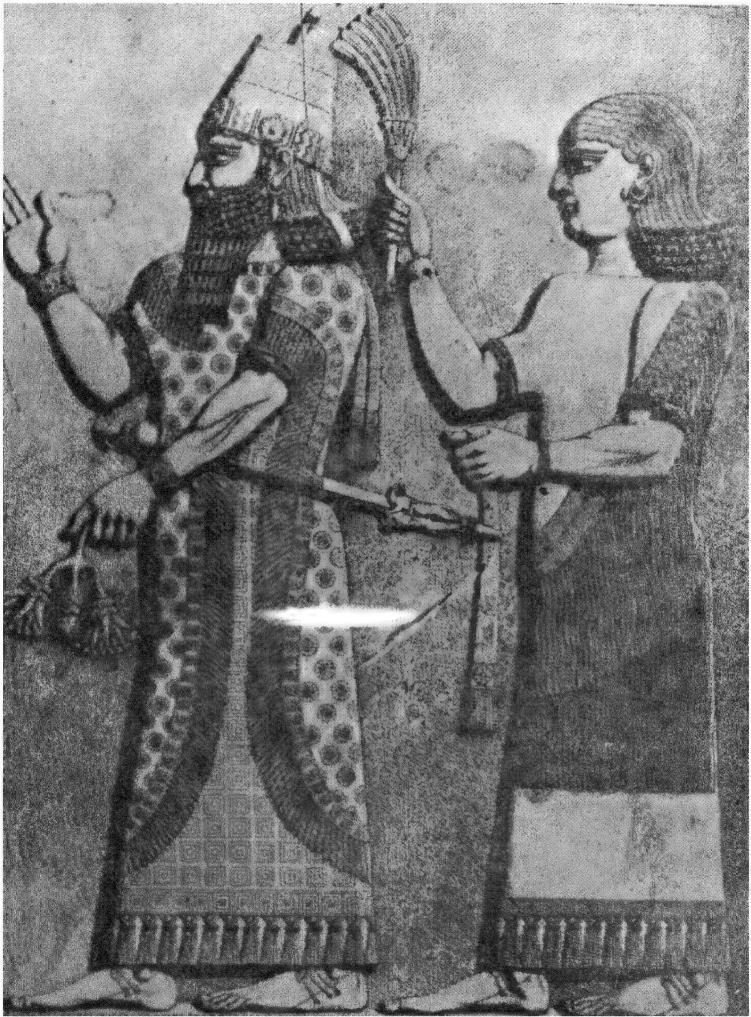
### شكل الحكومة وادارتها :-

كان شكل الحكومة فى جميع أذوار التاريخ فى العراق القديم الحكومة الملكية الاتوقراطية ، اى تمرکز السلطات جميعها بيد الملك او الامير الحاكم وحكومته التى يكونها هو . وكان هذا هو الشكل السائد منذ نشوء الحضارة

فى عصر فجر السلاط أى عهد دويلات المدن الى نهاية حاة البابليين  
السياسة • ونلاحظ من سير تزيح العراف القديم ان الاتجاه السياسى فى  
سكل الحكومه كان سير الى مركز السلطة أكثر فاكتر بيد رأس الدولة  
أى الملك وساحب السلطان المطلق • ولكن لدينا من الادلة والاشارات  
التاريخية ما نثبت أن نظام الحكم فى العراق القديم قد بدأ بهيئة ديموقراطية  
بدائية قبل فجر التاريخ عندما نشأت أولى الممالك فى بدايه عصر فجر  
السلاط • وبوسعا ان نضع شوء ذلك الحكم الديموقراطى بوجه التخصيص  
فى العهد الذى سماء بالعهد النسيه بالتاريخى أو الكنايى ( اى النصف  
النابى من طور الوركاء وعهد حمده صر ) • وعلى الرغم من زوال ذلك  
النظام الديموقراطى فانه قد ترك صدى وآثارا فى العصور التاريخية اللاحقة  
فمن هذه الآثار بعض القصص التى شير الى وجود أقدم نظام ديموقراطى  
فى العراف القديم ، ومن هذه قصة طريقه بدور حوادثها على العلاقات بين  
دولى مدين هما كيش والوركاء يمكننا ان نعوها بقصة « أجا وحلجاش »  
« نى زمن من الارمان ساء العلاقات السياسيه بين هاين الدولين • وأنس  
« أجا » ملك كيش من نفسه القوه فأراد بسط حمايه على الوركاء ، ولكنه  
ول ان يعلن الحرب أرسل وفدا دبلوماسيا الى ملك الوركاء يحمل معه انذارا  
بالخصوع الى كيش • ولما كان حلجاش ملك الوركاء لا يستطيع أن يقرر  
فى أمور الدولة الخطيره كالحرب والسلام فانه استدعى اولا مجلس الشورى  
المكون من أعوان المملكه وشيوخها وعرض عليه مطالب ملك كيش وختمهم  
على رفضها ولكن « مجلس الاعيان » هذا على ما يبدو لم يوافق على رأى  
رئيس الدولة • فاستدعى الملك مجلس الشورى الثانى المؤلف من جميع  
الرجال القادرين على حمل السلاح فرفض هذا المجلس مطالب مدين كيش  
وقرر الحرب اذا افصى الامر ذلك فشبب الحرب بين المدينين وانتهت بغلبة  
« أجا » كيش وطلب حلجاش الصلح •

ومهما يكن من سجة النزاع فان الذى يعنينا من هذه القصة وغيرهامن





نماذج من المنحوتات البارزة تمثل الملك الآشوري سرجون  
( من العاصمة حرسباد )

الاحبار والاشارات هو ظهور الطام الذى نسميه الان بالحكم الديموقراطى فى العراق منذ فجر التاريخ • وكما يبدو من الفصه التى لحصاها كاتب شؤون الدولة واداريتها مورغه بن الملك ، رأس الدولة ، وبين مجلسين للشورى ، سأل المجلس الاعلى من أعيان المملكة وشيوخها ( السناج ) وسألت النابى من جميع الرجال القادرين على حمل السلاح • وعلى الرغم من جهلها الشئ الكثير عن هذه المجالس ولا سيما كيفه تأليفها وصلاحتها وعلاقتها بالملك وبعضها بعض فان الاشارات والاحبار يدل على ان هذين المجلس كانا يهتمان على الشؤون المهمة فى الدولة كالحرب والسلام والصراخ • وورد اشارات الى ان هذه المجالس كانت تملك حتى حق اختيار الملك • وبوسعنا ان نشبه هذه الثورى أو الديموقراطية الاولى بما ساء له الاعراب والرومان ولا سيما عند الرومان فى العهد الجمهورى وبخاصة مجلس « السناج » أى مجلس الشيوخ ومجلس « الرسون » أى مجلس العوام<sup>(١)</sup> ومما يحدرد ذكره بها الصدد أن مملكة صغره من الاشوريين شأب فى آسة الصغرى فى أواخر الالف الثالث ق.م كان نظام الحكم فيها على هذا الطراز ووقى ذلك كاتب أسسه ما تكون بالجمهورية • وآسسه الصغرى كانت طريفا منها لا شمار الثأرات الحضارة الى حرر بحر ابحه الى الموان •

ومن الامور الطريفة التى سبى الى طام الحكم الديموقراطى فى العراق مد فجر التاريخ أن العرافين القدماء كانوا ، كما مر بنا فى مبحث الدابة ، يصورون آلهتهم كالشجر وكانوا يصورون احماعاب الآلهة فى مجالس شورى مقاسه فى السماء يجمع فيها الآلهة للى فى شؤون البشر الهامة ويأقش فيما سها ويقرر بالأراء القرايات المضية ، وادا علمنا ان الالهات كن شمر كن فى هذه المجالس فلا بعد ان تكون للمرأة نصيب فى مجالس الرجال من الشجر ونصبح ذلك حلا من اسطوره الخلفة البالية ، وتقدما

هذه الاسطوره ايضا بامور اخرى عن الملكية واصلها فاول شيء يستنج منها ان الملكية ليست جزءا أساسيا من نظام الكون وانما هي طارئة شأت من الارمة الى وقع فيها مجمع الآلهة في حربهم مع الالهة القديمة فاضطروا على ادراج احدهم ( وهو مردوخ ) ليكون ملكا وبطلا يحارب عنهم . وبالمقارنة مع هذه الفكرة نجد ان الملكية في حضارة وادي النيل كانت منذ الحلفة ، فان الاله الذي خلق الكون والاشياء كان أول ملك على الحليفة وأول ملك في وادي النيل وهو الاله « رع » الذي خلقه في الملكية اوسيريس وهورس وانرعون اس الاله الملك .

ومهما يكن الامر فان سير الاحوال السياسية في تطور العراف النأريحي كان سحبه الى الاسفل من عهد دولاب المدن ذات النظام الديموقراطى الدائى الى عهد الممالك الموحدة والامراطورية فكانت تلك الديموقراطية الدائية نظاما جهضا لم يسر في نموه الطمعى فيطور الى نظام من الحكم التمثلى على غرار الديموقراطية الانيسة في اليونان مثلا ، اما الاسباب التى منعه من النمو والتطور فلا نعرف<sup>(١)</sup> اتحادها على المسع لسير حضارته وادى الرافدين ، ويمكن تلخيص تلك الاسباب بأمر واحد هو انه لم يكن مستحيا مع الظروف والاضاع النأريحية ومع اتجاهات تطور المجتمع في حينه فمن أوجه تنافره مع الاوضاع النأريحية انه كان يحول دون التوسع السياسى من دوله المدسه الى دوله أكبر تشمل موص الحضارة السومرية جمعية ، وهو التوسع الذى كانت تقصده الاحوال النأريحية التى أوجرتاها سابقا (الصفحة ٣٧٦ فمابعد) كما ان الديموقراطيه الدائيه شكل من الحكم لا يليق انان الارمات التى كثيرا ما كانت تقع فيها دول المدن المحلفة ، لا سيما وان طريقة الحكم بموجب تلك الديموقراطيه كانت صوب واستجاب المحالين ومدأ الاكثرية والاقلية لم يكن

(١) حول الموضوع في هذه الديموقراطيه المدائيه انظر المرجع

الانبي -

Jacobsen, "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia" in JNES, vol II, (1943), 159 ff

معروفة مما دعى الى الحاجة الى الحسم فى القرارات بطريق السلطة الفردية، وقد صاحب هذا التحول السياسى اتجاه نظام الحكم الى تمركز السلطات جميعها بيد الملك وحكومته ، وبعبارة أخرى كان التطور السياسى من النظام الديموقراطى البدائى الى النظام الملكى الاوتوقراطى ولكن مع ذلك فان مجالس الشورى التى نشأت منذ فجر الأبرج لم تم بل تحولت من مجالس للشورى تهتم على شؤون الدولة المهمة الى مجالس قضائية وتشريعية ، واسموجود هذه المجالس بصفها المحددة التى انتقلت اليها الى أحدث العهور التاريخية فى العراق القديم . فالى جانب المحاكم المخلفة الدرجات المؤلفة من القضاة المدس والقضاة الكهنة كان ينظر فى الدعاوى والقضايا المهمة مجلسان عامان فى كل مدسة أحدهما تألف من شيوخ المدينة واعيانها ، وكان هذا يساعد المحاكم فى القرارات المهمة وأشبه ما يكون بهيئات المحلفين . واما المجلس الثانى فيتألف من معظم سكان المدينة الرجال وينظر فى القضايا الهامة كوضع عموية العمل وسمندها ولعله كان أشبه ما يكون بالمحاكم العليا وقد ورد ذكر هذا المجلس فى كثير من الوثائق القانونية لقرارات المحاكم وحاء ذكره فى قانون حمورابى فى مناسبات كثيرة منها انه كان ينم بمحضره وموافقه طرد القاصى وتعريمه اذا سب عليه جرم . وذكرى فى رسائل حمورابى الرسمة حلال كان يحصل فيها بعض الدعاوى الى مجلس المدسة للطرفها ، وكانت هذه المجالس تحكم بموجب العرف المحلى المسع فى المدن المخلفة وكانت أحكامها مما لاشك مصدرا مهما للشرائع فى العراق القديم .

### الملك وحكومته :-

ومن مظاهر اتجاه نظام الحكم الى حصر السلطات جميعها بيد الملك، النظرية الدسة التى فسر فيها العراقيون الاقدمون نظام الملك وأصل الحكم . وبوسما أن نلخص هذه النظرية «بالحق الإلهى» للملوك والحكام ، فموجب هذه الفكرة أن البلاد وجميع ما فيها ملك للإلهة أو للإله الخاص

بالمدينة ، لان مصير الشر وحكم الشر بيد الآلهة . وقد جاء فى الآداب والمآثر الديسة انه « قل ان تبدأ الملوكة فى الارض كتاب شاراب الملك فى السماء عد الاله «آنو» ولكن الآلهة التى فى السماء لم تحكم البشر مباشرة بنفسها فموص الملوكة والحكام ليسوبوا عنها ويمثلوها فى حكم الشر فى هذه الارض . ومما يحذر ذكره يصدد أصل الملوكة ان المآثر العرافية القديمة تنص على ان نظام الملوكة هبط من السماء من بعد الطوفان ، فعنى هذه العبارة معنى آخر عدا الاصل الا نهى لنظام الحكم ، ذلك هو ان الذى هبط من السماء ليس الحامل لنظام الحكم أى الملك وانما نظام الملوكة فقط ، اى ان سلطنة الملك وعوده طارئان بسبب بقلده وحمله لنظام الملوكة ، بعكس الفرعون المصرى الذى كان يصبه انها من السماء وسلطه من بصبه بصبه الآلهة . أما الملك البابلى والاشورى فكان مشرا ولكنه يحمل وطيفة الهية او حملا الهيا . ومما يؤيد ذلك ما تنص عليه ما برهم من انه حين برلت وطيفة الملوكة وشارت الملك من السماء الى الارض » بحث الاله انبل والالهة عشار » عن راع للشرا اد لم نكن فى الارض ملك فصب الاله انبل ملكا من الشر . وبذلك لم تكن الملوكة من نظام المجمع البشرى فى الاصل بل اصفها الآلهة اله ، وبحد فى شرائع العراق القدم ولا سما فى مقدماتها فكرة اسحاب الآلهة للحكام الاربيين واصحة ، كما بحد ان ذلك الاسحاب يكون بمسورة مسلسلة ، فالاله الاعلى سحب اله المدسة ثم سحب هذا ملك المدسة وطلت فكرة الاسحاب هذه أهم مرر للمحى الى انحكم الى رمن كورش الفارسى الذى برر حكمه للال بابل بقوله : « لقد اسعرص الاله مردوخ كل الاقطار لبحث عن ملك ، وفق رعاع فله . . . نمد سعى اسمه « كورش » صاحب انشان وجعله ملكا على الكون » . وفى الخصومات بين الدن كات الآلهة ، على ما رأنا فى مبحث الدبابة ، هى التى سارع فيما سها ونفاوض . فمثلا فى هـ «انمننا» التاريخى بحد انبل هو الذى سوى النزاع بين الاله «نجرسو» ،

اله لجش وبين الالهة شاره الهة «اوما» ويجدد الحدود ما بينهما ، ثم قام «مسلم» ملك كشن بنشب الحدود ووضع بصا هناك بأمر الهه «سران» . كما ان اله المدسه هو المسؤول عن الشرور التى تقوم بها حاكم المدينة كما جاء ذلك بوجه صريح فى مدمر « لوكال زاجرى » لمدينة « لجش » .

وقد بلغ هؤلاء الوكلاء والبواب مكانة مقدسة واصح بعضهم ولهم صفات الآلهة نفسها . حتى كسب اسمائهم وهى مسوفة بعلامة التالة التى نسق عادة أسماء الآلهة . ولكنهم مع ذلك لم يصيروا آلهة حقيقيين كما كان فراعنه مصر . وشدد لبعضهم معابد لعبادتهم بعد مماتهم كما هو الحال فى ملوك سلالة اور الثالثة ، ولكن ملوك العراق القديم بوجه عام لم يعدوا طور القديس والشه بالآلهة أى لم يصيروا آلهه كما حدث فى تاريخ مصر القدم ، حيث صار الفراعة آلهة وابناء الآلهة بالمعى الحرفى وكاد بعض ملوك العراق القديم سقلون الى مثل هذه الدرجة فصاروا أبناء الآلهة ولكنهم أنساء بالسى وليس أبناء طبيعيين .

وقد سى اله من الآلهة ملكا وقد تعنى الهة بعض الملوك فرصعهم وتسميهم اسمائهم . ولذلك فذا كانت ورائة العرش من الامور المهمة المدسه ، فسفى أن يكون الملك الحدد من صلب سلالة الملوك الحاكمة ، وعندما يعصب رحل العرش يعمد الى شى السبل لجعل حكمومه شرعة بأن يدعى مثلا ان الاله أو الآلهة العلانة قد احببه واخارته ليكون ملكا ، وهكذا فعل سرحون الاثنى الذى لم يكن من صلب الملوك بل كان من أصل وضع ولكن الآلهة عشار أحبه فقلدته حكم البشر ، وقد يعمد بعض العاصيين الى الحاق سبهم بالملوك السابقين كما فعل بعض الملوك الآشوريين . ومن مظاهر بطور نظام الحكم واتساعه ما نلده فى درج ألقاب الحكام منذ أقدم العصور التاريخية فحين كان الفطر محزأ الى دولاب المدن كان اللقب الغالب «حاكم المدينة المعبنة» وأقل منه لقب «الملك» الخاص بمدينة معسه أيضا مثل اللقب الشهير ملك «كيش» . وفى أواخر عصر فجر السلالات ظهر لقب مهم فى نظام الحكم هو لقب ملك « البلاد »

و«السومرية» لو كال كلاماً الذى كان اول من اسعمله لو كال زاحرى ملك اوما الذى بسط سلطانه على أكثر دول المدن • ويشير لقب « لو كال كلاما » أى ملك بلاد سومر ، الى الوحدة السياسية التى احمرها هذا الملك ، وقد برر لو كال زاحرى ادعاءه بهذا اللقب بان الآله الملل هو الذى منحه اياه<sup>(١)</sup> وهذا سرير لاهوتى لاساع ساطة الحكم فى أواخر عصر فجر السلالات وعندما تعلق سرحون الاكدى على لو كال زاحرى احفظ باللقب الذى احمره حصمه ولكنه أوجد تعبيرا سياسيا آخر بلقب نفسه «ملك الجهات الاربع» • وهو لقب انتهى كان حاصلا بعض الآلهة الأعظام ولا سيما «آو» و«الملل» و«شمش» رمزا لسلطانهم على كل الكون حيث يعنى الجهات الاربع (باللغة الاكدية «كراب اريم» و«السومرية آن - اوب - دا - لمو - نا» ) الكون والعالم المكون من أربع جهات أو دوايا • وبهذا اللقب الجديد صار السلطة الملك مدلول دسى حيث أصبح الخدكم الارضى للحلقة كما يدل أيضا على اساع 'نحكم من دونة صغيرة الى مملكة كبرى ثم امراطورته • على ان المعب الجديد لا يعنى محبوة الملك معادته نفسه بالآله بل يعنى احباب الآله وتقويته نه ليكون مثالا له فى حكم الكون • واسعمل الاشوريون لقباً مماثلاً هو « ملك الكون » ( شاركنشى )<sup>(٢)</sup> • وطهر لقب ثالث مهم هو لقب « ملك سومر واكد » ، الذى يرجح فيه كثيرا ان أول من اسعمله فى العراق القديم ملوك سلاله أور الثالثة الذين احفظوا بالانقلاب السياسى الساطة وأضافوا هذا اللقب الجديد محاولين على ما رجح الوصف من الساميين ( الاكديين ) والسومريين • هذا وان السلالات التى اعقب سلاله اور الثالثة لم تصف سناً الى الانقلاب التى ذكرناها • اما الاشوريون فقد رأوا أثر الحصاره السومرية التى اشترت شمالاً فهم ،

(١) انظر النص الحاص بلو كال زاحرى المنشور فى المرجع الآتى  
Thureau-Dangin, *Konigsinschriften*, 219

(٢) H. Frankfort, *Kingship and the Gods* (1948) ch 16

ولذلك فلم يحدث الاشوريون تغييرات أساسية فى الالعب السياسية عند ملوكهم ، ولعل أول لقب للملك واضح فى تاريخ الاشوريين كان فى زمن ملكهم «شمسى - أدد» المعاصر لحمورابى ، واسعمل ايضا لقب «ملك الكون» الذى فلما انه يعادل ملك «الجهات الاربع» ، وطل لقب ملك الكون مسعلا من لدن الملوك الاشوريين الى آخر عهودهم .

وبوسعا ان نلمس تطور الحكومة وسلطات الملوك الى السلطة المركزية منذ نهايه عصر فجر السلالات ونسوء الدولة الموحدة والامبراطورية فى زمن السلالة الاكدية . فشاهد أنه على الرغم من محاولات بعض دويلات المدن ولا سيما فى أواخر عصر فجر السلالات بسط سلطانها وتوسع ذلك السلطان الى الاقاليم الخارجة لم تكن ذلك التوسع دائما ، وكاب الحروب الخارجة أشه ما يكون بغارات النهب والسلب ، ولكن تبدل الحال منذ العهد الاكدى اد وجه الفتح الخارجى بهتة دائمة وحكم الاقاليم التابعة من قبل الملك الذى عين حكاما وولاء لملك الافانيم تابعين له . واسطم أمر ادارته الاقاليم التابعة الى المملكة وكذلك ادارته المملكة الداخلية . واماز عهد سلالة أور الثالثة بمركز الادارة المركزية فى رمها ، وراد الامر اكثر فى عهد امراطورية حمورابى وفى عهد الامراطورات الآشورية . ومما يقال عن الملوكية والامراطوريات التى شأت فى العراق القديم انه لما تأتتا عنها اشياء تشير الى تنظيم امور المملكة والامراطورية بنظام مدون . ولكن مما لا شك فيه انه كان عند انقوم عرف مستمر طويل العهد حول طريقة الحكم وتنظيم شؤون الملوكية وامر ورائه العرش وعين الولاة والموظفين . ويفل على الطن وجود انظمة مكوبه لتنظيم شؤون المملكة وخلافة العرش . واذا كان لم يأتا بعد مباح من هذه الانظمة المدونة ، فنستطع أن سنسج وجودها على وجه الاحمال فاسا على ما وجد من الوثائق المكتوبة فى «بوغازكوى» فى آسية الصغرى التى دوباها الحثيون بالخط السمارى واللغة البابلية اذ كان من بين



هذه الوثائق ما يصح ان بعده أقدم دسور مدون لتنظيم الحكم وخلافة العرش وحقوق الناس وعلاقاتهم وحقوق النبلاء وبيان سلطات الملك ويحددنها . وبالطرق لأثير حضاره العراق القديم فى هذا الجزء من العالم واشتقاق الحصاره الحثيه من حصارات العراق القديم فلا يسعد وجود ما يشه هذا الدسور أو القانون الاساسى أو أن اصله فى حضارات العراق القديم<sup>(١)</sup> .

### واجبات الملك :-

ومهما يكن من أمر فقد كان على الملك ، صفه مقوصا من الآلهة لتحكم الناس ، واحبات كثيره مسوعة ، فكان حامى الناس والبلاد ، وهو الذى يقوم الحش وبب الحرب وبشر العدل من الناس ويقوم بالمشاريع العامة من حفر الآفنة واقامه المعابد . وكان عليه بحاه الآلهة كذلك واحبات كبيره ، اذ يجب عليه أن يعنى بآفنة انشعائز لها ويسى معابدها ويضم لها الحاميل الفحمة وهو وان كان مضى السلطان إلا ان سلطته مسمدة من الآلهة فهو مسؤول تجاهها فى حكم الشر . وقد حلف لنا كثير من الملوك ما نرى كناية يؤكدون فيها اهم شروا العدل وحافظوا على الحدود واقاموا الشرائع وحفروا الحداول والآفنة والانهار وصور بعضهم أنفسهم وهم يحملون سلال البراء والآحر زمر قامهم ساء المعابد . ولم تأف الملك البالى " سولاسر " فى ان يحمل هو واساء الآحر والسلال عد تحديد ساء صرح بال انشهير . هذا ولم يكن بآله الافوال عد الكثيرين مهم مجرد ادعاء أو تاء وقد حاءنا منهم ما روادله شير الى عايبهم البائمة بأمور المملكة والسهر على مصانح البلاد ووحدها وعلى كآل حال فلم سمع قدسه الملوك أن شور اناس على بعضهم ففغصب التوار عروشهم كما حدث مرارا كثيره فى بلاد بابل وبلاد آشور .

(١) ولعل مما يؤيد هذا الظن ان هذه الوثائق بحوى على كثير من آداب العراق القديم كفصه حلحامش المرحمة الى الحنه واحبار سرحون و " برام سس " الاكدنن ووثائق العرافه والكهانن وعر ذلك .

وكان ساعد الملك فى ادارة شؤون الدولة جمهور كبير من الموظفين كان أمر نظامهم ودرجاتهم وتوزيع الاعمال فيما بينهم قد بلغ درجة رافية، فكان للملك حملة وزراء ورئس الوزراء يساعدونه فى الادارة الداخلية. ويدبر شؤون السياسة الخارجية رئيس الوزراء . وكان اخطر منصب فى الدولة وزارة المالية ، حيث بداها تنظيم التجارة والحياة الاقتصادية وجمع الضرائب وحرث العلاب والواردات . ويأتى بعد طقات الوزراء فواد الحش ، وقد تطور نظام الحش فيما بعد عهد دويلات المدن ( أى عصر فجر السلالا ) وصار لدى الملوك جنوش قائمة حراره كما سنذكر ذلك فيما بعد . وكان الملك يعين من فله حكام وولاة الاقاليم . وكان نظام هؤلاء يحلف بحسب العصور التاريخية ، فكانوا فى الازمان القديمة اشبه ما يكونون بأمراء الاقطاع ، ربون ماصهم ، ولكن صار الملك يعيهم مد السلاطة الاكده ، وفوى الحكم المركزى فى زمن سلاطة اور الثالثة وسلاطه حشورابى وطلع أوجه فى عهد الآشوريين ابداء من زمن القرن التاسع و٠٠م . وكان للملك طعة من الموظفين خاصين بلاطه وهم كىرون - شعه اعماهم فمن ييهم ناظر القصر أو رئيس الدبوان الملكى ورئيس السفاء ورئيس الحارن ورئيس الحصان ومدير الحرم النح . وكان معظم هؤلاء اراهمون الملك فى حملاته الحرة وأسفاره . وكان للملك سفراء حاصون (وعرفون باسم «مارشفرى» ) يرسلهم الملك ليمثلوه لدى الدول الأخرى وهم مربوطون باللاط رأسا . ويصحب السفراء عادة مبرجمون ( برحماو ) وكسه وفضاء .

ومن طقة الموظفين صنف القضاة ، حيث كان الملك يعين فضاه مدين بذرخاب مخلقة . وكان الكهنة ، بالاضافة الى أعمالهم الدينية ، يولون بطق أحكام الشرائع وتفسير بصوصها فى معابد المدينة ، والى جانب هؤلاء كان للباط جمهور فغير من الكنة والاطاء والمضين والرافين والكهنة والسناخ والموسيقين والسقا النخ .

ومما يذكر عن شؤون الملوك واعمالهم الادارة ان لدينا عن ذلك مصادر وفرة مهمة كالشرائع الى اصـدروها والوثائق الرسمية الادارية والكتابات الملكية التاريخية المتنوعة والرسائل الملكية الخاصة بداره المملكة مثل رسائل حمورابي الى ولاته ورسائل الملوك الآخرين من سلالة ورسائل ملوك الامباطورية الاشورية الثانية<sup>(١)</sup> . فمسح من رسائل الملوك البابليين شاط الملك البابلي وملغ درايه ووفوه على شؤون المملكة الكثيره والصغره ، فكان سطر حتى على الموظفين غير الكبار في مدن امراطورسه العده ، وطر حتى في الشكاوى الباهية ، ونجد حمورابي بالذات في احدى رسائله يعد دعوى لاعاده النظر فيها لاسباء بعض الاصول المسعة في المحاكمات<sup>(٢)</sup> كما ان كثيرا من الدعوى كان ست فيها بقرار مه . وندرس من تلك المصادر ايضا ما كان يحضسه الملوك من الجهود الكثيره في شؤون الارواء وعلهر الانهار وكريها وفي شؤون الشعائر والاحتفالات السية . والى واحاب الملك الادارة كن الملك مسؤولا امام الاله عن حسن القضاء بوضعه المعين فيها من قل الآله . وهاك رسائل طرعه اشهر بها الملوك الاشوريون كانوا يعونونها الى الاله اسور عد اشروع بحملاتهم ومشارعهم الحربية، فكانت تلك الرسائل بمثابة التقارير الخاصة التي رفعها ناع الى رئيسه عن سير العمل الموكل به<sup>(٣)</sup> . وكان تقع على عاتق الملك تفسير ما يررد الالهة وممثل رعه لدى الآلهة بالاصافة الى ادارة المملكة . وكان المواطن السة كاب اول مما كن رنله الملوك الاشوريون ، على ان

(١) حول هذه الرسائل الملكية راجع المصادر الاصله المسوره

مها -

(1) Harper, **Letters and Inscriptions of Hammurabi.**

(2) Pfeiffer, **State Letters of Assyria.**

(3) Harper, **Royal Letters of Assyria.**

L W King, **A History of Babylon**, P 160

(٢) اطر

(٣) اطر مثلا أبحار حملة سرحون الاشوري البامه المشهوره

(Thureau - Danguin, **Une relation de la huitième Campagne de Sargon** (1912)

الملك كان فى جميع الازمان على رأس رجال الدين وهو الذى يعين الكاهن الاعلى ، وكان هذا العيين حدنا مهما بحيث كان يتخذ حاديه يؤرخ بها ، والظاهر ان الآلهة كانت يؤخذ رأيها فى أمر ذلك العيين ، فهناك نص طريف جاءنا من الملك الكلدانى « سو بهد » بصف فيه كيف عين ابن كاهنه علما للاله الصمر فى اور وروى لنا ان الاله الصمر ارسل علامات نذر بان « سود حسمه السماوى فى النوم الثالث عشر من ايلول » وفسرت تلك الطاهره ( اى حسوف الصمر ) بانها اماره على ان الاله الصمر يريد « عروسا الهة له » ( أى كاهنه علما ) . فأطاع الملك ارادة الاله ولكنه أراد أن يؤكد من سبحانه قراره معدى الاله « أدد » « وشمش » الحاصين بفسير الفأل والعجائب الالهيه ، وبعدها اخذ يقدم بالاعقاب افراد عائلته فرفضوا جميعا حتى اسفر « احसार الاله على اسمه » . وكان ملوك العراق الاقدمون ، ولاسما الملوك الاشوريين ، يستخدمون فى تفسير اراده الآلهة جماعات كثيره من الكهنة والعرافين ، وكانوا يرسلون بعض هؤلاء الى الجهات المخلفه المرشد الحمى والفلكى وقد جاءنا عن هؤلاء تقارير فمعه فى الرسائل الى كاهن يرسلونها الى الملوك من مركز الرصد<sup>(١)</sup> . كما ان الآلهة قد باع ادبها الى الملوك عن طريق الرؤى والاحلام والبال المشهور على ذلك رؤيا حوديه الحاصه بحديد معبد الاله سحرسو فى لحش<sup>(٢)</sup> . وعلاوه على واحب معرفة اراده الالهة وبقيده مطالبها كان الملك مسؤولا أمام الآلهة عن سلوك الشر وأعمالهم كما انه الوسيط بينهم وبين الالهة . وكان يقوم فى بعض الاحيان الكفر عن ديوب النسر . وفى رساله حد الملوك الاشوريين وحب على الملك ان يصوم ويهدم الفلاد الى الالهة

(١) انظر المرجع رقم ٢ الهامس رقم ١ ص ٣٩٠

(٢) لقد دون جوديه خبر ذلك فى نص يعد خبر ما يميل لنا الادب السومرى واللغة السومريه فى ذلك العهد انظر تحليلها والمراجع المنشوره فيها فى

لوفوق خسوف للعرس فسر ناه بدر شؤم ووصف لنا نص آخر ما نعى  
 الملك أن فعله في حالة حدوث زلزال فكان عليه أن يقدم القرابين إلى  
 أبو وانليل وانا، ويلزمه عليه بعد الصلوة أن يحلق ويزيل شعر جسمه ويضع  
 الشعر في إناء خاص يضعه في حدود بلاد الأعداء<sup>(١)</sup> . وقد وحى على ملك  
 آشوري آخر أن يقوم بطقوس معقدة صارمة فمن ذلك مثلاً ماؤمه معكمما  
 في كوخ سعة أيام وفامه في أثناء ذلك بحمله ، نواع معقدة من الكفارات  
 واضطهر<sup>(٢)</sup> ، وفي بعض الطقوس الدسه كان من الممكن للملك أن يرسل  
 رداه بدلاً من حظوره الشخصي . أما تعادلات اليومية في المعابد فكان انكبه  
 هم الذن يمثلون الملك في ادائها . ومن الشعائر الطرقة التي تحصى الملوك  
 عادة تعيين شخص بديل من الملك ليقوم ببعض الشعائر الخطرة ، حين يظهر  
 نذر محقة عامصة من الآلهة تهدد الناس والمملكة ، ولما كان الملك ودعه  
 الآلهة عد الشر فلا يسعى أن يعرض شخصه إلى المخاطر بحضور الشعائر  
 الخاصة فمع بديل عنه أو يؤخذ شيء يعود له كصورته أو جسده أو رداه  
 الخ<sup>(٣)</sup> ، وفي حالة القيام بأجراء العمليات السحرية على جنس العدو ول  
 بدء المعركة كان محظوراً على الملك الاشتراك فيها مثلاً بعرس لأسر  
 الأسير ، فسوف عنه بديل عنه أو شيء خاص به ، وفي بعض الحالات  
 الخطرة التي تفسر بالشر ، كظهور خسوف أو خسوف عين كذلك بديل عن الملك ،  
 وقد جعل هذا البديل بحكم مائة يوم في بعض الحالات ثم قل من بعدئذ  
 ليخلص شخص الملك من أسر وكان البديل يجعل ملكاً مع وجود الملك  
 حيث يذهب إلى التوسع أو حصص لأجراء الطقوس الخاصة بدفع الشر  
 ويعامل كما يعامل الملك . ومن طريف أحار هدد انعاده ما سبق أن ذكرناه  
 في الآلاه على العهد البابلي القديم من أن البديل المعين بدلاً من الملك ورسوا

Threau - Dangin, *Rituels Accadiens*, P 37 (١)

الطهر (٢)

Pfeiffer, *Op. Cit.*, No 270, Harper *Op. Cit.*, No 370

René Labat, *Royaute Bab. et Assyri.*, 309, 352 ff (٣)

العرش فعلا حيث مات الملك في أثناء القيام بعمله المراسيم الخاصة ولعله أغسل أو سم من حاب الدبل<sup>(١)</sup> وهناك بعض الباحثين من يفسر ما يسمى بالصور الملكية في اور في أواخر عصر فجر السلالات بهذه العادة ، أي ان الصحنات الدين وحدوا مع حلالهم وأثانهم هم اشخاص عسوا ابدالا عن الحكام في ذلك العهد<sup>(٢)</sup> . وانجدد بالملاحظة بهذا الصدد ان عادة بعين بديل عن الملك لم يكن معروفة في حصاره وادي السل لان وجودها نافض مسدا الوهنة الملك .

ومن اراحات المهمة التي كان يلزم على الملوك تحصيلها اراء الآلهة بقاء المعابد وتحديد بآئها واعانها وادامها وما يتعلق بذلك من تخصيص الابواب والاولاد واسمايل الحج . وكان بقاء المعابد سم بعد احراء شعائردسه .همه فكان بقاء المعابد من أهم واحبات الملوك بل هي أهم مطهر لعلافة الملوك والآلهة ، ركاب هذه الاعمال سسرف موارد كسره من واردات الدوايه ومن جهود الملوك ، وكذلك كان الحال في حصاره وادي السل ولكن دراعه مصر بصمهم آلهه لم يكونوا مدفوعين للصلام بها ، دافع الخوف أو النواحب اراء الآلهه بل انهم كانوا صمون المعابد لهم وللاله من تلقاء أنفسهم . وبلجأ ملوك وادي الرافدس في أمر بقاء المعابد الى أصول النسو والقال نلاسرشاد رعه الآلهه والكفيه اني برعون ان سى فيها « بيوتهم » ، وبعد الوقوف على رعبه الآلهة بهى موضع المعد وسطف تططا طقوسيا بالنار وبائعريم والرفى ، وقد شمل العملة مساحات كبيرة غير موضع المعبد الحاص ، سم بأمر الملك بهشة «السن» (الآحر) ، وكانوا بهمون كثيرا باسجراح أول لسه آحره من « انقاب » ، وبعد ظهورها بهشة جده من الامارات الحسه على بصل الآلهه لعمل الملك . وقد جاءنا عن ذلك مشاهد

(١) انظر النص الاصلى حول هذه الحادثة في

L W King, *Chronicles Concerning Early Bab. Kings*, II 12—14

Frankfort, *Op. Cit.*, 400

(٢)

مصوره في الخوم الاسطوانة وفي المحونات ، ففي أحد الخوم من عصر  
فجر السلالات شاهد شخصاً وهو يقيس لثة «مسويه - محدبة» بمسطرة  
يمسكها انه حالس على عرشه<sup>(١)</sup> ، وربما يح بارر ملك لحش « اور -  
ناشه » وهو يحمل على رأسه سلة بحوى على طين نصع اول آجره  
للمعد<sup>(٢)</sup> . وقد صور أغلب ملوك العراى القديم الى العهد الاشورى  
المأحر بهئة بضاهى صورده « اور - ناشه » أما على اصنامهم المحونة أو  
بصور من البرور<sup>(٣)</sup> كآب بدفن في أسس المعابد ، وكآب اللسه الاولى  
نقوم بصعها الملك نفسه ويحمل طينها في السله على رأسه . ووصف لنا  
خوديه في كتابه الاحمد نصع أول لثة لمعد بحرسو وكف انه قصي  
اللله السامة نفسه اناها في المعد وهو مظهر لكون على اتصال بالهمه  
ويسلم اوامره<sup>(٤)</sup> . ويحد في مسئله « اور - نو » ( المعروسة سحها  
في المتحف العراقى ) مشهدا لنا طريقا بصور الملك وهو يسلم زمر  
الهمه أبناء معد الاله القمر وزفوره في أور ، وفي احتفل اناسي من النح  
يسلم الملك من الاله بعض آلاب الماء مثل « انحف » و « انساقول » والقش  
ويرجح أنهم كانوا يصعون في قالب اللان رندا وعسلا وبحرفور الاعشاب  
دواب الزواج العظيمة طارد الارواح الشريرة . ثم نرى عمله وصنع  
الطين في كتاب من قبل الملك نفسه . ويعرض الهمه امام الناس ليقضوا  
على نجاح الشعائر الدينية وعلى أن أنهم راضيه غير عاصيه .

### اعلام العرش والنوبج

وهي آلهة على شاه الملوك في حضاره رائدى الرافدين بذكر  
أشياء وحده مما مر به عن اقمه اعلام العرش ومراسم النوبج . وأول

Frankfort, Op. Cit.,

(١) انظر الصورة رقم ٢٧ في

(٢) الشكل ٢٦ في داب المصدر

(٣) في المتحف العراقى مجموعه طريقه من هذه الصور ( انظر

دليل المتحف العراقى ١٩٤٢ ) ودليل المتحف البريطانى للآثار المائده  
والاشوريه .

(٤) Thureau - Danguin, *Konigsinschriften*, P 63, — 11 — 61 — 67 (٤)

ما نذكر مسألة ولاية العهد ، ولكننا لا نعرف شئاً مؤكداً عما اذا كان ملوك العراق القديم يسرون على قاعده تعيين ولى العهد وشراكه فى الحكم فى عهد الملك كما كان بحرى فى مصر القديمة حيث كان نظام الاز (Coregency) مسماً . على انه مما يؤيد احتمال وجود ذلك فى العراق القديم ان الملوك الاشوريين من عهد الامراطورية الثانية كانوا يسعون هذا العرف . وكانت الآلهة تستشار فى أمر بعض ولى العهد<sup>(١)</sup> ، ولم يكن من الضروري ان يكون ولى العهد أكبر أبناء الملك ، كما ان الاخوة الباقين نخدمهم فى بعض الحالات لا بمعهم فسمهم بالولاء له من الثورة علنه بعد موت الملك ، ولكن كانت مشكلته وراثته العرش بعسر محلولة من الوجهة الرسمية بمجرد بعض ولى العهد . ويروى لنا الملك الاشورى «اسر حدون» قصة تعيينه لولادة العهد فى عهد أبه اد يقول : « كنت أصغر أخوى . ولكن أبى الذى ولدى كرمى فى مجلس أخوى بأمر الآلهة اشور وشمش ومردوخ وبو عشناز سوى وعشناز اربلا مصرحاً بقوله : هذا هو خلفى » . لقد سأل الانهين شش وادد بطريق انثال فاجابا بالموافقة : « انه هو الذى سقى ان يكون حليفك » ، وبالأصياح الى هذا الاعلان جميع أهل بلاد اشور ، وكذلك أخوى الذين ولدوا فى بيت الابوة ، وحملهم بقسمون على الاعراف اولوسى امام الآلهة اشور وسن وشمش وبو ومردوخ ، آلهه بلاد اشور الساكنين فى السماء والارض . وفى شهر نيسان ، فى يوم صالح منه ، وموحد اراده الآلهة السامية دخلت فرحا الى « بيت ولاية العهد » وهو قصر مهيب حليل للمصائر الملوكة<sup>(٢)</sup> . وفى هذا القصر كان

Labat, Rayouté, 40—42.

(١)

(٢) بيت ولادة العهد أو بالاشورية ( بيت ردوى ) حول النص

انظر محله

ZA (Zeitschrift für Assyriologie), X L II (1934), 170 ff

Frankfort, Op. Cit., 245 — 246



ولى العهد بدر على شؤو الملك ، وكان يقوم بدور فعال فى ادارة الدولة والحكومة ، فيمثل الملك فى الاحفالات الرسمية ، ويشرف على اقامة الشعائر الدينية ويؤد بعضا رسمية ، وبها بحث يكون لانفا لولى مسؤولانه بعد مو اييه .

وكانت المراسم الخاصة بالسويج بعد مو الملك تحم وتنش باعلاء ولى العهد عرش املكه ، وهى مراسم مهمه حيث سم فيها سلم الملك الجديد شارات الملك المقدسه من الآلهه ، حيث سلمه لها سم اسحاب الآلهه له ملكا كما احتازره لولاية العهد . والعاد ان الملك الجديد كان يسلم شارات الملك فى معد انه المدسه الرئيسى . وقد حسم السومرون الباج والسولجان وجعلوهما بهيئة الهين سموهما « سيد الباج » و « سيد السولجان » وكانا يوسعان على ذلك مدبح العهد . وقد جاء نص مهم نصت لما حفلت بالسويج الى حرب فى مدية انوركاء فى معدتها الشهير « اى ا » : « بعد دحل ( الحاكم ) الى « اى - ا » وافتر من مصه العرش المقدسه . فحسد السولجان الس - ا » . بعد افتر من مصه العرش (سده العرش) ووسع الباج الذهبى على رأسه ، بعد افتر من المصه فدل « سده السولجان » اسمه الجدير ودعه باسم الملكوكه «<sup>(١)</sup>» وانرجح ان الفتره الاخيره على الزعم من اجراء النص على ان الملك الجديد عند سويجه يعطى اسما غير اسمه الشخصى الاعصادى «<sup>(٢)</sup>» . واندا نص اشورى فى وصف حفلة السويج التى اقيم فى سويج احد المنوال الاشوريين ، ولكن لا يذكر مسألة تدبيل اسم الحاكم الجديد . وملخص الاحمال اما جاء فى ذلك النص «<sup>(٢)</sup>» بقصد انك الجديد معد الآله اشور فى مدسه اشور «<sup>(٣)</sup>» حيث الشارات الملكة مودعة فى المعد فى مصها لحاسه . وكان الملك يحمل

Frankfort, Op. Cit., 245 -- 246

(١) أنظر

(٢) داب المصدر النص ٢٤٦ فما بعد

(٣) وهذا نص ان موضع الاحفال بالسويج عند الاشورين كان سم فى العاصمه القديمه اشور ولبس فى العواصم الاخرى مل سبوى وكالج .

على عرش على اكاف الرحال بموكب حافل ، ويسبق الموكب  
 كاهن ضرب بطل وصيح : اشور هو الملك ! اشور هو الملك !<sup>(١)</sup> ، وبعد  
 أن وصل الموكب الى المعبد بدخله الملك وأول ما فعل انه بقل الارض ويحرق  
 الحور ثم يعلى منصة عالية فى بهانه المعبد حيث يقوم بمال الاله • وهما  
 سجد أيضا ويلمس الارض باصبعه ويدم امام مثال الاله هدايا يحملها  
 حصصا لهذه المناسبة ، مؤلفه من انا من ذهب ورب يمين وكمة من الفضة  
 وحنة موشاه مطرره ، ثم بها مصدر القرابين الخاصة بالاله اشور فى حين  
 ان الكهنة يوازن اعداد مناصد الآلهة الأخرى التى بعد مع اشور فى  
 معبده ، وثم تهى الاسعداد الاحيرة للمويع ، ولكن مما يؤسف له  
 ان النص فى هذا الموضع مشوه ولا يمكن معرفة ما كان يحرق بوجه  
 المأكد ولكن يحمل كثيرا أن الملك كان يمسح بالرب الموضع فى انا  
 ذهب • ثم نصف لما النص من عد ذلك انهم كانوا يحضرون تاح الاله  
 اشور وأسلحه الالهة ليل ( روحه اشور ) ويوضع على كراسى عد قدم  
 مصه الاله ويحمل الكاهن الاعلى الناح والصولحان وهى على وسائد من الوبر  
 والصوف ويحلبهما الى الملك وسوح بهما الملك ويقول مخاطبا اياه :  
 « تاح رأسك - عسى اشور وليل ، سدا تاحك ، صعاها على رأسك طوال  
 مائه عام • ان قدمك فى « انكور » ( وهم اسم معبد الاله اشور ) وبذلك  
 ممدان الى الهك اشور ، عسى ان سالا الحصوه والرصاص • وامام الهك  
 أشور عسى أن تحدد وطيفك الكهوتة ووطيفة أسائك الحضوة •  
 وصولحانك المسقيم اجعل بلادك واسعة • وعسى ان يمسح أشور رصاه  
 وعداله وسلامه • • وبعد أن نهى الكاهن خطابه صلى عظماء المملكة  
 ووجهاؤها الذين جاؤا مع الملك ، وعدوا يرجع موكب السويع الى القصر  
 الملكى يجمع اولئك الوجهاء امام عرش الملك لقدموا الولاء والطاعة الى  
 الملك ، وقدموا له الهدايا ، وكانوا يخلعون شاراتهم وأوسمهم المنزلة ويضعونها

(١) وهذا اشارته الى ان الملك الجديد لم يعن بعد من لدن الاله

إمام الملك ، وهدمون أنفسهم بهيئة غير منظمة بدون مراعاة قواعد « الروتوكول » المألوف في البلاط بالنسبة إلى مناصبهم ومراكزهم والمقصود من ذلك أنهم تخلوا عن مناصبهم في الدولة بمناسبة تويج الملك الجديد لسحب هو أقطاب حكمه وكنار موطنها ومن سهم وربره الأول انذى يسعمل معهم أيضا . وود ورد في النص الخاص بالنويج الذي انحصاه ان المال ( اذا شاء الإهاء على وراثته وموطعه ) يقول لهم : لسرحع كل واحد نصسه ووطعه ، فأخذ الوجهاء شازايهم واوسمهم الممرد لربهم ثم يأخذ كل منهم ترسه نصصه ومرله بالنسبة إلى عرف البلاط .

### النجش :-

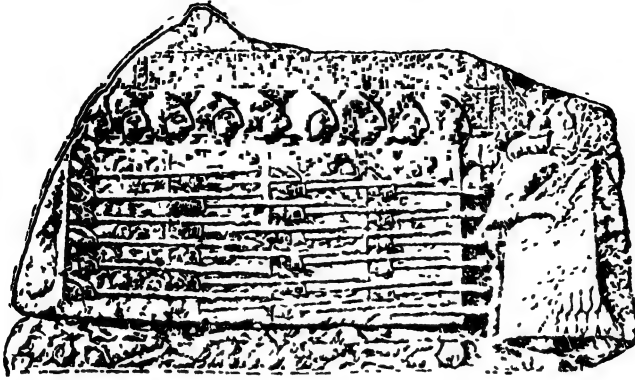
كان النجش من الأنظمة المهمة في المجتمع والدولة منذ افده عهود التاريخ وبدأ معروفا نظام النجش منذ عصور فجر السلالات حيث كانت دويلات المدن المتحلقة تتسارع فيما سها على السلطة . ورحح كثيرا أن الحوش النظامية القائمة لم تبدأ بهيئة منظمة الا في أواخر عصر فجر السلالات منذ زمن السلالة الأكديّة ، فان الفوج الحارحة التي قام بها ملوك تلك السلالة قد اسلمت منهم تكوين حوش مدربة قائمه ، وكان لتطور معرفة العراقيين القدماء المعدن واستعمال المعادن بكثرة دخل كثير في نظام الحرب وتلّف الحوش والأسلحة . وود رأنا فيما سبق ان العراقيين القدماء قد عرفوا المعدن في عصور ما قبل السلالات ( ولا سيما في عهد المعدن ) وبدأوا يعرفون صناعة البرونز منذ عصر حمدة بصر ، فصنعوا من هذا المعدن آلاتهم وأدواتهم ومن بين ذلك القوس وزؤوس السهام والرماح وزدادات معرفة تقوم بصنع هذا المعدن منذ عصور فجر السلالات إلى حدود المئصف الثاني من الألف الثاني و . . . حيث بدأوا يعرفون الحديد واستعمل الاشوريون الحديد بعد استعمال فصنعوا منه أسخيم آلاتهم الحربية . وود ساعدهم في شر سلطانهم الرهب في جمع أنحاء الشرق القديم . فصنعوا من النحاس والبرونز والحديد المحلاب ووسائل

المواصلات الأخرى وأدنا أدلة نسب أن استعمال العربات قد بدأ منذ  
عصور ما قبل السلالات ولكن لا نستطيع أن ندعي في أمر استعمالها للحرب  
كما كان الحال منذ عصور فجر السلالات • ولدنا من الأدلة ما يشير إلى أن  
الحروب المنظمة الواسعة قد بدأت في تاريخ الآسبان منذ شؤء الحضارة • في  
عصر فجر السلالات وقد سبق أن ذكرنا احتمال أصل الملوك بأنهم كانوا  
قواد حرب منصرين حازوا على حكم الشر بسبب مقدرتهم الحربية •

وقد حلف لنا أوائل الملوك من عصور فجر السلالات قطعاً من المحتويات  
التي تعود بتمام الحرب في تلك الأرملة البعيدة فمن بين هذه الآثار المهمة  
تحتسمى «نصب النسر» (١) • وقد أقامه في مدينة لجش أحد ملوكها  
المسمى «أنايام» تحديداً لاحتضاره الحربي على المدنة المحاذية للمعابد  
«أوما» • ورأى لنا هذا النصب بتمام الجيش السومري وأسلحه في عصر  
فجر السلالات • فشاهد فيه الملك وقد صور على رأس الجيش وهو يهوده  
رود بدرع ، درع خاص ، وفي رأسه بضة ويحمل رمحاً وسيفاً وقصيراً  
وهو ، وشاهد حلقة الجيش وقد صف بتهته نظام 'صف (Phalanx)  
كقطيع قسم من الجيش في عهد الأسكندر الكبير والاعريق ، ولبس الجنود  
ببصائر وجروته برحج أن تكون من النحاس ، وقد مسك كل جندي  
برمح يده وحمي نفسه بمجن برحج أنه بمسكه جنود حلف الصف المسلح  
الرمح ، وكان هذا صف الجيش المسلح بالأسلحة الثقيلة الشديدة الواقع  
في الهجوم والدفاع وقد صور في حفل أسفل المشهد الأول بتعليم آخر  
لجيش يهدهم الملك أدراك في عربة الحربية ، وحاميه صف من الجيش  
مسلح بالأسلحة الحففة لمطاردة الأعداء • وصور في وجه آخر من  
المشهد المشهد يمثل اله مدته لجش «سحرسو» وهو في حرب كذلك

(١) وتعرف بـ The Stele of the Vultures وهو الآن في متحف

اللوفر في باريس • انظر المرحع الأصلي الآتي -  
E de Sarzec and L. Heuzey, **Découvertes en chaldée** (1884)



صورة من المحت البارز تحمل الملك السومري امانام نقود حشمة  
الذى يسير حله على هيئته نظام الصف •

مع حيش « أوما » وقد أمسك الاعداء فى شبكه المقدسة ، ومن الما ظر  
الطريقة فى هذه المسلة ان أحد الاعداء الذين صادهم الاله فى شبكه قد أخرج رأسه  
من الشكة محاولا الهرب ولكن مثل فوقه صولحان الاله الضخم ( رأس  
الدبوس ) وهو على وشك السقوط لت هشيم رأسه • وحانا من عصر  
فجر السلالات كذلك مشهد حرب على قاعة فنية وحدث فى اور من مقبرتها  
الملوكة وتعرف « بيلم اور » نشاهد فيه العربات الحربية وكتائن السهام •  
ومما يلاحظ فى العربات كما ذكرنا فى موضع آخر ، ان عجلاتها صلبة ،  
وطلت كذلك حتى الالف الثانى حيث شأت العجلات المشبكة السريعة  
فى المواصلات والحرب ، وكانت العربات سواء كانت تستعمل للمواصلات أو  
للحرب تحررها الحمير أو الخول الوحشية • لان استعمال الحيول المدمجة  
لم يشع استعمالها كثيرا الا منذ اواخر سلالة بابل الاولى ، فمع وجود عدد  
من الخول فى عهد حمورابى الا أن الخيل بوجه عام كانت شيئا نادرا  
فى عهده ، والمعروف ان استعمالها بكثرة اما كان فى العهد الكشى ، حى

انها كانت تصدر الى مصر كما تشير الى ذلك رسائل العمارنة ( انظر ترجمة الرسالة الخاصة بالموضوع فى البحث الخاص بمصر فى الجزء الثانى ) . وبماسة ذكر استعمال الحيل يجدر بنا ان نشير هنا الى نص طريف مدون باللغة الحثية ولكن بالخط المسمارى كتب فى حدود ١٣٦٠ ق م واكشف فى العاصمة الحثية ( فى بوعاركوى ) وهو عبارة عن مقالة فى تربية الحيل ومنها بعض المصطلحات الهندسية الاوربية ، وقد وصفت تلك الرسالة تربية الحيل والعناية بها لمدة سنة أشهر يوما فيوما وساعة فساعة . وتدل هذه المقالة على الرمن الذى اشهر فيه استعمال الخول كثيرا<sup>(١)</sup> فى اسسة العربية ولعل اصلها من الاقوام الهندية الاوربية . ومع ذلك فقد اشهر استعمال الخل فى الحرب والمواصلات منذ المتصف الثانى لئالف الثانى ق م<sup>(١)</sup> .

ومع جهلنا بأحوال الجيش فى العهد الاكدي ونظام بعثه واسلحته فانه قد طرأ عليه منذ هذا العهد تغيير أساسى من حيث العدد والدوام والتدريب وذلك تمثلا مع التبدلات السياسية التى حدثت فى عهد السلالة الاكادية من توحيد البلاد ونشوء الامراطورية . وقد اخبرنا سرجون فى احدى كتاباته أن حشا خاصا ( الحرس الملكى ؟ ) قوامه ( ٥٤٠٠٠ ) رجل كان يتناول الطعام من الملك نفسه ، ولعل هذا الجيش جزء من جيشه القائم المكون من صفوفه المحاربين من اتناح سرجون . وخلف لنا «نرام سين» الشهير مسئلة مشهورة تعرف « عصب النسر » نحتت لتخليد احدى انتصاراته الحربية على بعض القبائل الجبلية المسماة « لولوبو » وفيها نشاهد بعض الاسلحة الحربية كالرماح الطويلة والقفوس والسهام ونشاهد الملك على رأس جيشه قاهرا الاعداء وتعد هذه المسلة من أعظم القطع الفنية فى العراق القديم عدا أهميتها التاريخية وقد سبق أن لا حظنا فى كلامنا على العهد

الأكدي الحسيات الى أدخلها الأكديون الى نظام الحرب ولا سيما في أساليب القتال والعبء فقد أدخلوا عنصر الخفة والحركة والماورة في الهجوم والدفاع مستعملين أسلحة خفيفة كالقوس والسهم والرمح وتركوا القوس الثقيلة والروس الثقيلة كما أوجدوا طريقة المارزة رجلا مع رجل • وجاءنا من العهد الأكدي لوح فيه ذكر اصع بعض من عدة الحرب مثل الخوذ المصنوعة من الجلد ( جلد القر والماعز ) وبوع آخر من الخوذ مصنوعة من البرور وجاءنا اشارات صريحة تشير الى نظام الحديد من زمن الامراتورية في عهد سلاله أور الثالثة ، وقد وردت في شريعة حمورابي جملة مواد لتنظيم شؤون الجند ، فمن ذلك صفان من الصباط أحدهما يسمى « ريديم » والصف الثاني « النايروم » ولا نعرف بوجه التأكيد وطائفتها الخاصة ولكن يبدو أنهما كانا يطمأن شؤون التحنيد • كما وردت في شريعة حمورابي أحكام تنظم الخدمة العسكرية أو كما سميتها الشريعة « خدمة الملك » ( الكو ) وتخصص الاراضي لاعالة الداخلين في تلك الخدمة وتنظيم تلك الاراضي من • • • • • حوار معها ورهائها وحوار اعطائها الى الاس على شرط انفسهم • خدمة الملك • كما وردت جملة أحكام حول صباط « ريديم » و « النايروم » ومن ذلك انرام معبد المدينة دفع المدينة في حالة اسرهما وعدم تمكنها من الدفع ، وفي حالة عدم وجود المال في المد ، فيلزم على المدينة ان تقوم بالدفع ، وتشير طواهر الاحوال الى سوء طبقة من القواد العسكريين أو المراسل التابعين الى سلالة بابل الاولى من الطبقة الحاكمة العليا ، من طبقة « الاوليم » • وجاءنا اشارات من الزمن البابلي الاخير الى فرض بعض الضرائب الخاصة على بعض السكان لادامة الجند •

وقد أصبح الجيش والحرب على رأس المؤسسات الاجتماعية عند الاشوريين ، وقد سبق ان ذكرنا في البحث الحاص بالاشوريين كيف ان عوامل البيئة ولا سيما البيئة البشرية قد جعلت من الشعب الاشوري جيشا قائما فتاكا ، وقد طغت الحياة الحربية على الحضارة الاشورية فكانت

بلاد اشور اشه ما تكون بروسيا فى المانية • وكان الملوك الاشوريون قواد حرب بالدرحة الاولى اكثر من ان يكونوا رجال دولة فى أمور السلم، وتطفى على احبارهم الرسمية توارىخ الحروب والحملات الحربية السى كانوا يقومون بها فى كل عام • ومن الطريف ذكره بهذا الصدد أن بعض ملوكهم ( وهو توكلتى تنورتا الثانى ) لم يكن عنده فى احدى السنوات مشاريع حربية ، ولكنه مع ذلك سار بجيشه باستعراض ورحلة من عاصمته الى الشمال ثم الى بلاد بابل • وكانت العادة أن الحملات الحربية يقودها الملوك انفسهم، وقد يضعون فى القيادة القائد الكبير المسمى ( تورتان ) و « الراباشة » الوارد ذكرهما فى التوراة • وقد استغل الاشوريون تعدين الحديد فصنعوا منه أسلحة وآلات حربية فآكة • وكانت من حملة هذه الآلات الحربية آلات الحصار لك الحصون المنيعة وهى عبارة عن برج من الحديد مصمغ يكمن فيه رماة السهام والمهاجمون وفى مقدمته عمود كبير من الحديد لقص الجدران • وهذه هى الدبابة أو الكبش • وقد خلف لنا الملوك الاشوريون احوار حروبهم مدونة تدونا مفصلا فى سجلاتهم الرسمية ، وفيها كثير من الفصائع والدمير والقسوة • وخذلوا مشاهد حروبهم كذلك منحوتة فى ألواح الحجر الكبيرة الكثيرة فى قصورهم ، وهى منحوتة بمختلف مشاهد الحرب ومشاهد فيها حصار الحصون واخذها ، وسلخ جلود الامراء النافرين وهم أحياء واحراق المدن والبشر أو وضع النافرين على قضبان الحديد وهم أحياء ، وبوجه الاحمال روع الجهار الحربى الرهيب الذى انشأه الاشوريون معظم احياء الشرق القديم ، وكانت حروبهم وعزواتهم الحربية لا تتقطع تقريبا فى جميع سى الملوك المشهورين •

## المجتمع والحياة الاجتماعية

إذا استشينا الملك وطقة الكهنة الذين كان لهم مركز ممتاز خاص فإن المجتمع البابلى (ولا سيما فى الزمن البابلى القديم) كان مؤلفا من ثلاث طبقات :



العليا في المجمع • والطقة الوسطى وكانت تتألف من الاحرار الذين كانت حريتهم مقيدة • وتتألف الطقة الثالثة من الارفاء • وقد وردت هذه الطبقات واصحة التقسيم والميراث في شريعة حمورابي فجده فيها في رأس المجمع البابي الطقة الاولى التي تسمى عادة بـ «الاوليم» و «مار اويلم» ومعنى كلمة «اويلم» الاعتدادي «رحل» و «مار اويلم» ابن الرجل ، ولكن كان لهاتين الكلمتين معنى آخر اجتماعي يدل ، كما ذكرنا ، على مواطن من الطقة الممتازة أو من مولد رفيع وبوسعنا أن نطلق على هذه الطقة اسم «الطقة العليا» ولعل صفوة هذه الطقة حماة المسيحية الذين كان لهم مركز ممتاز في الادارة وفي القضاء فكانوا يدعون في مص القضايا بهشة محلفين أو محكمين • ومن امتيازات امواطين 'اشراف كما حلت في شريعته حمورابي ، ان العقوبات التي تفرض على النجرائم المرتكبة اراءهم أصره من العقوبات في حالة ارتكابها اراء النشقات الأخرى • ولكن كان يقابل هذه الامتيازات عقوبات صارمة على الاحرام التي ترتكها هذه الطقة • وكان من هذه الطقة الحكمة وقواد الحيش وكبار اموظفين ، وفرض احرامها على الطبقات الأخرى • واتقاعدة اومه ان اشراوح بين النشقات انسلات فلل الوقوع مد أنه وردت خلال يروح فيها الفرد من الطقة الاولى بعدة بهشة سرية أو كروحه شرعية او ان «ا» من انطقه انماره تروح هرد من عر طقتها حتى هرد رو ولا سمع عدها يكون قمره لا يسعها الرواج باحد أفراد طقتها •

ويأتى بين الطقة الممتازة وشفة الرو الطقة الوسطى وقد ذكرت في شريعة حمورابي وشريعة مملكة «اسونا» اسم «الشكسو» وهي جمهور الناس ، ولكن افرادها كانوا أحرارا ، نى لم يكونوا أرقاء مملوكين • وقد وردت معاملة خاصة بهم في باب العقوبات في شريعة حمورابي ، فمثلا اذا كان أفراد الطقة الممتازة يعاقبون في حالة احدث الاضرار في أعضاء فرد من الطقة الوسطى يدفع دنة أو يعويض بر مدها انحصاص ( اي العن مانع )

والسن بالسن ) كان يطبق لو وقعت هذه الاصرار على فرد من الطبقة المتنازعة .

أما طبقة العبيد (أردو أى العبد وأمو = أمة أى العدة) فهم الارقاء المملوكون . وكان نظام الرق موجودا فى المجتمع منذ أقدم العصور . ومن معاملة الارقاء الصارمة ان البابليين لم يظفروا الى العبد كاسا ذى شخصية بشرية بل كانوا يعدونه شئاً من الاشياء أو من مواد الملكيه فلذلك لم يذكر فى التسجيلات باسمه أى أليه وانما باسم صاحبه كما انه اذا وقع عليه صرر فان العويض يدفع الى مالكه ، وكانوا يستحلون العبيد بهيئة عدد من الاشياء الملقناة أو عدد من الرؤوس ( كما يقال اليوم كذا رأس من الغنم ) وكانوا يميزون من بقية أفراد المجتمع بقص شعر رؤوسهم وسنخ احسامهم وعاقبت شريعة حمورابى من يريل العلامة الموسوم بها العبد ، كما ان العبيد كانوا يحملون فى رقابهم لوحا صغرا من الطين معلق بحيط فيه اسم مالكهم ، وقد خصصت شريعة حمورابى نحو ست مواد فى أحكام الآبقين والعقوبات التى تقع على من يؤهم وكان منهم صف يلحق بامارك التصرف لخدمة انبلاط والطبقة الحاكمة فيكون مل هؤلاء دوى مركز أحسن من الارقاء الآخرين ، ومن أصناف العبد صف العبد الملحقين بخدمة المعابد الذين كان معظمهم من اسرى الحرب والذين يذرهم الملك بعد انتصاره فى حملاته الحربية .

وكان المجتمع يحصل على صف العبد من مصدرين أحدهما من داخل البلاد والثانى من خارجها . أما المصدر الداخلى فمشوه أفراد من المنطقة الوسطى يؤول مصيرهم الى الاسرافاق فى حالات منها عجزهم عن ايفاء الديون فيحجز الدائن عليهم ويسترفهم أو أنهم يبيعون انفسهم أو زوجانهم لمدة معينة يكونون فيها فى خدمة الدائن . وإذا أنكر الولد المبسب أباه الذى ساء فانه يباع عبداً ، وجور للروح ان يسرى روحه اذا انكرته . ومهما كان الحال فان هذا المصدر كان ضئيلا لا يسب بالمصدر الثانى أى المصدر

كثيره كالأسر والشراء والنهب الخ : كانت هناك حاجة عظمى الى العبيد للاتاج بحيث يصح القول ان العبيد كانوا من اهم مصادر ثروة الامبراطورية الاشورية والبابلية ولعل أحسن ما يمثل ذا مصدر العبيد الخارحي المحتوتات الاشورية الكثيرة فى قصور الملوك الاشوريين حيث شاهد فى الكثير منها الصفوف الطويلة الغفيرة من الاسرى حيث يسوقهم الجيش الطاهر وهم موقون ووراءهم نساؤهم وأطفالهم • كما نجد اخار ذلك مدونة فى حوليات الملوك •

### العائلة :-

كانت العائلة أساس المجتمع والدولة وأشبه ما تكون بالدولة نفسها فكما كان يحكم الملك البابلى فى مملكته كأب فى عائلته كذلك كان مركز الرجل فى أسرته ، وكانت حقوقه وواجباته تجاه عائلته اشبه ما يكون بحقوق الملك تجاه رعيته وواجباته اراءها • وبلى الرجل المرأة فى سيادة سنها ولكن كانت السلطة العليا للاب وسلطته على روحه واولاده غير محدودة تقريبا • وكانت أكثره السنين من الامور المرعوب فيها فى الشرق انقدم ، كما هو الحال فى الرومان الحاضر ، وكانوا كما هو الآر بذلك يفصلون الاولاد الذكور • ومن المعتاد انه بعد أن يولد الولد يقر الوالد بابوته له باعترافه به ، ويأخذ المولود الحديد مكانه فى المجتمع والدولة مد الايام الاولى حيث يحتمل أنه كان سسجل فى السجلات • والعائلة التى لا سحب اولادا كانت بعدد الى طريقة السى اى اتحاد واد او سب من عائلة أخرى • ويكون الولد المسى فى هذه العائلة كالولد الطبيعى من حيث الحقوق القاوسة وكان التسييم بعد ، وادا أنكر الولد المتسى عائلته فيحق لمسنيه أن يسترقه ويبيعه • وقد علمت الشرائع احوال الاسرة من زواج وطلاق وارث وتننى واسهت فى ذلك كما تؤيد ذلك شريعة حمورابى • ولعل أبرز ما نقف عليه من دراستنا للشرائع القديمة تحديد علاقات افراد الاسرة بعضهم بعض كالروح مع الزوجة من حيث الطلاق والاموال العائلة لكل منهما وعلاقة الابناء بالاب

من ناحية الاحترام والارث • وكانت حقوق الارث محفوظة ولا يستطيع الاب حرمان أحد أولاده من الارث الا اذا أثبت أمام القاضي انه اساء معاملته كأن اعدى عليه او صر به الخ • (١) وعندما يتجاوز الاولاد سن الطفولة يبدأ اعدادهم للحياة • فكان الفقراء منهم يلتجأون الى العمل منذ الصغر ، ويرسل المتمكنون ابناءهم الى المدارس الخاصة أو الى المدرسين الخصوصيين فى المعابد وغير ذلك لعلم القراءة والكتابة والحساب ومنهم من يستمر فى التحصيل فيكون كتابا مضملا اما فى الرياضيات أو الفلك أو فى أمور القضاء ، فيكون كتابا فى البلاط أو قاضيا • ومن الجدير ذكره انه كان يوجد مؤسسات للحرف والصناعات المخلفة يلتحق بها الاولاد لعلم الصانع المخلفة (٢) •

اما الزواج فكان أساسه عد البابليين يقوم على مبدأ الزوجة الواحدة أى عدم تعدد الزوجات وذلك فى أغلب عهود التاريخ المعروفة ومن الوجهة النظرية على الأقل ، كما يستدل من شريعة حمورابى • فالقانون والعرف كان يسمح للرجل أن يخذ سراى (جمع سرية) كما ان الاماء التى يملكها الرجل كس سراى له حكم ملك اليمين ، وله أن يتزوج زوجة أخرى عندما تصاب بروحته بمرض خاص يعذر معه القيام بالحياة الزوجية أو كانت عاقرا • وتوحد امارات تشير الى جواز تعدد الزوجات فى حالات خاصة فى الازمان القديمة التى سقت العهد البابلى القديم وكذلك فى الازمان المتأخرة كالعصر البابلى الحديث •

وكان من مظاهر نمسك البابليين بالاصول القانونية صحة الزواج وشرعيه عدهم ، فقد كانوا لا يعدون الزواج شرعيا ما لم يست بقدر مدون

(١) حصصت شريعة حمورابى ٨٧ مادة من موادها البالغه ٢٨٢ الى الاحوال السخصه اى للقوانين التى تنظم الاسرة ( انظر شريعته حمورابى المواد ١٣٧ - ١٩٣ )

(٢) لقد عثر بعض الباحثين حديثا على لوح مكتوب باللغة السومرية نصف وصفا ممنعا حياة تلميذ فى المدرسه لتحصيل المعارف المخلفة لىكون كتابا محترفا ( انظر مجله

ومصدق بالشهود وكذلك الامر فى الطلاق • وتبدأ مراسيم الزواج كما هى  
الآن فى مجتمعات الشرق الحديث بالخطبة وتقديم الحاطب هدايا للمخطوبة،  
وكانت الخطبة جزءاً مهماً من الزواج ، ففى حالة موت الحاطب فى أثناء  
الخطبة كان يحق لاحد اقربائه أن يكمل المراسيم الاخرى ويسرج بها واذ  
رفض ابو الست فعليه ان يعيد الى عائلة الحاطب الهدايا التى سلمها • كما انه  
فى حالة موت المخطوبة كان بإمكان الحاطب التزوج من احدى اخواتها فذا لم  
يسم ذلك استطاع اسرجاع هدايا الخطبة • وبعد اتمام مراسيم الخطبة بدور  
عقد بشروط الزواج المنفق عليها ويعقب ذلك وليمة من قبل الروح • وكان  
الزواج الشرعى يتم بالاضافة الى العقد بتعيين ثلاثة أنواع من المبالغ احدها  
سموه «ترحاتو» يدفعه الروح الى أسرة الروحة وهذا هو المهر وهو ملك  
خاص بالروحة ويرثه اباؤها • والثانى ملع من المال يهديه عائلة الروحة وسموه  
«شريقو» ، وقد حرت العادة أن يكون هذا الملغ ودیعة عند الرجل لروحه يحور  
ان تصرف فيه ولكنه ملك لروحة ويرثه اباؤها أو أهلها ان لم يكن لها اولاد  
ويرجع الى اروحة فى حالة الطلاق • والملع الثالث مال كان بمثابة هدية  
من الروح الى زوجه ويدعى ( انهة أو العطية من المصطلح النابى « بودو » )  
ومما يقال بوجه الاحمال فى علاقة الرجل بالمرأة أن ابید العليا فى الطلاق  
كانت للرجل ، فوسعه الطلاق بشرط أن يدفع لروحه ملعاً من المال واذ  
رفضت المرأة زوجها بدور عذر مشروع فان ذلك من الحرائم الكبيرة التى  
غالب عليها القانون بالموت فى بعض الحالات (١) •

ومن الامور التى تلاحظ فى الزواج والعائلة أن الزواج لا يتم الا  
برضا الابوين وعندما يتم الاتفاق بين عائلى الحاطب والمخطوبة يرسل  
الحاطب الى ابى زوجته هدية هى مقدمه الزواج ثم المهر ، وليس للمهر حد  
معین ، واما نستطيع أن نحدد تلك المبالغ من زمن سلالة بابل الاولى حيث كانت

(١) أطر النواد العليلة من شریعه حمورابى المتعلقة بعلاقة الزوج  
بانزوجه •

الاحتمال ، والحياسة والتسبيح وقد سبق أن ذكرنا . بحث الكيمياء بعض الصناعات الكيماوية كالزجاج وسبك المعادن وطلائها وصنع الدهان والاصباغ ، والتمهون والمقايير والمساحيق والعطور والجمرة والمشروبات الروحية المحمرة وصنع الادوات اليبسية . ومع ذلك فلا ينبغي لنا ان نقيس هذه الصناعات بمقياس الصناعات الآلية الحديثة ولكنها تحولنا أن نعد العراق القديم بالنسبة الى الحضارات القديمة مركزا صناعيا ومركزا زراعيا أيضاً . ولكن الازدهار الاقتصادى كان يعتمد على الحارة الخارجية .

وبعد هذه المقدمة ، نلمس بعض الشيء عن هذه الارض الثلاثة التى وامت عليها حضارات وادى الرافدين وهى الزراعة والحجارة والصناعة . واد كما قد نطرقها الى بعض الصناعات القديمة هنا وفيما مر بنا من المباحث السابقة فسكنوا حينما مقصورا على الزراعة والحجارة .

### الزراعة :

لعل أول شيء بارز فى تاريخ الزراعة فى العراق هو طبعان شهرة هذه البلاد الزراعية على غيرها مما امتازت به الحضارات التى وامت فيها وطلعت هذه الشهرة التاريخية حتى الارمان الآخرون من تاريخ الحضارة . فقد سمع كثير من الناس الاعراب والرومان بلاد ما بين النهرين بانها « الدرادو » أى بلاد الذهب والحرير فى الزراعة . وبالحقيقة ، فمنهم فى المحصول الزراعى الناتج ، حتى ان هيرودوتس المؤرخ اليونانى المشهور ، قد وده بمائة أومائى مرة . وهذا يذكرنا بسمية المؤرخين العرب لارض العراق السواد لكثرة زرعها وحصرتها . ولكن الشيء المهم الذى يسعى اليه عليه هو ان هذه الشهرة لم تكن لتحصل الا بجهود الاسان وعمله ، ولا سيما فى طرق الري والاسهر على تنظيم شؤون الزراعة .

والشيء الثانى الذى يمكن قوله عن تاريخ الزراعة فى العراق هو امكان تقسيم العراق بالنسبة الى زراعتة الى قسمين عظيمين : القسم الاول وقد عرف فى تاريخ العراق باسم بلاد « سومر واکد » وكان هذا يمتد من شمالى بغداد

زوجته رقا بيد الدائن وكانت هذه عادة قديمة وقد حددها قانون حمورابى  
تحديدا كبيرا .

وإذا لم يسج الروحاح اولادا فكلز باستطاعة الزوج ان يختار احد  
أثنين اما أن يأخذ روحه أخرى تكون منزلها دون الروحة الاولى او أنه  
يطلق روحه الاولى حد دفع ملح من المال ، وكثيرا ما يعين مثل هذه الاحوال  
بشروط خاصة يدرحها الروحاحن فى عقد الزواج ، وقد تمعد الروحة لحل  
المشكاة بان تقدم لروحها سرية من امائها لسحب له اطفالا ، ومتى ما ولدت  
هذه انسرية فانها تصح حرة وادا اصامت المرأة عاهة او مرض يعيقها عن  
اداء واجبات الزوجية فلا يحق لروحها ملقها ، ولكنه يستطيع أن تزوج  
زوجة أخرى ويكون من حق الاولى ان تطل فى بيت الرجل وادا  
أراد الرجوع الى بيت اديها فانها تسرحع المال الذى حله من عائلتها .

وقد عافت الشريعة على الرما عقوبات صارمة ، فكانت الروحة الراية  
التي يقض عليها ملسة بالحرم ترمى هى والراى فى الماء ما لم يف عنها  
زوجها فيستحيها وعد ذلك كان الملك يعفو عن الراى . وادا لم يقض عليها  
ملسة بالحرم فسطع الزمه على براءتها بالنسب ووحيد حالة يلزم على  
الروحة المهمة ان ترمى نفسها فى النهر فاذا عرفت فنت حريمها وادا  
سلم فانها برثة .

وود حصص شرعية حمورابى جملة مواد لطفه من النساء كن يلحقن  
بالمعد بهيئة كاهنات ، لا يعرف وطائف بعضهن بوحه الوسوح وقد اشار  
هيرودوتس الى أن بعض النساء كن يخصصن بغايا ويلحقن بالمعد لبعض  
الشعائر الدينية الخاصة بالآلهة عشتار ، ومما يقال عن البغاء انه كان معروفا  
فى بلاد بابل وفى بلاد آشور كما تشير الى ذلك القوانن البابلية والآشورية  
والمصادر الاخرى التى يستشف منها أن نوعا من الخاء المقدس كان تابعا  
الى المعابد .

ويستدل من القوانين الآشورية ان الآشوريين كانوا يمارسون

التحجب عن النساء • ولكن لا يعلم بوجه التأكيد ما المقصود من الحجاب الوارد في القوانين الآشورية ؟ هل كان لستر الرأس وحده اى لبس ما يشبه العباءة ؟ المرجح أنهم مارسوا نوعا من حجاب الرأس فقط • ومن الطريف ذكره في هذا الباب ان القوانين الآشورية حرمت الحجاب على البغايا حيث كان ارتكاب ذلك من الجرائم الكبرى الى تستحق العقاب الشديد • اما أمر الحجاب بالنسبة الى بلاد بابل فلا يعرف بالضبط لانه لا توجد اشارة الى الموضوع في القوانين البابلية أو في الوثائق القانونية الاخرى • ولعل البابليين مارسوا كذلك نوعا من حجاب الرأس كما فعل الآشوريون والى ذلك اشارت التوراة في موضوع واحد (اشعيا ٤٧ : ١ - ٣) • (١) •

ولما ذكرنا بعض الامور الاخرى الاساسية عن المجتمع في كلامنا على الحجاب الافصادة فكفى بما ذكرناه في هذا الباب ، كما ان ما ذكرناه في المواضيع المخلفة السابقة وفي كلامنا على عهد العراق القديم فه نواح مهمة عن محرمات العراق القديم • ففى علنا ان سوء البيوت الى كان يعيش فيها الناس ( وقد تفرقا الى وصف بعضها ) ، ومما يقال بوجه الاجمال في هذا الصدد ان هناك شهرا كثيرا بين البيوت المسعملة في العراق وفي الشرق الادبي الى عهد قرب وبين البيوت في العراق القديم ، كما ان اطراد المناخ وعدم وجود تغيرات اساسية ونقلات عنفة قد جعلت بيوت السكى ثابتة تقريبا في أشكالها وتصاميمها في أثناء العصور المختلفة ، ولكن الملاحظ أن سكان العراق القدمين قد وفقوا كثيرا في جعل بيوت سكاهم تلائم الاحوال المناخية من حيث تصاميمها ومواد بنائها ( اللبن والآجر ) ، واول ما نلاحظه في البيوت النموذجية ساحة (حوش) مركزية مكشوفة محاطة بعدد من الحجرات ضوؤها وهواؤها بالدرجة الاولى من هذه الساحة ، وكانوا يضمنون أنابيب فخار مثقوبة للتهوية ( على هيئة ما يعرف بالبادكير ) ، والسقيف عادة بحذوع الخيل او ماعدة الخشب ، والغالب في البيوت انها ذات طابق

(١) انظر بحث ذلك في :-



واحد ، ولكن البيوت ذوات الطابقين كانت معروفة أيضا بل أكثر من طابق واحد ، وكانت حدران البيوت بطلى عادة من الخارج والداخل . هذا وقد جاء من النقيبات المختلفة نماذج مسوعة كثيرة من الأثاث المريلة كالأواني الفخارية والمعدية والسرحة للإصاة بالريت وكذلك بالقط الخام الذى سموه باسم « بقط الحجر » ( واسم البقط معروف بهذا اللفظ فى اللغة البالية ) كما استعملوا المشاعل ولا سيما حملها من قبل الحوود ومواقف النار . وذكرت المصادر المسماة أنواعا كثيرة من الأسر والكراسى والانسنة المسوعة من مختلف المواد كالصوف والقطن ( والقطن من المهود الأشورية المأخرة ) والكنار والقف . وبالإضافة الى المصادر المكونة عن الأثاث السة الأخرى فإن النقيبات قد رويها نماذج عن أدوات الرمة كالمراما وأدوات رية النساء ( أنظر بعض هذه الأدوات المسوعة من الذهب فى المحف العراقى المملوء أيضا بأنواع الحلى المختلفة ) .

## الفصل الثامن عشر

### الحياة الاقتصادية

مقدمه فى خصائص الحضارات القديمة من الناحية الاقتصادية :

لقد نوها مرارا فى الكلام على نشوء اولى الحضارات فى العراق وسير الحضارات فيه بجهود المستوطنين الاوائل فى تغلهم على البيئة الطبيعية فى القسم الحوى من العراق وكيف ان الزراعة فى هذا القسم تعتمد على الارواء الصناعى بالسيطرة على الانهار واقامة السدود وتحفيف الاهواز وقد سبق لما ان حملنا هذه المشاكل الى حانته العراقيين الاقدمين فى بيئهم الطبيعية الصعبة العسة العامل المهم فى ظهور الحضارة الناصحة فى القسم الحوى من العراق . وقد صاحب نمو هذه الحضارة شوء الصناعات الاولى ونشوء الحارة الحارحة الواسعة لحلب المواد الحام التى اعتمدت عليها تلك الحضارة كالمعادن والاحشاب والاحجار مما لا وعود له فى القسم الحوى من العراق . فصارت حضارة العراق القدم تقوم على ثلاثة أركان أساسية وهى « الزراعة والصناعة والحجارة » . وطل هذا الطابع يميز جميع الحضارات التى قامت فى وادى الرافدين .

ونحن لو اردنا معرفة الاسباب التى جعلت الحضارات الغابرة تتصف بكونها حضارات « زراعه » صناعة » تجارية » لما احصنا الى جهد كبير فى البحث عنها . فالواقع انه مر بنا بعض هذه الاسباب فيما درسناه من تاريخ العراق . ولو اتنا كما مكان العراقيين القدماء لفعلنا البيئة التى عاشوا فيها وعيش فيها كما فعلوا مع الفارق طعما فى تقدم الاساليب الفنية الحديثة وكوون العراقيين الاقدمين قد أوجدوا أول حضارة فى تأريخ البشر فى أرض بكر وحشة لم يسمعونوا بسابق يسرون على خطاه . فهذه التربة

لا تزال كما كانت عليه منذ أن قامت فيها الحضارات منذ فجر التاريخ بل انها زادت فى الامكانيات الطبيعية من حيث اتساع رقعة الارض ( أطر الحث الخاص برى العراق ) ومن حيث كثرة المياه . فالول شىء كما نهتدى اليه ، كما أدركه المستوطنون الاوائل قبلما ، هو ان البيئة التى يعيش فيها تمتاز بخصبها المتناهى ، ولكن يقابل هذا الخصب الذى منحه الطبيعة شح فى الامطار فى أكثر من نصف الاراضى القابلة للزراعة تقريبا . بيد أن الانهار العظمى عوضت عن ذلك ولكن هذه الانهار تحتاج الى السيطرة والسظيم ولذلك فان اولى الحضارات التى قامت فى هذه البلاد اما قامت على أساس الرى فكنت اراضى ما بين النهرين ، ولا سيما المنطقة الوسطى والسفلى ، شبكة من أنهار الرى . ونظر القوم فوجدوا ان الارض التى يعيشون فيها يقصها معظم المواد الاساسية فى بناء الحضارة الرافية فالتجأوا ، كما ذكرنا ، الى جلب هذه المواد الضرورية من الخارج من الاقطار المجاورة بالتجارة الخارجية وكانت هذه التجارة فى مبدأ أمرها ضيقة مقصورة على سد الحاجات الضرورية وعلى السادل فى المسوحات الزراعية مع الاقطار التى تكثر فيها المواد الخام . وقد رأيم فيما سبق كيف ظهرت الصناعات الانتدائية منذ عصور ما قبل التاريخ واتسعت وتمددت الصاعات فى أثناء نمو الحضارة ومن ذلك صناعة الاوانى الفخارية ، والعدين الذى عرفه العراقيون الاقدمون منذ عصور ما قبل التاريخ كعدين النحاس وصنع الادوات والالات المختلفة مه وقد سبق أن ذكرنا ان السومريين الاوائل اتصلوا لجلب النحاس بأقطار نائية ومن ذلك بلاد العرب . وصنعوا الرور ، وبدأ استعمال الحديد منذ الالف الثانى ق.م واتسع منه اعنه منذ أواخر الالف الثانى ق.م . وقد رأينا فى بحثنا عن الاشوريين كيف أنهم استعملوا الحديد فصنعوا مه الاسلحة الثقيلة كالعربات والدبابات والاسلحة العماكة . وبذكر كذلك الصناعات المختلفة فى المعادن النفيسة كالصياغة وكذلك الفنون الحميلة فى الاحجار المختلفة وصناعة الاختام الاسطوانية والصناعات المختلفة فى

الاحشاش ، والحياكة والنسيج وقد سبق أن ذكرنا بحث الكيمياء بعض الصناعات الكيماوية كالرجيح وسك المصادن وطلائها وصنع الدهان والاصماغ والصبغ والعقاقير والمساحيق والعطور والجمعة والمشروبات الروحية المحمرة وصنع الادوات اليبسية . ومع ذلك فلا ينبغي لنا ان نقيس هذه الصناعات بمقياس الصناعات الآلية الحديثة ولكنها تحولنا أن بعد العراق القديم بالنسبة الى الحضارات القديمة مركزا صناعيا ومركزا زراعيا أيضا . ولكن الازدهار الاقتصادى كان يعتمد على التجارة الخارجية .

وبعد هذه المقدمة ، نلمح بعض الشيء عن هذه الأركان الثلاثة التى وامت عليها حضارات وادى الرافدين وهى الزراعة والتجارة والصناعة . واد كما قد بطرفنا الى بعض الصناعات القديمة هنا وفيما مر ما من المباحث السابعة فسكنوا نحنا مقصورا على الزراعة والتجارة .

### الزراعة :

لعل أول شيء يبرز فى تأريخ الزراعة فى العراق هو طبعان شهرة هذه البلاد الزراعية على غيرها مما امتازت به الحضارات التى وامت فيها وطلت هذه الشهرة التاريخية حتى الارمان الآخرون من تأريخ الحضارة . وقد شبه كثير من كتابى الاعراب والرومان بلاد ما بين النهرين بأنها « الدردار » أى بلاد الذهب والحرير فى الزراعة . ونام بعضهم فى المحصول الزراعى الناتج ، حتى ان هيرودوتس المؤرخ اليونانى المشهور ، قد وده بعبارة أوامثى مرة . وهذا يذكرنا بسمية المؤرخين العرب لارض العراق السواد أكثره زرعها وحصرتها . ولكن الشيء المهم الذى يسعى السيه عليه هو ان هسده الشهرة لم تكن لحصول الا بجهود الاسان وعمله ، ولا سيما فى طرق الري والسهر على تنظيم شؤون الزراعة .

والشيء الثانى الذى يمكن قوله عن تأريخ الزراعة فى العراق هو امكان تقسيم العراق بالنسبة الى زراعتة الى قسمين عظيمين : القسم الاول وقد عرف فى تاريخ العراق باسم بلاد « سومر واکد » وكان هذا يمد من شمالى بغداد

لررعها واسعمالها ، ولكنها لا يمكن بيعها ولا رهاؤها ولا نقلها الى مالك آخر الى الورث شرط أن الورث يقوم بالواجبات المتعلقة بالعانة بملك الارض واسعمالها . وقد راعى الشرائع القديمة المحافظة على الملكة الفردية بالنسبة الى العائلة التي يملكها حتى أنها وضعت ما شئسه حق الشفعة بالنسبة الى الوارثين .

ومن الملكات الاحماعة ان بعض المدن في العهد الكشي كانت تسلك أراضي مشاعه فيما بينها . وشاع في هذا العهد أيضا مسندات خاصه لتشير ملكه الأراضي وتحدددها ، وهو ما سماه بالحجار الحدود ( الكدرو واللسان البالي ) . وكانت هذه عباره عن أحجار مهممة كبيره تنقش في أعلاها بعض الرموز والصور الدسه وتنقش مصوص كتابه بين اسم المالك والأرض المملو له وحدودها . ويرجح أن مثل هذه الاحجار كانت تودع في المعابد لسجل الملكة والمحافظة عليها . وكانت الأراضي العامرة التي لم يشعلها أحد ملك أول من شعلها وسعلها . ومن الملكية الخاصة بالأراضي السابن الى ذكرها وأراضي المراعى ، وسطوع المرء أن يعف على شؤون الأراضي وبطسها وملكسها واسعارها من درس شرعة حمورابى ودرس الوثائق التجارية .

الخلاصة :-

يجاز لنا أن نحصل بحثاً موجزاً عن النجيل الى اشهر العراق برراعها واحص بها مد أعد عصور ما قبل التاريخ . والى أهمه البحث في النجيل دائما سسعد مما سذكره عنها أشياء مهمه عن اعناء القوم شؤون الررع والعلج .

ومن المحتمل أن يكون موطن النجيل الاصلى في الجزء الجنوبي الشرقي من الحريره العربيه أو انها من أفريسة أو الهند . أما في العراق فتشير الأدلة الأثريه الى ان زراعة النخل قد بدأت في القسم الجنوبي من العراق منذ بدايه اسيطان الاسان

الكثير عن الرراعة فى شرائع العراق القديم كما مر بكم سابقا ، فنجد حمورا بى وقد خصص جملة مواد من شريعته لتنظيم شؤون الزراعة والرى وفيها معلومات مفيدة عن كيفية فلاح الارض والآلات المستعملة فى ذلك وعن حقوق الزراع واجور الفلاحين وقسمة الحاصل بين صاحب الارض والفلاح الى غير ذلك من الشؤون الرراعية . ونجد كثيرا من ذلك فى الشريعة التى عثرت عليها مديرية الآثار العراقية حديثا فى تل حرميل . وهناك كثير من الاشياء الطريفة عن الرراعة والفلاحة فى الاساطير الدينية وفى القصص الادبية ، وكان يحلو لكثير من ملوكهم انهم يذكرون فى ألقابهم ادعاهم الاهتمام بشؤون الزراعة . فجد « سوخد نصر » مثلا باني الجنائن المعلقة فى بابل ، يفاحر فى تلقب نفسه « روى الحفول وفلاح بابل » . وما يشير الى أهمية الزراعة عندهم انهم حصصوا جملة من الآلهة التى عدوها لشؤون الفلاحة والزراعة . ويرى الباحثون فى الاديان القديمة ان عبادة آلهة الزراعة والخصب هى أقدم أنواع العادة فى تأريخ الانسان . وعثر حديثا على بعض اللوح فى نمرت أنها تأليف فى الرراعة على هيئة ارشادات للزراع منذ بذر الجبوب حتى عهد حسها .

وحدث حديثا بعض الآثار المهمة وهى تصور لنا المحراث العراقى القديم وهو يكاد لا يحلف عن المحراث الذى يستعمله فلاحو العراق الحديث الا أن المحراث البابل كان أحسن من المحراث الحديث الدائى ، اذ كان من حملة احراء آلة أو أبواب على هيئة القمع لبذر البذور منه فى أثناء الحرث<sup>(١)</sup> فى آن واحد . وكان المحراث فى عصور ما قبل التأريخ آلة ساذجة وجدت له نماذج فى بعض القرى القديمة فى العراق من العصور التى سميناهما بمصور ما قبل السلالات وهو عبارة عن قطعة من الحجر لهم كانوا يشتونها

(١) لعداء بعض هذه المحارث وهى مصورة فى الاخام الاسطوانية

(1) H. Frankfort, **Cylinder Seals** (1939)

(انظر

(2) Ward, **Cylinder Seals** (1910), Nos. 69, 108.

بمقبض من الخشب ، وكانت هذه تكفى - ر - لـعة صغيرة من الأرض يوم كانت الزراعة محدودة لا تشمل رقما واسعة من الأرض . ومن آلات الزرع الى جاءت نماذج منها من المواقع القديمة فى العراق أنواع المناجل المختلفة الى لا تختلف فى هيئتها عن شكل المنجل الحديث وقد جاءت ثلاثة أنواع مه : منجل من الصوان صنع من قطع عديدة من الصوان المحدد وجمعت كلها ونسب بالقيصر مع مقبض من الخشب ، ومنجل مصنوع من الفخار (الاسيما من عهد العيد) ، ومناجل مصنوعة من المعادن المختلفة مثل النحاس والبرونز ، وقد كثرت هذه فى العصور التاريخية عندما كثر استعمال المعادن واتقن فن التعدين فى العراق القديم . والى هذه الآلات فلدينا مجاميع كثيرة من المؤوس المختلفة الى لا شك فى ان بعضها كان يستعمل فى شؤون الزراعة فى الحقول وفى الساتين . ومن الطرف ذكره ان بعض آلات الحفر جاء ذكرها فى المصادر المسماية باللفظ والمعنى المستعملة فيها الآن فى العراق مثل « المر » و « المسحاة » و « المنجل » ويوجد الكثير من المصطلحات الزراعية الى حاضرا عن البابليين فما سلق بالبحيل مثل أسماء المر وطرق الصبح الصاعى ( وضع الملح الاصفر فى الشمس ) والتال و « التلبة » المسعملة الآن فى التسلق على اشجار الخيل . ومن الآثار المهمة افرير ماء فى المتحف العراقى وجد فى معبد فى العيد وقد زين بمشاهد منها مشهد حميل يمثل لنا بعض الشؤون الزراعية كحلب الابقار وخض الحليب فى رق كبير ( يشبه السقاء المسعمل الآن )<sup>(١)</sup> ومما يجدر ذكره بصدد الثروة الحيوانية فى العراق القديم ان الحيوانات ، مثل البقر والغنم والحمار والفرس والحيوانات الداجنة الاخرى ، كانت تؤلف اساسا مهما فى الحياة الاقتصادية عدا أهميتها فى الشؤون الزراعية وفى المواصلات ، ومما يقال فى الحيوانات الداجنة ان الانواع الاساسية منها كانت معروفة فى العراق القديم ، باستثناء الدجاج الذى يرجح أنه دخل العراق ولله من الهند فى

(١) ان هذا آدم مشهد نما سسمى الال (Dairy) اى صاعه الالبان

الازمان المتأخرة في العهد البابلي الاخير أو ما قبل ذلك بقليل .

هذا ولا نستطيع ان نقول عن تعيير خصب الاراضى واناجها وهل كثر أو قل ، كما اتنا لا نستطيع أن نصدق بقول هيرودوتس الذى ذكر أن الاساج الزراعى يصل فى بلاد بابل الى مائة أو مائتى مرة ، لاننا لا ندرى هل يقصد من ذلك ان الحاصل كان يبلغ هذا المقدار وزنا ام عدا . ومهما يكن من أمر فإن الثابت من الوثائق التاريخية القديمة مما جاءنا من الادوار المختلفة ان معدل سبة المحصول الى الذر كانت تبلغ بوجه عام نحو ٣٠ مرة وزنا ، وقد تصل السبة الى ٤٠ مرة . وكان هذا يتوقف طبعا على عوامل كثيرة من جودة الارض وحس الارواء وشغل الارض واتقاء الافات الرارعية الخ . وقد تصل السبة فى ازماننا الحاضرة الى نحو ٤٠ مرة فى أجود الاراضى وتحت أحسن الاحوال ، ولكن المعدل المعاد هو نحو ( ٢٠ ) مرة . فالدوم العرامى الآن ( أى المشارة وقدرها ٢٥٠٠ منرا مربعا ) يسج نحو ( ٢٠٠ ) كيلو عرام ( أى نحو  $٧ \frac{1}{4}$  الموشل ) فى الرراعة المطربة ونحو ٢٥٠ كيلو عرام (  $٩ \frac{1}{4}$  الموشل ) فى رراعة الرى .

ولا تشير الادلة والوثائق التاريخية الى تغيرات كسرة فى أحوال النبات والحيوان فى العراق القديم والعراق الحديث<sup>(١)</sup> ، فمن ناحية الجبب ، اذا استشنا بعضها مثل الرز ، فإن الجبب الرئيسية فى العراق القديم كانت كما هى فى الرمن الحاضر . ويأتى على رأسها الحنطة والشعير . ونحن مديون بهاتين الغلبتين العظميين الى فلاحي العصر الحجرى المتأخر . وأصلهما من الشرق الادنى ، حيث يوجد فه الشعير والحنطة وهما ينبان بهيئة برية . والى الشعير والحنطة فاما يعرف وحوود بعض الجبب الاخرى منذ أقدم الارمان مثل الدرر والدخ والسسم ( واسم الدخن والسسم باللغة البابلية

(١) حول النباتات والاشجار الى كاتب معروفة فى العراق العدم

وحول الحيوانات انظر

C. Thompson, *Dictionary of Assyrian Botany* (1946)

Landsberger, *Die Fauna des alten Mesopotamien* (1934)

انظر



مثل العربية ) • ووصفت نباتات الدخن والسمسم بعلوها المتساهى • أما الرز فلم يكن معروفا في العراق القديم الا في الازمان المأخرة ولعله أول ما أدخل الى العراق عن طريق ايران من العهد الاشورى المأخر وكثرا استعماله في العهد الفارسي الاخمنى • وكان أصله من الشرق الأقصى ومنه اشتر الى الهند ، ويرجح أن الفرس القدماء تعلموا زراعة الرز من بعد غروهم الهند ، وعنهم دخل الى العراق •

ونشأ في العراق القديم منذ أقدم الازمان نوعان من الاراضى التى تررع وهى الحقل ( واسمه بالبابلية مثل العربية ) لررع الحبوب وما شابهها وآلاته الرئيسية « المحراث » كما ورد على لسان البابليين ، والبسان لررع الاشجار المثمرة وآلاتها « المسحاة » أو الفأس ، كما قال البابليون أيضا • ومن صف الساتين الحداثق العامة ، كالجائن العامة النواسعة الى عرسها مثلا الملك الاشورى سنحارب فى يسوى والجائن التى اشهرت بها مدينة بابل ، واتخذوا نوعا من الحداثق والساتين كانوا يررعونها فى نوع خاص من المعاهد حصصوها للاحتفال بأعياد رأس السنة البابلية (انظر البحث الخاص بالمعاهد ) والمرجح كثيرا ان فى الساتين قد شأ فى العراق فى عهود ودعة حدا ، ولعله بعد العصر الحجري المأخر بعد أن تعلم الانسان الزراعة<sup>(١)</sup> ، وقد سبق أن بوها بأن السنان قد ساعدت الانسان كثيرا فى استقراره حيث جعله يرتبط بالارض أكثر من زراعة الحبوب وكانت العلامة المسماة الى تقوم مقام كلمة سنان (شار) قد شأت منذ ظهور الكتابة الصورية فى النصف الثانى من عصر الوركاء • وقد جاءتنا فى احبار ملوك العراق القدماء ذكر ولعهم بفرس الساتين نذكر منهم ستان «مردوخ بلادان» حيث دونت أسماء الحضرات والنباتات التى كانت تست فيها وكذلك بسان تحلاثلمرر واشور ناصر مال والخلعة ، على ما يرجح ، أقدم شجرة واهم شجرة فى تاريخ العراق •

(١) حول موحز تاريخ البسانين انظر بحث المؤلف فى مجله الزراعة العراقية ( عدد ماس - حزيران ١٩٥٣ ) ، وحول البسانين الحاصه بالسعائر الدسه انظر مجله Welt des Orient (1953)

وكانت العادة أنهم يررعون الفراغات ما بين الخيل بالاشجار المثمرة وقد استطاع البحث الحدث أن يعين كثيرا من أصناف هذه الاشجار مثل التين والكرم والرمان والبالح والكمثرى والفسق واللوز وغيرها • ومن الاشجار التي حدها الملوك الاشوريون الى العراق الزيتون • وكذلك القطن الذي يرحح أنه حطب من الهند • ومن الطريف ذكره بهذا الصدد أن سنحارب الذي أدخل القطن الى شمالى العراق يخبرنا أنه غرس فى حدائقه الملكية فى يسوى أشجارا غريبة جلها من أقطار الدنيا المخلفة ومن ذلك شجرة وصفها بأنها تحمل الصوف ويسى بذلك القطن ، ويمال هذا القول ما ذكره هيرودوس حيث يقول ان من بن أشجار الهد شجره تحمل الصوف بدل الثمر !

وقل انهاء الكلام على الرراعة فى العراق نقول كلمة مختصرة عن وضع الارس من ناحية الملكية والتوزيع • فكانت ملكية الاراضى فى العراق القديم منذ أقدم العهود بيد الافراد أى كانت الملكية الفردية بخلاف الوضع العال في مصر القديمة حيث الارص ملك الفرعون • والى الملكية الفردية الاراضى فى العراق القديم كانت بعض الهئات الاجتماعية كالمعابد والقصور ( أى الملك والملكة الحاكمة ) يملك الاراضى أيضا • وقد حاءنا وثائق عن كلا النوعين من ملكة الاراضى من عصور فجر السلالاب ومن العهود التى أعقت ذلك • ومما يقال فى ملكية الاراضى بوجه عام ، بوعيتها الفردى والاحماعى ، انها كانت تغير بالنسبة الى السلالاب الحاكمة والنسبة الى الفصح والعرو ، فالملك الفاتح مثلا كان يمنح أتناعه اقطاعات من الارض ، وقد حاء تنظيم تلك الملكية والحيازة فى مواد خاصة من شريعة حمورابى • وجرت العادة تحديد الاراضى المملوكة بالحدود ونعين مساحتها وتشت ملكيتها بالسندات المدونة • وقد مبرت شريعة حمورابى بين نوعين من ملكية الاراضى : ملكبة مطلقة وملكبة حيازة ، وهى ما يهبها الملك أو الحاكم من الاراضى الى الافراد لغرض المنفعة العامة ، فهب الملك مثل هذه الاراضى الى أفراد معينين

لررعها واسعمالها ، ولكنها لا يمكن بيعها ولا رهاؤها ولا نقلها الى مالك آخر الى الورث شرط أن الورث يقوم بالواجبات المتعلقة بالعانة بملك الارض واسعمالها . وقد راعى الشرائع القديمة المحافظة على الملكة الفردية بالنسبة الى العائلة التي يملكها حتى أنها وضعت ما شئسه حق الشفعة بالنسبة الى الوارثين .

ومن الملكات الاحماعة ان بعض المدن في العهد الكشي كانت تسلك أراضي مشاعه فيما بينها . وشاع في هذا العهد أيضا مسندات خاصه لتشير ملكه الأراضي وتحدددها ، وهو ما سماه بالحجار الحدود ( الكدرو واللسان البالي ) . وكانت هذه عباره عن أحجار مهممة كبيره تنقش في أعلاها بعض الرموز والصور الدسه وتنقش مصوص كتابه بين اسم المالك والأرض المملو له وحدودها . ويرجح أن مثل هذه الاحجار كانت تودع في المعابد لسجل الملكة والمحافظة عليها . وكانت الأراضي العامرة التي لم يشعلها أحد ملك أول من شعلها وسعلها . ومن الملكية الخاصة بالأراضي السابن الى ذكرها وأراضي المراعى ، وسطع المرء أن يعف على شؤون الأراضي وبطسها وملكسها واسعارها من درس شرعة حمورابى ودرس الوثائق التجارية .

الخلاصة :-

يجاز لنا أن نحصل بحثاً موجزاً عن النجيل الى اشهر العراق برراعها واحص بها مد أعد عصور ما قبل التاريخ . والى أهمه البحث في النجيل دائما سسعد مما سذكره عنها أشياء مهمه عن اعناء القوم شؤون الررع والعلج .

ومن المحتمل أن يكون موطن النجيل الاصلى في الجزء الجنوبي الشرقي من الحريره العربيه أو انها من أفريره أو الهند . أما في العراق فتشير الأدلة الأثاره الى ان زراعة النخل قد بدأت في القسم الجنوبي من العراق منذ بدايه اسيطان الاسان

فى العهد الذى سميّاه بطور العبد فى حدود ٤٠٠٠ ق.م • ولا تقصر  
أهية النخلة على العراق فقط بل انها تحل المكان الاول فى معظم بلاد  
الشرق الادنى ، فلقد ورد ذكرها فى آداب الامم السامية وما نرها وآداب العراق بوجه  
خاص ، وجدها مثلاً نسمع فى الفنون القديمة وتعبّر شجرة مقدسة عند  
الامم والشعوب الى افسست من حضارات العراق القديم • ونحدها على  
أهمية عظيمة فى بلاد العرب ، تكثر من ذكر فضلها الآداب العربية فى  
حاملتها واسلامها<sup>(١)</sup> •

ومهما كان موطن النخل الاصلى فنستطيع ان نقول ان زراعة النخل  
واسعمالها اسفلالاً كسراً فى الحياة الاقتصادية اما احصى بها العراق منذ  
بحر التاريخ فيه ، ولا يرال العراق يعد أعظم وأوسع مركز لرعاية النخل  
ولا سيما المنطقة الجنوبية منه حيث نجد اكثف منطقة فى زراعة النخل<sup>(٢)</sup> •  
وان أقصى ما تمد الى منطقة زراعة النخل فى العراق الى تكريت على دجلة  
والى عانه على الفرات • وكان هذا هو الحال كذلك فى الازمان القديمة •  
يبد أن المعتقد ان زراعة النخل تمد فى بعض لازمان القديمة الى ما فوق  
هاتين المنطقتين الى جهة الشمال ، اذ يروى التاريخ ان بعض الملوك الاشوريين  
حاولوا عرس النخل فى المنطقة الشمالية ، ويحجرتنا بعض الملوك القدماء ممن  
حكم فى الفرات الاوسط قرب الحدود السورية العراقية أنهم غرسوا النخل  
فى ذلك الاقليم •

(١) لقد رويت بعض الاحاديث النبوية مما يسير الى اهمية النخل  
فى بلاد العرب فمن ذلك ما يروى عن النبى (س) انه قال « نعمت العمه  
لكم النخلة ، تعرس فى ارض حواءه وسرت من عدى حواءه » • وانه دل  
« المطعمات فى المحل والراسحاح فى الوحل » وفى الفرات الكرم « اصلها  
باب وفرعها فى السماء » الى غير ذلك من المآثر التى يسر الى اهمية  
النخلة وحطورتها فى الجباء الاقتصادية فى جميع بلاد العرب وفى جباء  
الاقوام السامية •

(٢) فصلاً بعدد ما ينتجه العراق نحو ٧٥-٨٠ بالمائة من نمور  
العالم ويوجد نحو اكثر من ٢٣ مليون نخلة فى العراق ، وقد يصل علوشجرة  
النخل نحو ١٠٠ قدم كما انه يعمر كثيراً ( نحو مئتين الى ثلاثة فروع ) •

لقد جاءتنا أخبار طريفة عن رراعه الحل في العراق من مآثر العراق القديم . فمن ذلك ما يروى عن ان البابليين الفوا قصيدة في مدح شجرة النخل ذكروا فيها ٣٦٥ فائدة أو منفعة لتلك الشجرة . وهذا يؤيد لنا مانعرفه عن فوائد التحل في زماما الحاضر وأهميتها الاقتصادية ، فثمرتها طعام فيه كثير من المواد الغذائية ( كما أثبت ذلك التحليل الحديث )<sup>(١)</sup> ثم هي فاكهة لذيذة . والشجرة نفسها مأوى وملس ووقود وماده للبناء . ويستخرج من ثمرها منتجات كثيرة « كالدس » ( وهو من الكلمات القديمة وسماء البابليون « دشبو » ) وأنواع الشراب والخمور . ويمكن استخراج المشاء والسكر والورق والريت والشمع والدباغ والاصباغ والصمغ وعدد كبير من المنتجات الثانوية . ويروى لنا الكاتب الروماني « سترابو » عن فائدة الحل عند البابليين بعادة طريفة اذ يقول « ترودهم سحره الحل بجميع الاحتياجات باستثناء الحبوب » .

وليس أدل على أهمية الحل في حياة العراق الاقتصادية من ان حمورابي قد حصص في شريعته مواد كثيرة لشؤون الحل والمعاملات المحلقة المتعلقة بها ، ومن ذلك مادة تشير الى أهمية هذه الشجرة ، حيث فرضت عقوبة على من يقص نخله دون اذن صاحبها بدفع غرامة قدرها نحو ربع كيلوغرام من النصة . وهذه غرامة كبيرة بالنسبة الى عرف ذلك الزمان . وتذكر لنا الاحار أن كثيرا من الملوك الآشوريين كانوا يعمدون للقضاء على الشعوب المعادية الى قص ساتين الحل عدهم ، فحرموهم من قوتهم الاساسي .

وعائلة الحل أكثر الاشجار تنوعا ، فهي تضم ما لا يقل عن ال ١٧٠ سسما وما لا يقل عن (١٥٠٠) نوع ويوجد في العراق نحو ٢٥٠ شكلا من

---

(١) والواقع ان الممر من المواد الغذائية العليله الى مزار بعظم مقدار طامها الغذائية ، حيث يحوى على العناصر الغذائية الاساسية كالبروسن والشحوم والاملاح والكاربوهيدرات ، ويحوى الرطل من الممر (أي نحو نصف كيلوغرام) على نحو ١٢٧٥ سعرة وهذا يعادل أكثر من ثلث السعرات الضرورية للعامل .

أشكال التمور • وكلنا نعرف أنواع النخل الكثيرة الموجودة فى العراق الآن وقد جاءنا فى الجداول النباتية القديمة ما يؤيد تنوع أصناف النخل وأنواعه<sup>(١)</sup>

وسطيع من كثرة ما حاءا من الوثائق المختلفة عن شؤون النخل وغرسه والعناية به ان نستح أمورا مهمة عن أحوال النخل فى العراق • ومما يعجب له ما نحدده من الطرق الصحيحة فى غرس النخل ، كتنظيم الساتين الواسعة التى كانت تشغل مساحات كبيرة من الافدنة ثم المسافات الصحيحة التى يجب تركها بين شجره وأخرى ، وكذلك طرق التلقيح الاصطناعى ثم مقدار ما تحمله الخلة الواحدة من الثمرة وكيفية تقدير ساتين الحل بعدد الاشجار وليس بمساحة أرض البستان • وجاءتنا المصطلحات الرعاة المخلقة وهى شبيهة بما يستعمله فلاحو العراق الآن فيما يتعلق بشؤون رعاة الحل • فمن ذلك كانت الطريقة المبيعة فى تكثير النخل بعرس « الفسل » أو البال، وليس النوى وهذه هى الطريقة المثلى المتبعة فى الوقت الحاضر لان الاشجار النامية من أصل النوى الغالب فيها ان معظمها يكون من أشجار « الفحول » أو أنها اذا أنثرت فشمر ثمرا رديئا • وقد صب الماده السوس فى شريعة حمورابى على انه « اذا أعطى رجل أرضا الى فلاح بستانى لعرض عرسها بالحيل فعلى البستانى أن يغرس البستان ونعى بها مدة أربع سنين • وتقاسم صاحب الأرض والبستانى ابتداء من السنة الخامسة ثمرة السلسا ماصفة » فهذه الماده وكذلك الوثائق تشير بوجه واضح الى أن سمة النخل كانت تتم بعرس الفسيل أو البال ، فقد حددت الماده المدة التى يمكن للبال المروع ان ينمر فيها وهى أربع الى خمس سواب • اما النخل الذى ينبت من أصل النوى فيحتاج الى زمن يتراوح بين ٨ - ١٥ عاما • وأصح العراقيون الاقدمون فى غرس النخل الطريقة الصحيحة فى أمر المسافة التى ينبغى تركها بين نخلة وأخرى فكانوا يتركون

معدل ٣٠ قدما بين شجره وأخرى ويفرسون في « الايكر » الواحد نحو ٥٠ شجرة<sup>(١)</sup> . والمعروف من التجارب الحديثة ان كمية الثمر وجودته توفعان الى حد كبير على مقدار المسافة الكبيرة بين أشجار النخيل ، وأفضل مسافة نحو ٢٥ قدما . وتشير الوثائق القديمة الى أنهم كانوا أيضا يحمرون تربة البسان ويلبونها في أزمان مخلفة ، ولا يدعون « الفسيل » ( التال ) يسمو بكافة .

ومن الامور المهمة في زراعة النخيل مسألة التلقيح الاصطناعي . فمن البديهيات التي يعرفها الآر وعرفها سكان العراق الاقدمون منذ أقدم الازمان ان أشجار النخيل بخلاف كثير من الاشجار الاخرى تكون من حنسين مفصلين - الشجرة الذكر ( الفحال ) والشجرة الانثى . والنخلة التي لا تلقح تطلع الذكر ان انمرت فيكون نمرها رديئا ولا ينضج النضج الملائم ويكون عادة عديم البوى ( ويسميه العراقيون الآن الشيص ) . وكذلك كان التلقيح الاصطناعي من أهم الامور التي أعتنى بها في العراق القديم وجاءتنا عن ذلك وثائق مهمة ومن ذلك بعض المواد القانونية في شريعة حمورابي ووثائق المعاملات الخاصة بشؤون النخيل ، وتدل هذه الوثائق على أنهم كانوا يرافسون الحيل ابان فصل الطلع ويلاحظون باهتمام ما يظهر من الطلع . اد المعروف ان الطلع لا يظهر جميعه جملة واحدة ولذلك فلا يسعى أن يعمل عن بعض الطلع بدون تلقيح<sup>(٢)</sup> .

الرى : -

لقد سبق أن المحنا مرارا الى أن الرى كان الدعامة الاساسية في حياة العراق الاقتصادية . ونوسعا أن نذهب الى أبعد من ذلك فنقول ان عبقرية الانسان وجهده في اثناء الحضارة في العراق يتجلىان باجلى مظاهرهما

(١) والمسح في البصرة عرس نحو ١٠٠ بحلة في الجرب الواحد .  
والحرب اهل من « الانكر » بعلبل .  
(٢) انظر بحث المؤلف في أشجار العراق القديم وبياناته في محله سومر (المجلدان ١٩٥٢ - ١٩٥٣) .

فى الارواء الصناعى ، وان نشوء أول حضارة فى وادى الرافدين قد تحقق بعد أن تغلب سكان وادى الرافدين الاقدمون على الانهار وضبطوا الرى فيها باشاء السدود وحفر الانهار والجداول وتجفيف الاهوار ، فذللو البيئة الطبيعية الوحشية واستغلوا امكاناتها العظمى بقدر ما كان متوفرا اديهم من وسائل العمل والفن . هذا وقد سبق ان ذكرنا ان ما يزيد على نصف مساحة العراق الزراعية يعتمد فى رراعها على الارواء الصناعى ، وأنه لولا الانهار والارواء لاصح هذا الحرة بادية حرداء أو أهوارا ومستنقعات .

وقد حل سكان العراق الاقدمون هذه المشكلة الكبرى بأن انشأوا أسس طرق لنرى عرفها العالم القديم واسطاعوا ان يحولوا بجهودهم تلك البيئة الوحشة الى حلة رددت شهرتها الشعوب والاقوام . ولقد درت الجهود التى بذلها سكان العراق الاقدمون لضط شؤون الرى خيرات البلاد الزراعية وقد عملت الزراعة الواسعة ووفرة القوت على تكاثر السكان وزيادة النفوس والى راء فان الاناج الزراعى لم يقصر على الاستهلاك المحلى بل كان أهم دعامة فى الحارة الخارجية . وسطيع أن يدرك الجهود التى بذلها سكان وادى الرافدين الاقدمون فى تنظيم الرى فيما نشاهده الآن من قيعان الانهر القديمة المدرسة التى كانت جداول شقوها من الانهار العظمى ، ونجد هذه مشة فى جميع أنحاء العراق وقربها الالوف من الاطلال التى كانت فيما مضى مدما عامره تقع على تلك لاهار . وكان بعض هذه الانهار جداول كبيرة ربطت المرات بدحلة . فقد اسفل القوم طاهرة طبيعية فى خصائص رافدى العراق وهى ارتفاع وادى المرات بالنسبة الى دجلة فشقوا أنهارا عظمى من المرات الى دحلة كانت تروى أراضي واسعة . وقد طفت أخسار شق الانهار والجداول على غيرها من أخسار الملوك وأعمالهم منذ أقدم العهود وكان حفر نهر جديد حدثا هاما يؤرخون به الحوادث . ولو اسأ أردنا أن نحصى عدد الانهار والجداول التى ورد ذكرها فى الكتابات المسمارية لاحتجنا الى معجم خاص . وخصصت شريعة حمورابى جملة مواد لتنظيم شؤون



السامية باسم « يوريم » أو « يواربي » اى الفرات • ولعل الاسم األى ومه  
 العربى « العرب » شق من كلمه « الفرع » • أما دخله فقد ورد اسمه بهينه  
 « ادفلان » أو « ادكالات » ، ومن معانى اسمه الاصلى « الحارى » أو « الراوى » •  
 وقد عرف الآشوريون منع دخله وعبوه فى ارميسه حيث يذكر لنا الملك  
 الآشورى « شلمنصر » الثالث ( القرن التاسع ق.م ) انه اقام فى عام حكمه  
 الخامس عشر بمساعده منع دخلة وانه سار من بعد ذلك الى نايبع الفرات  
 حيث قرب هناك الصحانا وعسل سلاحه فى مناهه • ويمتاز دخلة عن العرب  
 بكثرة روافده التى سمع من نجد اتران وتجرى الى الجهة الجنوبية العربيه  
 ويصل بدخله • وأبعد هذه الروافد « الرانان » ، حيث يصب الراب الكبير ،  
 الذى كبرته المصادر المسماة باسم « زابو ابلو » ( أى الراب الأعلى ) فى  
 ٤٠ • فى موضع حوى نوى بنحو ٤٠ ميلا فى الموضع  
 المسمى بالمحظ قرب « مروود » • والى الجنوب من ذلك نحو  
 ٨٠ ميلا يصل الراب الأسفل بدخلة • وقد سمي الآشوريون اسم هذا  
 الراب « الراب الأسفل » رابو سونالو • والى الشمال من بغداد بنحو ٦٠  
 ميلا يصل نهر العظيم بدخلة وسماه البابليون باسم « رداو » ، ودكره  
 كتاب اليونان والرومان باسم « فسكوس » • ويرجح كثيرا ان دخله قد عبر  
 محراه الى العرب من محراه القديم فمثلا كان يمر فى العصور الآشوريه  
 بمحاده العاصمه الآشوريه القديمه « كالح » ( مروود الآن ) • وقد وجد  
 المنصون حديثا آثار رصيف كبير فى الجاب العربى من الخرائب كان ميناء  
 اندسه على دخلة ، ولكن يجرى النهر الآن بعيدا عن مروود حيث يمر بالقرية  
 الحديثة المعروفة باسم « السلامة » • وكان يهردالى أهم روافد دخلة الآن من المرتفعات  
 الشرقيه • وقد سماه البابليون باسم « ترناة » ، ويصل بدخلة جنوب بغداد  
 بنحو ١٠٠ ميل موضع سلوقية ( تل عمر الآن ) وبكون دبالى مع دجلة مثلثا كبيرا من  
 الاراضى الواسعة الخصبة كانت تقوم فيها فيما مضى مملكة قديمة عرف باسم  
 مملكة « أشونا » كما ذكرنا من قبل ، وعاصمتها الآن فى الخرائب المعروفة

الفرات فوق بابل بقليل شط النبل العظيم ويمر بمدسة كيش ( تل الاحيمر الآن) . وكان نهر الدحل أيضا مربوط دجلة بالفرات ، ولكنه اسد في القرن العاشر ، فسمى باسمه جدول آخر نأخذ من دجلة جنوبى القادسة ( قرب سامراء ) . وقد تفرعت من هذه الجداول الكرى جداول فرعية كثيرة جعلت السهل الجنوبى شبكة من الانهار تروى مساحات شاسعة وتعيش حلقا كثيرا وهى الآن أغلبها حراب . وقد بدأ فى الارمان الحديثة بشق بعض الانهار من الفرات الى دجلة مثل اليوسفية واللطيعة واعلمها تكون عربوا لازدهار مماثل . ومن الامثلة على كثرة الاحار الواردة عن شق الانهار أن أخبار ملوك سلالة لحش ( فى طور فجر السلالات الاحير ) ملأى بحوادث شق الانهار واقامة « حرائات » المياه ، ومما لا شك فيه ان شق الانهار واقامة الحرائات والسدود ومصارف المياه اما كانت تتم بموجز دراسات وحطط ومسح قبل الشروع بمثل تلك المشاريع . ومما يؤيد ذلك انه حاتنا من حكام عصر فجر السلالات بعض الصور المرسومة على ألواح الطين تمثل مخططات الجداول والانهار ، وذكر على سبل المثال صورة الجدول المرسومة فى لوح من عهد « ايا اتم » ومعه صورة حران تريدسعه على ( ٢٢٠٠ ) « حاور »<sup>(١)</sup> ومن أخبار شق الأنهار ما جاءنا من حمورابى من مشاريعه الواسعة فى الرى ومن ذلك شقه نهرا عظيما سماه « نهر حمورابى » ودعاه « ثروة اللاد وحالب الماء الصغير الى سومر وأكد » ، وكان هذا نهرا عظيما نأخذ من الفرات القرب من « بورسنا » ( برس نمرود الآن ) ونذهب بعدا الى « اوما » والى « لارسة » حيث يعطف منها الى حمة خليج فارس<sup>(٢)</sup> كما أن فى رسائله الشىء الكثير مما كان يصدره من الاوامر الى ولاته وعماله بأمرهم بها بكرى الانهار والمحافظة على ادامتها والمحافظة على الآلات المستعملة فى الرى<sup>(٣)</sup> .

Delaporte, *The Babylonian and Assyrian Civilization* (1925) 106

ibid.

(٢) داب المصدر

(٣) انظر نماذج من هذه الرسائل فى المرحع الآتى ..

Ungnad, *Babylonische Briefe*, 42-41

هذا ولم يقتصر الامر على ان الانهار التى شقوها من المرات الى دجلة كانت تستعمل لغرض الارواء فحسب بل انها كانت تخفف من وطأة الفيضان، ولا سيما فيضان الفرات الذى كانت تتركز فيه المستوطنات القديمة اكثر من دجلة على ما سنين فيما بعد . والى ذلك فانه لدينا من الادلة الآثارية ما يشير الى أنهم لم يكتفوا بملك الوسائل لدرء خطر فيضان الفرات وانما قاموا بتأسيس مصارف لاختذ المياه ابان الفيضان والاستفادة منها من بعد ذلك طوال أيام السنة ، ومما لا شك فيه اهم اسفلوا بعض المخفضات الطبيعية القريبة من الضفاف الغربية من المرات مثل محمص الحباية وهور . أبو دبس ، وبحر الملح وبحر النحف ومنخفض عقرقوف حيث جعلوها حرات ومصارف للمياه<sup>(١)</sup> وكذلك اسفادوا من مثل هذه الخزانات لاغراض الدفاع، ويمكن مشاهدة المحار الهري مشرا فى أطراف هذه المحمصات فى الوق الحاضر .

وهناك نهر عظيم ذكره الكتاب الرومان ( ولا سيما اريان ) حيث يذكر نهرا كبيرا بسم «بالوكوناس» (أو بالوكوناس) الشسه باسم القلوة القديم (أى بالوكات أو بلوكات) وارباء المرات يصرفه فى أمام العصان، وادا أنخفض مستوى الماء فيلزم سد فم هذا النهر والا فان المرات يبرع ماء فيه ويذكر لنا أيضا أن الاسكندر الكسر أمر بان يبنى سد من الحجاره الصلدة بالقرب من مصب نهر الفرات نهر «بالوكوناس» للاحتفاظ بالمياه فى فصل الجفاف<sup>(٢)</sup> ويجعل المؤرحوون هذا النهر وهو يأخذ ماءه اما من قرب هت أو القلوة ويسير محاديا للفرات الى جهة الغرب الى أن سهى فى البحر أى أن طول لهجو

(١) انظر تقرير « وبلوكوكس » عن رى العراق ( الطبعة العربى - ١ - الص ٦ - ٥ المسار الى فى كتاب الدكتور سوسه « وادى الفرات ومسروح بحيره الحباية » (١٩٤٤) الص ٨١ فما بعد ) .

(٢) انظر كتاب « اريان » المسمى « صعود الاسكندر » Arrian, *Anabasis of Alexander*, VII, XXI, 2—5.

(٩٠٠) كم • هذا ولا يعلم من شق ذلك النهر العظيم<sup>(١)</sup> كما لا يعلم بوجه التأكيد أى الانهار الدراسة الآن ما يمكن ان تكون ذلك النهر • وقد انتت الحريات الحفرافية الحديثة الى قام بها «الوا موسيل» فى منطقة الفرات الاوسط<sup>(٢)</sup> آناز هذا النهر ببضع كيلومترات جنوب هيت ، ولاحظ ان ضفافه هنا مرصوفة بالحجارة كما شاهد آناز جدار ضخيم على الحابب الايسر ، وكذلك رسم مجرى هذا النهر « ويلكوكس » • والمرجح كثيرا أن النهر المدرس الآن المعروف باسم « كرى سعدة » هو أكثر ما يطبق على وصف ذلك النهر العظيم ، اذ انه يسير بمحاذاة الفرات غربا الى الجنوب قرب مصب نهر الفرات القديم (غرب شط العرب قرب بوبان) •

وبجدر با أن نختم كلامنا على الرى بذكر نذرة موحرة عن نهري العراق دجلة والفرات وهما الرافدان العظيمان اللذان هما عصب الحياة فى العراق • ومما يؤثر عن هيرودوتس قوله عن مصر «انها همة النيل» • ويصح أن هول عن بلاد ما بين النهرين انها كذلك همة نهرها العظيمين وروادهما والى أهمية الرافدس الثالثة فى رى العراق وخصه فان لهما شأنًا خطيراً آخر اذ استفادت منهما جميع الحضارات الى قامت فى العراق فى المواصلات والحدارة<sup>(٣)</sup> كما نسدل على ذلك من أثار بقاء الارصفة والموانىء فى المدن المهمة •

ولا يقصر الامر على ذلك فان الرافدين بكسنان لارض العراق أراضى جديدة اذ الرأى السائد كما ذكرنا ان القسم الحوبى من العراق دلتاعرينية (١) نسبه بعض المؤرخين العرب (مبل نافوب) الى «نبوخذ نصر» أو الى «ابو سروان» • ورى بعض الباحثين المحدثين ان «بلوكوباسن» هو مجرى الهمدنة الآن •

#### Alois Musil, The Middle Euphrates

(٢)

(٣) لقد أدرك هذه الامكانات الحلافه العباسيه • وبروى فى هذا الصدد عن المصور انه قال بعد ان اخبر موضع بغداد وبدأ ببنائها . « هذا موضع معسكر صالح • هذه دخله لبس بسا وبن الصبن شى ، نأسا فمهاكل ما فى الجروا نأسا المره من الحزبه وارميبه وماحول ذلك • وهذا الفرات بجى • منه كل شىء من الشام والرفه وما حول ذلك» (طبرى ٣ ، ص ٢٧٢) •

كونها ترسبات الغرين المحمول بالنهرين منذ أقدم عصور ما قبل التاريخ.

وقد خص البابليون الرافدين بالتعظيم وجعلوهما الهين من جمة الآلهة التى تمثل القوى الطسية ولا سيما نهر الفرات . وجاء ذكر النهرين فى المصادر المسمارية وقد نعتا بالنهرين الاخوين<sup>(١)</sup> . وذكرتهما التوراة من حملة الانهار الاربعة التى تخرج من جة عدن ( كما جاء فى سفر الكوين ) .

ويمتاز نهر الفرات عن أخيه دجلة بكثرة طولته وتعرجاته واعطافاته واتساع واديه وعمقه . وبعد أن يصل فرع الفرات البعديان « قره صو » و « مراد صو »<sup>(٢)</sup> قرب كدوكية سع الفرات فى محراء طريقاً حوسية ويسير متعرجاً الى العرب قليلاً حتى يصل الى أقرب بعد له عن البحر المتوسط قرب « كركميش » القديمة ( حرابلس الآن ) . ويكاد يستمر فى اتجاهه الى ذلك البحر . وعندما يصل الى بعد نحو ١٠٠ ميل عن البحر يحده لحسن الحظ يغير مجراه ويسير الى الجنوب منحرفاً الى الشرق ويسمر كذلك حتى يدخل سهل سورية وما بين النهرين بالقرب من « سميساط » ( سموساتة المذكورة فى المصادر اليونانية والرومانية ) . ويصل به فى محراء الاعلى رافده المهمان وهما « النليخ » ( أو النليخ )<sup>(٣)</sup> الذى يروى اقليم اديسا القديمة ( اى الرها ) وحران ويصل بالفرات اسفل الرقة بقليل والثمانى « الخابور » ( واسمه القديم حورو وسماء اليونان حاوراس ) الى الجنوب نحو ٩٠ ميلاً ويصل بالفرات بالمر من قرقيسية . ويأخذ الفرات الى الجنوب من ذلك بالاقتراب من دجلة حتى يصل الى أقرب مسافة من دجلة قرب بغداد حيث يكون عرض الارض ما بين النهرين نحو ٢٠ ميلاً . ونصل

Reisner, Hymnen, 136, 29

(١) أنظر

(٢) وهو فرع الفرات الجنوبي وقد عرفه العرامون القدماء حسب ورد فى المصادر المسمارية باسم ( أرسابا )

(Meissner, Bab. und Assy., 1, 2)

(٣) واسمه القديم « نليخو » وقد جاء اسمه فى بعض المراجع اليونانية ، ولا سيما « ديريغون » بهنث « خالسيس » (Chalcis)

ها الى الاقليم الذى كان يدعى فيما مضى ببلاد أكد ، وتبدأ من هذا الموضوع أيضا آثار الارواء القديمة وهى الانهار العظمى الى ذكرنا انها شقت من الفرات . وتوجد أدلة تاريخية قوية على أن الفرات قد غير مجراه الى جهة الغرب وانه كان يجرى الى الشرق من مجراه الحالى . وبوسعنا ان نعين مجرى الفرات القدم من مواضع أطلال المدن القديمة الى كانت فيما مضى على هذا المجرى ولكنها الآن فى بادية جرداء ومن ذلك نفر والوركاء والسكركه (لارسة القديمة) ، ولا يزال فاع الفرات المندرس يشاهد الآن قرب هذه الاطلال ويعرف قسمه الشمالى بشط النيل قرب النيل الحديث والخنومى بشط الكار . والجدير بالملاحظة عن تأريخ الاسيطان البشرى فى وادى الرافدين ما سبق ان لمحا له من أن سكان العراق القدماء قد تحاشوا الاستيطان فى عصورهم القديمة فى وادى دجلة وتركزت السكى فى وادى الفرات لاسباب واضحة منها أن الفرات أقل غنى وطفيانا فى فيضانه لعله الانحدار فى نهر الفرات كما ان منابع الفرات أبعد كبرا من منابع دجلة والى ذلك فان الفرات يجرى فى ضفاف منخفضة وذات انحدار قليل بعكس دجلة مما كان يسهل الارواء بالسيح وكذلك وفره المياه فى الصيف فى الفرات لان قصاه سآحر عن فضان دجلة بحو شهر واحد . وقد ذكرت وحود المتحصص الطبيعة فى حوالب الفرات العرية الصالحة لجمعها خزاناء لصريف ماء الفضان . ولا نعلم بالضبط أصل اسم الفرات ، وقد كان يكتب نفس العلامات السامرية التى يكتب بها اسم مدينة « سبار » القديمة ( أبو حنـه الآن )<sup>(١)</sup> . ويرجح أن اسمه سمرى وقد عربـه البابليون بلفتهم

(١) أى بالعلامات السامرية (UD KIB NUN) وسببها العلامة الدالة على النهر (ID) ونقرأ هذه المجموعة من العلامات بصورة محيطة بـ (buranun) و (burununa) وذكر لها مرادفات بالاكديـه منها (Pu - ra - ti) و (Pu - rat - tum) وهذه لا شك محرفة عن الصيغة السومرية . اما دجلة فقد كتبه البابليون بالصيغة (I - di - iq - lat) اما اسمه بالانجليزى (Tigris) فالمرجح أنه مأخوذ من الفارسية المهلوية (Tirgah) التى تعنى السهم او الحاء . السـمـه .

السامية باسم « يوريم » أو « يواربي » اى الفرات • ولعل الاسم األى ومه  
 العربى « العرب » شق من كلمه « الفرع » • أما دخله فقد ورد اسمه بهينه  
 « ادفلان » أو « ادكالات » ، ومن معانى اسمه الاصلى « الحارى » أو « الراوى » •  
 وقد عرف الآشوريون منع دخله وعبوه فى ارميسه حيث يذكر لنا الملك  
 الآشورى « شلمنصر » الثالث ( القرن التاسع ق.م ) انه اقام فى عام حكمه  
 الخامس عشر بمساعد منع دخلة وانه سار من بعد ذلك الى بايع الفرات  
 حيث قرب هناك الصحانا وعسل سلاحه فى مناهه • ويمتاز دخلة عن العرب  
 بكبره ورافده الى سح من بعد ابران وتجرى الى الجهة الجنوبية العربيه  
 ويصل بدخله • وأبعد هذه الروافد « الرانان » ، حيث يصب الراب الكبير ،  
 الذى كبره المصادر المسماة باسم « زابو ابو » ( أى الراب الأعلى ) فى  
 ٤٠ • فى موضع حوى نوى بسحو ٤٠ ميلا فى الموضع  
 المسمى بالمحظ قرب « مرود » • والى الجنوب من ذلك سحو  
 ٨٠ ميلا يصل الراب الأسفل بدخلة • وقد سمي الآشوريون اسم هذا  
 الراب « الراب الأسفل » رابو سونالو • والى الشمال من بغداد بسحو ٦٠  
 ميلا يصل نهر العظيم بدخلة وسماه البابليون باسم « رداو » ، ودكره  
 كتاب اليونان والرومان باسم « فسكوس » • ويرجح كثيرا ان دخله قد عبر  
 محراه الى العرب من محراه القديم فمثلا كان يمر فى العصور الآشوريه  
 بمحاده العاصمه الآشوريه القديمه « كالح » (مرود الآن) • وقد وجد  
 المنصون حديثا آثار رصيف كبير فى الجاب العربى من الخرائب كان ميناء  
 اندسه على دخلة ، ولكن يجرى النهر الآن بعيدا عن مرود حيث يمر بالقرية  
 الحديثة المعروفة باسم « السلامة » • وكان يهر دالى أهم روافد دخلة الآن من المرتفعات  
 الشرقيه • وقد سماه البابليون باسم « ترناة » ، ويصل بدخلة جنوب بغداد  
 بمال موضع سلوقية ( تل عمر الآن ) وبكون دبالى مع دجلة مثلثا كبيرا من  
 الاراضى الواسعة الخصبة كانت تقوم فيها فيما مضى مملكة قديمة عرف باسم  
 مملكة « أشونا » كما ذكرنا من قبل ، وعاصمتها الآن فى الخرائب المعروفة

ببل « اسمر » • وقد جعل أهل هذه المملكة نهر دىالى من جملة الآلهة التى  
عبدوها<sup>(١)</sup> •

### التجارة : -

لقد قلنا فيما سبق ان الحضارات التى قامت فى هذه البلاد تميزت جميعها  
باعتمادها على ثلاثة أسس فى حياتها الاقتصادية ، وهى الزراعة والصناعة  
والبجارة وقد أوجرنا لكم بعض الاشياء الاساسية عن الزراعة وشؤون الرى  
وبوها بعض الصناعات القديمة فنذكر الآن الركن الثالث من الحصة  
الاقتصادية فى العراق وهو البجارة • وشهرة العراق القديم ولا سيما بلاد  
بابل فى الامور التجارية لم تقل عن شهرتها الزراعية عند الاقوام القديمة ،  
وقد ذكر ذلك الكتاب اليونان والرومان • والواقع ان الطرق والمعاملات  
التجارية التى سار عليها سكان العراق الاقدمون قد اثرت فى الشعوب التى

(١) وبالنظر لقائده المقاربه بين وضع النهرين وفروعهما فى الزمن القديم  
الىجارى الحديثة ، ولتعدد هذه المجارى ولا سيما فروع العراق بذكر فروع  
العراق الحديثة ولا سيما بعد اسده مرارها باشاء سده الهندبه (١٩١١-١٩١٣) •  
فعلى مسافه ٨ كم الى الجنوب من المسبب بصل العراق الى سده الهندبه ، فبمخرج الى  
فروع فرع شرقى هو فرع الحله وفرع عربى هو شط الهندبه ( الذى صار  
مجرى العراق الرئيسى ) ، وبمخرج من شط الحله فروع أيضا منها شط  
الدعارة الذى يصب فى هور عكك وبعد أن يمر فرع الحله بالدبوانه والحمره  
والرميه يقرب من مجرى العراق الرئيسى شمال السماوه بغليل ويصل  
بفرع الهندبه • وبمخرج شط الهندبه شمالى الكفل الى فرعين ، فرع شرقى  
هو شط انسامه وفرع عربى هو شط الكوفه ويمر هذا الفرع بالكوفه  
وأبى صخر والمصبله ثم يلمى بشط الشامبه فى شمال قرية الشنانه •  
وبعد مرور شط الكوفه بأبى صخر يبدد مباحه فى الاهوار والمسببات  
ثم يسمى من بعد ذلك بشط المشخاب وهو المجرى الرئيسى لهذا الفرع من  
العراق ثم يلمى بفرع الشامبه ويوحد عندئذ مياه شط الهندبه ، وبمر  
العراق الاصلى من بعد السماوه بالحضر والدراحى والبطحه والناصره وسوف  
السيوخ ثم يدخل هور الحمار ويمر بفرقه الحمار ويخرج من ضفه الهور  
الشماله ويمر بالحناش والمدسه ويلقى ببهر دخله عند كرمه على جنوب  
العربه • ويلقى بدخله عند القرنه مجرى العراق القديم الذى نسب فيه



البابى اردهرت فى الحاة التجارية ولا سيما فى عهد ارتخششتا الاول  
 (٤٦٤ - ٤٢٤ و ٨٠) وعهد دار الثانى (٤٢٣ - ٤٠٥ و ٨٠) ، وقد كتب عن  
 أنواع الطين المستخدمة الكثير المتعلقة بمعاملاتها المالية ، ويحمل بعض  
 الألواح فى عقد لثانه موحدة بالارامه والخير للجنس محتويات او نسبة  
 حيث كتب المعه الارامه مشرره فى المعاملات التجارية<sup>(١)</sup> .

رأس مال للماجره ويجعل له حصة فى الربح ، وكان العملاء يقومون فى أغلب الاحايين بالمناجرة لاصحاب رؤوس الاموال خارج العراق ، وتخبزنا سريعة حمورابى عن أشياء طريفة بالنسبة الى نصيب المرأة بالتجارة وتسمها بالحرية التجارية فى تلك الازمان القديمة •

ويمكن أن نقول ان أول قانون تجارى صرف هو الذى ظهر فى مستعمرة تجارية أسسها الآشوريون وسط الاناضول • وقد سبق أن سمينا هذا القانون باسم « القوانين الآشورية القديمة » حيث يرجع زمنها الى بداية الالف الثانى و٠م وبالإضافة الى الشرائع المدونة فقد وجد المقنون مئات الالوف من العقود والوثائق والمسندات التجارية المخلفة فى مدن العراق القديمة ، وهى تعكس لنا نواحي مهمة عن نشاط القوم التجارى وترينا بوجه حلى ان المعاملات التجارية كافة كانت لا تعد قانونية ملزمة الا بعد أن تكب بأسلوب قانونى • ومن مظاهر اهتمام القوم بالامور التجارية ضبط الاوزان والمكاييل والمرجح كثيرا أن دائرة خاصة أسست وأنيطت بها شؤون الاوزان والمكاييل وفى المتحف العراقى سادج من هذه الاوزان الرسمية وهى مقوشة بالكتابة الرسمية الى تبين مقدار الوزن القياسى ، والعادة فى هذه الاوران انها على هيئة الطر وبعضها بهيئة الاسود • ومع ان المدفوعات كانت تدفع بوزر الفضة أو المعادن الاخرى المتخذة أساسا للبادل ولكن مع ذلك لما نثر على سادج للمواردن المستعملة فى العراق القديم ولا على صورتها ولكن مما لا شك فيه أنهم اسعملوا الموازين ومما يدل على ذلك عدا وجوب وزن الفضة وحوذ فعل «وزن ، برن» (شقالو ومه كلمة الشيقل) كما ان الكتابات تشير الى وحوذ الميران وقد وردت الكلمة المعرة عن ذلك بصيغة الشية مما يشير الى كفتى الميزان • ومما يقال عن المقاييس والموازين القديمة اطراد هذه المقاييس وكانت منسجمة مع نظام العدد الستينى عندهم ، وبهذا الامر فاق سكان العراق الاقدمون على جميع الشعوب القديمة •

ولعلكم تسألون الآن كيف كان يتعامل سكان العراق القديم اى ماذا

كانت واسطة التعامل عندهم ؟ وهل عرفوا النقود ؟ والجواب على ذلك ان العراقيين الاقدمين أوشكوا أن يوجدوا النقود الا أن النقود بمفهومها الحديث لم تكن معروفة عندهم وانما استعملوا المعادن واسطة للتعامل لقياس قيم المواد الاخرى عليها<sup>(١)</sup> ، ومن ذلك الحاس والفضة والذهب ، فاستعملوا الفضة مثلا على هيئة صفائح صغيرة أو حلقات أو أقراص منقوبة وهي ذات أوزان معلومة . ويقال انهم كانوا يطمفون مثل هذه القطع المعدنية أحيانا ضمانا لوعدها ووزنها فلا يعيدون الوزن في كل معاملة<sup>(٢)</sup> . وهذه هي فكرة النقود واصل النقود الحقيقة . والمرجح أن بعض الاقوام التي كانت سكن في آسية الصغرى ، ومنهم الليديون ، أخذوا الفكرة وحسوها فيها حيث صار بعض الملوك في هذه الافاليم يطمفون كلا معينة الوزن من المعدن رمز الملاء أو الدولة ليكون ذلك ضمانا لقيمة النقد وامكان صرفه ، وكان ذلك في حدود ٧٠٠ ق م . وهو الرمن الذي يمكننا عده بداية النقود الحقيقية في تاريخ البشر ، وتحسن سك النقود أكثر عند اليونان حيث استعملت بعض مسهم ، ولا سيما مدنة أثينة ، النقود مما كان سسا من أسباب ازدهارها الاقتصادي في القرن الخامس ق م . ولعل ما يشير الى أن فكره النقود من العراق القديم ان اليونان استعملوا بعض الاوزان البالبة ومن ذلك « الما » ( وقدره نحو نصف كيلو عرام في المقاييس الناللة ) حيث قسموه كوزن وعملة الى ١٠٠ قسم كل قسم سموه «دراهما» ، ومنه كلمة الدرهم العربية .

ومن البديهي أن أهم الوسائل لازدهار التجاره هي طرق المواصلات ووسائل المواصلات . وقد حامتنا عن ذلك أخبار لا بأس بها ، ونذكر من ذلك

(١) وكانت واسطة التعامل قبل المعادن الحاجيات والمفاسات الاخرى كالحبوب والحيوانات ( فارن الكلمة اللاتينية للبروه وادل (Pecunia) المأخوذة من الماشبه (Pecus)

(٢) وقد ذكرت المصادر القديمة ان قطعاً معدنية داب اوران معلومه مقدار كل منها نصف شيعل كانت متداولة في عهد الملك الاشورى سحراب ونسعى « رؤوس عشتار »

بعض الامور البارزة المفيدة فمن ذلك أخبار ملوكهم التى تشير الى اهتمامهم بأمن طرق المواصلات حتى اهم كئيرا ما شنوا الحملات الحربية لاختضاع الاقوام والقبائل التى تمر من بينها الطرق التجارية المهمة ، وبناء الحصون والقلاع العسكرية لضمان ذلك ، وانشاء نظام للبريد أى نقل الاخبار والرسائل . وقد عثر المتقنون حديثا ، كما ذكرنا ، فى منطقة الخابور فى شمالى سورية على حصنين عظيمين بناهما الملوك الاكديون فى منتصف الالف الثالث ق.م للمحافظة على الطرق المهمة التى كانت تربط العراق سورية . وحدثنا الاخبار القديمة عن الحملات الحربية التى قام بها ملوك العراق القديم مما مر بنا فى البحث عن الادوار المختلفة من تاريخ العراق ، فقد سبق أن ذكرنا كيف أن سرجون الاكدى قد جرد حملة حربية الى الاصول لحماية مسوطن أكدي للبحارة انشأ فى كبديكية فى الاصول للبحارة بالصوف والفضة .

أما عن وسائل المواصلات فان التحريات الحديثة قد رودتنا باشياء مهمة عن أقدم وسائل للمواصلات عند البشر ، ومن ذلك العربة التى نشأت فى العراق فى عصور ما قبل التاريخ ، من منتصف الالف الرابع ق.م وقد سبق أن ذكرنا ان مديرية الآثار العراقية وحدث حديثا فى تنقيباتها فى اريدو ( أبو شهرين ) نموذج قارب يعد أقدم ما صنعه الانسان اذ يرجع تاريخه الى عهد العيد ( فى حدود ٤٠٠٠ ق.م ) . ومما لا شك فيه ان الملاحه فى العراق نشأت فى جنوبى العراق فى سيف البحر ، اى فى منطقة الخليج . ومن الطريف ذكره بهذا الصدد ان نماذج السفن التى خلفها لنا العرافيون الاقدمون تشبه ما يستعمل فى العراق الآن شباها تاما كما تستعمل القفة والجلود المنفوخة فى الانهر كما تدل على ذلك الصور المنحوتة فى المنحوتات الاشورية . والجدير بالذكر ان كلمة « الملاح » المستعملة الآن فى جميع

الافطار العربية أصلها من اللغة السومرية<sup>(١)</sup> . ونستطيع أن نقف على اهتمام القوم بالملاحة من المواد التى خصصت فى شريعة حموراسى لسطيم شسؤون الملاحة وتحديد أحوار السفن وجاء فى المعاجم اللقوية المدونة على ألواح الطين أنواع محلقة من أسماء السفن والعربات . وخلف الرصاصيون مهم قضابا رباضية تتعلق بالسفن من حمولتها وسعها ، وحاءا بعض الصوص التى تصف صم السفن .

وبذكر لنا الاخبار القديمة القوافل المحملة بالمواد الاولى الآتية من جهات الشرق المختلفة بالطرق النرية والمائية . ويسر لنا هذا كثرة ما يحده المقوم فى مدن العراق القديمة من الاحجار والمعادن الثمينة المستعملة فى القطع الفنية والصناعة مما لا وجود له فى العراق بل كان القسم الاعلى منه يحلب من خارج العراق ، فقد استوردوا الححاس من جريره الغرب ( من عمان والبحرين ) منذ أقدم العصور كما حلوا بعض الاحجار للنساء ولصنع المائل ، وعندما تعلموا صناعة النورر اضطروا الى اسيراد القصدير لحلظه بالنحاس من شرق ايران ومن سورية ومن آسه الصغرى وحتى من أوررة . وحلوا الفضة والرصاص من حال طوروس ، والاحشاب من المطقة الحلة فى الجهات الشمالية الشرقية ومن سورية ولسان واستوردوا بعض الاحجار الكريمة مثل حجر اللارورد من الافعان والصفد من حلب فارس .

ونحسم نحننا عن الحارة فى العراق بذكر اكتشاف حظير اهتدى اليه الناحثون الانربون حدثا فى تركيه ( ١٩٤٨ - ٤٩ ) ، اد وحدوا موضعها قديما وسط الاناصول نب أنه كان مركزا تجاريا واسعا اشاه الاشوربون فى بداية الالف الثانى ق.م ، وقد أحدث حمر اكتشافه اهتماما عاليا بالعا، وقد وحد فى الموضع الذى سمي الآن « كول سه » قرب قيصرية الى الحوب

(١) سأل اسم الملاح بالسومريه من علاميين مسمارسين بدل الاولى (ما) على الغارب والباسه (لاج) بمعنى (ذهب وحاء) ولعل ذلك من حصفه استعمال المردى .

الشرقي من امهره ، وقد حفرت فيه « الجمعية التاريخية اترفيه » ومن الآثار المهمة التي وحدها المقبون في ذلك الموضع عدد كبير من ألواح الطين المكونة بالخط المسماري والحووم الاسطوانية المسجلة في المعاملات التجارية مما يحده المقبون في مدن العراق القديمة . وظهر من التحريات أن تلك المدينة التجارية كان سعيها مراكز أخرى في الاناضول وانها كانت مرتبطة بسده اشور لان فسا من ألواح الطين التي وجدت هناك كانت رسائل تجارية تتعلق بإدارة هذه الشركة الواسعة وهي الرسائل المتبادلة بين مدينة آشور وبين التجار في الاناضول . ووجد المقبون أيضا بعض المحلات التجارية والدوائر التي كانت تدار منها شؤون ذلك الموضع وفيها الوثائق التجارية المتعلقة وهي ممددة بمعلومات ثمينة عن تنظيم القوافل التجارية وتمويلها ، وكذلك سطم سلم الصانع وطرق السفر ، وقد يرد في شروط النقل ان « كروانا » معينا سلم في مرحلة معينة من الطريق الى « كروان » آخر ، كما نجد بعض الوثائق عن حوالات تجارية بطريقة البادل التجاري أو بارسال كتاب تسليم حامله بموحيه ملما معا من المال . وكان البريد مسجرا بين شمالي العراق وبين أولئك التجار وكذلك بينهم وبين عملائهم في المستعمرات التجارية الأخرى وتذكرنا هذه المدسة التجارية بما قلناه عن تأسيس مستعمره قديمه في الاناضول في العهد الاكدي ، ولعل الموضع الاشوري الجديد قد حلف المستعمره الاكديه القديمة . وقد جاءنا وثائق تجارية من مدنة بوري القديمة من العهد الحوري - المياني وهي تخص عائلة تجارية كانت تؤلف شركة تجارية ، وقد حفظت وثائق معاملاتها لمدة خمسة أحوال تقريبا<sup>(١)</sup> . ويذكر أيضا على سبل المثال على الشركات التجارية مصرفا أو شركة تجارية كبيرة كانت في مدنة بوري من بداية العهد الفارسي الاحمسي ( القرن الخامس ق.م ) ، وكان اسم رئيس المصرف « مراشسو وأولاده » ، وكانت هذه الشركة تخص عائلة اسرائيلية من بقايا السبي

البابى اردهرت فى الحاة التجارية ولا سيما فى عهد ارتخششتا الاول  
 (٤٦٤ - ٤٢٤ و ١٠٠) وعهد دار النابى (٢٢٣ - ٤٠٥ و ١٠٠) ، وقد كشف عن  
 ألواح الطين المسماة الكيرد المتعلقة بمعاملاتها المالية ، وبحمل بعض  
 الألواح فى مفاد لسانه بوحدة الأراميه والبحر للتحسين محتويات الوصفة  
 حيث كان المعه الأراميه مشتهر فى المعاملات التجارية<sup>(١)</sup> .

## الفصل التاسع عشر

### الفنونه

### ١- الادب

#### مقدمة

عدما انتقل الاساس الى طور الخصاره فى وادى الرافدين ووادى النسل وبوفر له اسباب الغنى والحده الحضريه شرع سطر فى هذا الكون نسج ويفكر فى الحياه الشريه ومعانيها وفيما ، فداً يحاول التعبير عما حاله من من طواهر الكون ، وسلك للتعبير عن أغراض فكره سلا مخلفه فاده سطر الى الاشياء والطبعه بطره موضوعية عملية فيسفيد من امكاناتها وتسخيرها له فشأب المعارف وبذور العلم وطورا كان ينظر الى الاشياء نظرة اسطورية خياله فيصفي الحياه على الاشياء الحامده فيعر عن الحياه تعيرا خياليا فيا على هته قطعه أدبه أو فسه سميها نحا أو تصويرا أو قصة أو اسطورة<sup>(١)</sup> وهذا هو أسلوب الادب .

وقل أن سطر فى اساجهم فى حقل الآداب نذكر شيئا عن طسعة تفكيرهم فى الحياه والكون الذى كان اساجهم الادبى مطهرا

(١) سفى لما أن يمر فى نواح الآداب العديده بن صربين سمي احدهما المصص (Legends) والساى الاساطير (Myths) والبوع الاول حقائق أو وفائع ومع فعا ولكن روت بأسلوب الحبال والعصه ودخل فيها الحنا والمبالعه والمثل على ذلك الملاحم الكبرى ، كملحمه حلجامش والطوفان السى سمر بنا ، والاودسه والالماده الخ . أما البوع الثانى فهو ساج خيالى محتس وصعب لتفسير بعض حقائق الكون واصل الوجود والاشبا او سمر الطواهر الاحماعه ، والمثل على ذلك أسطوره الخلبه البابليه وبعض فصص الطوفان ولا سسا الطوفان عند اليونان .



من مظاهره ووجهها من أوجهه • فمما حال بوجه عام ان تفكيرهم كان بالدرجة الاولى اسطوريا شعريا • وبإسثناء موارد قليلة لا يسعنا ان نسمى ما حلقوه لنا «فكرا فلسفيا» أو فلسفة ، مما يستند الى الاستدلال والاستنتاج والنقد والتأمل والنظر فى الاشياء بطرا موضوعا • ومع أنهم عالجوا فى تخصصهم وأساطيرهم قصايا مهمة لا تقل عما كان يشغل الفلسفة اليونانية والفكر الحديث الا أن تفكيرهم فيها كان اسطوريا حاليا • فكان الحال والفكر ملارين • ومع أن الاساطير والقصص معروفة فى آداب العصور الحديثة الا أنهم لم يطوروا الى تلك الاساطير على انها معة أدبية محضة بل كانوا يعسرون ما فيها من آراء حقائق أو حقائق ميافيزيقية لفسر الاشياء • فاذا طرأ الى الاسطورة القديمة فجب أن نعتبرها نوعا من الشعر والخيال ولكنها تسمو على الشعر لكونها كانت تعبر عن الحقيقه • كانت تفسر نفس المشاكل الاساسية التى عالجها الفلسفة اليونانية بأسلوب موضوعى مسند الى الاستدلال والتفكير المنطقي كاصل الوجود والاشياء ، والعنه من وجود الاشياء • ولذلك فاذا كما سجد فما سذكره من مادح القطع الادبى من ناقض فى الآراء والمعتقدات فان ذلك موقع فى التفكير الاسطورى السعري • لان المسافضات لا تدو الا للفكر المنطقي الموضوعى الذى سمو عله حال الشاعر السار ، ذلك الخيال الذى يكون فيه الحد بين الواقع وغير الواقع مخلط المعالم غير واضح ، كما يكون الحد بين الاحلام واليقظة محلطا • والواقع ان الاحلام لم تكن بأقل نصيا من الحقيقة من القطة • فكان الغوم يحصلون على انوحه أو الدسر الالهى باتصالهم بالالهة فى الاحلام كما رأينا فى محث الدنانه ، وعلى صوء ذلك لس من الموقع أن نجد فى فكرهم ما سسمه بنابون العله أو السسة الذى هو أساس منهج جممع العلوم الحديثة • أنهم لم بصوروا ان العلاقة بين العلة والمعلول علاقة غير شخصية (impersonal) ميكاسكة سير باطراد على هئة فابون عام • فمثلا استطاع نيوتن ان يكشف قانون الحاذبة من ملاحظته ثلاث مجموعات من

انفتواهر الطسعة تدو من وجة الطر الدائى المباشر متباعدة لا رابطة بينها وهى : سموط الاحسام وحركة الاجرام السماوية وطاهرة المد والجرر ، وكانوا يظرون الى علل الاشياء واسباب حدوثها من وجهة نظر «من» يحدثها ؟ ولس من وجة نظر « كف تحدث » • فمثلا اذا لم يرتفع نهر دجلة كان السبب فى ذلك «ان النهر أبى أن يرتفع» لغضبه أو بسبب غضب الآلهة على الشر ، لا بسبب نقص الثلوج والامطار • فمثلا حدث مرة أن المياه لم ترتفع فى دجلة فى عهد حودة فقصد المعد وأمضى ليله هناك ليسترشد بالآلهة عن سبب حدوث هذه الظاهرة ، فظهر له الاله فى الحلم بطريقة لم يسطع تفسيرها ولكن الكهنة المحصين بعبير الرؤيا فسروا له الحلم بان الاله « تنجرسو » يريد منه بناء معد حديد •

وبم طاهرة أخرى تسرعى انبناه الناظر فى محلفات الفكر فى حياة سكان وادى الرافدين القدماء تلك هى أن أساس نظرهم الى الاشياء والموازنة فيما سها كانت تسسد بالدرجة الاولى الى مدأ القياس أو الممثل (Analogy) وعلى قتل حدا من مبدأ الاسدلال والاستساج (Inductive and deductive) وسحلى مدأ القياس والتمثل فى السحر وطرق العرافة والكهانة وتصيفهم الاشياء على أساس الشابه الظاهرى ، وتصورهم للسماء بهيئة الارض أو بالعكس ، حى اهتم تصوروا الكون على هيئة مملكة أو دولة تحكم فيها الآلهة مراتب ودرجات محلفه وباسلوب الديمقراطية البدائية قياسا على الجارب البشرية فى مجتمعهم ، كما ان مبدأ الشسه الذى عروه الى آلههم مشق من هذا الطرار من المكر • وسنجد من تصفحنا للماذج الادبة الى سنذكرها هذه المادى واصحة ، كما انا سجد اشياء أخرى كان يصف بها الفكر القديم سسوه بها فى تعليقنا على تلك النماذج ونكفى هنا بذكر وجه آخر من طراز تفكرهم ذلك هو ما يصح أن نسميه بمبدأ الاسم أو نظرية الاسم ، فموجب هذا الطراز من التفكير لا يمكن لاي شىء أن يوجد ما لم يكن له اسم ، فسمية الشىء بمثابة ايجاد ذلك الشىء • وقد جاء هذا واضحا فى اسطورة

الخليفة النابغة انه في البدء « لم تسم سماء ولا أرض » ( أى لم تخلق سماء ولا أرض ) كما أن الشيء ما دام بلا اسم فهو غير موجود<sup>(١)</sup> وسرى في كلامنا على حضارة وادي النيل ان هذا المبدأ موجود في الفكر المصري القديم بوجه واضح ، فالاسم جوهر الشيء وقوته . وكان للآلهة أسماء سرية تكمن فيها قدرتهم وقوتهم وسلطانهم فلا يسبحون بها ، وامتدت الفكرة عند سكان وادي النيل الى أسماء الاشخاص فكانوا يسمون أطفالهم باسمين اسم سرى واسم آخر هو الذى يدعى به الشخص . وسرى في اسطورة الخليفة النابغة ان الآلهة لما اجمعت في مجلس شوراها وانتخت الاله مردوخ ملكا عليها وبطلا لحارب قوى العما الممثلة بالآلهة العسقة قد تنازلت له عن اسمائها وأنقبتها وبذلك حار الاله مردوخ على القوى التى كان يحور عليها آل الاله . وديمكن احرار بعض مافى أسماء الآلهة من القوة الالهية بمجرد كتابة الاسم . وتوسعوا في ذلك بحيث اهتم كانوا يمررون الى الاسماء بالاعداد فمثلا يخبر ناسرجون الاشورى عن قصره في حرساد بقوله « سب محط حداره بمقدار ١٦٢٨٣ دراعا وهو رقم اسمى » ، فانقل ذلك الى مبدأ العدد<sup>(٢)</sup> . ولما كان الاسم جوهر الشيء وسر وجوده شأب عندهم فكره تسمية الاشخاص والاشياء المحسة لهم بأسماء ذات فال خنس ، وتنطق هذه الفاعلة بالدرحة الاولى على أسماء الاعلام كما رأينا ذلك في محث اندامه ولكن كانوا يراعون المبدأ نفسه في تسمية الاشياء فمثلا سموا شارع الموكت فى بابل باسم « ايسر شابو » (ai - ibur - shabu) (أى عسى العدو أن لا يطأه أبدا) وكان اسم احد الجداول الى شقها حمورابى « حمورابى مع الحير العمم للشر » وقد سمون بمائيلهم يحمل مطولة كما فعل « حودة » حاكم لحش .

ومهما كان الامر فان البحث فى الساح الادبى لحضارة وادي الرافدين ذو خطورة خاصة بالنسبة الى تأريخ الآداب الشرية ، لانه يمثل لاء مثل مظاهر التفكير الاخرى

(١) فارن ذلك أيضا بالعهد القديم « البورا » (سفر المكو ٢ ٥-٥)

(٢) فارن نظريه العيساعورين وافلاطون ، وكذلك فكره اعطا ،

البحرورف فيما عديده .

التي مرت بنا ، أولى محاولات للانسان للتعبير عن الحياة بأسلوب الخيال الذي قلنا هو أسلوب الادب بوجه عام وأسلوب الشعر والقصة والاسطورة بوجه خاص ولعل أروع ما أظهره البحث الحديث أن يجد الباحثون هذه الآداب الموعلة في القدم وهي تصنف بالميراث الاساسية التي وصف بها الآداب العالمية المشهورة سواء اكان ذلك من ناحية الاساليب وطرق التعبير أم من ناحية الموضوع أم من ناحية الاخيلة والصور الفنية ، ونستطيع أن نجد في المعادج الادبية التي خلفها لنا العراقيون الاقدمون تلك الميراث وهي تظهر ثلاثة أوجه : أولا : الفكرة التي تدور عليها القطعة الادبية أو القصيدة • وثانيا : الاسلوب الشعري والاقاع الموسيقى الذي يهر مشاعر السامع • وثالثا : أسلوب الشاعر الفني في انتخاب الحوادث والمواقف المؤثرة •

### الشعر :-

وبدأ بالشعر الذي يرجح أن يكون أقدم أنواع الساج الادبي عند البشر ، وقد نشأ الشعر عند سكان وادي الرافدين الاقدمين من العباد والعصائد الشعبية ، والمرجح كثيرا أن الغناء هو أصل الشعر في جميع الآداب البشرية<sup>(١)</sup> • ومع أن البابليين لم يخلفوا لنا نماذج من الغناء الشعبي ، ولكننا نستطيع أن نتلمسه فيما ورد من بين الاشعار المدونة في القطع التي لم تزل تحفظ بطامع الاغانى الشعبية كبعض الموارد في ملحمة جلجامش • وعلى الرغم من ضاع اشعار الحب وعدم تدوينها أو لانه لم تأتينا نماذج عنها بعد ، يد أننا نستطيع أن نقف على ما يشبه الشعر الغزلي في بعض الراتيل الدينية التي كانوا يغنون بها في الصلوة الى الآلهة • وبعضها شبيه بـ « نشيد الاشاد » المسبوح الى سليمان في العهد القديم •

والشعر السومري والبابلي ، مثل الاشعار البشرية الاخرى ، كان

(١) ولعل مما يؤيد هذا الرأي ان كلمة « شعر » موجودة في كل اللغات السامية فربما وتعني في أصلها الغناء مثل « شرو » في الاكدية ، والعبرية « شبر » ومعناها التشبيد والغناء (ومن ذلك « شر هشرم » أي نشيد الاسماء المسبوح الى سليمان ) وفي الاراميه « شور » •

يحصص لمن خاص من الظم والتألف ، فمن ذلك تألبه من أبيات قوام كل بيت من مصراعين (الصدر والعجز) • والعادة في الشعر السومري-البابلي ان المصراعين يتشابهان في المعنى والتأليف وكل منهما يتكون من مقاطع - من مقطعين الى ثلاثة مقاطع طويلة فهو بذلك شبيه من هذه الناحية بالشعر الافرنجى الذى لا تقاس بالفصلات بل بالمقاطع الطويلة والقصيرة (١) ، ويؤلف بيان من الشعر وحده فى المعنى • ويمار الظم فى كل من الشعر السومري والبابلي أن الشعر موزون ولكنه غير مقفى ، فهو كالشعر العرابى واليونانى والرومانى ، مثل الشعر الانجليزى المعروف بالشعر المرسل ويظهر من قصة الحليقة البابلية ومن ملحمة حلجامش أن القصيدة تنقسم الى وحدات تكون الوحدة منها من يبين من الشعر ، والمعاد فى الساتالىنى أن يكون معناه اما معاير المعنى الست الاول أو مشابها له أو مكمل له • وقد تؤلف أربعة أبيات من القصيدة وحدة فى المعنى فكون القصيدة مجموعة من الرباعيات • وقد يستعمل كسة الشعر بعض العلامات أو الفواصل بين مصراعى البيت الواحد وبين كل بس وبس • وقد تقس الشعراء فى الارمان المتأخره فى فن التألف والظم والصناعة الى ادخلوها ، ومن ذلك نوع من الشعر تؤلف فيه المقاطع الاولى من كل بيت فى القصيدة بعد جمعها جملة ذات معنى قد تكون اسم الشاعر أو دعاء حاصا للاله الى غير ذلك (٢) •

ومن الميراث العامة فى الادب البابلي أنه مثل الآداب القديمة الاخرى قد أثر فيه الدس سواء كان ذلك فى اشراك الآلهة فى حوادث الملاحم والقصص والاساطير أو فى المواضع والاغراض الدينية كالصلوات والراسل والادعة التى تؤلف فسمامها من الساج الادبى الشعرى فقد كات الاعانى والراتل اندسه مثل أغلب القصص والاساطير تؤلف بالشعر وبالاساليب الشعرية ، اما السر فقد اسعملوه فى أغراض أخرى من ساج الفكر فى دودن الحوادث والماريخ

(١) المنقطع الطويل فى عرف الشعر الفرنجى Accented Syllable وعكسه القصير •

(٢) يعرف هذا الفن باسم Alliteration أو Acrostic (Zeitschrift für Assyriologie, 43 (1936), 32 ff.)

وفى الرسائل الملوكية وفى تدوين أعمال الملوك وتخليدها وفى الحكم والمواعظ والامثال ، وكان هذا النوع من الشر الادبى يخضع أيضا الى أصول خاصة من المؤلف والركيب .

وقل ان نذكر بعض السامح الادبية مما حلله لاسكان وادى الرافدين الاقدمون نذكر بعض الميزات العامة الاخرى التى يماز بها ذلك الادب القديم ، فمن ذلك ما سجد فى القصص والاساطير وشعر الملاحم من الكرار والاعادة ، وسدو دك حلا فى قصة الخليفة البابلة وفى ملحمة جلجامش بوجه خاص وفى معظم القصص السومرية بوجه عام . وتوصيحا لذلك من قصة الخليفة نقول انه لو أرسل أحد الآلهة رسولا ليلع أمرا الى اله آخر فان الرسول بعيد جميع الاباب الى قالها الاله المرسل مهما بلغ عددها وطولها ، ونجد ذلك فى ملحمة جلجامش فى مواقف كثيرة مما يعث الملل والسأم فى نفس القارىء ، ومن الطريف ذكره بهذا الصدد ان الباحثين المحدثين قد اسعادوا فائدة عطى من هذه الميرة اذ استطاعوا أن يكملوا مواطن كثيرة قد انخرمت وضاع من النص الاصل فى ألواح الطين ، وثمت ميزة أخرى يلمسها الباحث فى هذه الآداب القديمة بمكسا أن سميها باسباق الحوادث أو بالاحرى اسباق السائح (Anticipation) . وتبدو هذه الميزة بوجه جلى فى ملحمة جلجامش بوجه خاص وقصة الحلقة بوجه عام وفى ملحمة جلجامش نبدأ الرواية بمقدمة أو دياحة فى تعريف بطل الرواية والغنى بامجاده وبما يتفرد به من الحكمة والمعرفة وتنوّه أيضا بحوادث الرواية وموضوعها وحتى تسحتها وبهايتها . وهذا فى الواقع ما سجد فى الملاحم العالمية الكبرى كاللاوديسة والالايدة والملحمة الجرمانية المعروفة باغانى « السيلونك » او « أغانى أرض الغلام »<sup>(١)</sup> ، ولعل تفسير ذلك ان الناظم اما فعل ذلك لتحرك فى السامع الشوق الى حوادث الرواية .

(١) Niebelungenlied وهى ملحمة حرمانية شهيرة فى آداب القرون الوسطى ، ويدور مل ملحمة جلجامش على « مغامرات » سبغفريد « فى أرض السيلونك » مع ملوكها البورعندين وفله على أبديهم بم انعام روحه منهم الخ .

وسصح من تلخيص بعض القصص والاساطير الادبية كثرة النسخ الى وضعها القوم في الازمان المخلفة للقطع المشهورة ، فمع أن معظم الاجراء الى حائنا عن اسطورة الخليفة وملحمة جلجامش هي من خزانة كتب الملك الاشورى « اشور بانيال » ( القرن السابع ق.م ) فإن هذه نسخ عن أصول اودم معظمها وضع في العهد البابلي القديم ، واكتشف الباحثون حديثا اصولا سومرية لكثير من القصص الادبية المكتوبة باللغة البابلية ( السامية ) ، وقد تصرفوا في بعضها وغيروا فيها مثل ملحمة جلجامش بحيث يمكننا عدها نتاجا بابليا صرفا . وادراكا لا يستطيع أن يعد كل ما جاء من هذه القصص والاساطير بد أننا نستطيع أن نصنفها بحسب الأغراض المختلفة التي عالجتها فمجموعة من هذه القصص تدور على الخليفة وأصل الاشياء والعمران وهذه كثيرة مسوعة بعضها قطع سومرية وبعضها بابلية محورة عن السومرية ، ومن ذلك أطول قصيدة في أصل الكون والاشياء وهي « اسطورة الخليفة البابلية » . ومجموعة أخرى تدور على خسر الطوفان العظيم ، وقد أدمج هذا الحرفي القصة البابلية في ملحمة جلجامش ، ومجموعة ثالثة هي قصص تدور على أعمال الطولة والاطال نذكر منها القصص السومرية التي تدور على أعمال جلجامش ومعامراته . وقد جعلت هذه الاعمال مع خبر الطوفان موضوع الملحمة البابلية الكبرى « جلجامش » ، ، ومجموعة رابعة موسوعة مسائل العالم الآخر وعالم الاموات او « الارض السفلى » ، ومن هذه القصص المعروفة « سرول عشتار » الى العالم الاسفل ثم ققامتها منه . وجاءتنا من هذه روايان بالسومرية وبالبابلية ، ومن هذا الصنف أيضا قصة سومرية تدور على برول صاحب حلجامش المسمى انكدو الى العالم الاسفل ، ومن المجموعات الادبية المهمة صنف أشرنا اله وهو صف الراتيل والاعابي الدسة للالهة المخلفة . وقد أمتاز هذا الصنف من الادب الديني بحضوعه الى طراز خاص من التأليف والنظم فالنماذج متشابهة من هذا الوجه بحيث يمكن استعمال غناء خاص باله معين لاله غيره بمجرد تغيير الاسم .

ومع ان معظم الألواح المدونة بالآداب السومرية والبابلية لا يتجاوز عهد تدوينها بداية الألف الثاني ق.م إلا أن هذه الآداب المدونة قد تم أبداعها وتطورها في منتصف الألف الثالث ق.م ، وإذا قارنا قدم هذه الآداب بالآداب البشرية القديمة الأخرى وجدا أنها أقدم من جميع ما أنتجه الفكر البشرى في ذلك الحقل . فالسنة الى مصر مثلا لم يأتنا من أديها شيء من عصر الأهرام ، ذلك العصر الذي ازدهر فيه الحضارة المصرية وضجت . ولعله كان للمصريين أدب مدون في الألف الثالث ق.م إلا أنه ، كما قلنا ، لما يأتنا منه نماذج ممثلة حتى الآن (ولعل ذلك بسبب تلف المادة التي دون فيها ، وهي ورق الردي الذي هو أكثر عرضة للتلف من ألواح الطين) . واكتشف المقنون حديثا في « أوغاريت » ( رأس الشجرة ) أدبا كنعانيا يرقى تأريخه الى ١٤٠٠ ق.م . اى من بعد زمن الألواح الأدبية السومرية والبابلية بأكثر من خمسمائة عام . وكذلك يقال في التوراة التي تتضمن الأدب العبراني فهي متأخرة جدا في زمن تدوينها وشوئها ( لا يتعدى زمن تدوينها القرس السادس او الخامس ق.م ) . ونذكر على سبيل المقارنة أيضا الألياذة والاولدسة المضمنتين أدب اليونان القديم والملاحم الأدبية اليونانية ، ونذكر « الريح - فيدا » الخاصة بأدب الهدم القديم و « الأفسا » المضمنة أدب ايران القديم ، فان ما من هذه الآداب القديمة ما قد دون بشكله الحاصر قل الصف الاول من الألف الاول ق.م أى أن أدب العراق القديم يسبقها بما لا يقل عن ألف عام . وثمت ميزة أخرى مهمة تبدو من مقارنتنا أدب العراق القديم بتلك الآداب القديمة ، تلك هي أن هذه الآداب التي سقناها للمقارنة مع أدب السومريين والبابليين قد عانت كثيرا من التحوير والتعديل والاضافة على ايدي النساخ والجامعين والشرائح والمفسرين ، ولكن الأدب « السومري - البابلي » قد وصل إلينا بأصله غير محور كما كتب بأبدي الكبة السومريين والبابليين قبل ٤٠٠٠ عام<sup>(١)</sup> .



ومع هذا القدم الواغل فان السومريين لم يصوروا انفسهم محدثي عهد  
فى نندية والحضارة بل كانوا يبطرون الى انفسهم بصمهم وراثاء ماض بعيد  
مجيد ، وقد تخيلوا ذلك الماضى البعيد بهيئة « عصر ذهبي » كان السلام فيه  
يسود العالم ، فلا خوف ولا حزن ولا بفضاء ولا حيوانات مفترسة تنازع  
الانسان القاء ، وكان الحير يعم الكون وكان البشر « بلسان واحد يمجدون الاله  
انليل » (١) . ان هذه الصورة الجميلة المتخللة الى تصور عهدا متخيلا كان  
الشر فيه اسعد واكمل من عصرهم الراهن قد انتشرت الى معظم الامم  
والشعوب ، ولم تمكن فكرة « القدم » من الانتشار بين البشر الا فى العصور  
الحديثة ولا سيما منذ القرن التاسع عشر ، ولا يزال كثيرون فى العصر  
الحديث من يرى فكرة « الماضى الذهبى » .

وقل ان سرك بحث المراتب العامة فى أدب العراق القديم دكر  
اكشافا حدثا ذا أهمية وخطوره حاصين اد بدل على وعى أدبى وولع  
فى البحث الادبى ، فقد اكشف من س ألواح الطين التى وجدت فى «مر»  
قل خمسين عاما لوحين أحدهما فى نارس (اللوهر) الآن والآخر فى  
مصحف الجامعة فى فيلادلفيه ( أمريكا ) وهما مدوبان مابوس تألف أدبه  
سومرية . ويحوى لوح فيلادلفيه على ٦٢ عوانا ويحوى لوح اللوهر على  
٦٨ عوانا ، وادا أحرحا ٤٣ عوانا منسركا فما سهما فان اللوحين بروداسا  
ب ٨٧ عوانا لتأليف أدبه وقد أمكن تعيين ٢٨ تأليفا منها بما وجد أصله  
الكامل فى الألواح المعروفة (٢) .

ومما يؤسف له انه سعدد ايراد مباح من هذه القصص مترجمة

(١) أنظر هذه الاسطوره الحمله فى داب المصدر (ص ٤٥١)

(٢) أنظر سر اللوحين فى المرح الآتى —

(1) S N Kramer, "The Oldest Literary Catalogue ..... " in **Bulletin of the American Schools of Oriental Research**, No 88 (1942)

(2) .. .. , **Sumerian Mythology**, P 14

بنصوصها<sup>(١)</sup> وأما سحاول ملخص بعضها ، فإدأ فإئف الإفكار الإصلىة ولو مرآمة فسئقف على أغراضها وفأوها ونئأ من هؤة النماآج بـ «أسؤورة الخلىقة البأبلىة»<sup>(٢)</sup> .

## ١ - أسؤورة الخلىقة البأبلىة :-

ءكرنا ففما سبى أن المفكرفن من العراففن الإءمفن شغلوا بأسل الوجود والأشاء ، فسأ عنهم مآاهب وعقائء محلله حول موضوع الخلىقة وقء حللوا لنا هؤة الآراء بما نسبه الآن ملاحم واساطر ءوبوها على أنواح الطفن بالشعر القصصى . وكانت هؤة الاساطفر معةءة بخلف من آفء الماة والعهء ، وقء آاءنا من السومرفن بماءآ من هؤة الآءاب إلا أنها لم آأنا سالمة محفوظة ولكن البأبلفن الءفن ساهموا فى بآء آضارات العراق واحءوا آرائنا كبرآ عن السومرفن آلفوا لنا نموءآ آآر من أساطفر الخلىقة . وسعء هؤا السوءآ أكمل وأطول قصة فى موضوع الخلىقة . وءعرف هؤة الاسؤورة عء علماء الأشورىاء باسم «رقم الخلىقة السعة» أو كما سماها البأبلون أنفسهم « إئنو ما إبلش » ( آفئما فى العلى ) لأن أول ففب من الشعر ففها بءأ بهذه العاره . وقء ألفت الشعر البأبلى وءوب على سعة ألواح من الطفن مآموع ما ففها ألف بب آفرفا . وآاءنا أولى هؤة الألواح من آراة آب الملك الأشورى « آشور باسال » ( ٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م ) فى نىوى .

إمء آاولآ نآوآ العلماء هؤة الاسؤورة منذ عام ١٨٧٦ فرآمت عءة آرآماء إلى اللغات الأوربفة ، ولا برال الآآ ففها مسسما . ومع أن آأرفف

(١) لعد برآمآ معظم هؤة القصص والاساطفر إلى العربفة وسبر فى مآله الآثار العراففة «سومر» ، وءكرآ معها أهم البآوآ والمراآع السى رآب فى هؤة المواصبع فأظر الأعااء الآفة من « سومر » المآلء الآمس، العءءان ١ و٢ ( ١٩٤٩ ) ، والمآلء الساءس . العءءان ١ و٢ ( ١٩٥٠ ) والمآلء السابع العءء الأول ( ١٩٥١ ) .

(٢) لعد سبى أن لآصفا فى مآبء الءبانه (فى القسم الآصا بالسلوك والآلاف ) قطعفن مهمفن من آءاب واءى الرافءفن فلزم الرآع البهما .

ألواح الخليقة السبعة من القرن السابع ق.م ، إلا أنه لدينا من الأدلة الداخلية ( أى أدلة من القصة نفسها ) ما يثبت أن زمن تأليف القصة يرجع الى عهد سلالة بابل الاولى ، والى عهد حمورابى بوجه التحصيل . كما سسان من تمجيد الاله « مردوخ » اله بابل ، وبيان السبب الذى احل من أحله مكانة سامية بين الآلهة بل صار سدها وملكها ، وتنازلت له عن صفاتها وأنماها . وأعلاء شأن مردوخ وتمجده يعنى كذلك تعظيم مدينة بابل وأعلاء شأنها على البلدان الاخرى لما أن عظم شأنها فى عهد الملك حمورابى وصارت عاصمة الامبراطورية التى أنشأها ذلك الملك . وموجز القول ان التغيير السياسى الذى طرأ على مدسة بابل اقضى أن يعبر مركز الهها مردوخ فيسقل من اله غير دى شأن الى سد الآلهة وملكها . ويرجح كثيرا أن كهنة بابل قد تناولوا القصص والآداب الدينية القديمة ولا سيما السومرية فجعلوها مصدرا لقصة جديدة بعد أن عيروا وبدلوا فيها ولا سيما تعبير بطل القصة الاله « الملل » واحلال الاله مردوخ محله . والث ملخص القصة :-<sup>(١)</sup>

حيما فى العلى لم يكن للسماء اسم ، وفى الدنى لم تكن الارص شيئا مذكورا . ولم تكن فى الدء غير أسو ( الماء العذب ، أى مياه الانهار ) و « تيامة » ( الماء الملح ) ، وكاب ماههما محلطة . ولم تكن قد ولد اى من الآلهة ولا ذكر اسمائهم ، ثم تولد مهما ( من الاله والآلهة اللدن يمثلان المياه الاولى ) الآلهة الاخرى بأجيال متعاقبة أولها الهان هما « لخمو » و « لحامو » ثم بعد مرور دهور طويلة جاء الى الوجود الهان آحراان هما « اشار » و « كيشار » ، اللذان ولدا الاله « آنو » بعد مرور أرمان طويلة . وقد صار « آنو » غريما ويطيرا لآبائه الالهة الغتيقة ، وجاء من بعد ذلك الالهة الحدشه الاخرى مثل « انا » الذى كان محلليا بالمعرفة والحكمة والقوة اكثر من آبائه ، وبعد حين تحرب حيل الآلهة الحديثة وأسأوا الى آنائهم الآلهة

(١) حول الدراسات الاصلية راجع ببت المصادر فى آخر الجزء واللخص الذى انبناه مسند بالدرحة الاولى الى الترجمة العربية فى محله سومر ( المجلد الخامس ١٩٤٩ ) الص ١١ فما بعد .

العسفة ولاسيما الى أهمهم « تيامة » وأبيهم « أبسو » . لقد أرادت الآلهة الحديثة أن تسبب شؤن الكون وتنظمه وفق أهوائها . كانت تمثل الحركة والعمل في حين ان الآلهة العتيقة تمثل السكون والركود والعناء<sup>(١)</sup> ، فإساء فعلهم « أبسو » أكثر من أهمهم تيامة فعزم على إبادتهم جميعا وإرجاع نظام الكون الى سابق عهده وكاد ان ينفك بهم على الرغم من معارضة زوجته « تيامة » وفي اللحظة الحاسمة يعلم الآله « ايا » بالخطئة المسية فحزم أمره والنجأ الى سحره المقدس فألف أقوى رقية وقرأها على الماء ( أبسو ) فاحل فيه السات فكله وفله وابنتى فى حسمه ( فى المياه ) بنه<sup>(٢)</sup> فسكن فيه هو وزوجه . وولد للاله وزوجه اس هو « مردوخ » الذى كان على أتم ما يكون من كمال الخلق فسر به أبوه وفصله على غيره وعلا قدره على من سواه من الآلهة<sup>(٣)</sup> ، وكان حارق القدرة وبطل الآلهة الحديثة حيث نصل الاسطورة ها الى مكان حرج هو ان « تامه » روج أبسو عزمت على الاسقاء من الآلهة الحديثة لمقتل زوجها وأحدث بعد العدة لذلك فخلق انواعا كثيرة مخيفة من العقاريت والشياطين والافاعي وسلاحها « اسلحة فاكهة وأمر ب عليها أحد الآلهة العتيقة هو « كيكو » وجعله زوجها وزودته بالسحر واودع عنده ألواح القدر ، وهأت جمعها للده بحرب الآلهه . وفي هذا الموضع أيضا نجد « انا » تكشف للمرة التاسعة الحظر المحقق بالآلهة الحديثة . فحاف وذهب الى حده « أشار » واحره بما اعزمت عليه « تيامة » من افاء الآلهة ، فلما سمع الآله الشيخ بذلك ثار ثأثره و « صرب فخذه وعض شصه » وامر « ايا » أن يذهب لقال تيامة ولكنه حن لانه حاف من مجموعها وكذلك انهزم الآله « آبو » منها . واد اسطاع الآلهة فى الازمة السابقة

(١) العناء . ترجمه كلمه (Chaos) وهو المصطلح الذى اطلقه اكر الساحين فى اسطورة الخبيعه وبريدون به حربا على ما قال به بعض فلاسفه اسوان الماده الاولى المضطربة المشوشة التى كانت اصل جميع الاشياء .

(٢) ولذلك دسمى معبد الآله انا ب « اى - أبسو »

(٣) مردوخ اله نابل الشهير وبطل القصة ، ولكن كما ألمحنا سابقا كان بطل الفصه الاصلى الها آخر هو « ايليل » .

أن يحلوا المشكلة بصورة فردية بقيام اله واحد بالامر فانه فى هذه الحالة اقتضى الامر أن يعملوا متحدين جميعا • فاجتمعوا فى مجلس الشورى المقدس ( ندوة الاقدار ) ، وحاولوا ارسال حملة آلهة للصلح مع تيامة ولكن جهودهم ذهبت سدى وفى ندوة الاقدار مرة أخرى اجمع الآلهة فى وليمة أكلوا فيها وشربوا وغنوا وزال خوفهم ، وفرروا انتخاب بطل من بينهم ليتولى عنهم الزال ، فاسحوا الاله مردوخ وحلوه ملكا عليهم • فجلس هذا وسط الآلهة حيث اجمعوا على حمل كلمه لا ترد وامره لا يبدل وفوضوه السلطه المطلقة على جمع الكون وزودوه الاسرار الالهية الكامنة فى اسمائهم وانحاضه بهم ولكى يمسحوا قدرته وسلطه الحديد من وصعوا رداء فى وسطهم وقالوا لمردوخ قل كلمة فسيحى الرداء وكلمة أخرى سيعود الرداء فعلم وادا بالرداء يتلاشى<sup>(١)</sup> وبكلمة أخرى عاد الرداء • فلما رأى الالهة فعل « كلمه » فرحوا وسجدوا له فائس « حقا ان مردوخ ملك ! » فرودوه بالصولجان والاح واعطوه سلاحا لا نظير له فى حربه مع تيامة وصنع هو فوسا وسهما عجن وصنع أيضا شبكة وأمر الرياح الاربعه ان تسكن فى مواضعها وركب عربته المرعة المحففة بحرها مخلوقات مدمرة • ولما تقابل الاله مع تيامة بدأ هذه تلو سحرها ولكن لم تؤثر فى مردوخ وبعد تبادل كلمات السبات شر الاله شكنه واصطادها فيها ، واطلق الرياح الشريرة فدخل فى خوفها فاسفح بطنها فقره ودحجها وحاولت حموعها أن بهرب ولكن مردوخ لم يدع أحدا يفل من يده فجمعهم فى شكنه ومعهم فائدهم « ككوك » فاحذمه ألواح القدر وحملها بحمه واحفظ بها فى صدره • ثم رجع الى تيامة وهشم رأسها وقطع محارى الدم من جسمها فتصاعد منه

(١) من الباحثين من يرى ان سبب اسحاب الرداء لامتحان فوه مردوخ السحرية اعتبارا بانه فيه حب ادخل ناطم الاسطورة نوعا من الصباغات اللفظية ولا سيما الحساس اللفظى المسجل عليه اسم « مردوخ » ، المكوب بمقطعين من العلامات المسمارية يعنى المقطع الاول « مار » وضع ، او خلق أو أسمى ويعنى المقطع الثانى « دوك » رداء أو ليس رداء الخ •

الدم مع الريح ، ولما رآه الآلهة سروا وهفوا ممجدين باسم مردوخ • ثم قسم جسمها قسمين حمل الصف الأعلى منه سماء ومن نصفه الأسفل أرضاً ، وعس في السماء ماطقها وبروجها ومواضع الآلهة وبروج الكواكب ووقت الاوقات والفصول • ثم رأى مردوخ من بعد ذلك أن يخلق مخلوقاً هو الإنسان لعبد الآلهة • فأشار عليه «ايا» قائلاً : لضع أحد الآلهة لكي يخلق الشر • لتجمع الآلهة كلها ولتقدم الاله المذنب • وبعد أن جمع مردوخ الالهة سألهم : من حث «تامة» على الثورة ؟ لضع الاله الذي سبب ذلك • فأجابه الآلهة : ار «كنكو» كان كل السب • فقيده الآلهة بالاصعاد وقدموه الى الاله «انا» فأهدر دمه وحلق الآلهة الاسان من دمه ليعدهم • وبعد أن كمل خلق الاسان أسس الآلهة «ايساكلا» معد الاله «مردوخ» في بابل واحمعوها بعد تمامه في حفل مقدس ورتلوا بمجد مردوخ ومنحوه أهم ألقابهم وأسمائهم المقدسة ، فصار يجمع في شخصه أكثر صفاتهم وسهى الملحمه في الرقص السامع الذي خصص ليكون ترتلا وصلاة لمردوخ<sup>(١)</sup> •

#### استنتاجات من اسطورة الخليفة البابلية :-

(١) يوحد نشأته وبصر واضحان بين اسطورة الخليفة البابلية وبين رواية النوراه ( سفر الكون ١ : ١ - ٢ : ٣ ) فكلا المصدرين يشير الى وجود عماء مظلم من الماء فصل الى سماء وأرض ، ونشأته الكلمتان المسعملتان للعماء في كلا المصدرين وكانت هذه المادة الاولى في القصة البابلية أصل الاشياء وهى مؤلفة من عنصر من الماء العذب ( العنصر المذكر ) ومن الماء الملح ( العنصر المؤنث ) وقد حسم البابليون هذين العنصرين من الماء وجعلوهما الها والهة وهما « ايسو » و « تامة » عدوهما اصل الآلهة الاخرى واصل جميع الاشياء • فكون هذه المادة الاولى عند البابليين ذات صفة ثنائية أى كاتب مادد والها في الوقت نفسه • وعلى ذلك فالمادة أرلية أى انها وجدت منذ الازل ولم تخلق ، وكانت الها في الوقت نفسه ، وتجد هنا اخلافاً جوهرياً

(١) انظر الكلام على عهد رأس السنة البابلية في مبحث الديانة •

بين العقبة البابلية وبين الأديان السماوية ولا سيما ما نصت عليه السوراة والقرآن ، حيث وجود الله ادى يسى وجود المادة وهو الذى خلق المادة •

(٢) وبوسعنا ان نكشف من وراء الاطار الاسطورى لرواية الحليقة البابلية أحوال العراق القديم ولا سيما الاحوال الجغرافية فى بداية تكوين أولى الحضارات البشرية فيه • فالمياه الاولى والصراع والاحتراب بين الاله مردوخ و « تامه » و « ايسو » ( وهما الالهان اللذان يمثلان المياه الاولى ) ، وتغلب مردوخ عليهما فى الحرب بين الجيلين من الآلهة ، ثم احلال النظام بدل الفوضى وخلق الكون وتنسيد المعابد كل ذلك وغيره يعكس لنا صراع العراقيين الاوائل مع بيئتهم الطبيعية وتغلهم عليها وانشاء العمران والحضارة فقد رأينا ان القسم الحوبى من العراق كانت تغمره مياه البحر ثم تكونت بمرور القرون الياسة من العرين والطمى المحمولين بمياه الرافدين • هذا وان اسم « تامه » يعنى البحر مثل كلمة « تهامة » العربية •

ولقد سبق ان بوها باسساسج آخر مهم هو ان هذه الاسطوره تعكس لنا ايضا الاحوال الاجتماعية والسياسية فى العراق القديم فى أولى مراحل تكوينه الحضارى فى العهد الذى سماه بالمعهد الشبه الكلاسيكى أو التاريخى حيث كان نوع من نظام الحكم الديمقراتى الدائى كما يسسح ذلك حليا من هذه الاسطورة اد تصور لنا الكون بهيئة دولة يحكم فيها الآلهة حكما اشوريا ، وتصور لنا الاسطورة أيضا أصل الملك ، حيث انتخت الآلهة فى اثناء الازمة الحادة التى حلت بها الاله مردوخ ليكون ظلها وملكا عليها وتارلت له عن سلطاتها • وثب أمر آخر يعكسه لنا هذه الاسطورة هو العنف الذى تماز به البيئة فى وادى الرافدين كما أن عملية الحلق والكون لم تتم بهدوء بل بصراع وكفاح بين الآلهة وسجد عكس هذه الصورة تماما فى تصورات سكان وادى السيل الاقدمين فى اساطير الخلق عندهم حيث تمت عملية الحلق بهدوء •

## ٢ - ملحمة جلجامش والطوفان :-

جلجامش من أبطال القصص في تاريخ العراق القديم ، وقد ورد اسمه في نبت ملوك الوركاء ، في عهد سلانها الاولى الى لا نعرف عنها شيئاً سوى اسماء ملوكها ، وقد صار بعضهم ، مثل جلجامش موضوعاً لقصص وملاحم شعرية . ومما يرحح كثيراً أن هؤلاء الملوك قد حكموا في العراق ، في مدينة الوركاء قبل عصور فجر السلالات أو في مدياته .

اشهر اسم جلجامش في آداب العراق القديمة منذ أقدم عهود التاريخ وصار موضوعاً لعدة ملاحم وقصص سومرية وبابلية ، وكلها تدور حول وصف أعماله والمغامرات التي قام بها ، وأعمال الطولة الخارقة التي تفرق به ، حتى صار أشبه ما يكون بأبطال اليونان في عهد الأشعار الهومرية ، وقد أصبح في الواقع مثلاً يحذى به عند أبطال الأمم الأخرى ولا سيما « هرقل » ، والاسكندر دى القرنس في المآثر العربية ، ونمردو الوارد في البوراة .

وكان أشهر القصص والملاحم التي تدور حول اسم جلجامش وأعماله الملحمة المشهورة بقصة « جلجامش » التي يؤلف خسر الطوفان جزءاً منها ، كما سيتضح ذلك من تلخيص القصة . أن هذه القصة أطول ملحمة شعرية في الأدب البابلي ، وقد كتبت على اثني عشر لوحاً من الطين مجموع ما فيها نحو ٣٥٠٠ سطر وقد وجدت مثل ألواح قصة الخليفة البابلية في مكتبة « آشور بارسا » الشهيرة في نوى ، ووحدت نسخ منها من عصور أقدم من العهد البابلي القديم ( مما يدل على قدم هذه الملحمة ، وقد صارت منذ أن اكتشفت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الآن موضوع اهتمام الباحثين والمرحس من أبناء الغرب .

سيوضح من موجز القصة أنها أقرب ما تكون إلى الجمع الأدبي المؤلف من عدة قطع مختلفة ، ولكنها جمعت جميعاً أدبياً فنيا لتكون وحدة على هيئة



ملحمة فمن هذه القطع القصص التي تدور على مغامرات حلجامش وصاحبه «انكيديو» ، وقد جاءتا من هذه نماذج من القصص السومرية كما الملحنا الى ذلك من قبل ، وأدمحت في الملحمة أيضا قصة الطوفان التي يرجح ان تكون موضوعا مستقلا بنفسه وقد جاءتا عنه روايات أخرى سومرية<sup>(١)</sup> . وقد وفق المؤلف في جمع هذا الموضوع ولحمه مع القسم الاول الذي يخص أعمال حلجامش ومغامراته . وهناك قسم ثالث من الألواح التي تخص ملحمة حلجامش وهو اللوح الثاني عشر الذي يؤلف قصة لا علاقة لموضوعها

(١) والذي يعجب له أن فصصا عن الطوفان وحدث عند اغلب الامم والافوام ، فقد احصى الباحثون وحودها فاستسحوا انها مسسرة في فاره آسسه وحرر المحط الهادي وفي كلنا الفارسن الامر بكس ( فيما قبل العهد الاوربي ) ، ولكنها قبله نسبا في فاره اوربه وافل منها في الفاره الاثريه . ومع كره فصص الطوفان واسارها فانها تحلف فيما نسبا احلاف كره ، كما ان نسبا منها اساطير وصعب وصعبا لفسر بعض العوارص الارصه كالمحتصبات الواسعه في البلاد التي وضع فيها تلك الاساطير . وبخلاف ذلك فصص الطوفان البائله التي كانت بالاصل وقائع حقيقه حدث في طباب الماصى البعد ورويت بالروايات السفهيه فسوهت معالمها الأثرية ، وكذلك الحال في روايه النوراه عن الطوفان التي سببه الروايات البائله سبها تجعلها ترجع الى حادثه واحده نعمه أنها حدثت في العراق اى ابها بروان حبر طوفان واحد ترجح كثيرا أنه وقع في القسم الجنوبي من العراق في بهانه العهد الذي سمناه بعهد حمده نصر في بدانه الالف البالب و٠ م . كما يؤيد ذلك دلاله السعبات الحدينه حبت وحدث آثار ترسبات من الطوفان تفصل بن دورى حمده نصر وعصر فجرالسلالات وذلك في بعض مدن العراق العديمه ومنها « كيش » والوركاه و « شروناك » ( فاره الان ) . وكانت المدينه الاحمره موطن نوح الطوفان البابلي « اوتو - نسسم » . وورد ذكر الطوفان أيضا في اساب الملوك السومريه التي فلنا انها ربت سلالات الملوك الحاكمه الى قسمين ، ملوك ما قبل الطوفان وملوك ما بعد الطوفان . وقد جعلت هذه الابواب حادثه الطوفان قبل سلالات الملوك الدين حكموا في عصر فجر السلالات . وهذا يؤيد دلاله السعبات التي أشربا البها . اما سبب الطوفان فلا نعصر علمنا ادراكه ولا نسما في بلد تكبر فيه القصبانات كالفسم الجنوبي من العراق . ولكن كان الطوفان الوارد في ملحمة حلجامش حدثا عظيما وقع فبيل يغلب الاسنان على الانهار بما أنشأه من السدود واعمال الاروا . ( أنظر مجله سومر المجلد السابع ١٩٥١ ، العدد الاول ) .

بموضوع الملحمة العام ولم يوفق المؤلف أو المؤلفون في جمعه مع القطعتين الآخرين حيث يدور على وصف العالم الاسفل أو عالم الارواح كما رآه «انكيديو» صاحب حلجامش والملاحمة بوجه عام ناسج أدبي سامي (بابلي) على الرغم من استناد كثير من حوادث الملحمة الى ما يضاهاها في الادب السومري الذي لعله اتخذ أساسا وأصلا لساخ أدبي جديد .

### ملخص القصة :- (١)

« تبدأ القصة بوصف بطل الرواية حلجامش فذكر حكمته وخبرته ومعرفته باخبار الازمان الغابرة مما قبل الطوفان وانه سافر أسفارا بعيدة ، وكل ذلك اسباق لحوادث الرواية فيما بعد ولا سيما اسفار حلجامش ومغامراته وذكر الطوفان . . . وتصف الرواية اعمال حلجامش في مدينة الوركاء وكيف أنه بنى أسوارها ومعدنها المقدس « اى - انا » وهو عمل لم يضارعه فيه أحد من الملوك الذين أتوا من بعده .

وكان حلجامش بطل الآلهة على أنم ما يكون من الصورة والحلق ، فقد صعبه الآلهة أحسن صعبه واحمل مثال ، قوى الجسم هائل الخلقة حسيم الركب ثلثه اله وثلثه الباقي بشر .

أخذ حلجامش أهل الوركاء بالعنف والاضطهاد فلم «يرك ولدا لابه» «ولم برك الروحة لحسبها» . فاستغاث الناس بالآلهة ، فاسمعوا لشكايتهم واسمع «آبو» اعطيم لهم فقال للآلهة «ارورو» انت يا «أرورو» قد خلقت حلجامش فاصعى عربا ونظيرا له فامسلب «ارورو» لامر أنو ففسلت يديها واحذت طبا وعجبته و «صقت» فيه . وصعت منه بطلا قويا هو (انكيديو)، وكان هذا ماردا نغطى جسمه الشعر ، وشعر رأسه كالمرأة . وكان وحشا لا يعرف الشر ولا حاة الشر يرعى العشب والنبات مع الغزلان ويرد الماء مع وحوش البرية . وبما كان برد الماء مره رآه أحد الرعاة فهاله خلقه

وشكله وخاف خوفا شديدا ، فقص هذا الراعى على أبيه ما شاهده وصححه أبوه أن يذهب الى حلجامش ويخبره بخر هذا الوحش ولح له بطريقة اصطاد هذا الرجل الوحش بواسطة امرأة يرسلها حلجامش . فلما سمع حلجامش خر ( انكىدو ) من الراعى قال : اطلق يا أيها الراعى واسطح معك بقيا ، وعندما يأتى الوحش لورد الماء ، فلخلع ثيابها ولعمل على اعوائه ، وسسدل وحشيه . فسار الراعى ومعه البعى الى المواضع التى يتردد عليها ( أنكىدو ) وترصا وروده ثلاثة أيام عد مورد الماء ، فوقع ( انكىدو ) فى حائل المرأة وعاش معها ستة أيام وسع امال ، وتعير حاله من بعد ذلك حتى أنه « سى الموضع الذى ولد فيه » ، ودهت وحشيه وهرب عنه العرلان والوحوش الى كانت تألفه ، ولم سسطع أن يجرى معها ويحاربها بالركض ، فرجع الى العى وارتمى عند قدمها فقال له « ألا تعلم يا أنكىدو انك منال اله . فعلام تهيم فى الترية مع الوحش ؟ فعال أذهب بك الى الوركاء حيث المعد الراهر ، مسكن آنو وعشار ، وحث حلجامش ذو الحول والقوه » وما أن سمع انكىدو ذلك حتى أسلم قياده الى المرأة لأخذه الى الوركاء مصمما على أن يازل حلجامش وعلبه حتى يكون هو القوى بين الرجال .

وعندما أشرف ( انكىدو ) والمرأة على أبواب الوركاء اجمع الناس ليشاهدوا لقاء الطلس حلجامش وانكىدو . ووقف انكىدو فى باب الدابة متحديا حلجامش فشنت بين الاثنين معركة عيفة تصارعا فيها و ( انكىدو - را ) كاثورين وحطما اركان الباب . واهر الحائط ) . وبعد جهد بملكن حلجامش من ( انكىدو ) وطرحه على الارص ، وعداها هدأ حلجامش ودهت سورة عضه ، وأقر انكىدو بعوق عريمه ، واعجب الطلان كل منهما بالآحر ، فصارا صديقين حميمين .

وبعد نقص فى نص الملحمة بحد حلجامش يعزم على القيام بسفر طويل يذهب به مع صديقه الى غابات الارر لحصلا على الثمهره والمحد . وبعد أن أعد البطلان عدة السفر وتسلحا بأسلحة هائلة بدءا بحملتهما الى غابات

الارز • وبعد سفر شاق طويل وصل الاثنان الى مدخل الغابة الى يحرسها العول ( حبابا ) أو ( خواوا ) الذى عينه الاله ( ايليل ) لحراسة الغابة المقدسة • وقد فلا اولاً الحارس الذى عينه ( حبابا ) فى المدخل ثم دخلا الغابة واوعلا فيها حتى بلغا موضع ( حبابا ) نفسه ، فذعر جلبامش وشل من الخوف فاسفكت بالاله ( شمش ) فأنجده هذا بأن ارسل الرياح العاتية وسلطها على ( حبابا ) ، فسكن فى مكانه واستسلم وأخذ يتضرع لجلبامش لسقى على حابه ولكن جلبامش لم يرحمه بل قطع رأسه • ورجع البطلان من بعد ذلك الى مدينتهما •

وعندما وصلا الى الوركاء تهيأ للاحمال بصرهما وبالعودة من مغامراتهما ولس جلبامش الحلل الراهيه وصقل سلاحه ، ولما أن رآته الالهة عشار أعجها حسنه وأحتة فعرضت عليه أن يتزوجها واغرته بما ستفقد عليه من انهاء السنيه وانها سحعل ( ملوك الارض وحكامها وأمرائها يحسون له ) • ولكن جلبامش رفض طلب عشار ولم يقصر على ذلك بل انه أهابها فى رده وعيرها بما حللها من الدمار والهلاك على عشاقها السابقين • فكان من حملة ما واله لها : أنت قصر تحطم فيه الاطال • • أنت قار يلوث حامله • وقرنة تلل من يحملها • • فأى من عشاقك من أبقيت على حبه • • تعالى أنش الك قصة عشاقك • • « فمن اجل «تموز» زوج صباك قد أمرت بالنوح والكاء كل عام <sup>(١)</sup> • وقد احبت طير « الشقراق » المرقش فلطمته وكسرت حناحه • وذا هو يندب فى الساتين والاحراش : جناحى ! جناحى ! <sup>(٢)</sup> »

(١) يسر هذا الى العبد السوى الخاص بالنوح على «تموز» اله الحضر والساب والربيع ، وقد اعتمدوا فيه أنه ينزل الى عالم الاموات الاسفل فى كل حريف ويطل هناك حجب يقوم ويرجع الى الحياه مع بسائر الربيع • ويوجد منه دابله نصف نزول عشار الى العالم الاسفل لاراع حبسها تموز الذى مات بسبب حبها •

(٢) ان الشقراق وهو طائر نكر فى العراق الجنوبي ، بخرج فى اثناء طيرانه فى موسم الفلاح صونا بشبه اللغظه البابلية « كفى » اى جناحى • ولعل صوته وشكل طيرانه هو الذى أوحى للبابلين بهذا الحال الطريف •

وعندها استشاطت عشار غضا فصعدت الى السماء الى حضرة أبيها « آنو »  
 واسعدته على جلبامش وألح عليه بأن يحلق لها بورا مقدسا تقصى به  
 على جلبامش وهددته بأنها ان لم يفعل ذلك فسحطم باب العالم الاسفل أى عالم  
 الاموات فيخرج منه الموتى وسافسون الاحياء وعد ذلك رضح « آنو » لطلبها  
 وحلق ( نور السماء ) ، وارلها الى مدينة الوركاء فأخذ يهك بسكان المدينة  
 وأحل الذعر والهلع فى نفوسهم وسقط المئات من رجال الملك وقد مات  
 بعضهم دعرا من حوارهم . وهما اسرى له الطلان بصارعا حث تصف لنا  
 الملحمة مشهدا أشبه ما يكون بمصارعة البيران فى اساسة . وقد تمكنا منه  
 وقصيا عليه . ولما رأَت عشار ذلك ملكها الغضب فلعب جلبامش فاحابها  
 ( أنكيديو ) بأن قطع فخذ الثور وقذف به فى وجهها . وكان الثور عجيبا ، قرأه من  
 حجر اللارورد . وقد حررت عشار على الثور وجمعت ( ساء المعد ) واقامت  
 النوح عليه . وسار الطلان فى شوارع المدينة محفلين مصرهما وقد تملك  
 جلبامش الرهو والعروور وصار يسأل عذارى الوركاء وهن مجمعات مع  
 الناس فى الاحتفال ( من الامجد بين الابطال ؟ ومن رين الرجال ؟ )  
 فيحسه مع الجماهر ( جلبامش الامجد بين الابطال ، جلبامش رين  
 الرجال ) .

والى ها كان كل شىء يدو على ما يرومه الطلان ، ولكن أودار الآلهة  
 حأت لهما غير ذلك . وبدأت الرؤى والدر تدرهما بما سيحل بهما  
 من « المصائب » ولا سيما العاقبة التى قررت احلالها باكيديو حراء على قلبه  
 « خمابا » و « نور السماء » . فرأى انكيديو مما رآه فى الاحلام (١) ان

(١) وكان مما رآه انكيديو انه نزل الى عالم الارواح الذى وصفه  
 القصه بأنه « الدار التى لا رجعة لى بدخلها ، والطريق الذى لا رجعة منه ،  
 والدار التى حرم سكانها من البور حيب التراب والطين طعامهم وفوبهم » الخ .  
 وهذه صوره كئسه بصورها الدابلون عن عالم الموتى ولكنهم لطموا منها فى  
 أساطير اخرى ورد فيها ذكر « العالم الاسفل » كما ألمحنا الى ذلك فى  
 مبحث الدابة .

الآلهة اجتمعوا فى «مجلس الشورى» ليقرروا أى من الاثنين يجب أن يموت .  
 فوقع الحكم على « انكىدو » المسكين . اما جلجامش فقد أبقى عليه لعله  
 بسب أن ثلثيه من ماله الآلهة . وأعقب ذلك أن «انكىدو» مرض وهو فى ريعان  
 الشباب . فاصطحب فى فراش المرض مدركا قرب بهايه ، وأحدث تتوارد  
 عليه الحواطر ويتذكر حياته السعيدة الماضية يوم كان حلى المال يرعى مع  
 الغزلان والوحوش وحرن على مجيئه الى حياة الشر والحضارة ، فلمس  
 الصياد الذى حلب له ( المرأة ) ولص المرأة التى اغوته على المحي الى المدينة  
 وناحى نفسه بهذه اللغات قائلا : ( تعالى أيتها البغي فاقدر مصيرك الذى لن  
 ينتهى الى الابد . ليكن الشارع مأواك وظل الحائط مسكنك . سيلطم  
 السكران وحتيك ) الح . وبعد أن مات انكىدو حزن عليه صاحبه حزنا  
 ممسا وصار يوح عليه ويده ليل نهار ( كما توح المرأة ) ، حتى انه ابى  
 أن يودعه اللحد معللا نفسه بعودة صاحبه الى الحياة ، وبعد أن يش دفنه  
 دفنا يليق به ، ولكن الحزن ظل يلازمه فهم على وجهه فى البرارى يندب  
 صديقه حائفا من المصير الذى سيؤول اليه ، وتملكه الخوف من الموت ولم  
 يجد عزاء فى كل ما احتره من أعمال وامجاد .

وها صار يفكر بوسيلة للتخلص من الموت ، ولكن كيف يتسنى له  
 نيل الحياة الخالدة ؟ وها ذكر قصه حده « اوتو - بشم » الذى يعيش فى  
 بقعة نائية فى الحار البعيدة ، وكان قد حصل على الحياة الخالدة فعزم على  
 شد الرحال الى حده مهما كلفه الامر ليسأله عن سر الحياة الخالدة . فبدأ  
 جلجامش فى سفر طويل شاق ، وبجده يصل أول ما يصل اليه جبلا اسمها  
 « ماشو » رشح أن تكون جبال لسان وتنتعها الملحمة بابها الجبال التى تمر  
 من مدخلها الشمس فى سيرها اليومى ، ويحرس ذلك المدخل مخلوقات  
 غريبة مركبة من اسنان وعقرب كانت نظرتها « موتا محتما » . ولما

الاسطورة باسم « ادا » ، وهى تعد على قدر عظيم من الاهمية بالنسبة الى آراء القوم باصل الشر وطسعة الاسار ، كما ان نطل الرواية منه يرى بعض الباحثين فيه أنه « آدم » ، أبو الشر حتى ان اسمه البابلى يكاد يكون كلفظ آدم . وملخص الاسطورة ان «أدا» كان يعيش صيادا فى الجزء الحوى من العراق قرب سواحل البحر فى اريدو ، وقد أحبه الاله « ايا » ومنحه المعرفة والحكمة والقوة . وهما كان يصيد السمك فى احد الاما هب الريح الحويه فطلب فاره . وقد حسم البابليون الريح الحويه بهشة طائر صحم ، فسمك «أدا» الريح وكسر جناحيه ، فسكن الريح ولم يهب فعلم «آبو» ، كبير الآلهة بالامر ، وأصدر أمره بان يؤتى «أدا» أمامه لتجأمة فجاوب عليه «آبو» لاله «أدا» ولا سيما انه حتى ان لالهة سميرى

وسميرى على . « فعدا لالهة السميرى على تحلفس «أدا» فارشده الى ما يحب ان يفعله ويقوم أمام الآلهة فى السماء ، وجعله يلبس ثياب الحداد ويضع على رأسه ارماد عندما يضرب من باب السماء . وادا ما سأله الانهار الحارس عن سب حربه فعله ان «حيث ناله اما فعل ذلك لان الهين قد تركا الارض وحاما الى السماء ، وكان يقصد بهذين الالهين الحارسين اللذين يحرسان باب السماء ، فكسب بذلك صديقين فى السماء . وبالإضافة الى ذلك فان الاله «ايا» أوصى « ادا » بأنه اذا قدم له الاله «آبو» كسوة فيستطيع أن يلبسها ولكنه اذا قدم له طعاما فلا سعى له ان تأكله لانه سيكون طعام الموت . وعندما صعد «أدا» الى السماء عمل موصايا «أدا» فكسب اولا الالهين الحارسين ومبارا صديقين له ورافقا الى السماء السابعة الى حضرة «آبو» ، كبير الآلهة وكان «أدا» شىء عرفت هذا الاله ان «أدا» يعرف أكثر مما يلزم بشر مثله أن يعرف ولاسات عبر معروفة قرر الاله «آبو» ، لعنه سميرى وساطة الالهين الصديقين ، أن يكبل هذا الذئب فينطحه طعام الجحاد وشرايه علاوة على ما يحبى به من العزلة . أن انه عزم على ان يجعله خالدا . ولكن

فيجيه جلعامش بما حل به ويقول له : « يا اوتو - شتم ! كيف لا تذبل وحساي ويمتقع وجهي ؟ ويحرن قلبي وتتدل هيشي ، ويصير وجهي وجه من ابهكه السمر الطويل ... فان صاحبي وأحي الصغير الذي صاد حمار الوحش في الريه والسر في النادية ... أنكيدو صاحبي ... الذي تطلب على جميع الصعاب ... قد أدركه مصير الشر ! فكيفه سبعة أيام وسبع ليال ولم يهن على دفعه في القر حى وقع الدود على وجهه ، فافرعى الموت حتى همت على وجهي في الراى ، فالنازلة التي حلت بصاحبي تنقل كاهلي .. صار صاحبي الذي أحست ترانا . أفلا أضطجع مثله صحمة لن أقوم مها أمدا ؟ » ... وبعد كلام آخر يصف به جلعامش ما عاياه في الوصول اليه يجيه « اوتو - نشسم » ! « قال اوتو - بشتم لجلعامش ... هل بنينا بيا يقوم الى الابد ؟ وهل حمنا عهد صوم الى الابد ؟ وهل تنمى العشاء في الارض ابد الابد ؟ ... لم يكن حلود مد القدم ، وما ما اعظم التسسه بين اللائم والميب ! الا تظهر على وجههما هذه الموت ؟ وهكذا العد والسد لما يسهى احلها » . فسأل جلعامش اوتو - شتم الحالد كيف صار اذن حالدا وهو مثله شر بل بدو أصعب منه . وها يبدأ اوتو - شتم يقص عليه قصة الطوفان الذي حصل من بعد على الحياة الحالدة .

#### قصة الطوفان كما بروها اوتو - نبسم (١)

قال ( اوتو - نبسم ) لجلعامش : ساطلمك يا جلعامش على اسرار حفية واسكك سر من اسرار الآلهة . كنت أعيش في شروماك المدينة التي تعرفها الواقعة على الفرات . ولقد عرم الآلهة العظام على احداث الطوفان (٢) ،

(١) مقولة بصرف عن الترحمة الحرفيه في محلة « سومر » مclud  
٦ عدد ٢ ( ١٩٥٠ ) ، اللوح الحادى عشر الاسطر ٨ فما بعد ، وتوحد قصة سومر به عن الطوفان ( انظر

Ancient Near Eastern Texts, 42 ff

(٢) في قصص أخرى عن الطوفان كان السبب في ذلك أنام البشر وخطاياهم .



وكان الاله ( ايا ) فى مجلسهم فقل حديثهم الى كوخ القصب ( اى مسكن  
 اوتو - ششم ) وقال مخاطبه : يا كوخ القصب • اسمع يا كوخ القصب  
 وتأمل يا حائط انا رحل ( شروناك ) فوصى سك وابن لك سفينة واترك  
 ما بملك واج حاتك وحد معك الى السفنه بذرة كل مخلوق حى • ولما  
 ادركت ذلك قلت لـ ( ايا ) الهى • يا الهى سأعمل بكل ما أمرتنى به ، ولكن  
 بمادا سأحب أهل مدسى ؟ فاحاسى ( انا ) هكذا قل لهم : ان ( ايليل )  
 يكرهى فلن استطع العيش فى مدينتكم بعد الآن ، وسأنزل الى مياه (الابسو)  
 واعيش مع ( ايا ) الهى • اما انتم فسرسل عليكم المطر مدرارا • وسيمطر كم  
 الموكل بالرواع مطرا من قمح<sup>(١)</sup> فجمعت الناس حولى وشرعت بصنع السفينة  
 واقمت هيكلها ، وانشأت فيها ست طبقات سفلى فقسمتها بذلك الى سبع طبقات  
 وفسمت طبقاتها الى تسعة أقسام وحجرتها ما تحتاج اليه والمؤمن • وحملت  
 فيها كل ما أملك ووصعت فيها بذرة كل مخلوق حى ، وادخلت فيها أهلى  
 ودوى قرباى ، وحيوان البرية ووحوشها وجميع الصناع • وحل الوقت  
 المعين فأرسل الموكل بالرواع مطرا مهلكا من السماء • وتطلعت الى الجو ،  
 فاذا هو مخيف لا يمكن النظر اليه • فدخلت السفينة واغلقت بابها وعندما لاح  
 أول حط من نور الصباح أتت عيوه سود من الافق البعد وارعده الاله  
 (أدد) فى داخلها وملت رعوده غنان السماء ، وانقلب النور الى ظلمة ،  
 وهت العواصف العاتية يوما واحدا وحلت بالناس كالحر العوان ، وصار  
 الناس لا يعرفون من السماء وانكسرت السدود وقد هبت العواصف  
 ستة أيام وست لئال وانهمرت الامطار فغطى الطوفان الارض وذعر حتى  
 الآلهة من الطوفان فانهمزوا الى سماء ( آنو ) ، واقعوا كالكلاب وصرخت  
 عشتار مثل امرأة فى المخاض ، واتحت سيدة الآلهة بصوت شجى وقالت:  
 تحولت الحلقة القديمة الى طين لاسى أمرت بالشر فى مجلس الآلهة ،  
 وصار الشر الذين ولدتهم مثل مض السمك يملأون المياه • ، ولما كان  
 (١) هما توريه لخداع أهل المدينة • ووجه التوريه انه استعمل كلمة  
 معابها من المشترك تعنى قمحا وهلاكاً •

اليوم السابع خفت شدة العاصفة والظوفان وسكن البحر وهدأت الروبة .  
 ففتحت كوة من سفينتي فسقط النور على وجهي ، وتطلعت الى البحر فكان  
 كل شيء هادئاً ، وقد استحال الشر جميعاً الى طين . فاحيت وبكيت وبعد  
 مسيرة اثني عشر ساعة مضاعفة اسوت السفينة على جبل (نصير) الذي مبك  
 السفينة ولم يدعها تحرك طوال سبعة أيام واطلقت في اليوم السابع حمامة  
 فذهبت الحمامة ثم عادت الى لانها لم تجد موضعاً تحط عليه ، ثم اطلقت  
 السوسو فذهب وعاد الي لانه لم يجد موضعاً يحط عليه ، ثم اطلقت غراباً  
 فذهب الغراب وكانت الماء قد انحسرت فاكل وحام وحط ولم يرجع الي .  
 ثم اطلقت كل شيء الى الرياح الاربعة وقربت قرباناً ، فلما شم الآلهة رائحة  
 الغربان الذكي اجمعوا حول ما صحيح كأنهم الدباب . وقالت الالهة  
 «سار يا آله الآلهة . ما نسي لا اسي عهد اللارورد الذي في عمى  
 فسأذكر هذه الايام ولن اساهل» . فليقرب الالهة من الصرون الا  
 «ليل» الذي أحدث الطوفان بلا روية فأهلك البشر ، . وعندما وصل  
 أليل ورأى السمسة عصاً عصاً شديداً لان عص البشر نجا من الهلاك .  
 واسرى له الاله «ا» وكلمه وقال . يا أنها الظل ما أعقل الآلهة ، كم  
 حار لك ان تحدث الطوفان بلا رويه ، فلتحمل المذب ورر حطشه ، ولا  
 تفرط في الشدة على المذب فهلكه ولا تلن له حتى يفلت من رمايه . ثم  
 صعد اليل الى السمسة واحد يدي واحر حسي مع روحي فسجدنا له سم  
 وفه يسا ولس ناصيتنا وباركنا بقوله : لم يكن اوتو - بشتم حتى الآن  
 سوى اسار ولكن ليكن الان اوتو - ششم وزوجه الهين مثلاً . وسيعيش  
 اوتو - ششم بعداً بعد (قم الانهار) ، فأحدوي واسكوبي في هذا الموضع .  
 أما أب يا حلحامش فمن ذا الذي سجمع الآلهة من أحلك حتى تجد  
 الحماة الى تعي ؟ هلم امتحك ! لا سم ستة أيام وسع ليل . ولكن حلحامش

(١) يرى بعض الباحثين في هذا المشهد ما نصاهي ما جاء في المورا

من «ميس فرح» كان علامه للعهد الذي حصل عليه نوح بعدم حدوث طوفان  
 في الارض .

بدلا من ذلك غط في نوم عميق • فقال اوتو - نبشتم الى زوجته متهمكما  
 « انظري الى هذا الرجل الذى ينشد الخلود ! » فلما استيقظ حلقامش  
 حزن وتوسل الى اوتو - نبشتم ان يدلّه الى ما عسى أن يفعل ، وفيما كان  
 موشكا على الرجوع الى بلاده صفر اليدين اشفقت عليه روحة « اوتو -  
 نبشتم » وتشفعت له عد زوجها فرق هذا لحاله وكلم حلقامش قائلا :  
 « ساسر اليك يا حلقامش بامر خفى وساطلمك على سر من اسرار الالهة:  
 يوحد بات شوكة مثل شوك الورد يخز يدك وهو يست فى عور البحر فان  
 ظفرت بهذا النبات حصلت على تجديد الشباب والحياء • فربط حلقامش  
 برجله حجارة ثقيلة وعاص فى أعماق البحر ووحد ذلك النبات العجيب  
 وعزم على اخذه الى مدينته لينميّه ويستفيد منه الناس فسر حلقامش وشرع  
 يسير راحا الى مدينته ، وبعد حين شاهد فى طريقه رنة مارة فمر فيها  
 ليستحم وليزيل عه وغشاء السفر • وبينما كان فى الماء شمت الحية شذى  
 ذلك النبات العجيب فاخطفته ، وحصلت بواسطته على قدرة  
 تجديد الشباب اذ كلما ادركها الهرم برعت عنها حلقها وعاد شبابها •  
 فجلس حلقامش وبكى وانهمرت الدموع على وجهه وعاد الى مدينته  
 وقد اعتق بعد الحصول على الحياء الجالد تأخذ يشعل عسه ويسى  
 همومه فيما قام به من تجديد ماء المدينة واقامة أسوارها العالية • ونجده فى  
 قصة أخرى من قصص حلقامش - قوم وندار بعده لجلد له اسما مع  
 اسماء الآلهة المكتوبة فى « أرض الحناء » •

هذا وقد سبق ان ذكرنا ان التاريخ الثانى عشر من القصة يكون موضوعا  
 أدبيا قائما بذاته ، ولا علاقة له بسبق الروايات اذ سنما نكون  
 « انكيدو » صاحب حلقامش قد مات فى اللوح السابع الا انه يكون حيا فى  
 اللوح الثانى عشر ويأمر حلقامش ان يرسل الى العالم الاسفل ليرجع له  
 آلتين صنعهما حلقامش من حشب ولكنهما سقطتا منه فى العالم الاسفل ،  
 وبعد أن يرسل انكيدو الى ذلك العالم يتسرع حلقامش الى الآلهة بان يهبه

من عالم الارواح ليبأه عن حال أهل العالم الاسفل فيصعد شبحه ويصف له ذلك العالم بصورة قاتمة عن حال أرواح الموتى حيث « يكونون كالمسجونين طعامهم الراب والطين » ولكنه يلفظ من تلك الصورة الجاهمة بان يصف له حال بعض الموتى ممن يعاملون هناك معاملة خاصة فيجهزون بالماء والقوت ولا سيما من مات وحلف له دريه من الاولاد ومن مات فى الحرب ميسة الاطال ( كما سقى أن ذكرنا فى محث الديانه ) .

ويضح من موحر القصة أن فكرة الملحمة الاساسية التأمل فى مسألة الموت والحلود وحمية الموت وان لا سبيل للشر ان يحصلوا على الحلود ، ومع أن حقيقه الموت واضحة عد كل اسان الا أنها مع بدايتها كانت ولا تزال موضع الجرحه فى فرائه كل نفس شرهه . لقد قدر الموت على البشر أجمعين « لان الآلهة لما حلفت الشر قدرب عليهم الموت واسأثرت بالحلود والحياه الآليه ، هذه هى الحقيقه التى حاهد مؤلف الرواية فى الرهان عدي بطريقه مؤثره . فذاك حلامش على الرعم من ان ثلثى حسه من ماده الآلهه وعلى الرعم من فوته الحافه وان أمه الهه لم يحصل على وسيلة للحلود فيتخلص من مصير الشر . ولم يقتصر الامر على انه اخفق فى الحصول على الحلود بل انه فشل حى فى الحصول على ذلك النباب الاكسير الذى يحدد الشاب . وادا كان الامر كما برهت عليه القصة فكيف يسعى للاسان أن يسلك فى هذه الحياه ؟ هل سلك السلوك الذى اشار به صاحبه الحانة أى سلوك التعم واللذة أو يسلك السلوك الذى قام به جلعامش عند وصوله الى الوركاء . بعد رجوعه حائنا نائسا من معامراته ؟ اى الابهماك بالاعمال الاحماية وتحلد الانسان نفسه بالعمل الصالح . ولعل الجواب الصحيح على ذلك أن القوم وفقوا بن الوعين من السلوك .

### ٣ - اسطوره ( ادايا ) :

مذكر أسطورة ثالثة اشتهرت فى العالم القديم حى ان نسخا منها وجدت فى مصر بالخط المسمارى واللغة البابلية فى عهد العمارنة . وتعرف هذه

الاسطورة باسم « ادا » ، وهى تعد على قدر عظيم من الاهمية بالنسبة الى آراء القوم باصل الشر وطسعة الاساس ، كما ان نطل الرواية منه يرى بعض الباحثين فيه أنه « آدم » ، أبو الشر حتى ان اسمه البابلى يكاد يكون كلفظ آدم . وملخص الاسطورة ان «أدا» كان يعيش صيادا فى الجزء الحوى من العراق قرب سواحل البحر فى اريدو ، وقد أحبه الاله « ايا » ومنحه المعرفة والحكمة والقوة . وهما كان يصيد السمك فى احد الاما هب الريح الحوييه فقلب فاربه . وقد حسم البابليون الريح الحوييه بهشة طائر صحم ، فسمك «أدا» الريح وكسر حياحيه ، فسكن الريح ولم يهب فعلم «آنو» ، كبير الآلهه بالامر ، وأصدر أمره بان يؤتى «أدا» أمامه لتجأمة فجاوب عليه «آنو» لانه «أدا» ولا سيما انه حتى ان لالهة سميرف

وسرا يعرفه . « فعلت آلهة السرى على تحلفس «أدا» ، فارشده الى ما يحب ان يفعله ويقوم أمام الآلهه فى السماء ، وجعله يلبس ثياب الحداد ويضع على رأسه ارماد عندما يضرب من باب السماء . وادا ما سأله الانهار الحارسين عن سب حربه فعلته ان «حيث ناله اما فعل ذلك لان الهين قد تركا الارض وحاما الى السماء ، وكان يقصد بهذين الالهين الحارسين اللذين يحرسان باب السماء ، فكسب بذلك صديقين فى السماء . وبالإضافة الى ذلك فان الاله «ايا» أوصى « ادا » بأنه اذا قدم له الاله «آنو» كسوة فيستطيع أن يلبسها ولكنه اذا قدم له طعاما فلا سعى له ان تأكله لانه سيكون طعام الموت . وعندما صعد «أدا» الى السماء عمل موصايا «آنا» فكسب اولا الالهين الحارسين ومبارا صديقين له ورافقاء الى السماء السابعة الى حضرة «آنو» ، كبير الآلهة وكان «آنو» شىء عرفه هذا الاله ان «أدا» يعرف أكثر مما يلزم بشر مثله أن يعرف ولاسات عبر معروفة قرر الاله «آنو» ، لعنه سمى وساطة الالهين الصديقين ، أن يكبل هذا الذئب فينطحه طعام الجحاد وشرايه علاوة حتى «أدا» يحظى به من المعرفة . أن انه عزم على ان يجعله خالدا . ولكن

يا لسوء حظ «أديابا» فإنه أبى أن يأكل مما قدم له من طعام الحياة على الرغم من الحاح الآله عليه . وعند ذلك غضب الآله وقال : «لقد آيت أن تأكل من طعام الحياة ، فارجع إلى الأرض لتأكل الموت» وهكذا يمثل هذا البشر في نيل الحياة الخالدة ، كما فشل حلجامش في ذلك . وسطيع أن يستشف من هذه الأسطورة فلسفة البابليين في مصير الآسائ وما قدر عليه من الموت ، فقد فسروا مصدر الموت والشر في ذلك من الآسائ ويشاركه في ذلك الآله الذي صحبه خطأ .

#### ٤ - أسطورة « إيانا » :

اسم بطل هذه الأسطورة «إيانا» الذي ورد ذكره من حملة ملوك سلاله كشن الأولى إلى كاش . إن سلالته حكم من بعد الطوفان كما جاء في إثبات الملوك وقد لعب في هذه الأوقات بأراضي ، وصور في حملة احتام أسطوانييه وهو على ظهر سر مدته إلى السماء<sup>(١)</sup> . وقد جاءت إليها الأسطورة التي سلخصها وهي مدونه باللعنة الثالثة على ألواح من العهد البابلي القديم ومن العهد الآشوري الوسيط أيضا . وموخرها أنه كان عهد في تاريخ البشرية لم يكن عدهم نظام الملوكية حيث لم يعين الآله لهم ملوكا فكانت شارات الملك من تاج وصولحان مودعة في السماء لدى الآله «آنو» . ثم هبطت الملوكية من السماء . وتكون الأسطورة محرومة في هذا الموضع ولكن سياق الحوادث يشير إلى أنه كان من بين الملوك القدامى بعد رول الملوكية ملك في كيش اسمه «اتانا» ، وكان هذا عقيما لم تنجب ولدا يحلله في الملك ، فعم الاضطراب في الشراد حاف الناس من عواف حلو مصعب الملوكية بينهم وتعرضهم مسب ذلك إلى الشر . ففكر «إيانا» في الأمر وأهدى بعد التفكير إلى وسيلة تمكنه من الحصول على ولد له بأن سست تحلب مات حاص بالولادة موجود في السماء . فصرع إلى الآله الشمس (شمس) بأن يمكنه من ذلك فدلله هذا

(١) انظر

الاله على سر سيساعده في بغيته وابلغه ان يعبر الحال واذا وصل الى موضع معين وحد حفرة فيها سر مهيص الحاح لا يستطيع الحراك فاذا ما اتقذه «ايتانا» فانه سيساعده في الحصول على ذلك البات • فعمل «ايتانا» بما أمره به الاله ووصل الى الموضع الحاص ووجد السر سحيا في الحفرة الميعة فعمل ايتانا على التخلص من السر • اما سب وحوود السر مسجونا في هذا الموضع فيروى لنا الاسطورة ان أمرا وقع بينه وبين الحية (او الثعالب) وهو انهما اتفقا عهدا فيما بينهما أن يكونا صديقين فلا يعصى احدهما على الآخر ، وعمدا شركة فيما سهما أن يقتسما ما يحصلان عليه وحلما من اجل ذلك «الاله اسمس» ودلا على ذلك الحال متصاميين ، حافظين للعهد الذي قطعاه «الاله اسمس» ولكن سول للسر أن يحور العهد طمعا صغار الحية وعلى الرغم من تحذير امائه له من معه خيانة العهد والحث بانقسام الاله رأت رأسه وسعا على فراح الحية وأكلها ، وعندما عادت الحية الى عشها وحده محيرة لا ابر قد تتعارها فكبت امام عشها • وكشفت عن فاعل الشر فذهب الى الاله اسمس • شكرو السر عدة فحكم ننها الاله ودلها على طريقة لعقاب السر نار دهب اتى • وضع في الحقل وسجد هناك ثورا وحشيا مربوط اعده ننها الاله • يتلوه ان سر يقفه وتحيا في بطنه ، وساتى الطيور تأكل من الزمعة ويهعبها السر • فعلمت الحية ذلك واحتأت في حوف الثور وحاء السر وحط لتأكل على عاده هذه الفئور الحسارحة ، فما كاد ينقر نقره حتى مسكها الحية «رأت» هذا بدأ تكى واستعطفها ان يرحمه فطلقه ولكن الحية لم تسمع له لان «الاله اسمس» هو الذي اوقع عليه العقاب ، ولكنها لم تتسأل من زلات وكسر - حماحه ومجالبه ورمه في حفرة ليبيوت جوعا وعطشا • وبعد حين سمع الاله شمش لاسعظافه واحمره بانه سيرسل له رجلا يخلصه وهذا هو «اسانا» الذي كما رأنا حاء اليه وخلصه واشترط عليه في ذلك ان يصعده الى السماء ليحلب «بات الولادة» • فركب على شجرة وبدأ الصعود تدريجيا الى السماء ، ومع ان الكناية محرومة في

النهاية الا ان ما بقى منها يصف لنا كيف كانت الارض تبدو بعين «ايتانا»عنده كان يطير ويرتفع قليلا قليلا نحو السماء فكانت الارض تبدو كالتل والحدود والحدول ، وبلغا مرحلة صغرت فيها مناظر الارض واخفت من عينيه ، حتى كادا يلفغان سماء «آنو» ويبدو ان السر وايتانا خافا من التحلق علوا أبعده فهبطا مسرعين ولا يعلم مصير بطل الرواية ، ولكن الطاهر ان اتانا يصل الى الارض سالما وانه انجب خليفة له فى الحكم .

ان هذه الاسطورة أقدم محاولة فى احلام الانسان فى الطيران وفيه ايضا باب جديد من الادب لم نصادفه فى الماذج التى اوردهاها لادب وادى الرافدين القديم ذلك هو القصص على السنة الحيوانات والبهائم على نحو ما هو موحود فى أدب الهند القديم مما حاء فى كتاب «كليله ودمنه» الشهير . والواقع من الامر ان هالك قطعا أخرى من هذا النوع من الادب فى حصاره وادى الرافدين مما يعرف باسم اب (fables) . ولم يقصر الامر فيه على الطيور والبهائم بل حشى بالسنة الى السحر كالمفاحرة بين شجرة الانل (Tamarisk) وبين الحل<sup>(١)</sup> . كما ان معرفتنا قد ارداد سبب آخر من أدب وادى الرافدين القديم ، هو الامثال والحكمه ، فقد ترجمت جملة قطع باللغة البابلية من هذا النوع<sup>(٢)</sup> ، ووجدت حديثا ألواح سومرية فيها مجموعات من الامثال والحكم السومرية ولكن هالك صعوبة خاصة فى فهم معنى هذه الامثال حتى لو عرفت من الناحية اللغوية نقص مل هذه الامثال وتركيز معناها كما ان الامثال يكون عادة مستندة الى حادثه أو حانه فملت بسببها فلا يعرفها كما هو مألوف لدينا فى الامثال العربية فمن هذه الامثال السومرية المكسفه حديثا<sup>(٣)</sup> نذكر أمثلة واصحه :- مل «فى المدينة المهملة

(١) أنظر ترجمة تلك القطعة فى -

Ancient Near Eastern Texts. 410 ff

(٢) ذات المصدر الص ٤٢٥

(٣) حول هذه الامثال السومرية الحديثة أنظر

S N Kramer in Bullt. Un. Museum, vol 17, No 2 (1952) 39 ff



التهانة يصير الحابي باحراً ، و«لا تطلب الحياة من نجشريدنا اله الموت»  
 و«المال مثل الطير لا يعرف له موطناً ثابتاً» ومثل «إذا أباحت المدينة لكلاب  
 الصيد فيها ان تمكث داخلها تحكم الثعلب فيها» ومثل «اولى للفقير ان يموت»  
 فانه ان ملك الجبر عدم الملحاً ، واذا كان عنده ملح عدم الخبز واذا كان  
 لديه بيت فلا يكون عنده فراش» . ومن الامثال البابلية : «لا كسب بلا  
 تعب» و«لقد ارحيت الشكة ولكن الاصعاد محكمة»<sup>(١)</sup> ، و«اذا لم تضرب بشيء  
 فمطشني غير كثير»<sup>(٢)</sup> و «لقد اوقف المعد قل أن يبدأ سائمه»<sup>(٣)</sup> ، و«اله الذي  
 باتحاه الريح يحلب الماء الوفير» . و «اذا احس بدو أحله قال لا تكل جميع  
 ما عدى واذا تعافى قال لا تقصد»<sup>(٤)</sup> و «قد تدوم الصداقه يوماً ولكن العودية  
 دهر» و «انرحل ظل الاله والعد ظل الرحل ولكن الملك على صورة الاله»  
 و «اذا صرت النحل عصف - الرحل الصارب»<sup>(٥)</sup> .

## ٢- الفن

اذا أهملنا الصور والموش التي صنعها اسنان العصر الحجري القديم  
 (ولا سيما في اسناته وفرسه) بصفتها لا بعد فما لار ذلك الاسنان البائد قد  
 سمعها مدفوعاً بالسحر ، فوسمها ان يحل ظهور طلائع الفن عند الشر في  
 وادي الرافدين ووادي النيل منذ نهاية العصر الحجري المأخر . وظهرت  
 هذه الطلائع في ربوع الشرق الادبي في العصور التي أعصت العصر الحجري  
 المأخر التي سميها معصور ما قبل السلالات أو فجر الحضارة وقبلها عنها  
 انها كانت بمثابة مهد او مقدمة لظهور الحضارة الباصجة في كل من العراق

(١) فارن المل في (عاموس ٥ ١٩) والميل العربي «كالمسحور  
 من الرمضاء بالنار» والميل الانجليزى «من المعلاء الى النار» .

(٢) اي من فصل اسيل «لا يعرف» ادر الما حتى نصب الشر ،

(٣) فارن ما حاء في الموراه (١ ملوك ٢٠ ١١)

(٤) فارن (اشعيا ٢٢ ١٣)

(٥) أنظر أحدث ترجمه الامثال البابلية في ارجح الآتي -

بومعصر فى بدايه الالف الثالث ق . م ، ومن ذلك بداية الفنون الجميلة  
التي ظهرت فى كل من هاين الحضارتين فيما بعد . فقد ظهر فى الادوار  
الاولى من تلك العصور المهيديّة فن صبع الفخار وتزيينه بأصابع ورسوم  
حميله وفاء. عمت صناعه هذا الفخار الملون الحميل جميع انحاء الشرق  
الادبي ، وكانت الاساليب متشابهة بوجه العموم ، مع اختلافات محلية تميز  
فى كل قطر من الاقطار . وبلغت صناعة الفخار المروق أوجها فى عصر  
حلف الذى صعد فيه العراقيون الاقدمون وسكان سورية احمل واقدم اوان  
حريه فى تأريخ هذا الص ، سواء أكان ذلك فى دقة الصنع ورقه الفخار  
وحمال الاشكال أم فى الاصابع الكثيرة الراهيه التي اسعملت فى الاناء  
الواحد . وظهرت فى اواى الفخار من عهد «حلف» بداية رسم الاشكال  
الحيوايه والسائيه والزخارف . واذا علمنا أن مثل هذه الاواى الرفيعة المنتظمة  
قد صنعت باليد قل ان يهدى الانسان الى صنع «دولاب الخراف» حق لنا  
أن نحجب من الدوى الصى الذى تظهره لنا صناعة هذا الفخار . واسمرت  
صناعة الفخار الملون فى العهد الذى أعقب عصر حلف، أى عهد «العبيد» ، وان  
كان من الفخار فى هذا العصر لا يضاهى ما كان عليه فى عصر حلف . ولكن  
ظهرت فى عصر العبيد بدلا من ذلك اولى الابنة العماريه العامة ، بحيث يصح  
ان بعد «دانة فى العمارة مد عهد العبيد . وكان أول ما طهر من فن العمارة  
الاسية الديية العامة حيث طهر المعبد فى العراق ، ووجدت نماذج منه فى  
شمالى العراق ، وحوبه وبوجه خاص المعابد التي كشف عنها فى اريدو «ابو  
شهرين»<sup>(١)</sup> ، وبوسعا ان شاهد فى هذه المعابد الخصائص العامة الاساسية  
التي امتارت بها معابد السومريين والبابليين فى العصور الأريخية . وظهر  
المعد فى عهد العبيد له خطوره خاصة فى تأريخ الحصاره والفس بوجه  
خاص ، فقد ارتطت به نواح عديدة من حياة القوم الاجتماعيه والبنية ،

وسوف يرى من عرضا لتأريخ الفن كيف ان الفنون الاخرى من نحت الى رسم الى عمارة كانت ذات علاقة وثقى بشؤون الآلهة والمعبودات التى تعبد فيها ناهيك عن ارجاء القوم الاجتماعية كانت تدور على المعبد . وقد اعطى الباحثون فى شئ عناصر الحضارة المختلفة للمعبد اهمية خاصة بجمله اهم العوامل التى أثرت فى ظهور تلك العناصر . ولقد اسعمل العراقيون الاقدمون الطين مادة للبناء فى أقدم ابنتهم ، وقد صنعوا بيوتهم اولاً من الطين وذلك فيما قبل طور العيد ثم صنعوا من الطين آجرًا غير مطوخ (وهو اللبن) لتشييد المعابد والدور ، ومع معرفتهم بالآجر المطوخ فى اليهود التى تلت عهد السد فان العراقيين الاقدمين ظلوا يستعملون اللبن فى بناء معابدهم الى آخر العهد النابوية . وما يقال فى هذا الصدد ان الاحوال الطبيعية فى السهل الحوبى من العراق لم تساعد من حيث موارده ومواده على شئ عماره ضخمة بالحجر .

وحدثت فى عصر الوركاء ، ولا سيما فى منتصفه النابى ، تطورات واخرعات مهمة فى الحضارة بوجه عام والفن بوجه خاص ، ففى فن العمارة ظهرت أوائل الاسرة الشاهقة التى سميها «بالزقورة» او الصرح المدرج والتى اختصت بها حصارات العراق القديم الى آخر ادوارها . وقد بدأت هذه العمارات فى المصنف الثانى من عصر الوركاء بناء معبد شيد فوق قمة مصاطب صناعة من البناء ، وقد امدت التقييات التى أحرقت فى الوركاء والعقير سادح من هذه المعابد المدرجة . ففى العقير شيدوا معبدا صغيرا حمالا فوق مصطط من البناء الواحدة اصغر من الاخرى ، وكان يرقى الى المعبد المشيد فوق المصطط العليا سلالا ، وقد زيت حدران المعبد العالى برسوم حيوانات ورسوم بشر ملونة تعد اقدم تصاوير جدارية<sup>(١)</sup> فى تأريخ الفن ، وكانت عادة ترويق الجدران بالرسوم والاصباغ محاولة لتجميل مادة البناء الفقيرة وقد ظلت عادة صنع الحدران الى العهد الكشى واليهود الاشورية

ولكن اصيف لها تزيين الجدران بالتحوتات واستعمال الأجر المموء بالينى والتزجيج كما فى قصر سرجون الثانى فى خرساد وكما فى باب عشتار فى بابل . وبدأ استعمال المحوتات لتزيين الجدران منذ عصور فجر السلالات ، وزينت واجهات معد القير الذى ذكرناه وكذلك المصاطب التى شيد عليها بصوف من المحاريط والمسامير الطينية المفحورة وكذلك كان المعبد العالى الذى وجد فى الوركاء . وكانوا يلونون رؤوس تلك المسامير بأصباغ مختلفة ويستونها فى الجدران بأشكال مختلفة ، كالربعات والمثلثات وهذه أقدم نماذج لفن «الفسيفساء» فى تاريخ العالم . وقد وجد فى معبد الوركاء آثار أعمدة من اللس مربعة كذلك بالفسيفساء ، والاعمدة مكونة من أوصاف اسطوانات واحدد للسمف والرية فى آن واحد وكذلك يقال فى المعبد الابيض الذى عثر عليه فى الوركاء . ومن الاختراعات المهمة التى وصل اليها فى العمارة فى عصر الوركاء شوء القوس والعقادة ، فقد حاءنا نموذج من قوس صحيح<sup>(١)</sup> من «اريدو» (ابو شهرين) من عصر الوركاء . وطهور فن العقادة فى هذا العهد القديم ذو اهمية خاصة بالسرة الى تاريخ فن العقادة وأصله . اد حرت عادة المؤرخين على ارجاع اصل العقادة والقبة الى الفن الرومانى .

وقد طهور القبة المعقودة فى عصر فجر السلالات فى أبسة المقبرة الملوكية التى كشف عنها فى أور . ومن الامور الفنية الحديدية التى طهور فى الوركاء «الحجوم الاسطوانية» التى طهور منذ النصف الثانى من عصر الوركاء . ومن الختوم الاسطوانية حاص بحضارات العراق القديمة . وقد استعملها العراقيون بكثرة فى جميع أدوار تاريخهم . وبرعوا فى نقشها بصور ورسوم محلفة براعة مدهشة ، وقبل أن تطهر الاختام الاسطوانية كانوا يستعملون ختوما منسطة ، وهى أقراص من الحجر دائرية او مستطيلة تنقش برسوم مختلفة ولكنها مختصرة مبسطة «يطمغون» بها أحيانا أنواء

الجرار المسدودة بالطين لتكون بمثابة حتم لضمان عدم الاختلال بالمحتويات ، ولكنها اسعملت كذلك بهيئة حروز لغايات سحرية ودينية . أما الختموم الاسطوانية فكانت تستعمل لحتم العقود وألواح الطين المختلفة . وقد استخدموا لنحت الختموم الاسطوانية أحجارا مختلفة بعضها من الاحجار الثمينة ، كحجر اللازورد وحجر الدم ، (الهمتايت) وحجر الشب (Jasper) والعقيق (Agate) وحجر الحية (Serpentine) وتدل طريقة نقشها صور معكوسة واتقان تلك الصور على مهارة فنية بالغة . وكانوا يقشون بعض هذه الختموم بكتابات قليلة يذكر فيها أحيانا اسم صاحبها والقبالة ، لانها كانت بمثابة توقيع لصاحب الختم . اذ كانوا بعد الفراغ من كتابة العقود والمقالات والرسائل أحيانا ، يدحرجون الختم الاسطوانى على لوح الطين وهو طرى فيترك طعة بالصور المنقوش بها .

ولقد سعت الاحتماء الاسطوانة فى أشكالها وفى المشاهد والمواضيع المنقوشة بها واحتلفت باختلاف الادوار التاريخية . ولكن مما يقال فيها بوجه الاحمال أنها ذات أهمية خاصة من الناحية الفنية ، عدا عن انها مصادر مهمة من مصادر معرفتنا بمعتقدات القوم الدينية والحضارة البومية ، لانها كثيرا ما نقش بمواضيع مأخوذة من الآداب الدينية والاساطير وكذلك من حياة الافراد اليومية كالولائم والاعياد والشعائر الدينية المختلفة . وقد حاءتنا مجموعات كبيرة من الاحتماء الاسطوانة من مختلف الادوار . وفى المتحف العراقى وحده مجموعة تروى على الارصة آلاف حتم اسطوانى .

وفىل أن سهى عصر الزركاء طهر فى العراق من حميل هو من النحت ، فقد حاءتنا من أواخر هذا العهد ومن العهد الذى أعقبه ، وهو «جمدة صر» بمادج حميلة من فى النحت على الحجر . من بين ذلك قطعة فنية من حجر البازلت (نوع من الاحجار الزركاءة) نحتت بمشهد يمثل صيد الاسود فى العراق القديم<sup>(١)</sup> وعلى الرعم من وجود هذه المسلة المنحوتة فى

(١) وجدت فى الزركاء. وهى الآن فى المتحف العراقى .

طبعة من الناء فى الوركاء تعود الى عهد حمدة بصر ، ولكن المرجح انها صعب فى عهد الوركاء وطلب مسعملة فى عهد جمدة بصر . ومع قدم هذا النحت واتصافه بالسماجة بوجه عام فان فيه قوة فى التعبير ، وبمكنا ان سمع فيه وفى القطع المحوته الاخرى ، الخطوط الاساسية لعن النحت الرافى الذى ظهر فى عهد اردهار الحصاره السومريه فى عصور فجر السلالات . ومن القطع القصة النفسه الى وحدت فى الوركاء (من طبعة تعود الى عهد حمده بصر) اناء من حجر المرمر كبير الحجم يبلغ طوله اربع اقدام هو الآن من أنفس آثار المتحف العراقي . وقد زس هذا الاناء من الحارج بمشاهد محوته بالنحت البار تمثل موكبا من الكهنة العراة وهم يحملون سلال القرائس الى معد «اي - انا» فى الوركاء وفى الموكب شاهد بعض الآلهة ويرجح كثيرا انها تمثل الالهة «اينانا» (أو انانا أى عششار) وقد نحت هذه الاشكال بمهاره فنة فيها واقعية التعبير ، وسطيع ان نجد فى هذا الاناء الاشكال السومريه الممنلة فى المحتوات السومريه المحسمه الى ظهرت فيما بعد . ووحد المصنوع فى الوركاء من طور حمده بصر رأسا محوتا نحا محسما من الرحام يمثل فاة هو الآن من الآثار النفيسة فى المتحف العراقي ، لس لانه أقدم نحت محسم فى تاريخ الفن ، بل لما وصف به من الجمال الفنى ودقه التعبير فى الملامح الشرنة . ومن المصنوع المبرأة المانوية الى حادما من عهد حمدة بصر مجموعات نفسه من الاحجار الصخره المنحوتة بهشة حيوانات وطيور مختلفة ، كانت تستعمل على ما يرجح حرورا ، و أجزاء من فلانث . ومهما كانت الاعراض الى استعملت فيها فان اجدها والدقه فى التعبير والمثل شير الى مهارة فنة وصحة فى المشاهدة ودائيب فى الاعضاء . وقبل أن بدأ العراقيون الاقدمون بعن النحت على الحجر كانوا سعملون الطين لمثل الصور الآدمية والحيوانية وهذه هى صور الطين أو دمي الطين<sup>(١)</sup> الى كانوا بفخرونها بمد أن يضعوها بقوالبعلى

(١) Terra Cotta Figurines انظر حول ذلك المرجع الآتى -  
E. D. Van Buren, *Clay Figurines of Babylonia and Assyria* (1930)

الغالب • وبلغوا فيها مهاره ملحوظة ، وقد بدأت صور الفنين منذ أقدم العهود ، من أواخر العصر الحجري ، وطلت مسجلة الى أواخر ايام الحضارات القديمة في العراق • وكانت ، مثل الاختام الاسطوانية ، متنوعة الاشكال والمواضع ، بعضها يمثل الآلهة وبعضها صور للشياطين والعفارت كما تصورها القوم ، كما انهم صوروا الحيوانات المخلفة والطيور والاسماك ، وبلغت هذه الصور من مختلف العهود مئات الألوف ، وهى الى أهميتها الفسدة ذات قيمة خاصة فما يعلق بالحياة الاحماسة والدينه •

### الفن فى عهد ازدهار الحضارة السومرية :

يمع عهد ازدهار الحضارة السومرية فى العصور الى سميهاها عصور فجر السلالات ، وقد سقى ان ذكرنا تقسم عصور فجر السلالات الى ثلاثة أدوار تدعى عادة بعصر فجر اسلالات الاول والثانى والثالث ، وبماز كل، مهما بميرات خاصة من العمارة والآثار ومظاهر الحضارة الاخرى. ومما يقال فى حضارة السومريين الاولى فى عصر فجر السلالات ان الفنون الى شأت فى عصور ما قبل السلالات ود صحت وكرب عاصرها ومفوماتها فى عصر فجر السلالات • واذا استشيا الآثار الدقيقة وأواى الفجار الى يميز بها عصر فجر السلالات الاول ، فان هذا العهد فى الحقيقة دور انتقال بين عهد حمده نصر وعصر فجر السلالات اللابى • فقد طلت فيه بعض الأشياء الى احرص بها عهد حمده نصر كالأواى المصوغة • ولم يستعمل فيه «اللس» الخاص بعصور فجر السلالات وهو الآخر (المسوى- المحدث) الذى كان من الحصائص العمارية التى لارمت السابات فى عصور فجر السلالات •

وفى بهانة عصر فجر السلالات الاول ظهرت عمارات عامة بالاصافة الى المعابد الى شاهدها ظهورها فى العيد • وكانت هذه العمارات العامة بهئة قصور مهمة ، مما يشير الى ظهور الطبقات الحاكمة من الامراء والحكام • كما ان المعابد فى الدور الثانى من عصر فجر السلالات ود صارت ابينة

وعمارات مهمه زست بالفنون الجميلة ، كالآنية المنحوتة المزينة ، واهم من ذلك المحوالت الكثيرة الى نحت نحاتنا مجسما (Sculpture in the Round) كما انه بدأت معرفتنا بأسماء المعابد بالنسبة الى الآلهة التي شيدت لها . فقد شد فى تل أسمر (عاصمة مملكة اشنونا) معبد فخم للاله «آنو» ، اله الحصب ، وقد اودع فيه كمر من المنحوتات المحسمة ، من بسها تماثيل تمثل الاله وروجه وتماثيل أشخاص وكهنة . وكثرت المنحوتات المحسمة من هذا العهد وحادثنا أمثلة كثيرة منها كما كثرت المنحوتات البارزة الى كانت تنح على ألواح من الحجر لتزين جدران المعابد . ووجد معبد آخر من أبنية هذا العهد (معبد الآلهة شاره فى تل احرب فى مطقة دبالى) رودنا كذلك بمناذج من المنحوتات وكمية كبيرة من رؤوس الفصول حباب المسوعة من الحجر . ومما يلاحظ فى فنون الحب بوجه عام انه كان يحرى وفق قواعد وقبود معينة ، اولا سيما فى تماثيل الآلهة حيث المالة فى الاعضاء وتميل العيون ، وكانوا لا يهتمون بالمشيل الواقعى الطسمى بل بالفكره المحددة الطريقة الهندسية ، بخلاف فن الاغريق الذى اهم بجعل التمثال حيا محركا واقعيا فكان الفن السومرى بذلك أقرب مايكون الى الفن المعروف الآن «بالأثيرى» (Impressionism) <sup>(١)</sup> وشذ الفنانون فى تمثيل الافراد حيث يححو فى المشل الواقعى الطسمى نوعا ما ولا سيما فى الوجه ، وكذلك قال فى الألواح المنحوتة نحاتا بارزا بمنظر تمثل الحياة الاعتيادية تمثلا بارعا واقعيا . ونستطيع ان نابع النحت فى أطوار الأبريح المختلفة فى العراق ، فحد ان لكل عصر ميزات وقواعد كان يسير بموجبها الفنان ، كحت الاشخاص والآلهة والافراد الأدميين . كما ان هذه المنحوتات كانت لاعراض دينية بالدرجة الاولى حتى تماثيل الافراد فان هذه كانت توضع بالدرجة الاولى فى المعابد لتميل اصحابها دائما أمام الآلهة وكان تمثال الشخص فى الواقع فنه من القوة والحيوية كما فى الشخص الذى

(١) ونلاحظ فى التماثيل السومرية مبادئ أخرى من الفن الحديدى مثل الطريقة المعروفة بالنكعيسه .



تمثله ، واذك كان الملوك والامراء يسمون تماثيلهم بأسماء مطولة كما كانوا يفسونها بنصوص كتابية يوصونها فيها بان تذكرهم ونشفع لهم أمام الآلهة وتوب عنهم أمامها . كما ان تماثيل الآلهة الى كات توضع فى حجرة الهيكل المقدسه كات تجسد فيها روح الاله بالذاب ، وكانت مثل هذه التماثيل ثمة يسرفون فى تزئنها بالاحجار الكريمة والذهب ، ولكن الذى يؤسف له انه لم تأت منها بعد الا نماذج قليلة . واذا كان الفان مقدماً فى نحت تماثيل الآلهة والاشخاص الا انه اسعمل حريه وعمره فى تمثيل الحيوانات . فقد حاءنا من المحتوات الاشورية قطع تعد من القطع الفنية فى تاريخ الفون فى جميع الارمان ومن بين ذلك تماثيل «اللوه المحضرة» والاسد الحريج حيث مثلاً تمثيلاً صحيحاً فقد عبر الفنان عن ألم الجبوان الحريج بغير يعث على الدهشة والاعجاب ، ومن الامثلة على ذلك تمثل صيد الاسود الذى أعمر به الملوك الآشوريون ، ومناظر الجيل والحمر الوحشه الى صور بحركة وعنف ومهارة بحث بحق لما ان نضعها فى مصاف فون العالم المماره .

واشتهر الدور الثالث فى عصر فجر السلالات بالقصور الملوكية الى وحدت فى أور وقد رودتا بكون لا تمن عن الفون السومرية فى هذا العهد ونحصى الذكر منها القانس الفسه من أوابى الذهب وخناجر الذهب والحدود المصنوعة من الذهب واشهر هذه الحدود الحدود الذهبية العائده الى الامير السومرى «مس كلام ذك» المعروضة فى المتحف العراقي وكذلك القشارات الذهبية ورؤوس الحيوانات المسوكة من النحاس والبرور ، وكل ذلك بدل على ما وصل اليه فى الصياغة وسك المعادن . وبرعوا فى فن الحريم براعة مدهشة كما يشاهد فى غمد الحجر الذهبى المعروض فى المتحف العراقي وكانوا يصنعون قضات حاجر الذهب من حجر اللارورد (Lapis lazuli) . ومن الصناعات الديفة التى برع بها السومريون فى عصور

فجر السلالات فن الطعم أو التكفيت<sup>(١)</sup> وقد بدأ هذا الفن الجميل في عصر جمدة نصر • فكانوا يطعمون الحجر والاختشاب وغيرها من المواد بمواد أخرى حميلة كالمحار والصدف وحجر اللازورد والبلور بألوان مخافتة • وكان الفنان يؤلف من هذه الاحجار التي يطعم بها المواد الاخرى أطرزة وأشكالاً بديعة ، كالأشكال الهندسية ، وماطر الحرب والحوادث الاسطورية والاحتفالات الدينية ، كما يشاهد في مقدم القيثارة الذهبية المعروضة في المتحف العراقي • ومما يستدرك من هذه القيثارة نوه قليلاً بفن الموسيقى كما تدل عليه مثل هذه الآلات حيث وجدت أيضاً صوراً للطول والابواق والاحراس والصنوج • هذا ولا نعلم كيف كانت الانغام الموسيقية ولكن وجدت بعض ألواح الطين بعضها بهيئة اسطوانات مثقوبة فيها بعض الرموز العربية التي رأى بعض الباحثين فيها انها «نوتة» موسيقية وان احداها تمثل النغمة الخاصة برييلة سومرية خاصة بخلق الانسان<sup>(٢)</sup> • ونذكر كذلك القطعة النحاسية التي وجدت في أور والتي تسمى «راية اور» ، وقد مثلت فيها مناظر الجش والعربات الحربية ، وفي المتحف العراقي عطف نسخة من فن التكفيت أو الطعم بعضها ألواح لع جملة الصنع •

ومن الالبية المهمة التي حاتنا من عصر فجر السلالات ورودتنا أنشاء نصبة عن الفنون السومرية معد واحد في تل العبد ، شدد الى الالهة «ن - حرساك» في زمن الملك السومري «آييدا» ناني ملوك سلالة اور الاولى • وقد زس هذا المعد بمادج من عمد الفسيفساء المصنوعة من الصدف ونمال من أسود مصنوعة من النحاس المسلول ، ومن ذلك طائر مقدس يمثل عادة رأس أسد وحسم صقر وقد وقف برجله على وعلين وهذا هو الطائر المقدس المسمى «ام - دوكد» الخاص بالاله « سجرسو » وقد اتخذ شعاراً لمدة لجش ،

(١) (Inlay Works)

(٢) انظر بحث المؤلف في محله سومر المجلد الثاني ( ١٩٤٦ )

بالانجليزية وكذلك انظر المرجع الآتي -

F W. Galpin, **Music of the Sumerians** (1937)

وزين المعبد بأفاريح جميلة تمثل مشاهد من حياة السومريين ، حيث يجد فيها صور الأبقار والأوز ، ومشهداً جميلاً يمثل حلب البقر وصنع اللبن وخضه وتصفيته .

وقد زودتنا التقييات الى أجراها المرسيون في «لجش» (تلو) بفائس وكوز من الصور السومرية في عصر فجر السلالات ، من ذلك المحتويات الجميلة الى سبق ان أشرنا الى بعضها ، مثل «صب السور»<sup>(١)</sup> العائد الى «ايانام» الذي حلد فيه انصاره العسكري على المدينة المحاورة المعادية «اوام» (تل حوخه الآر) وكذلك قطع أخرى من المحتويات منها القطعة العائدة الى مؤسس سلالة لجش «اور-باشه» وقد مثل فيها هذا الملك وعائلته وحاشيته . وحاماً كذلك بمثل ، فاقد الرأس ، يمثل احد ملوك هذه السلالة وهو «اسما» . وكانت العادة المتبعة في اكثر المحتويات العائدة الى الملوك انما نقش ، من الكمامات لخليد أصحابها فذكر القاهم واعمالهم كما هو الحال في القطع الفضة التي تعود الى أمراء لجش . وبالإضافة الى المحتويات الجميلة من هذه المدينة فقد جاءت منها أيضاً ، سادح قيمة من أوامى الفضة المقوشة واسلحة النحاس والقطع الفضة المطعمة . ومن القطع الفضة من هذا العهد الوعاء الفضي العائد الى ملك لجش «اسميا» وقد نقش على سطح الاناء بطريقة الكففت سر ، اشر حاحيه وهذا هو الطائر الذي قلنا انه حاص بالاله «سحرسو» وتعد صورة النسر أصل الشعارات المتخذة حتى الرمر الذي برز شعار الولايات المتحدة ، ويذكر كذلك الكشش الذهبي المصنوع في الانكة<sup>(٢)</sup> .

نم تقصير حصارة عصر فجر السلالات والصور الجميلة الى شأت فيها على مراكز تلك الحصارة في القسم الجنوبي من العراق (القسم المعروف

(١) او نصب المعين (Stele of the Vultures) وهو الآن في متحف اللوفر (باريس) .

(٢) ويسمى (Ram Caught in a thicket) وود وحده في المعبره الملكية في اور (انظر (Woolley, The Sumerian Art)

ببلاد سومر) بل انتشرت الى الشمال كما شير الى ذلك الآثار الفنية اللى وحدث فى مدة آشور من عهد فجر السلالاب ، ووجد مركز مهم للحضارة السومرية فى بلاد سورية فى المدينة الشهيرة التى تعرف بل الحريرى الآن (مارى القديمة) ، فقد وجدت ها آثار الحصاره السومرية ومن يسها الفنون ولا سيما المحتوات والنصرح المدرج والاحام الاسطوانيه وغير ذلك من عناصر الحصاره السومريه •

### الفن فى العصر الاكدي وفى العصور الاخرى :-

بعد أن ذكرنا بعض الاشياء العامه عن الفن فى عهد ازدهار الحصاره السومرية ، واخذنا فكرة عن الخطوط الاساسية لخصائص ذلك الفن 'عامه' ، سداً بذكر أشياء موجزة أخرى عن الفن فى العصور التى أعقبت عهد فجر السلالاب وسوف يكفى بذكر ملح موجرة لان البحث المسهب سطلب الحوص فى آثار العهود التاريخة المختلفة من جهه ، ومن الجهة الثانية فان الفكره اللى أخذناها عن الفنون العرافية القديمة فى عصر فجر السلالاب تكفى لفهم روح الفن فى العصور الاخرى حيب سارب على خطا الحصاره العرافيه الاولى ، وقد اسمرت أنواع الفنون اللى ذكرناها فى العهود التاريخة انى أعقب عصر فجر السلالاب مع ما يحدث فيها من تغير فى الطرار وفى التأكد على بعض النواحي الفسة دون النواحي الاخرى ، ومع ما كان يحدث للفن بوجه عام من تطور وحدة او تدهور وركود بسبب الفواح والعوامل المختلفة الاخرى كنشوء السلالاب الحديده •

فقد دخلت مثلاً أشياء حديده فى فن النحت فى العصر الاكدي انذى أعقب عصر فجر السلالاب ، بحيث يصح اعتبار ظهور نزعات جديدة فيه وابرر هذه الترعاب الحديده التمثيل الحيوى القوى ، وكذلك الرعه 'ندسونه' والروعة الفنية مما لم يكن موحودا فى عصور فجر السلالاب ، وسساهد ذلك جلياً فى 'نصب النصر' العائد الى الملك الاكدي «رام - سين» الذى ذكرناه فى موضع آخر من الكتاب • وأول ما يجلب الانتباه فى النصب البارز



النادره رأس الحاس الاكدى الشهير الذى لعله يمثل «نرام - سين» أو سرجون (انظر ص ١٢٥) • وذكر ايضا نسا آخر لرام سين وجد فى ديار بكر (وهو الآن فى متحف الشرق فى اساسول) ، وعثر ايضا على منحوتات فى بعض المحازات المحلية فى شمالى العراق بخص بالذكر منها المحوثة الموحوده فى المحاز الحلى المسمى «دربندى گاوور» فى جبال قره داغ<sup>(١)</sup> • وتنطبق نفس الميراث الفية التى ذكرناها على فن نقش الاحام الاسطوانية حث الدقة فى العير والقوة والحوة • اما عن العمارة فى العهد الاكدى فلا نمكنا أن نقول شئاً عنها لانه لما عثر على نماذج منها ممثلة باسشاء جملة دور سكى فى بعض المواضع القديمة كما ان الفخار لا يميز بشئ فى بارز • وعلى الرغم من ظلمه العهد الكوتى الذى أعقب سقوط السلالة الاكدية ، فإن السلالة السومرية التى قامت فى لحتش قد حفظت لنا الكثير من مآثر الحضارة السومرية ، فى الآداب وفى الحب والصون الاخرى ، وقد جاءتنا من احد ملوك لحتش المشهور فى ذلك العهد وهو «حودة» حملة بمائيل بالحت المحسم مثل الملك ، وفيها دقه فى العير ، ولا سيما التعبير عن ملامح الملك بعيرا طيعا ، وبوسعا أن بعد «حودة» من أقدم ملوك العالم ممن شجع الفن وأعزم به • ومما يعال عن عهد سلالة لحتش النانه انه كان عهد اسعاش فى الفن السومرى والمآثر السومرية كالأداب كما تشهد على ذلك مآثر حودية من سائله وكتاباتاته التى بعدد فيها الاشياء الفية التى حفر بها المعابد التى حدد بائها فى لحتش • وعلى الرغم من قلة الآثار الفية ، ولا سيما المنحوتات ، التى جاءتنا من زمن سلالة أور الثالثة فإن المادح القليلة تشير الى استمرار المآثر الفية • ويخص بالذكر قطعة كبيرة من الحجر محوثة بمشهد ديبى مثل الملك «اور - نمو» ، مؤسس السلالة وهو يقدم سكب الماء المقدس ازاء اله القمر «سين» الخاص بمدينة أور • وتسلم الملك من الاله الاوامر المقدسة

(١) انظر

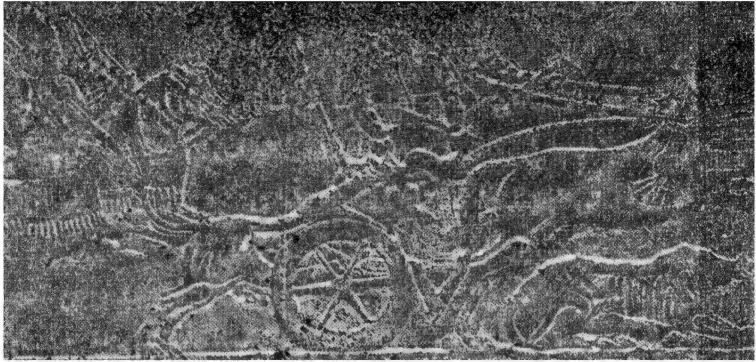
(C.J. Edmonds in *Geogr. Jour.*, LXV (1925), 63 ff ; S Smith,*Early Hist. of Assyria*, 96 ff

لتشييد الصرح المدرج في «أور» أي الزقورة التي كانت من اعظم العمارات الفخمة في أور . وقد سبق أن نوهنا بهذا الاثر حيث توجد منه نسخة في المتحف العراقي وقد صور بطريقة متحركة بمرحلتين ، فالمرحلة الاولى يشاهد فيها الاله جالسا في الحقل الاول وامامه الملك وهو يسكب الماء المقدس ويتسلم الاوامر من الاله لبناء معبده العالي وفي الحقل الاسفل نشاهد الملك وقد تسلم من الاله الاوامر ومعها أدوات البناء كالخيوط والفأس والشاقول وهويسير في طريقه لانهاز العمل . وكان عهد سلاله أور الثالثة من أعظم عهود العراق القديم في فن العمارة والانتاج الفني على الرغم من قلة القطع الفنية التي جاءت منه ، والى كثرة الابنية التي قام بها ملوك السلالة فان آثارهم الشاهقة لا تزال قائمة في أور الآن وبوجه خاص الرج المدرج كما وحدت بعض العمارات من عهدها كالقصر والمعبد اللذين شيئا في تل أسمر لتقديس الملك « حمل - سين ، (شو - سين) » (١) .

ومن الامور العامة التي تذكر عن الفن في عهد سلاله أور الثالثة شه أساليبه بالهوءد النالية وبوجه خاص أساليب العهد الذي سميائه بالمهد. البابلي القديم ، كما لا يمكن تمير الفن في عهد سلاله بابل الاولى وعهد حمورابي عن فن عهد «ايسن - لارسه» ، وان القطع الفنية التي جاءتنا قليلة ، باستثناء فن العمارة كالمعابد التي وحدت في مواضع ديالى مثل اشحالى وتل حرمل . وعدا مشهد الحت البارز في مسلة شريعة حمورابي فلا يوجد عددا نماذج لمن النحت من سلاله بابل الاولى الا قطع قليلة مثل الرأس المسحوت من حجر «الفرانت» الذي يظن أنه يمثل حمورابي نفسه .

واذا ما أتينا الى العهد الكشي فلا نجد طرازاً فنياً مميزاً خاصاً بالكشيين ، اذ الواقع ان هؤلاء كانوا بيدين على المآثر الفنية فساروا على المآثر القديمة وكذلك تأثروا بالفنون الاخرى في الاقطار المحاورة وبوجه خاص مصر في عهد العمارنة ، كما انهم ساروا في العمارة

(١) Frankfort et al, The Gimil - Sin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar (1940).



محموه نارره يحمل الملك « آشور - ناصربال » وهو يصطاد  
( من ممرود - القرن التاسع ق. م )

فى المدن القديمة مثل أور والوركاء على الأساليب السابقة تقريبا ، ووجد من العهد الكشئ فى الوركاء معصدا ماء «كره انداش» للالهة عشتار (انانا) (فى حدود ١٤٤٠ ق. م) ، ووجد حديثاً فى الموضع نفسه نصب منحوت من الحجر يمثل الهة وفيه كتابة سومرية تذكر اسم الملك «نازى مرتاش»<sup>(١)</sup> كما اما بوها سابقا بالحمرجات التى قامت بها دائرة الآثار العراقية فى عفرقوف (دور - كوريكالرو)<sup>(٢)</sup> حيث كشف عن المعابد وعن جزء من تصور المدينة ووحدت بعض القطع الفنية التى أنارت لنا حاسا عن الفن فى هذا العهد ، ومن ذلك فن العمارة حيث ظهر ان تخطيط القصور فيه شبه كبير بالقصور الحثية فى شرقى الأناضول<sup>(٣)</sup> ، ولعل الشيء المميز فى الفن الكشئ الذى لم

(١) اكتشفت هذا الأمر بعنه التنقيبات الألمانية عام ١٩٥٥ وهو الآن معروض فى المتحف العراقى .

(٢) انظر بنارس للمؤلف بالانجليزية عن نتائج التنقيبات فى Iraq, Supplement, 1944, 1945, 1945

(٣) يعرف هذا الطراز من العمارة الخاص بالقصور باسم « بيت - حلابى » وقد قلده الاشوريون انظر حول ذلك :-  
(1) Frankfort The Art and Architecture of the Ancient Orient



يكن معروفاً قبل ذلك جدران الآجر المنحوتة بأشكال ناتئة معموله من الآخر ، وقد وحدث لذلك نماذج في الوركاء (من عهد كره انداش) وكذلك في عقرقوف . وقد طوق هذا النوع من فن العمارة من بعد نحو الف عام في بابل (في العهد البابلي الاخير) ، كما ان الكشيين اسعملوا في ترين حدران قصورهم طريقة نقشها برسوم آدمية وهندسية ونباتية كما وجد ذلك في عقرقوف وكانت هذه العادة موجودة سابقا ولا سيما في القصور التي عثر عليها في مدينة ماري (تل الحبري) وهي القصور التي دمرها حمورابي<sup>(١)</sup> ، ويمكن عد الصور الجدارية التي وجدت في منطقة القصور في عقرقوف تقليدا للحت الانسوري الناز الذي كان يربى قصور الملوك الاشوريين . واشتهر العهد الكشي ايضا بالمحتات النازة الموجودة في احجار الحدود وهي الامثلة الوحده على فن الحت الكشي . ووحدت كسر من محتات صحمه من حجر الدورث احدها تمثال الملك كورنكالرو في عقرقوف في التقييات التي قامت بها مديرية الآثار العراقية ، كما وحدت مجموعة من صور الطيل التي نماز بالحوية ودقة العير ، ووحدت أيضا في الموضع نفسه قطع فنة من صناعة الذهب النيسة .

ومما يقال عن فن العمارة في العصور التاريخية التي أعقب عصر فجر السلالاب حسامة العمارات وصخامها بالقياس الى العصور السابقة . فمن ذلك الابراج المدرجة الشاهقة أى الصروح المدرجة (الرقورات) التي كات اعظم الاسة الذكارثة العامة فعد ان كانت هذه العمارات بسيطة مكوثة من طقين فوفهمامعد صغير في أواخر عصور ما قبل التاريخ ، أصبح في العصور الالية مكوثة من عدة طقات صحمة ، واتسع حجمها وراذ ارتفاعها وكثر عددها في المدن المهمة . ومثل ذلك يقال في المعاد التي كانوا يشيدونها في الارض قرب «الرفورة» فعد ان كات صغيرة بسطه في عصور فجر السلالات اتسعت في العصور الالية وتمعدت واصحت مكوثة من مرافق

كثيرة معقدة والحققت بها نيايات خاصة مقدسة كثيرة للكهنة والكاهنات ولحفظ السجلات وللدريس والدوين ، ونشاهد الاتجاه الى الضخامة والانتساع فى الابنية المخصصة الى الملوك ، أى القصور الواسعة كما أبانت السقيسات الى أحريت فى المدن المختلفة ، ووصلت تلك الضخامة أوجها فى عهد الآشورين الاحيرة حيث بلغت سعة قصورهم الالوف الكثيره من الامار المربعة وتعددت مرافقها ، وزينت بمئات الامال من ألواح الحجر المنحوتة بالماطر والمشاهد المخلفة الى تمثل نواحي معددة من حياة الملوك وحملاتهم الحربية ومشاهد ديسة .

### الفن الاشورى :-

مما يذكر عن تأريخ نشوء الفن الاشورى وتطوره اننا نستطيع أن بعين زمن ولادته فى القرن الرابع عشر ق . م ، منذ أن اسقلت بلاد آشور وقوى كيانها بعد ان ضعفت الامبراطورية المصرية والحثية ، اما ما قبل هذا العهد (فى العهد الاشورى القدم) فكان الفن الاشورى مقسما كليا تقريبا من الفن البابلى فى الحوب ، ولكن منذ القرن الرابع عشر (أى منذ العهد الاشورى الوسط) بدأ يتميز بشخصيته ومراته الخاصة ليس فى طرازه وأساليه بل فى مواضيعه ، ولا سيما المواضيع الدينية لشؤون الدولة واعمال الملوك . أما فى المواضيع الدينية فقد حافظ على المآثر القديمة . وبوسعا الوقوف على الخصائص المميزة فى الفن الاشورى منذ زمن الملك «توكلى - سوربا» الاول (١٢٥٠-١٢١٠ ق . م) مثل المشاهد المنحوتة الى تمثل الشؤون العسكرية كالملك مع جنوده والعربات الحربية ، ومثل استعمال الآخر المرحح ، وهو طراز اسعمل أخيرا فى بابل فى العصور المتأخرة ومثل اسعمال رمر «الشجرة المقدسة» فى الفن ، واخذ الفن الاشورى طابعه الخاص أخرا فى العهد الاشورى الحديث او الاخير (١٠٠٠ ق . م - ٦١٢ ق . م) ، حيث مثل مشاهد الحروب والشؤون الملكية الاخرى مما كان نزن قصور الملوك، وفيها الفصلات الموسوعة عن غزوات الملوك ومشاهد صدهم ودكهم للمدن

والحصون وتهجير السكان وسوق الاسرى والتمثيل بهم وقاطرات العربات والدبابات الحربية ، ووسعنا ان نقرأ فيها تطور أساليب القتال وآلات الحرب والأسلحة . ويمكننا درس الفن الاشورى فى هذا العهد بقسيمه الى ثلاث فترات ممثلة بالنسبة الى الملوك المشهورين فالطور الاول يمثل عهد الملك «اشور ناصر» الثانى (٨٨٣ - ٨٢٤ ق . م) وعهد ابنه شيلمنصر الثالث حيث جاءتتا منهما قطع فنة ممثلة مما كان معروفا سابقا وكذلك من التنقيبات الحداثة التى تمت فى بمرود (كالح القديمة) والطور الثانى يشمل الصف الثانى من القرن الثامن ق . م ويمثله حير تمثيل عهد الملك تحلانيلير الثالث وشيلمنصر الخامس وسرحون (٧٤٢ - ٧٠٥ ق . م) ، ويمثل الطور الثالث حكم سحازيب واشور ناسال<sup>(١)</sup> .

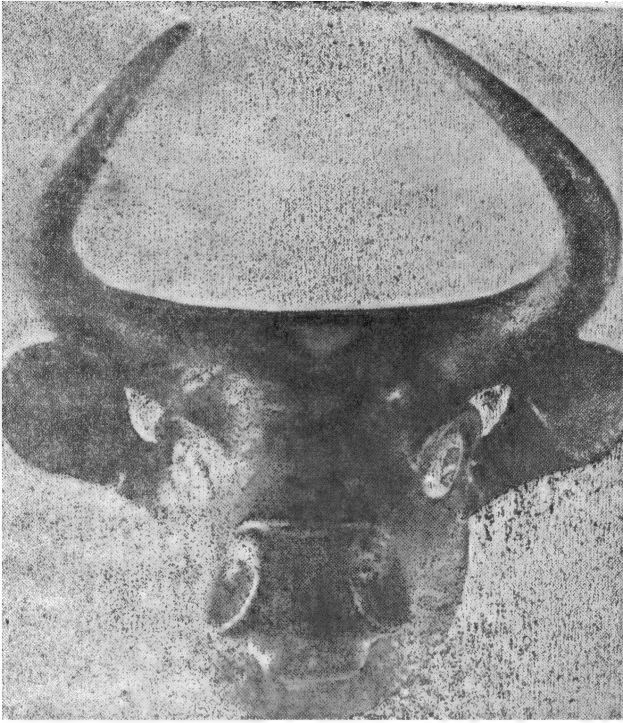
وأعز الآشوريون تحت التماثيل الصخرة من الحجر ، بعضها يمثل أشخاصا من بينهم الملوك أنفسهم وبعضها يمثل الحيوانات الصخمة ولا سيما الثيران المحمجة التى بلغت منه بعضها أربعين طأء . وكانت هذه حيوانات مركبة ، رؤوسها رؤوس بشر واحسامها أحسام ثيران أو أسود محمجة ، وهى عدهم من نوع «الملاك» الحارس وكانوا يصنعونها فى مداخل القصور ومداخل المدن . وقد وجدت منها مئادح كثيرة فى «بوى» فى مداخل المدينة المقدسة وفى حرساد ، وهى المدينة التى شيدها الملك سرحون الثانى لتكون عاصمة له . وقد نصب فى هذه المدينة فى منتصف القرن الماضى كل من «بوتا» (Bota) و «بلاس» (Place) من متحف اللوفر فى باريس فوصلا الى سائح مهمة ، إذ كشفنا عن المدة وما فيها من فن العمارة الرافى والمنحوتات المحجمة والازره التى ريت بها مدينة سرحون .

وقد كشف فى قصر سرحون عن مئادح أخرى من الفنون من بينها الآجر المزين بالبياء الملونة وقد صورت بطريقة الميا الملونة صور مختلفة على

(١) انظر احد البحوث فى الموضوع فى المرحح الآتى .  
Frankfort, *The Art and Architecture of the Ancient Orient* (1954)

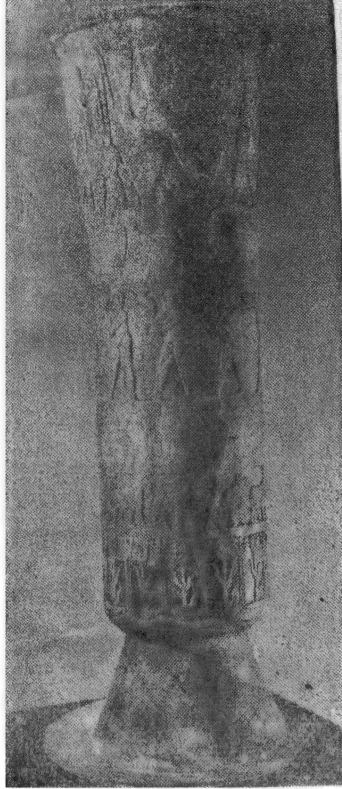
عرار ما وجد في جدران باب عشار في بابل من زمن سوحذ نصر الثاني •  
 وجاء ما نماذج أخرى من الأحرار المزجج بالمينا من العهد الآشوري الحديث صور  
 في بعضها رسوم أشخاص تعد قطعاً مماثلة • كما وجدت في قصر سرجون  
 نماذج من صور كانت ترين جدران القصر الملكي • وقد أخبرنا «سرحون»  
 في كتاباته الرسمية انه اسعمل في تزيين قصره «الذهب والفضة والحاس  
 وحجر الرمل الاحمر وحجر «البريجه» والرخام والعاج وخشب الاسفندان  
 والفسس والتوت والارز والسرو والصنوبر والريون واللولوط» وزينه من  
 الداخل بالميا الزاهية المموهة بها ألواح الآجر المزججة وطلبت السقوف  
 بطلاء أبيض من «البورق» ونصب قرب الابواب تماثيل ضخمة من المرمر  
 والعاج تمثل بقرا تحمل ما يشبه كؤوس الازهار التي تستند اليها الاعمدة •  
 وقد سكت تماثيل كثيرة من الاسود والثيران من البرونز •

وقد اشتهر سنحاريب بن سرجون ، كما ذكرنا في تاريخ الآشوريين،  
 مدوق مدني وفني حفزه على تجميل العاصمة نينوى • وعمد الى جلب المياه الصافية  
 اشرب المدينة من موضع شمال نيسوى قرب منع بهر الكومل من مضيق جلي  
 في (افان) فبنى لحلب المياه قناة ملطقة طولها خمسون ميلا ، وقد ربط  
 الوديان العميقة بقاطر من الحجارة البيضاء لحرمان الماء • وقد نحت عند  
 المنبع على وحه الحجر الشاهق صورا كبيرة للالهة وسجل فيها أعماله  
 العظيمة • وشرع في بداية حكمه بتحديد بنات العاصمة العظيمة نينوى  
 ليلقى بأن تكون عاصمة الامبراطورية الواسعة في زمه • وقد صور لنا  
 سنحاريب تشييد السايان الضخمة ولا سما قصره في محتويات ذلك القصر  
 وشاهد فيها مئات الألوف من العمال ، وكان أغلبهم اسرى وهم بقلعون  
 الطين لعمل الملايين من اللبن لانشاء منابه • وقد وجد المنقون في قصر  
 آشور ناسال قطعا من المحتويات البارزة الى يعد بعضها من القطع الخالدة  
 في تاريخ الفن كالاسد الجريح واللوة المحضرة وشاهد صيد الحيل  
 الوحشية •



نموذج من الفن من عصر فجر السلالات وتمثل الصورة رأس  
بور مسبوك من النحاس وقد طعمت عيانه بالصدف

ومثل ذلك حال عن الاسة الفخمة التى شيدت فى بابل ولاسيما الابنية التى  
اقامها الملك الشهير «سوخدنصر الثانى»، نذكر من ذلك قصره الفخم الذى كان مؤلفا  
من عمارات كثيرة تمركز حول أربع ساحات كبيرة ، بلغت احداها المسماة  
بقاعة العرش ٥٢ × ١٧ مترا ، وقد وحد فيها فى نهايتها ما يشبه المحراب على  
طراز محاريب المعابد وهو موضع عرش الملك • وقد بلغ ثخن الجدران  
بحو ٥ أ.م وطلب بالصنع الابيض وزين جدران الساحة بالآجر المرسى



اناء بدرى منحوت من الحجر بمثل مولى الهه ولهه يحملون الفرايين  
(وحد فى الوركاء من بقايا حمده نصر ولكن برجح انه يعود الى  
عصر الوركاء فى حدود ٣٥٠٠ ق ٠ م)

• بالمناء وفيها العمدة المزينة (وتبلغ مساحة القصر نحو ٦٠٠ × ٩٠٠ قدما) •  
ووجد فى الراوة الشماله الشرقيه من القصر الجنوبي بناء ضخمة فوامه  
اربع عشرة حجره معقوده ، كل سعة منها على جانب من رواق بين الصفيين  
من هذه الحجرات ، ووجدت فى هذا البناء آثار آبار ، ويرجح أن يكون هذا  
البناء هو موضع «الحائن المعلقة» اللى عدها الاغريق من عجائب الدنيا •

صوره أهم المواضع فى مدنه  
بابل ولا سيما حارة المعابد

وسألف السور الخارجى لمدينة بابل من ثلاثة حدران ضخمة أولها  
مشد من الأحر المنى ناروت وثجه ٧٨١ و٧ مترا ويلىه خندق من الماء سم  
حدار آخر بجه ٣٥٢ مترا وبعد مسافة نحو ١١ مر يأتى الحدار الداخلى  
المسمى من اللبن وثجه نحو (٧) أمار • ولعل أزوع ماء لا يرال آثاره ماثلة  
فى حرائب نابل ناب عشتار المشهور الذى شيده سوخذ نصر الثانى ، وكان  
شارع الموكب يمر من هذا الباب الضخم • وقد زيت حدران الباب حيوانات  
مصنوعة من الأحر المرير المضاء بألوان زاهية على طراز ما وجد فى تقصور  
الآشورية من العهد الآشورى الأخير •

وإذا كنا لا نستطيع ان سهب فى القول عن الألوح المختلفة للفنون  
فى حصاره العراق المديم فاما بحسم بحثنا اراد بعض الملاحظات العامة مما  
يصدق على الفن فى حصاره وادى الرافدين ووادى النيل •

فأول ما يجب على الباحث ان يلاحظه عن الفن فى هاتين الحصاريتين هو  
الاعتماد على عايشه كل منهما ، ويريد ذلك على ثلاثة آلاف عام • وقد  
بنى عليها المختلفة بمادج من الفن من فروعها المختلفة • وللفن فى  
الحصاريتين الخطوره خاصة فى التراث الشرقى بالنسبة الى فنون



امد نابل النشير الذى وحد فى مصر سوحد نصر السمالى • وعلى  
الرعم من سهره هذا الاتر فانه مجهول المعرى والاصل والعهد  
الذى يرجع اليه بوجه الماكبد • ولعله من الفائم الحرسه  
اللى حلدتها سوحد نصر من الحارج

الحصارات الاخرى • ومثلا نجد الباحثين الثقاة فى الفن اليونانى يؤكدون  
القول ان اليونان لم يداؤوا ساحهم الفى الراعى الا بعد ان اتصلوا بحضارة  
مصر وحضاره العراق • وملخص القول فان لفن هاين الحضارتين فضل  
السق والده •

ومن الامور العامه التى تذكر ما تجده من الوهم والضلال الشائعين ،  
من ان الطامع العالب فى هاين انحصاريين ، ومن ذلك الفن طعا ، هو السير  
والاطراد على ويره واحد أو النحمود دون تغيير ويطور • وهذا من فييل  
وصف بعض العربيين للشرق «بالشرق الذى لا سدل ، واد كما لا يستطيع  
ان سحب فى أصل هذا الوهم ، فكفى بأن يقول ان جميع الحقائق التى  
نعرفها عن حضارات العراق ومصر وجميع ما نعرفه عن الفن وهما  
نافس هذا الرأى المضلل • اما الذى يصح قوله هو ان لكل حضاره روحاً  
سرها أو كما يقول «شنتكلر» لها نغم أو لحن هو جزء من موسيقى الحياة •





مجموعه نفسه من الادوات الذهبية التي وجدت في المقابر الملكية  
في اور ( عن المتحف العراقي )

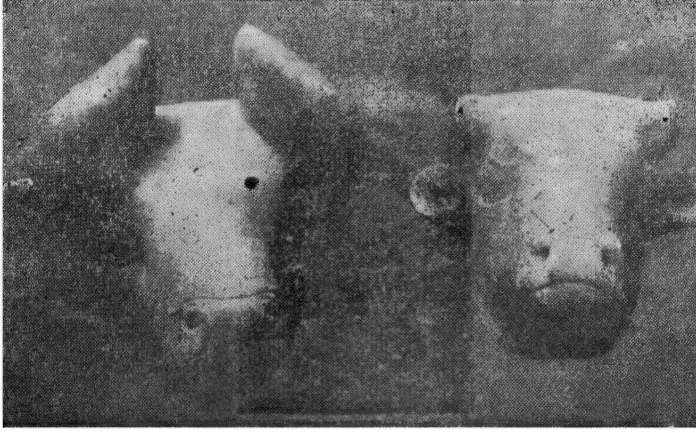
فظهر الفن وهو مصنف بتلك الروح العامة ومعر عن ذلك النغم الخاص  
وكأنه نابت لا يعبر •

ومما يحذر ذكره كذلك عن الفن في كلا الحضارتين هو انه لكي  
نسطيع ان ندرك الساج التي فهما ومدرة على النوحه الصحيح يجب علينا  
ان ندرسه بنفسه وعلى ضوء الروح العامة المحصورة التي هو جزء منها ، فلا  
نفسه بعرف الفن الحدث ولا نفسا ايضا كما كان يفعل الاوربيون الى زمن



كاهن أو حاكم سومرى من عصر فجر السلالات الثانى (٢٨٠٠ ق ٠ م)

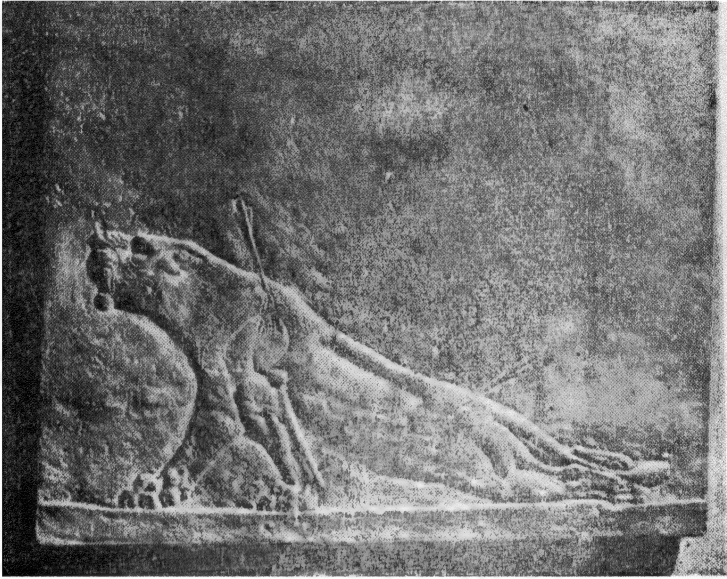
حديث ، على فن آخر سحذه معياراً للحدوده والسمو (كالفن اليونانى) ، سواء أكان ذلك من ناحية الحوافز أم من ناحية الاساليب الفنية: ونوضح ذلك سوق المثل الآتى: وهو اما عرف ان هناك اسلوبين اساسيين لمثيل الاحسام ذات الابعاد الثلاثة فى السطح المسوى : فالاسلوب الاول طريقة فن المطور (Perspective) ، وهى الطريقة التى شاعت فى الازمان الحديثه وبموجبها تصور الاحسام المرئيه كما تبدو لعين الرائي فى الفراغ ، وأما الاسلوب الثانى فهو الطريقة الهندسية . وهى على القفض من الاولى تمثل الاحسام المحسمه كما هى ، لا كما تبدو للرائي . وبالطرق لثيوع فن المطور فى العصور الحديثه صرنا كثيراً ما نحكم على الفن الذى لا سعملها على انه فن سادح لا سسحق ان بعد من الفنون الراقية ويحد مثل هذا الحكم الخطأى على فن الصوبر ، فى كل من حصارتي العراق ومصر القديمين حيث لا نجد فهما أسلوب المطور واما شأ هذا الاسلوب على ما تعلم لأول



نماذج من المنحوتات المحسنة من عصور فجر السلايلاب • لاحظ  
وجه التعبر والحيوة في التمثل مما يمرر بمثل الحيوانات  
( عن المتحف العراقي )

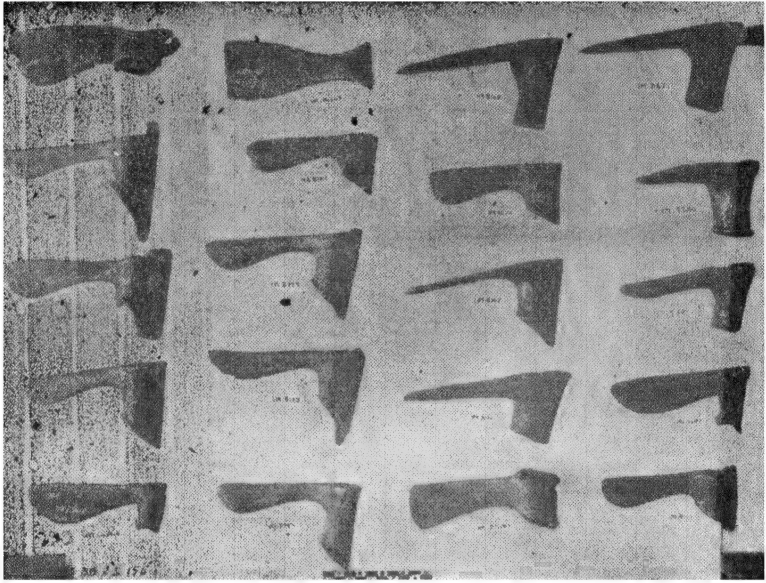
مره في حضارة اليونان • ولذلك فحن لا نستطيع أن نقدر نفائس كثيرة من ذلك الفن ان نحن انرمنا بهذه المعايير الحديثة وحملها مفايس مطلقه للحكم على فن الرسم في جميع الادوار • وادا بطرنا الى فن النحت في حضارتي العراق ومصر وحدا ان الفن قد وفق عاهه النوفى في التمثل الواقعى • وهما لا يستطيع ان يرو هذه الحودة الى ان فن النحت اسهل من التصوير باعتبار ان النحت محسوس بمثل الابعاد الثلاثة •

وادا بطرنا الى الفن في حضارتي مصر والعراق على انه جزء لا ينفك عن هاتين الحضارتين ودرسناه على ضوء الروح العامة لكل منهما فهما ذلك الفن فهما صححا وحيوا من المورط بأحكام خاطئة كقول البعض مثلا ان الفن في الحضارة المصرية اقصر على الاموات وعادة الاموات من الفراصة مسدلين على ذلك بان جميع ما حانا من نماذج الفن المصرى انما وجدت في



بحب نارر يمل ليؤه جريحه ، وبعد من النطق العبد الحالده (من  
قصر اسور باسمال في سوي ، من القرن السابع ق م)

المقار • هذا صحيح ، ولكن اذا كان ساح الفن قد شغل مثل تلك المكانة  
السامة في عادة الاموات ، أفلس هذا برها فاطما على أهمه الفن في حياة  
الناس ؟ فلو وحدا مثلا مشهدا من حياة الريف المصري مفعوشا في حدران  
أحد القبور ، فلا تقتصر معنى ذلك على الرغبه في تصوير مطر مألوف للمس  
في حياته الاخرى ، بل كذلك معنى شغف هذا الميب في حياته الفن ، ومما  
لا شك فيه ان السب لهذا الخطأ هو اغفال علاقة الفن المصري بالحضارة التي  
نشأ فيها ولا سيما علاقه الوثني بالعقائد الدنسة التي طغت على تلك الحضارة ،  
وبوجه خاص الاعقاد بحياة أخرى ، وهو اعتقاد واضح قوي طبع الحضارة  
المصرية بطابعها الخاص •



مجموعه من الفؤوس معظمها من عصور فجر السلالات والعهد الاكدي

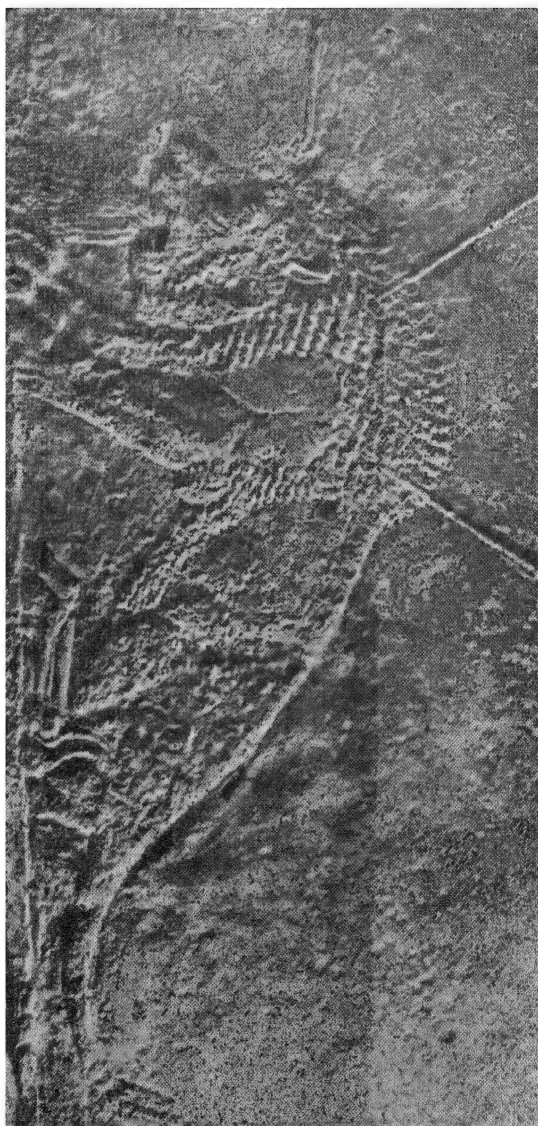
ومما نوصح لنا العلاقة الوثقى بين الفن وبين مقومات الحضارة الأخرى ما نماز به الفن في حضارة مصر والعراق من التقيد والسير بموجب عرف في أكادemy . ومشأ ذلك حضوع الفن الى مطلبات الدين والسياسة أى الدولة والى القودالفة . والدين والدولة شيان ملازمان فى هاتين الحضارتين . وبعبير آخر كان الفن فارسما وليس فنا فرديا ، فلما معنى لحشاعن بعض الشعارات والمادى الحديثة فى ذلك الفن كقولنا « الفن لاجل الفن » . فمثلا نجد ان فراغة مصر استخدموا فن الحت لخليد هئات أحسامهم كما استخدموا فن العمارة فى تشيد اضخم عمارات فى تأريخ الشر ، وهى الاهرام للمحافظة على حسد الفرعون من البلى بعد الموت . وتمردت الحضارة

الآشورية بأن ملوكها استخدموا الدعاة استخداما واسعا لا يعرف له مثيلا من الأمم الأخرى ، فاستغلوا الفن كذلك وسحت لهم الحاتون مشاهد حروبهم وعرواتهم ودكهم الحصون والمدن وسوقهم شعوبا برمتها أسرى وغير ذلك من المشاهد الممثلة على ألواح الحجر التي ملئت عشرات الأميال في فاعات قصورهم وحجراتها •

ومن الطبعي ان يسير مثل ذلك الفن الرسمي وفق قيود او عرف من الأساليب والطرق الفنية ، مما يحد من حرية الفنان • ولكن لو انعمنا النظر في الأمر الفيا ان الفنانين وحدوا ، على الرغم من هبود العرف ، محالا للتوفيق بين تلك الأساليب المفروضة عليهم ، وبين التعبير عن شعورهم الفني واشباع حسهم بالجمال والابداع • ومما يلاحظ بوجه عام في فن العراق القديم انه كان اكثر حرية بالقياس الى الفن المصري ، وانه كان اكثر منه قوة وعدفا • ومن الأمثلة على الحرية او التوفيق بين العرف وبين انطلاق الفنان ، ان انعمنا في العراق القديم اذا كان قد حرم التعبير الحر في تحت الاجسام الادمية ، فانه وحد نفسه عبر مفيد في اظهار حرمة الفية في تحت الحيوانات فصا استطاع ان يمثلها تمثيلا حرا طبعيا • وقد حلف لنا قطعا بميسته في هذا الباب ، وبحق لنا ان بعد بعض هذه القطع من القطع الفنية الحادثة في تاريخ الفنون البشرية • ووحيد الفنان محالا آخر في حرية التعبير ، حتى في تحت النصور الادمية وهي التي قلنا ان هبود العرف تطلعي عليها • فمع ما فرص علمه من الاسلوب الخاص في تمثيل الاشخاص ، بأوضاع خاصة ، الا ان حرمة التعبير تركب للفنان على ما يبدو للتعبير عن ملامح الوجه • وقد وفق في ذلك بوفاء يستحق الاعجاب ، كما سبق ان نوها بذلك من قبل •

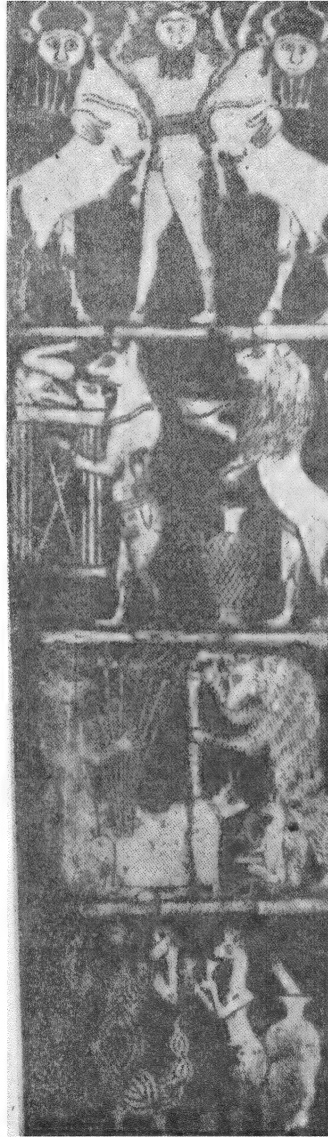


مسجد من السمات البارزة عند الخيل والحمر الوحشية ، ويعد  
 هذا المسجد الاثوري من اعظم اعمية الحداثة في قوة الهيكل  
 ويمثل الحركة (من قصر اتمور بابل في سوي القرن التاسع م ١٠)



نحت دار يمل أسدا حريصا ، وهو مثل الشكل في ص ٥٠٣ من  
القطع الميه الحالية (من قصر اشور بانينال في نينوى  
من القرن السابع ق - ٢)

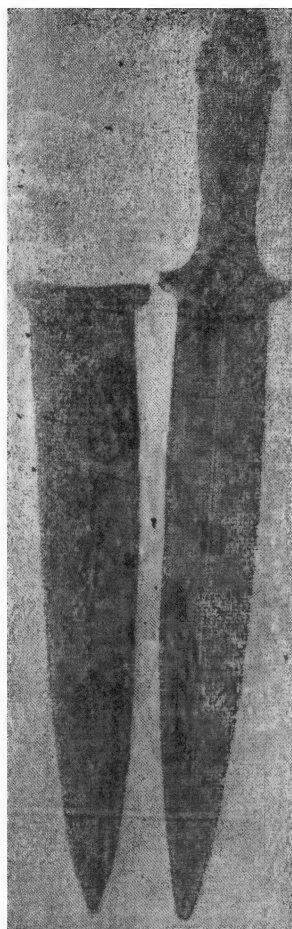




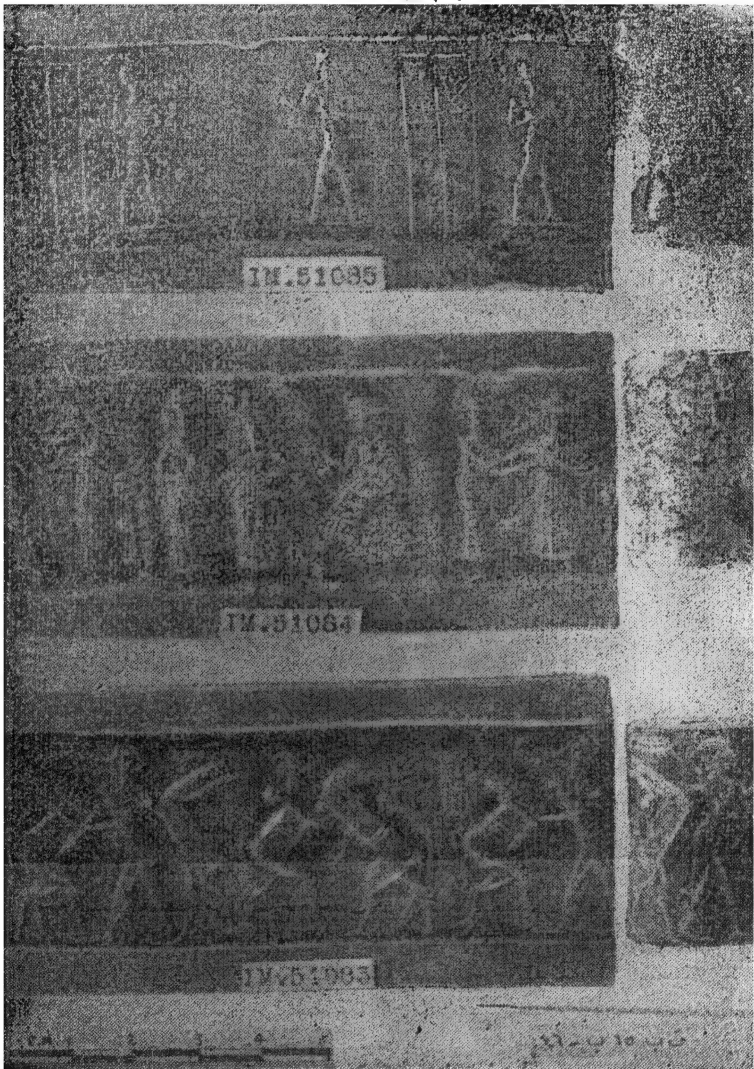
قطعه منه نفيسه معموله بطريقه (النكيب) وهى نزين مقدمه  
بيناره ذهبيه مما وحد فى السور الملكيه فى اور



مسجد مسحوا بالنحت البارز يحمل الملك اشور بارسال في صند  
الاسود (من نسوى من القرن السابع ق م - في المتحف البريطاني)



حجر مصنوع من الذهب وفضه من حجر اللازورد وعمده مصنوع  
من الذهب بطريقه الحريم (من المقبرة الملكة في أور من عصر  
فجر السلالات الثالث ٢٦٠٠ ق م)



نماذج من الحوائط الاسطوانية التي اُمنارت بها حصارته وادي الرافدين



قطعة فنية نفيسة من العاج وجدت في أناء السعيبات الحديثة (١٩٥٢)  
 التي قامت بها البعثة الأثرية التابعة لمعهد الآثار البريطاني  
 في العراق ، في موضع معروف بـ «كالح» القديمة . لاحظ  
 دقة العمل والصناعة الرائعة في العاج ، وقد  
 وجدت نماذج أخرى تمسح من فن الحجب في العاج

## مراجع مختارة

، لإضافة الى ما ذكرناه من المصادر المستشهد بها في هوامش المتن يجد  
القرّاء في التت الا تى أهم واحدت مراجع في مواضيع الكتاب .

## مراجع الفصل الاول

١ - عن التاريخ ومنهج بحثه

- (1) **An Outline of Modern Knowledge** (London, 1932) ch 19
- (2) **R. G. Collingwood, The Idea of History** (1935)
- (3) **Langlois & Seignbos, An Introduction to the Study of History** (English Transl. London, 1912).
- (4) **Vincent, Historical Research** (New York, 1929)
- (5) **Fling, The Writing of History. An Introduction to Historical Method** (Yale, 1926).
- (6) **Bernheim, Lehrbuch der Historischen Methode** (Leipzig, 1894)
- (7) **Shotwell, The History of History** (Columbia Un Press 1939)
- (8) **R. Flint, History of the Philosophy of History** (1873)
- (9) **J G Droysen, Grundriss der Historik** (Jena, 1858)
- (10) **Encyclopaedia of Social Sciences** under "History", "History Study"

٢ - عن كتابه التأريخ عند العرب

- (11) **"Theory and Practice in Historical Study" in Social Science Research Council, Bulletin, 54, (New York, 1946)**
- (12) **D S. Margolioth, Lectures on Arabic Historians.**
- (13) **F A Rosenthal, A Study of Moslem Historiography** (1952)

٣ - مصادر عربية :-

- (١٤) أسد رستم ، « مصطلح التأريخ » (١٩٣٩) .
- (١٥) حسن عثمان «منهج البحث التأريخى » (١٩٤٣) .
- (١٦) مقالات للدكتور حسن عثمان فى مجلة الرسالة : ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ (آب ، تشرين الاول ١٩٤١) .
- ومجله الثقافة : ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١١ (تشرين الثانى - شباط

• (١٩٤١)

٤ - عن تاريخ النضاب فى العراق :-

- (17) **Reallexikon der Assyriologie**, I (Ausgrabungen)
- (18) W Budge, **Rise and Progress of Assyriology** (1925)
- (19) V Christian, **Altertumskunde des Zweistromlandes** (1940)
- (20) S Lloyd, **Foundations in the Dust** (1946)
- (21) André Parrot, **Archéologie Mesopotamienne** 2 vols (1946 — 53)
- (22) G E Daniel, **A Hundred Years of Archaeology** (1950)

٥ - عن أدوار الأريخ القدم وطرق صبطلها :-

- (23) Van der Meer, **Chronology of Western Asia** (1947)
- (24) S Smith, **Alalakh and Chronology** (1940)
- (25) Ann Perkins in Ehrich, **Relative Chronology in Old World Archaeology** (Un of Chicago Press, 1954)
- (26) **Bulletin of the American Society of Oriental Research**, No 88 (1952)
- (27) F E Zeuner, **Dating the Past** (1946)
- (28) , "Archaeological Dating by Radioactive Carbon" **Science Progress**, April, 1951, 225 ff
- (29) W F Libby, **Radioactive Carbon**.
- (30) F Jonson in **Supplement to American Antiquity** (July, 1951)
- (32) Albright in BASOR, 99 (1945), 9 ff, BASOR, 126 (1952), 24 ff , 127 (1952), 27 ff , **Orientalia**, V (1948), 125 ff
- (33) Goetze in BASOR, 122 (1951), 18 ff, 127 (1952), 21 ff
- (34) E Cavaignac in **Reveu d' Assyriologie** XL (1945-6) 17 ff , 149 ff
- (35) A Poebel, "The Assyrian King List from Khorsabad" in JNES, I, (1942), 247 ff, 490 ff. , II (1943), 56 ff
- (36) Bowton in **Iraq**, VIII (1946), 94 ff, JNES X (1951), 184 ff
- (37) Weidner in **Archiv für Orientforschung**, XV (1945—1951) 85 ff
- (38) Toynbee, **A Study of History**, vol X (1954)

الفصل الثانى

- <sup>3</sup> (1) Braidwood, **Prehistoric Men** (1948)

- (2) J S Myres, **The Dawn of History.**
- (3) D A E Garrod, **The Palaeolithic of Southern Kurdistan** (1930).
- (4) Burkitt, **Prehistory** (1924)
- (5) O. Menghin, **Welt Geschichte der Steinzeit** (1939)
- (6) Dorothy Davidson, **Men of the Dawn.**
- (7) Childe, **What Happened in History** (1941)
- (8) ..... , **Man Makes Himself** (1935)
- (9) . . . . , **New Light on the Most Ancient East** (1952)
- (10) Will Durant, **Our Oriental Heritage. The Story of Civilization** (1943)

(١١) مجلة سومر مجلد (١٩٥٠ - ١٩٥١)

- (12) Braidwood, **The Near East and the Foundations of Civilization** (1952)
- (13) . . . . . , **Antiquity**, XXXIV (1950), 190 ff , **American Journal of Archaeology** (1949), 50 — 1
- (14) **Journal of the Near Eastern Studies** vol II (1943), vol IV

مراجع الفصل الثالث

١ - مراجع عامة

- (1) André Parrot, **Archeologie Mesopotamienne** 2 vils
- (2) G Childe, **New Light on the Most Ancient East** (1952)
- (3) A L Perkins, **The Comparative Archaeology of Mesopotamia** (Chicago, 1949)
- (4) H Frankfort, **The Birth of Civilization in the Ancient Near East** (1951)
- (5) V Christian, **Alttertumskunde** . (1939)
- (6) Scharff & Moortgat, **Aegypten und Vorderasien.**

٢ - مراجع خاصة ، بالدرحة الاولى النشرات الصادرة عن نتائج الحفريات  
فى المواضيع التى وجد فيها آثار أطوار فجر الحضارة :-

أ - حسوة :

Sumer I, (1945), 59 ff. , **Illustrated London News** II August, 1945, 163—165 ; **Journal of the Near Eastern Studies**, IV, 4



(1945), 255 ff , *Sumer*, III, 1 (1947), 26 ff ; *Sumer*, VI, (1950) 93 ff.

ب - مطاره

*Sumer* IV (1948), 134 ff      ' of the Near Eastern Studies  
(1952), 1 ff.; *BASOR*, 124 (1951), 12 ff , *Illustrated London  
News*, 15 December, 1951, 992 ff

ج - سامراء :

E Herzfeld, *Die Ausgrabungen von Samarra*, V, *Die vorgeschichtlichen Toffereien* (Berlin, 1930) ,  
Braidwood et al in *Jour. of the Near Eastern Studies* III (1944)  
147 ff. ,

د - تل حلف

M F van Cppenheim, *Tell Halaf I Die Prehistorischen Funde*  
(Berlin, 1943)

ه - "الارححة" :

M E L Mallowan & Rose, *Prehistoric Assyria, The Excavtions at  
Tell Arpachiyah 1933* (Iraq II, 1935, 1 ff)

أنظر المراجع العامة حول المراجع الأخرى التي وحدت فيها آثار  
ضور حلف وسامراء والعد وعبرها .

و - العد وأرندو :

R C Thompson, *The British Museum Excavations at Abu  
Shahrain in Mesopotamia* (1918),  
Hall in the *Proceedings of the Society of Antiquaries* XXXI  
(1919),  
Hall, *A Season's Work at Ur, Al-'ubaid and Abu-Shahrain*, 1930  
Hall, & Woolley, *Ur Excavations I, Al-'ubaid* (1924)  
P. Delougaz, in *Iraq* V, (1938), 1 ff

**Sumer**, III (1947), 84 ff. ; IV (1948), 115 ff; **Illustrated London News**, 31 May, 1947 ; 11 September 1948.

ح - الوركاء :

حملة تقارير عن مواسم الحفريات الأحد عشر (منذ ١٩٢٨) نشرت  
مد عام ١٩٣٠ في :

UVB, I 1930, 2 (1931) 3 (1932), 4 (1932) 5 (1934), 6 (1935),  
7 (1936) 8 (1937), 9 (1938), 10 (1939), 11 (1940)  
**Felkenstein, Archaische Texte aus Uruk** (1936)

ط - حمدة نصر :

**Field Musum Anthropology Memoirs**, I

**Mackay, Report on the Excavations at Jamdet Nasr 1931**

الفصل الثالث والرابع

- (1) G. Childe, **New Light on the Most Ancient East** (1952)
- (2) ..... , **What Happened in History** (1946)
- (3) John. A Wilson, **The Burden of Egypt** (1950)
- (4) H. Frankfort, **The Birth of Civilization** (1948).
- (5) Braidwood, **The Near East and the Foundations of Civilization** (1952)
- (6) **The Legacy of Egypt** (1942)
- (7) André Parrot, **Archéologie Mésopotamienne** 2 volumes (1946 — 1953)
- (8) Scharff & Moortgat, **Agypten und Vorderasien im Altertum** (Munchen, 1950).
- (9) S Lloyd & Fuad Safar, "Tell Hassuna" . in JNES, IV (1945), **Sumer**, I (1945) , vol VI (1950), 93 ff
- (10) E Herzfeld, **Die Ausgrabungen von Samarra** vol V (Berlin, 1930), Braidwood et al in JNES, vol. III (1944)
- (11) A.L. Perkins, **The Comparative Archaeology of Early Mesopotamia** (1949) ; Moortgat in **Der Alte Orient** (1945)
- (12) M. von Oppenheim, **Tell Half** (Berlin, 1943).
- (13) M.E.L. Mallowon & Rose, **Prehistoric Assyria. Excavations**

at Tall Arpachiyah, 1933 (Iraq vol II 1935)

- (14) R C Thompson, **The British Museum Excavations at Abu Shahrain in 1918**
- (15) Woolley, **Excavations at Tell El Obeid, Antiquity Journal** IV (1924)
- (16) Hall & Woolley, **Ur. Excavations, I Al-'Ubaid** (1927)
- (17) **Sumer** I (1945), III (1947) P 3, PP. 43, 84 ff, 219 ff, ILN, 3, May (1947) **Sumer**, IV (1948), 115 ff vol. V (1949), 97 ff. VI (1950), 27 ff.
- (18) H De Genouillac, **Fouilles de Telloh, I** (1934), Parrot, **Tello** (1948).
- (19) A J Tobler, **Excavations at Tepe Gawra, II** (1950)
- (20) Speiser, **Excavations at Tepe Gawra.**
- (21) UVB, I, (1930) 2 (1931), 3 1932) 4 (1933), 5 (1934) 6, (1935), 7 (1936), 8 (1937), 9 (1938) 10 (1939) 11 (1940)
- (22) Falkenstein, **Archaische Texte aus Uruk** (1936)
- (23) **Field Museum Anthropology Memoirs, I**
- (24) Mackay, **Report on the Excavations at Jemdet Nasr** (1931)
- (25) Field & Martin, **Painted Potteries from Jemdet Nasr** (1935)
- (26) Langdon, **Pictographic Inscriptions from Jemdet Nasr** (1928)

### فصل الخامس والسادس

- (1) André Parrot, **Archeologie Mésopotamienne**, 2 vols (1946 1953)
- (2) Julius Levy, "Studies in the Historic Geography of the Ancient Near East" in **Orientalia** 21 (1952), 265 ff
- (3) G M Lees & N L Falcon, "The Geographical History of the Mesopotamian Plain" in **Geographical Journal**, vol CXVIII, Part 1, March (1952)
- (4) **Cambridge Ancient History**, vol I
- (5) Frankfort et al, **Presargonic Temples** (1942)
- (6) Frankfort, **Archaeology and the Sumerian Problem** (1932) 1932)
- (7) André Parrot, **Archéologie Mésopotamienne**, vol II (1953) PP 308 ff

- (8) Gelb, **Hurrians and Subarians** (1944).
- (9) E. Speiser "Hurrians and Subarians" in Jour. of Amer. Orient. Society (1948)
- (10) G Childe, **New Light on the Most Ancient East** (1952)
- (11) Frankfort, **The Birth of Civilization in the Near East.**
- (12) Braidwood, **The Near East and the Foundations of Civilization.**
- (13) Deimel, "Die Sumerische Tempelwirtschaft . " in **Analecta Orientalia**, II (1931)
- (14) A Schneider, **Die Sumerische Tempelstadt**, (1920)
- (15) Frankfort, **Kingship and the Gods.**

مراجع عامه عن تاريخ العراق بوجه عام (من الفصل السابع فما بعد)

- (1) Olmstead in the **Amer. Jour. of Sem. Lang and Lit**, vols XXXIII, 283 ff. , XXXV, 65 ff , xxxvi, 120 ff , xxxvii, 212ff, xxxviii, 73 ff
- (2) W L King, **Sumer and Akkad** (1910)
- (3) . . . , **History of Babylon.**
- (4) Olmstead, **History of Assyria** (1923)
- (5) S Smith, **Early History of Assyria** (1928)
- (6) **Cambridge Ancient History** (1923), vol I—III
- (7) "Assyrien", "Babylonien" in **Reallexikon der Assyriologie**, vol I
- (8) Lukenbill, "The Last Centuries of Babylon History in **Amer. Jour. of Sem. Languages and Literatures**, vol 42, 280 ff
- (9) Breasted, **Ancient Times.**
- (10) Hall, **Ancient History of the Near East** (1939)
- (11) Will Durant, **The Story of Civilization. Our Oriental Heritage**, (1942)
- (12) G Contenau, **Manuel d'Archéologie Orientale** vols I—IV (1927 — 1947).
- (13) Hrozny, **Histoire de l'Asie Antérieure** (1947)
- (14) Jastrow, **The Civilization of Babylonia and Assyria** (1915)
- (15) Dlaporte, **Babylonian and Assyrian Civilization** (1925)
- (16) Meissner, **Babylonien und Assyrien**, 2 vols (1920 — 24)

- (18) Carelton, **Buried Empires** (1939)
- (19) E Meyre, **Geschichte des Altertum** (1926)
- (20) Scharff & Moortgat, **Egypten und Vorderasien.**
- (21) Von Soden, **Der Aufsteig der Assyrrerreiches** (1937)
- (22) Brockelmann, **Grundriss der Vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen.**
- (23) J W Swain, **The Ancient world. Empires and City — States of the Ancient Orient and Greece Before 334 B.C.**
- (24) Rostovitzseef, **History of the Ancient World** (1930)
- (25) Olmstead, **History of the Achaemenian Empire.**

### الفصل الثاني عشر والثالث عشر (الدانة)

المراجع العامة المذكورة بوجه عام ولا سيما رقم ١٥ ، ١٦ والمصادر الخاصة الآتية :-

- (1) r Dhorme, **Les Religions de Babylonie et d'Assyrie** (1945)
- (2) Frankfort, **Kingship and the Gods** (1948).
- (3) - H Hooke, **Babylonian and Assyrian Religion** (1953).
- (4) Frankfort, Jacobsen et al, **Intellectual Adventure of Early Man.**

### , Before Philosophy (1951)

- (5) Andrew, **The Religion of Babylonia and Assyria** (1898)
- (6) Frankfort, **The Problem of Similarity in Ancient Near East** (1950)
- (7) Gaster, **Ritual, Myth and Drama in the Ancient Near East** (1950)
- (8) K Tallqvist, **Akkadische Götterepithete** (1938)
- (9) A Deimel, **Pantheon Babylonicum.**
- (10) L W King, **Babylonian Magic & Sorcery** (1896)
- (11) C Thompson, **Semitic Magic** (1908)
- (12) Fallis, **The Babylonian Akitu Festival** (1926)
- (14) Thureau - Danguin, **Rituels Accadiens** (1921)
- (15) C J Gadd, **Ideas of Divine Rule in Ancient East** (Seweich Lectures, 1945)
- (16) S Langdon, **Babylonian Menologies and the Semitic Ca'endar** (Seweich Lectures, 1933)

- (16) G. Meier, **Die Assyrische Beschwörungssammlung Maqlu** (1937)
- (17) F R Kraus, **Die Physiognomischen Omina der Babylonier** (1935)
- (18) Contenau, **La Magie chez les Assyriens et les Babyloniens** (1947)
- (19) Fossey, **La Magie Assyrienne** (1902)
- (20) Muller, **Das Assyrisch Ritual** (1937).
- (21) E Behrens, **Assyrische Babylonische Briefe kultischen Inhalts** (1906)
- (22) R Campbell, **The Devils and Evil Spirits of Baby'onia.**
- (23) E Ebeling, **Tod und Lehen nach den Vorstellungen der Babylonier** (1931)
- (24) M Jastrow, **Die Religion Babyloniens und Assyriens** (1912)
- (25) Luckenbill, **"The Temples of Babylonia and Assyria"** in AJSL, XXIV, 291 ff
- (26) Zimmern in **Zeitschrift für Assyriologie**, XXXIX (1930),
- (27) Price, **"Some Observations on the Financial Importance of the Temple in the I Dynasty of Babylon"**, in AJSL, XXXII, 250 ff
- (28) Luckenb.l., **"The Temple Women"**, in AJSL, XXXIV, 1 ff
- (29) Frankfort et al, **The Gimil - Sin Temple.**
- (30) Andrea, **Das Gotteshaus**, (1930)
- (31) Delougaz & L'oyd, **Pre-Sargonic Temples in the Diyala Region.**
- (32) Delougaz, **The Oval Temple.**
- (33) Meissner, **Bab. & Assyr.** II, 72 ff
- (34) V Muller, in JAOS (1940), 151 ff
- (35) A. L. Oppenheim, **"The Significance of the Temple in the Ancient Near East"**, in **Biblical Archaeology** vol 7 (1944), 54 ff
- (36) ED Van Buren, **"Foundation for a New Temple"** in **Orientalia**, vol. 21 (No 3), 1952), 293 ff
- (37) H Lenzen, **"Die Entwicklung der Ziggurat"** in **Zeit. für Assyriologie**, vol 48 (1944), 238 ff
- (38) Parrot, **La Tour de Babel et les Ziggurats** (1949)

الفصل الرابع عشر (الشرائع والقوانين)

- (1) Driver & Miles, **The Assyrian Laws** (1935)
- (2) . . . , **The Babylonian Laws**, 2 vols (1952)
- (3) S N Kramer, "Ur — Nammu Law Code" in **Bulit. of Un. Museum**, vol 17, No 2
- (4) E Szlechter, "Apropos du Code d'Ur-Nammu" **R A**, 47 (1953), 1 ff
- (5) Steele, "Libit - Ishtar Law - Code" in **Amer Jour. of Archaeology** vol L II (1948)
- (6) **Archiv Orientalni**, XVIII, 1—2 (1950), 525 ff. vol XVII (1948)
- (7) **Sumer**, III2 (1947), IV (1948)
- (8) Koschaker, "Cuneiform Laws" in **Ecylopaedia of Social Sciences** IX, 213 ff.
- (9) Harper, **The Law Code of Hammurabi**.
- (10) Kohler und Ungnad, **Hammurabi's Gesetz**.
- (11) Deimel, **Codex Hammurabi** (1930).
- (12) W Eilers, **Die Gesetz Stele Hammurabis** (1932).
- (13) P Gruvillier, **Introduction au Code de Hammurabi** (1938)
- (14) A van Praag, **Droit Matrimonial Assyrio-babylonien** (1945)
- (15) Schorr, **Urkunden des altbabylonischen Zivil - und Prozessrechts** (1913)
- (16) M David, **Die Adoption in altbabylonischen Recht**.
- (17) A Walther, **Das altbabylonische Gerichtswesen**.
- (18) M David & E Ebeling, **Assyrische Rechtsurkunden**.
- (19) Kohler & Ungnad, **Assyrische Rechtsurkunden**.
- (20) Kaschaker, **Babylonisch - Assyrisches Bürgerchaftsrecht**.
- (21) L Waterman, "Business - documents of the Hammurabi Period" in **AJSL**, XXIX, 145 ff , 288 ff
- (22) Kohler & Peiser, **Aus dem Babylonischen Rechtsleben**.
- (23) É. Cuq **Études sur le droit Babylonien, les lois Assyrien et les lois hittites**.
- (24) W Eilers, **Gesellschaftsformen in altbabylonischen Recht**.
- (25) D H. Muller, **Die Gesetze Hammurabis und ihr Verhältnis zur Mosaischen Gesetzgebung sowie zu den XII Tafeln**.
- (26) S Oettli, **Das Gesetz Hammurabis und die Thora Israels**.

- (27) Ebeling, **Keilschrifttexte aus Assur Juridischen Inhalts.**  
 (28) Pohl, "Neubabylonische Rechtsurkunden" in **Analecta Orientalia**, 8.

• الفصل الخامس عشر (المعارف اللغوية والتأريخية والجغرافية)

- (1) J J Celb, **A Study of Writing** (1952)  
 (2) G. Contenau, "Les Débuts de l'écriture Cunéiforme et les Monuments figurés in **Rev. d. Etudes semit. et Baby.** 1940, 56 ff.  
 (3) C. R. Driver, **Semitic Writing** (Schweich Lectures 1940)  
 (4) R. Labat, **Manuel d'épigraphie Akkadienne** (1952)  
 (5) A. David, Remarques sur l'Origin de L'écriture Sumerienne" in **Archiv Orientální**, XVIII, No. 3 (1950)  
 (6) W. Wright, **Comparative Grammar of the Semitic Languages** (1890)  
 (8) G. Ryckmans, **Grammaire Accadienne** (1944)  
 (9) King, **First Step in Assyrian.**  
 (10) Delitzsch, **Assyrische Lesestücke.**  
 (11) A. Poebel, **Grundzüge Sumerischen Grammatik** (1923)  
 Gadd, **Sumerian Reading Book** (1924)  
 (12) Jestin, **Le Verbe Sumerien** (1946)  
 ..... .., **Abrégé de grammaire Sumérienne** (1951)  
 (13) Falkenstein, **Grammatik der Sprache Gudeas von Lagash**, 2 vols. (1949 — 1950)

حول اسباب العلامات المسماة (Syllabaries)

- (14) Luckenbill, "The Chicago Syllabary" in **AJSL**, XXXIII, 169 ff **ibid.** XXXVI, 154 ff , XXXVIII, 153 ff  
 (15) CT (Cuneiform Texts of the Brit. Museum), vols. XI, Pls 1—13, 14 — 28, 29—41 vol XII, XXXV, Pls. 1—8  
 (16) **Revue d'assyriologie**, XXVIII, 117 ff , 147 ff  
 (17) L. Matoush, **Die lexikalischen tafelserien der Babylonier und Assyrier I-II** (1933)  
 (18) Van der Meer, **Syllabaries A,B, from the Herbert Weld Collection** (1938).  
 (19) Landsberger, **Ana ittishu** (1937).



- (20) Meissner "Dritte Tafel der Serie Harrahubbullum" in MVAG (1913).
- (21) Landsberger, **Die Fauna des alten Mesopotamie nach der 14. Tafel der Serie HAR-RA hubullu** (Leipzig, 1934), See also **Jour. Ner East, Studies**, IV, (No 3, 1945), 152 ff

عن طرق تأريخ الحوادث

- (22) Jacobsen, **The Sumerian King List**, 147 ff
- (23) S. Langdon, "**The Sumerian word for year and Origin of The Customs of Dating by events**" in R A, XXXII, 13 ff
- (24) "Datenlisten" and 'Eponymen" in **Reallexikon der Assyriologie**, II
- (25) A B Mercer, **Sumero — Babylonian Year Formulae** (1946).
- (26) Van der Meer, **Chronology of Western Asia** (1947).
- (27) Taha Baqir, "Date - formulae of Ishbi - Irra" in **Sumer**, IV, (1948)
- ....., "Date - Lists and Date - formulae from Tell Harmal" in **Sumer**, V (1949)

عن المعارف اللغوية والتأريخية والجغرافية

- (28) Meissner, **Babylonien und Assyrien II** (1925) 324 ff
- (29) Jacobsen, **The Sumerian King List**.
- (30) E F Weidner, "Die grossekoniglisten aus Assur" in A F O, 3 (1926), 66 ff
- (31) Kraus, "Zur Liste der ältesten Könige von Babylonien" in **Zeit. fur Assyriologie** 16 (50) (1952), 29 ff
- (33) A. Poebel, "Khorsabad King - List" in **JNES** (1942)
- (34) O Schroeder, **Keilschrifttexte aus Assur Verschiedenen Inhalts**, No. 10—12, 182, 26.
- (35) **Mitt. der Vorderas. Gesell.**, XXVI, 2, 11 ff
- (36) **Beiträge zur Assyriologie**, II, 205 ff
- (37) **Cuneiform Texts** (in the Brit Museum), XXXIV, 44
- (38) Rawlinson **Cuneiform Texts II** R, 50, 53 No 2 IV, 36, No. 1, Ct. XXII, 48—49
- (39) Goetze in JCS, VII, 2 (1953)
- (40) W F Albright, "Babylonian Geographical Treatise on

Sargon of Akkad Empire" in *Jour. of Amer. Orient. Soc.* vol. (45), 193 ff.

- (41) Thompson J. Oliver, **History of Ancient Geography** (1948)
- (42) L. W. King, **Chronicles Concerning Early Kings of Babylonia.**

المجلد السادس عشر (العلوم الرياضية والطبيعية)

- (1) E. T. Bell, **The Development of Mathematics** (1945)
- (2) Thureau - Danguin, **Mathématiques Babyloniens** (1938)
- (3) O. Neugebauer, **Mathematische Keilschrifttexte** 3 vols
- (4) O. Neugebauer & A. Sachs, **Mathematical Cuneiform Texts** (1945).
- (5) Neugebauer, **The Exact Sciences in Antiquity** (1950).
- (6) Hilprecht, **Mathematical, Metrological and Chronological Tablets.**
- (7) Barton, "On the Babylonian Origin of Plato's Nuptial Number" in *Jour. of Amer. Orient. Soc.* 29, 210 ff.
- (8) Thureau - Danguin in *Revue d'Assyriologie*, XXIX, 1 ff, 22 ff, 59 ff XXV, 115 ff, XXVI, 43 ff, xxxi, 61 ff, xxxii, 188 ff, xxviii, 195 ff,
- (9) H. Lewy, "Studies in Assyrio-Babylonian Mathematics" in *Orientalia*, 18 (1949), 40 ff
- (10) Taha Baqir in *Sumer*, VI, 1—2 (1950), VII, (1951)
- (11) Drenkhahn in *ZA*, 16, (50) (1952) 151 ff
- (12) Bruins in *Sumer*, VIII, IX
- (13) P. Luckey, "Beitrage zur Erforschung der Islamischen Mathematik", *Orientalia*, 22, No 2 (1953), 166 ff
- (14) Van der Waerden, "Babylonian Astronomy" in *JNES*, vol. x (1951), 20 ff
- (15) CT, XXXIII, Pls. 1—9, 10—12.
- (16) Thureau - Danguin in *RA*, XXVIII, 85 ff
- (17) O. Neugebauer, "The History of Ancient Astronomy-Problems and Methods" in *JNES*, IV (1945), 1 ff.
- (18) O. Neugebauer in *Jour. of the Cuneiform Studies*, 11 - 3
- (19) A. Sachs in *ibid.* VI, No. 4, 146 ff.
- (20) A. T. Olmstead in *AJSL*, LV (1938), 113 ff

- (21) R.C. Thompson, **Assyrian Herbal** (1924).
- (22) . . . . . , **Dictionary of Assyrian Botany** (1949).
- (23) .. . . . . , **Dictionary of Assyrian Chemistry and Geology**.
- (24) Gadd, & R. C. Thompson, "A middle - Babylonian Chemical Text" in **Iraq**, III, 87 ff.
- (25) G Contenau, **La Médecine en Assyrie et en Babylonie** (1938).
- (26) Kuchler, **Assyr. Bab. Medizin**.
- (27) Lutz in **AJSL**, XXXVI, P 67 ff . . . . .
- (28) R C Thompson, **Assyrian Medical Texts** (1923)
- (29) Meissner, **Babylonien und Assyrien**, II, 28 ff
- (30) Fossey in **Revue d'Assyriologie**, 40 (1945-6), 109 ff 113ff
- (31) S H Ernest, **A History of Medicine**.

الفصل السابع عشر (الدولة والمجتمع) (تنظر المراجع الخاصة بالشرائع والباريح العام) .

- (1) H Frankfort, **Kingship and the Gods** (1948)
- (2) R Labat, **Le Caractère religieux de la Royauté Assyro - Babylonienne** (1939)
- (3) C J Gadd, **Ideas of Divine Rule in the Ancient East** (Schwich Lectures, 1945)
- (4) Meissner, **Babylonien und Assyrien**, vol I
- (5) Jacobsen, "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia" in **JNES**, II (1943), 159 ff
- (6) J. Engnell, **Studies in Divine Kingship in the Ancient Near East** (1943)
- (7) E D van Buren, "The Sacred Marriage in Early Times in Mesopotamia", **Orientalia**, XIII (1944).
- (8) Luckenbill, **Ancient Records of Assyria**.
- (9) E D van Buren, "Damage to a Deified King" in **ZA**, 16 (50) 1952, 92 ff
- (10) G Contenau, **Everyday Life in Babylon and Assyria** (1954)
- (11) L J Heuzey, **Histoire du Costume dans l'Antiquité Egypte, Mesopotamie** (Paris, 1935).
- (12) Mendelsohn, **Slavery in the Ancient Near East** (1949)

- (13) A.L. Oppenheim in **Bullt of Amer. Soc. of Orient. Research**, No. 93 (1944), 14 ff
- (14) P. Koschaker, "Eheschliessung und Kauf nach Alten Rechten" in **Archiv Orientalni**, XVIII (1950) 210 ff
- (15) A. van Praag, **Droit Matrimonial Assyrio - Babylonien** (1945)
- (16) Brooks, "Some Observations Concerning Ancient Mesopotamian Women", in **AJSL**, XXXIX 187 ff
- (17) C H Gordon, "The Status of Woman as Reflected in the Nuzi Tablets" in **Zeit. für Assyriologie**, 43 (1936), 146 ff
- (18) M. David, **Die Adoption in Altbabylonischen Recht** (1927).
- (19) L Oppenheim, "**Orientalia**, 14 (1945), 239 ff

### الفصل الثامن عشر (الحياة الاقتصادية) (تراجع المراجع التاريخية)

• الساقطة ويوحه خاص المراجع الخاصة بالشرائع)

- (1) G Contenau, **Everyday Life in Baby'ni and Assyria** (1954)
- (2) N.I. San Nicolo in **Orientalia**, 17 (1948) 273 ff , 20 (1951) 129 ff
- (4) A Salonen, **Die Wasserfahrzeuge in Babylonien** (1939)
- (4) R J Forbes, **Notes on the History of Ancient Roads**.
- (5) . . . , **Metallurgy in Antiquity** (1950)
- (6) J L Kelso, "Ancient Copper Refining" in **BASOR**, No 122 (1951) 26 ff
- (7) A. H. Quiggin, **A Survey of Primitive Money** (1949).
- (8) Sir. W Willcocks, **The Irrigation of Mesopotamia** (1911)
- (9) .. . . , **The Restorations of the Ancient Irrigation Works on the Tigris** (1903)
- (10) W. A Macfadyn, **Water Supplies in Iraq** (Geological Department, No 1, 1938)
- (11) **Report on the Development of Mesopotamia with Special Reference to the River System** (Simla Government Press, 1917).
- (12) A. B. Bucklay, **Notes on the Irrigation in Mesopotamia** (1919).

(١٣) طه الهاشمي «مفصل جغرافية العراق»، (١٩٣٠) ومختصر الجغرافية

• (١٩٣٣)

- (١٤) عبدالمطلب أمين «مادىء السوق وحرافية العراق» (١٩٤٦) • الدكتور  
احمد سوسة «تطور الزرى فى العراق» (١٩٤٦) ، «وادي الفرات»  
• ١٩٤٤ - ١٩٤٥

- (15) M G Ionides, **Regime of the Tigris and Euphrates** (London, 1937).  
(17) **Hand Book of Mesopotamia** (Great Britain Naval Staff, 1918).  
(18) F E Cole, **Dust Storm in Iraq** (1938)  
(19) Buxton et al "Survey of Iraq Fauna (by the members of Iraq Expeditionary Force 1915—1919" Jour. Bomby Natural History Soc., Nos 27, 28, (1920—1922).  
(20) E Gusst, **Notes on Trees and Shrubs of Lower Iraq** (Department of Agriculture, No 26, 1932)  
(21) Lane, **Babylonian Problems** (1921)

### السائين والراءاءة

- (22) Andrea, "Die Kultische Garten" in **Welt des Orient** (1953), 485 ff  
(23) V H W Dowson, **Dates and Date Cultivation of Iraq**,  
(24) A H Pruessner, "Date Culture in Babylonia" in **AJSL**, XXXVI 213 ff.  
(25) H Danthine, **Le Palmier - Dattier et les Arbres sacres** (1937)  
(26) R C Thompson, **Dictionary of Assyrian Botany** (1947), P 308 ff  
(27) , in JRAS (1923), 233 ff

### الفصل التاسع عشر (المون)

#### ١ - الادب :

- (1) J B Pritchard, **Ancient Near Eastern Texts** (Princeton, 1950)  
(2) Alexander Heidel, **The Epic of Gilgamesh** (1947).  
(3) ... , **The Babylonian Story of Creation** (1951)

(4) S. N. Kramer **Sumerian Mythology** (1944).

(5) Langdon, **Babylonian Wisdom** (1924).

ويجد القارئ في المراجع الاربعة الاولى أحدث التراجم الى النصوص الادبية كما يجد الاشارات الى البحوث الاصلية السابقة وقد ترجمت بعض هذه النصوص الى العربية فليراجعها القارئ في مجلة سومر مجلد ٥ جزء ١ و ٢ (١٩٤٩) ومجلد ٦ جزء ١ و ٢ (١٩٥٠) ومجلد ٧ جزء ١ (١٩٥١).

٢ - الفن

(6) Gardner, **Art through the Ages**.

(7) Woolley, **The Sumerian Art** (1933).

(8) A. Moortgat, **Fruehe Bildkunst in Sumer**.

(9) H Frankfort, **The Art and Architecture of the Ancient Orient** (1954).

(10) ....., **Cylinder Seals** (1937).

(11) E. Borowski, **Cylinders et Cachets Orientaux**, ١ (1942).

(12) Edith Porada, **Corpus of Ancient Near Eastern Seals in North American Collection of P. Morgan Library** (1948).

(13) Ward, **Cylinder Seals of Western Asia** (1910).

(14) H. R. Hall, **Babylonian and Assyrian Sculpture in the British Museum**.

(15) G. Contenau, **Manuel d'Archéologie Orientale**.

(16) Frankfort, **Sculpture of the Third Millennium from Tell Asmar and Khafaje** (1939).

(17) ....., **More Sculpture from the Diyalah Region**.

(18) **Ecyelopédie Photographique de l'art**, ١,

(19) Andrae, **Coloured Ceramics from Assur**.

(20) C. J. Gadd, **Stones of Assyria** (London, 1936).

(21) E A W Budge, **Assyrian Sculpture in the Brit. Museum** (London, 1914).

(22) L. W. King, **Bronze Reliefs from the Gates of Shalmaneser** (London, 1915).

(23) A. Paterson, **Assyrian Sculpture in the Palace of Sinacherib** (1915).













